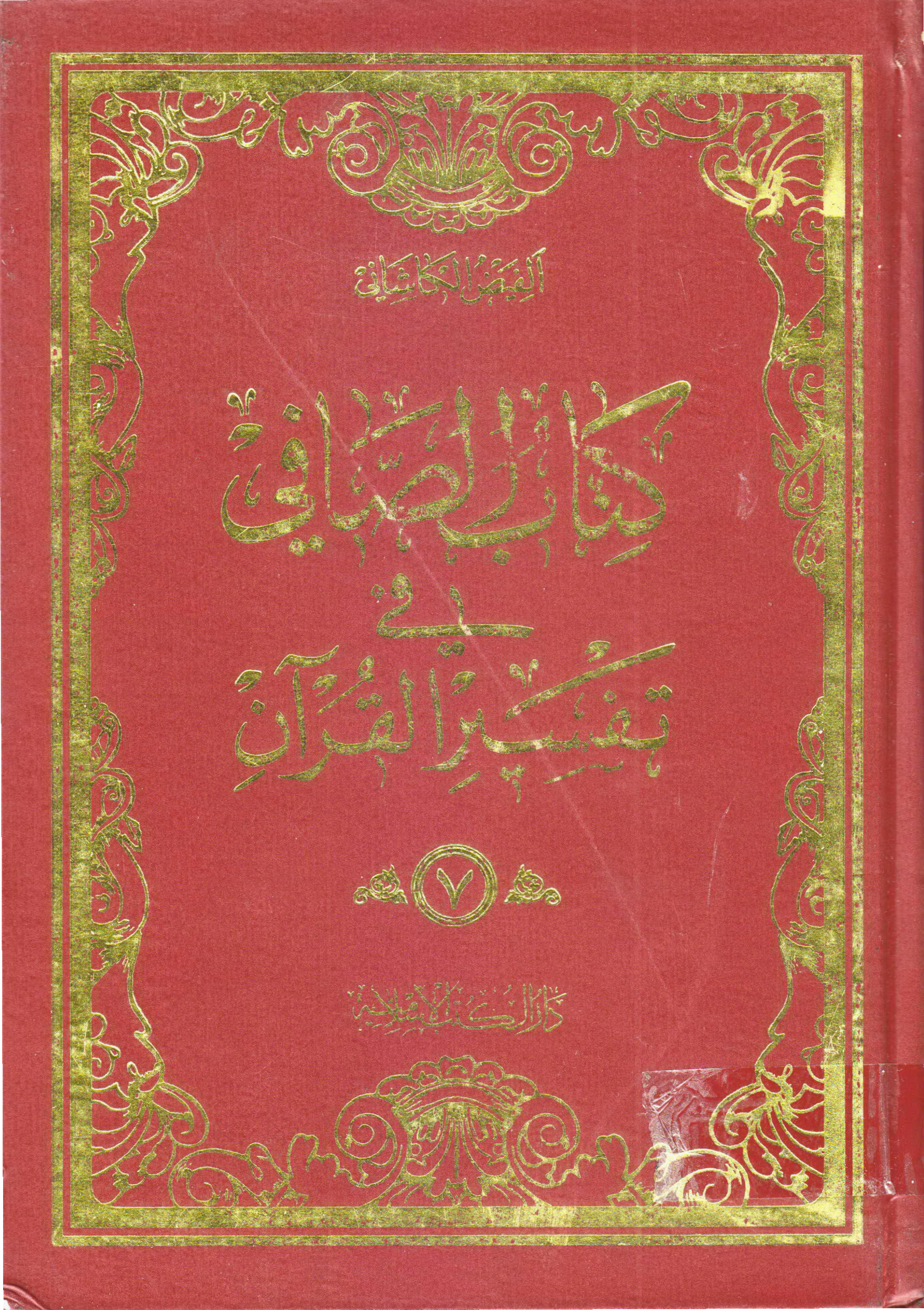
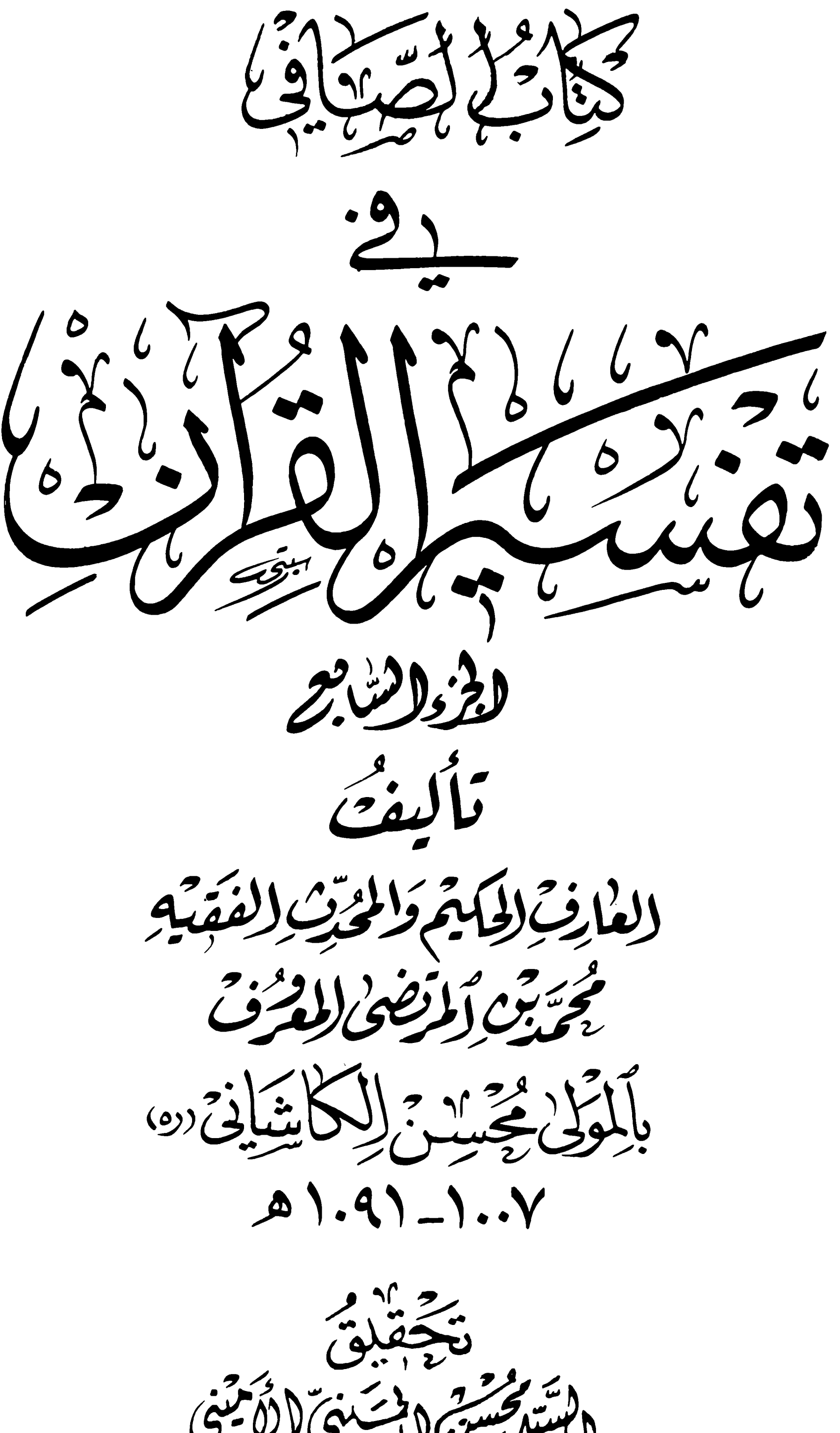

الفيض الكاشاني
كتاب الصافي
في
تفسير القرآن
٧
دار الكتب الإسلامية

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد




# كتاب الصافي
# في
# تفسير القرآن


كتاب الصافي
في
تفسير القرآن
الجزء السابع
تأليف
العارف الحكيم والمحدث الفقيه
محمد بن المرتضى المعروف
بالمولى محسن الكاشاني (ره)
١٠٠٧-١٠٩١ هـ
تحقيق
السيد محسن الحسيني الأميني

# ﴿الجزء السابع﴾


※ هوية الكتاب:

※ اسم الكتاب: كتاب الصافي في تفسير القرآن.

※ المؤلف: العارف الحكيم والمحدّث الفقيه محمد بن مرتضى المدعو بـ«المولى محسن» الملقب بالفيض الكاشاني.

※ تحقيق: العلّامة السيد محسن الحسيني الأميني.

※ الطبعة الأُولى ـ ١٤١٩ هـ ـ ١٣٧٧ ش.

※ المطبعة: مروى.

※ الكميّة: ٢٠٠٠

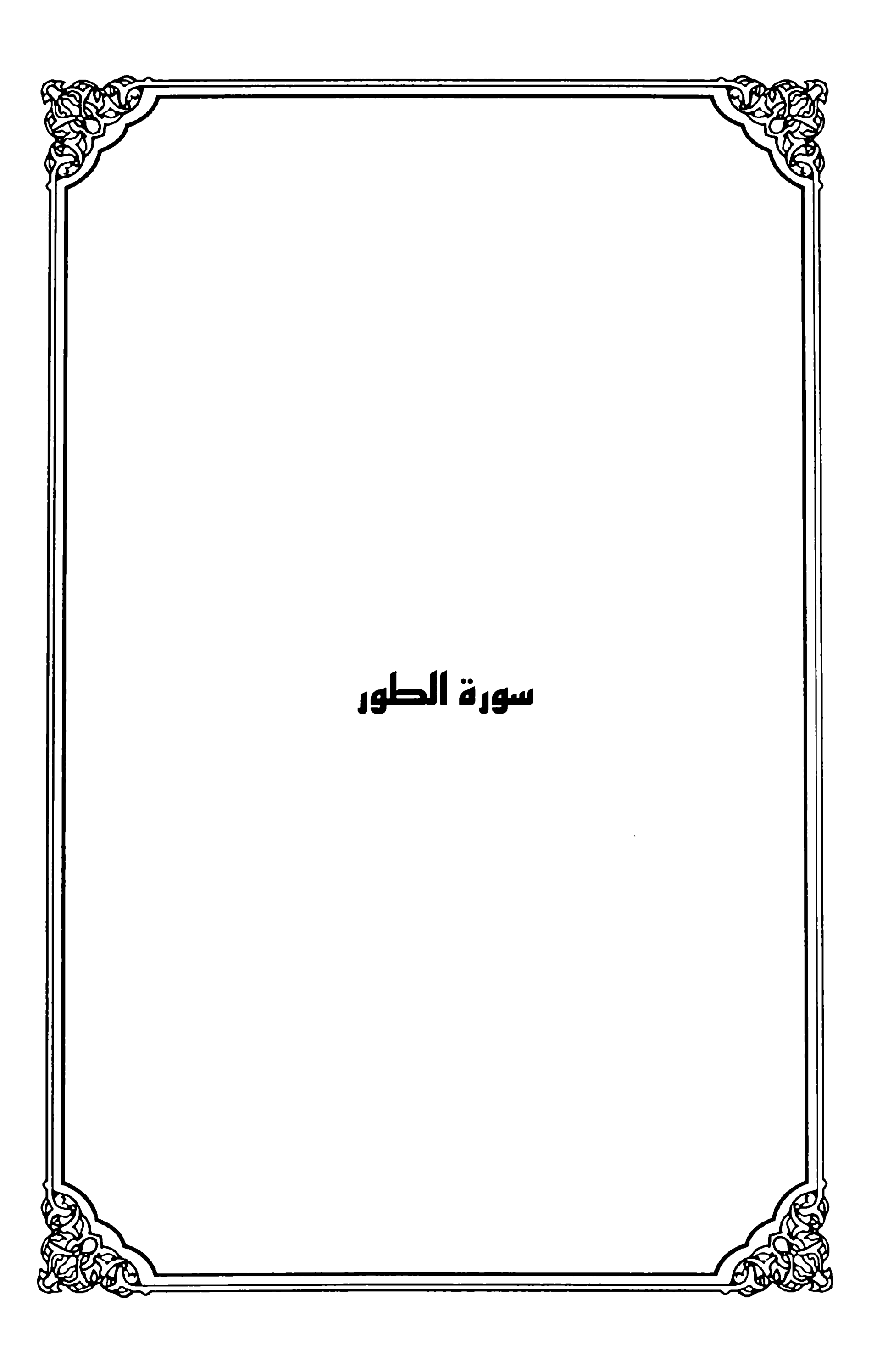
※ الناشر: دارالكتب الإسلاميّة ـ ايران ـ طهران ـ بازار سلطاني رقم ٩٩

※ تلفون: ٥٦٢٧٤٤٩ ـ ٥٦٢٠٤١٠ فاكس: ٣٩١٦٩٤٤

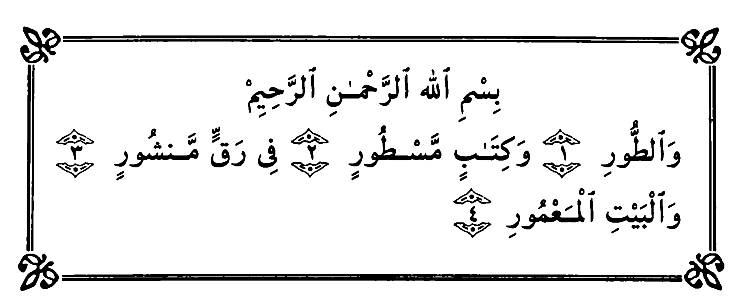
※ شابك الجزء السابع: ٩٦٤ ـ ٤٤٠ ـ ٠٨٦. ISBN: 964 - 440 - 086.

※ شابك الدورة الكاملة سبعة أجزاء: ٩٦٤ ـ ٤٤٠ ـ ٠٨٧ ـ ٩

ISBN - SFT: 964 - 440 - 087 - 9 VOL: 7.



# سورة الطور




سورة الطور: مكيّة، عدد آيها تسع وأربعون آية.




﴿وَٱلطُّورِ﴾: قيل: يريد طور سينين، وهو جبل بمدين ى فيها موسى عليه السلام كلام الله[1]. والقمّي: ما يقرب منه[2].

﴿وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾: مكتوب.

﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: الرق: الجلد الذي يكتب فيه، استعير لما كتب فيه الكتاب، وتنكيرهما للتعظيم والإشعار بأنّهما ليسا من المتعارف بين الناس.

﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾: القمّي: قال: هو في السماء الرابعة، وهو الضراح[3] يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ثمّ لا يعودون إليه أبداً[4].

في المجمع: عن الباقر عليه السلام إنّه قال: إنّ الله وضع تحت العرش أربع أساطين وسمّاهنّ

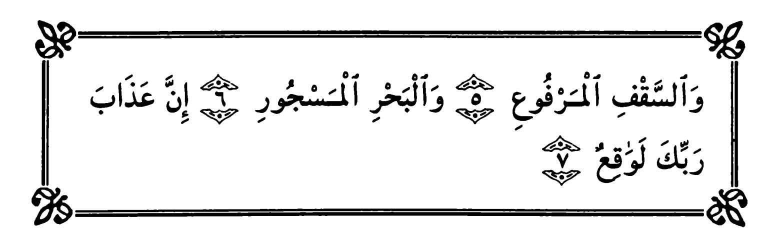
---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٢.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٢.

٣ ـ الضراح ـ بضم الضاد المعجمة ثم الراء ثم الحاء المهملة. منه ﷺ. وقال الطريحي: الضراح ـ هو بالضم ـ: البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة، وهي المقابلة والمضارعة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٩١، مادة «ضرح».

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٣.




الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة: طوفوا به، ثمّ بعث ملائكة فقال: ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره، وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ويدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ثمّ لا يعودون إليه أبداً[2].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: البيت المعمور في السماء الدنيا[3].

وعنه صلى الله عليه وآله: البيت الذي في السماء الدنيا، يقال له: الضراح، وهو بفناء البيت الحرام، لو سقط لسقط عليه، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه أبداً[4].

**أقول:** وفي حديث المعراج: إنّه في السماء السابعة[5]، رواه القمّي[6] والعيّاشي[7].

﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: القمّي: قال: السماء[8]. ورواه في المجمع: عن علي عليه السلام[9].

﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾: قيل: أي المملوّ وهو المحيط، أو الموقد من قوله: «وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ»[10][11]. والقمّي: قال: يسجر يوم القيامة[12].

وروي أنّ الله يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم[13].

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾: لنازل.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ١ ـ ٢، ص ٢٠٧، س ١٢.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٣، س ١٨.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٣، س ١٩.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٣، س ٢٣.
٥ ـ وقد سبق في سورة البقرة في حديث خلق آدم أنّه في الرابعة كما ذكره القمّي. منه قدّس سرّه.
أقول: أنظر ج ١، ص ١٦١ ـ ١٦٢ من كتابنا تفسير الصافي، ذيل الآية ٣٠ من سورة البقرة.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩، س ١١.
٧ ـ تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٤٣. وفيه: «السماء الرابعة».
٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٤.
٩ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٣، س ٢٦.
١٠ ـ التكوير: ٦.
١١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٨.
١٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١، س ١٥.
١٣ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٩.

مَّالَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْراً ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾

﴿مَّالَهُ مِن دَافِعٍ﴾: يدفعه، قيل: وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك إنّها أُمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته، وصدق إخباره، وضبط أعمال العباد للمجازاة[١].

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْراً﴾: تضطرب.

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً﴾: القمّي: أي تسير مثل الريح[٢].

وعن السجّاد عليه السلام في حديث النفختين، وقدسبق في سورة الزمر[٣] قال: يعني تبسط[٤].

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾: القمّي: قال: يخوضون في المعاصي[٥].

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً﴾: يدفعون إليها بعنف.

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾: أي يقال لهم ذلك.

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾: أي كنتم تقولون للوحي: هذا سحر، فهذا المصداق أيضاً سحر.

﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه، وهو تقريع وتهكّم.

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ٢٠.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ٢.

٣ ـ ذيل الآية: ٦٨، أُنظر ج ٦، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٢، س ١٧.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ٢.

ٱصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَـٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَـٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

﴿ٱصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾: أي اُدخلوها على أي وجه شئتم من الصبر وعدمه فإنّه لا محيص لكم عنها[١].

﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾: أي الأمران: الصبر، وعدمه.

﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: تعليل للإستواء.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾: في أيّة جنّات وأيّ نعيم.

﴿فَـٰكِهِينَ﴾: ناعمين متلذّذين.

﴿بِمَآ ءَاتَـٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَـٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾: مصطفّة.

﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾: سبق حديثهنّ في سورة الدخان[٢].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ﴾: وقرئ «وأتبعناهم ذرياتهم».

---

١ ـ القمّي: أي اجترءوا أو لا تجترءوا لأنّ أحداً لا يصبر على النار. والدليل على ذلك «فَمَا أَصْبَرَهُمْ على ٱلنَّار» يعني ما أجرأهم. منه قدّس سرّه.

أقول: وجاء في تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ٨، «أي اجترؤوا أو لا تجترؤوا...»

٢ ـ ذيل الآية: ٥٤، اُنظر ج ٦، ص ٤٢٦ من كتابنا تفسير الصافي.

﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: وقرئ «ذريّاتهم»، روي عن النبي ﷺ إنّ الله يرفع ذريّة المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقرّ بهم عينه، ثمّ تلا هذه الآية[١].

وفي الكافي[٢]، والفقيه[٣]، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم[٤].

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة[٥]. والقمّي: مثله[٦].

وفي الفقيه: عنه عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى كفّل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذّونهم بشجرة في الجنّة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درّة، فإذا كان يوم القيامة أُلبسوا وطيّبوا وأُهدوا إلى آبائهم فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهذا قول الله عزّ وجلّ: «وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم» الآية[٧].

﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم﴾: وما نقصناهم، وقرئ بكسر اللام وهو بمعناه.

﴿مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾: بهذا الإلحاق بل نتفضّل عليهم، في الكافي[٨]، والقمّي: عن الصادق عليه السلام: «ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟»: النّبي وأمير المؤمنين وذريّته الأئمّة والأوصياء عليهم السلام، «أَلْحَقْنَا بِهِم» ولم ننقص ذريّتهم الحجّة التي جاء بها محمّد في علي وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة[٩].

﴿كُلُّ ٱمْرِىٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾: بعمله مرهون عند الله، فإن عمل صالحاً فكّه وإلّا أهلكه.

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١.

٢ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٤٩، ح ٥، باب الأطفال.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣١٦، ح ٧ / ١٥٣٧، باب ١٥٠ ـ حال من يموت من أطفال المؤمنين.

٤ ـ التوحيد: ص ٣٩٤، ح ٧، باب ٦١، الأطفال وعدل الله عزّ وجلّ فيهم.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٦، س ٤.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ١٢.

٧ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣١٦، ح ١٥٣٦ / ٢، باب ١٥٠ ـ حال من يموت من أطفال المؤمنين.

٨ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٧٥، ح ١، باب في أنّ الأئمّة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء.

٩ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ١٤. وفيه: «بالنبي... ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي...».

وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾: وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم.

﴿يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا﴾: يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب.

﴿كَأْساً﴾: خمراً، سمّي[١] باسم محلّها ولذلك أنّث ضميرها.

﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾: أي لا يتكلّمون بلغو الحديث في أثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربن في الدنيا، وذلك مثل قوله «لَا فِيهَا غَوْلٌ»[٢]، وقرئتا بالفتح.

القمّي: قال: ليس في الجنّة غناء، ولا فحش، ويشرب المؤمن ولا يأثم[٣].

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: أي بالكأس.

﴿غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾: أي مماليك مخصوصون بهم، وقيل: أولادهم الذين سبقوهم[٤].

﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم.

في المجمع: عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه سئل: الخادم كاللؤلؤ، فكيف المخدوم؟ فقال: والذي نفسي بيده إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[٥].

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾: القمّي: أي خائفين من العذاب[٦].

---

١ ـ وفي نسخة: [سمّاها]. ٢ ـ الصافّات: ٤٧.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢، س ١٩.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٠.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٦، س ١٧. ٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٣٢، س ٢٢.

فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَـٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾: بالرحمة.

﴿وَوَقَـٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾: عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم.

القمّي: قال: السموم: الحرّ الشديد(١).

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾: من قبل ذلك في الدنيا.

﴿نَدْعُوهُ﴾: نعبده.

﴿إِنَّهُ﴾: وقرئ بالفتح.

﴿هُوَ ٱلْبَرُّ﴾: المحسن.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: الكثير الرحمة.

﴿فَذَكِّرْ﴾: فاثبت على التذكير، ولا تكترث بقولهم.

﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: بحمد الله وإنعامه.

﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾: كما يقولون.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: ما يقلق النفوس من حوادث الدهر، وقيل: المنون: الموت(٢).

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾: أتربّص هلاككم كما تربّصون هلاكي.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٨.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَـٰغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم﴾: عقولهم، القمّي: قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش[1].

﴿بِهَـٰذَآ﴾: بهذا التناقض في القول فإنّ الكاهن يكون ذا فطنة ودقّة نظر، والمجنون مغطّى عقله، والشاعر يكون ذا كلام مخيّل موزون، ولا يتأتّى ذلك من المجنون.

﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَـٰغُونَ﴾: مجاوزون الحدّ في العناد.

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾: اختلقه من تلقاء نفسه.

﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم.

﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾: مثل القرآن.

﴿إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ﴾: في زعمهم إذ فيهم كثير ممّن عدّوا من الفصحاء، فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدّي، أو ردّ للتقوّل خاصّة، فإنّ سائر الأقسام ظاهر الفساد.

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾: أم أُحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدّر، فلذلك لا يعبدونه.

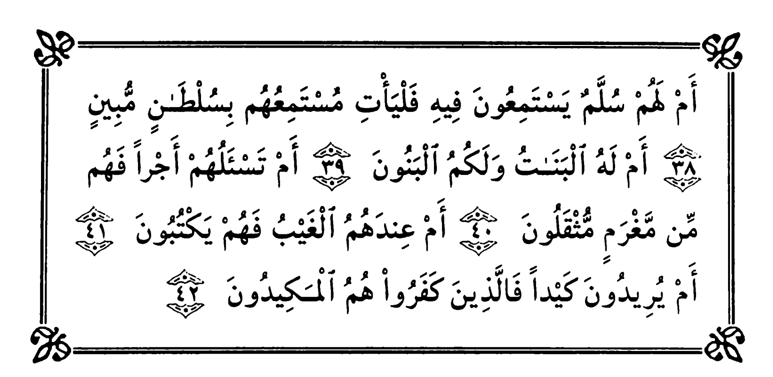
﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ﴾: أم خلقوا أنفسهم.

﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾: إذ لو أيقنوا لما أعرضوا عن عبادته.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾: خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّة من شاؤوا، أو خزائن

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ٣.




علمه حتّى يختاروا لها من شاؤوا.

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾: الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاؤوا، وقرئ بالسين.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾: مرتقى إلى السماء.

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ما هو كائن.

﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾: بحجّة واضحة تصدّق استماعه.

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَـٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾: هو ما قالت قريش أنّ الملائكة بنات الله، كذا رواه القمّي[١].

وفيه تسفيه لهم وإشعار بأنّ من هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء، فضلاً أن يترقّى بروحه إلى عالم الملكوت فيتطلّع على الغيوب.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْراً﴾: على تبليغ الرسالة.

﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾: من التزام غرم.

﴿مُّثْقَلُونَ﴾: محمّلون الثقل، فلذلك زهدوا في اتّباعك.

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾: اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيّبات.

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾: منه.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً﴾: قيل: هو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلّى الله عليه وآله[٢].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ٧.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٦.

أَمْ لَهُمْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَاباً دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾: هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم، قيل: وهو قتلهم يوم بدر(١).

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾: يعينهم ويحرسهم من عذابه.

﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم، أو شركة ما يشركونه به.

﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً﴾: قطعة.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ﴾: من فرط طغيانهم وعنادهم.

﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾: هذا سحاب تراكم بعضها على بعض، وهو جواب قولهم: «فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ»(٢).

﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾: وقرئ بفتح العين، قيل: هو عند النفخة الأُولى(٣).

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾: في ردّ العذاب.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يمنعون من عذاب الله.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: القمّي: ظلموا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم(٤).

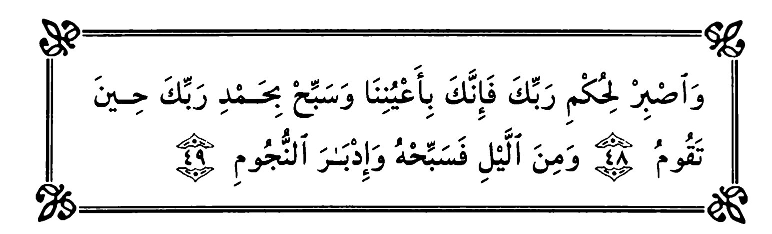
---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٨.

٢ ـ الشعراء: ١٨٧.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٨، س ٣.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ٩.




﴿عَذَاباً دُونَ ذَٰلِكَ﴾: أي دون عذاب الآخرة، القمّي: قال: عذاب الرجعة بالسيف[١].

﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك.

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بإمهالهم وإبقائك في عنائهم.

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: في حفظنا وحرزنا بحيث نراك ونكلؤك[٢]، وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾: القمّي: قال: لصلاة الليل[٣].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: قال: صلاة الليل[٤].

﴿وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: إذا أدبرت النجوم من آخر الليل، وقرئ بالفتح أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت.

في المجمع: عنهما عليهما السلام في هذه الآية قالا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها: «إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَاد»[٥] ثمّ يفتتح صلاة الليل، الحديث[٦].

وعنهما عليهما السلام: «وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ»: يعني الركعتين قبل صلاة الفجر[٧].

ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وعلي، والحسن بن علي عليهما السلام[٨].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١٠.

٢ ـ كَلَأه يكلؤه، مهموز بفتحتين كِلاءً بالكسر والمد: حفظه، ويجوز التخفيف فيقال: كليته إكلاءاً من باب تعب. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٦٠، مادة «كلا».

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١١.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١٢.

٥ ـ آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٤.

٦ و٧ و ٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٧٠، س ١٢ و١٥.

وفي الكافي: عن الباقر[١]، والقمّي: عن الرضا عليه السلام مثله[٢].

وفي ثواب الأعمال[٣]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الطور جمع الله تعالى له خير الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى[٤].

* * *

١ ـ الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١، باب صلاة النوافل.

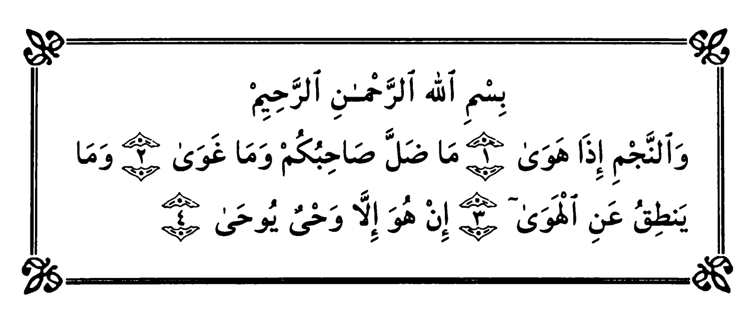
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١٣.

٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الطور.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٢، في فضلها.



# سورة النجم



بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

سورة النجم: مكيّة، وعن ابن عبّاس غير آية منها نزلت بالمـدينة «ٱلَّذِينَ يَجْـتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ»[١]، وعن الحسن قال: هي مدنيّة، عدد آيها اثنتان وستّون آية كوفي، وآيـة في الباقين[٢].



﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: أقسم بالنجم إذا سقط[٣].

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: ما عدل محمّد ﷺ عن الطريق المستقيم.

﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: وما اعتقد باطلاً، والمراد: نفي ما ينسبون إليه.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ﴾: أي الذي ينطق به.

﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾: يوحيه الله إليه، في المجالس: عن ابن عبّاس قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ﷺ فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه، ثمّ قال: إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصييّ

---

١ ـ النجم: ٣٢.

٢ ـ أي واحد وستّون آية عند غير الكوفيين.

٣ ـ وجاء في هامش المخطوطة نقلاً عن كتاب مشارق الأنوار ما نصّه: عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عـن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «ٱلنَّجْمِ» محمّد ﷺ «إِذَا هَوَىٰ»: انشرح منه الأنوار، وقال أيضاً: «ٱلنَّـجْمِ»: قـلب محمّد ﷺ، «إِذَا هَوَىٰ»: إذا انقطع من جميع ما سوى الله تعالى.

وخليفتي والإمام من بعدي، فلمّا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العبّاس بن عبدالمطلّب، فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي والذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي، فقال المنافقون ـ عبدالله ابن اُبي وأصحابه ـ: لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوى، وما ينطق في شأنه إلّا بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» يقول عزّ وجلّ: وخالق النجم إذا هوى «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» يعني في محبّة علي بن أبي طالب عليه السلام «وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ» يعني في شأنه «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(١).

وعن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: ما يقرب منه(٢).

والقمّي: عن الرضا عليه السلام إنّ النجم: رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

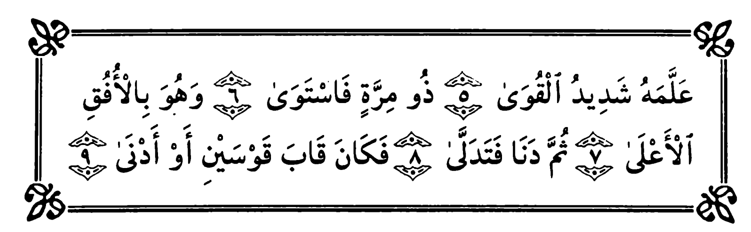
وعن الباقر عليه السلام يقول: «مَا ضَلَّ» في علي عليه السلام «وَمَا غَوَىٰ» «وَمَا يَنطِقُ» فيه «عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ» وما كان ما قاله فيه إلّا بالوحي الذي اُوحي إليه(٤).

وفي الكافي: عنه عليه السلام «وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» قال: أقسم بقبر محمّد صلى الله عليه وآله إذا قبض «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» بتفضيله أهل بيته «وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ» يقول: ما يتكلّم بفضل أهل البيت بهواه، وهو قول الله عزّ وجلّ: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(٥).

وفي المجالس: عن الصادق عليه السلام إنّ رضى الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله، ألم ينسبوا نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله إلى أنّه ينطق عن الهوى في ابن عمّه علي عليه السلام حتّى كذّبهم الله فقال: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(٦).

---

١ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٥٣، ح ٤، المجلس الثالث والثمانون.
٢ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٦٨، ح ١، المجلس السادس والثمانون.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٣، س ١٧.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ١١.
٥ ـ الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠، س ٥، ح ٥٧٤.
٦ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٩١ ـ ٩٢، ح ٣، المجلس الثاني والعشرون.




﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾: قيل: يعني جبرئيل[١]. والقمّي يعني الله عزّ وجلّ[٢].

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذو حصافة[٣] في عقله ورأيه.

﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾: فاستقام، قيل: يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقيّة التي خلقه الله عليها، فإنّه روي ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمّد ﷺ مرّة في السماء ومرّة في الأرض[٤].

والقمّي: يعني رسول الله ﷺ، وعن الرضا عليه السلام ما بعث الله نبيّاً إلّا صاحب مرّة سوداء صافية[٥].

﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: قيل: يعني جبرئيل عليه السلام[٦].

والقمّي: يعني رسول الله ﷺ[٧].

﴿ثُمَّ دَنَا﴾: قيل: يعني جبرئيل من رسول الله ﷺ[٨].

والقمّي: يعني رسول الله ﷺ من ربّه عزّ وجلّ[٩].

﴿فَتَدَلَّىٰ﴾: فزاد منه دنوّاً، هذا تأويله وأصل التدلّي استرسال مع تعلّق.

---

١ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٤.

٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٣.

٣ـ وفي نسخة: [ذو حصافة أي ذو استحكام وهو بالمهملتين]. والحصيف: المحكم العقل. لسان العرب: ج ٣، ص ٢٠٦، مادة «حصف».

٤ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٥.

٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٤.

٦ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٨.

٧ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٦.

٨ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٨.

٩ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٦.

القمّي: قال: إنّما نزلت «فتدانا»[١].

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام «فَتَدَلَّىٰ» قال: لا تقرأ هكذا، اقرأ «ثمّ دنا فتدانا»[٢].

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: قدرهما، القمّي: قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية[٣][٤].

**أقول:** ويأتي بيان ذلك وتأويله.

﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾: قال: بل أدنى من ذلك[٥].

وعن الصادق عليه السلام: أوّل من سبق من الرسل إلى «بلى»[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أنّه أقرب الخلق إلى الله، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل عليه السلام ـ لمّا أُسري به إلى السماء ـ: تقدّم يا محمّد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لماقدر أن يبلغه وكان من الله عزّ وجلّ كما قال: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» أي بل أدنى[٧][٨].

وفي العلل: عن السجاد عليه السلام أنّه سئل عن الله عزّ وجلّ هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك، قيل: فلم أُسري بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه، قيل: فقول الله عزّ وجلّ: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ❊ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرآى ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى فنظر

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٧.

٢ ـ علل الشرائع: ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧، ح ١، باب ١٨٥ ـ العلّة التي من أجلها نهي عن التغوط... والعلّة التي من أجلها سميّت سدرة المنتهى.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٨.

٤ ـ سية القوس ـ بالتخفيف ـ: ماعوطف من طرفيه، والجمع سيّات. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٤٠، مادة «سيا».

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٩.

٦ ـ أي إلى قوله تعالى: «بَلَىٰ» في جواب قوله تعالى: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ».

٧ ـ تفسير القمّي: ج ١، ص ٢٤٦، س ١٨.

٨ ـ وجاء في هامش المخطوطة عن الكافي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قط جبرئيل، فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب. قال في الوافي: في قوله: «فكشف له... إلى آخره» من كلام الرضا عليه السلام وفي توحيد الصدوق: «فكشف لي فأراني»، وبتقديم جبرئيل على «قط» وهو أوضح، وفاعل «أحب» إمّا «الرسول» وفيه إشارة إلى أن قوة الرؤية على قدر قوّة المحبّة وسعة إدراك المحب لا على قدر شدة نور المحبوب لأنّه غير متناه وأمّا «الله» وهو الأظهر أي ما أحب الله أن يريه من نفسه في ذلك الوقت، وعلى التقديرين لم تتعلّق الرؤية بكنه ذاته وتمام حقيقته. الوافي: ج ١، ص ٣٧٨.

من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كـ«قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ»[١].

وعنه عليه السلام: فلمّا أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه[٢]. وفي الأمالي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لمّا عرج بي إلى السماء ودنوت من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ»، فقال لي: يا محمّد من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً، قال: فالتفت يامحمّد، فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام[٣].

وفي الإحتجاج: عن السجّاد عليه السلام قال: أنا ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المـنتهى، فكان من ربّه «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ»[٤].

وعن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن قوله: «دَنَا فَتَدَلَّىٰ» فقال: إنّ هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدلّيت، وإنّما التدلّي الفهم[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى فدلي له من الجنّة رفرف أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه[٦] فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى[٧].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مرّتين فأوقفه

---

١ ـ علل الشرائع: ص ١٣١ ـ ١٣٢، ح ١، باب ١١٢ ـ علّة المعراج.

٢ ـ علل الشرائع: ص ٣٣٢، ح ٤، باب ٣٠ ـ العلّة التي من أجلها يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحـمده، وفي السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده.

٣ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٥٢، ح ٧٢٧/ ٦٧، المجلس الثاني عشر.

٤ ـ الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٩، احتجاج علي بن الحسين زين العابدين على يزيد بن معاوية لما أُدخل عليه.

٥ ـ الاحتجاج: ج ٢، ص ١٥٧، احتجاج أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام في أشياء شتّى على المخالفين.

٦ ـ وجاء في هامش المخطوط عن الوافي ما نصّه: بلى إذ ذاته سبحانه لا يجوز أن يكتنه بالقلب كـما لا يجـوز أن يدرك بالبصر، بل إنّما يجوز أن يطلع بالقلب على شيء من عظمته فحسب، قيل: كما يعتري العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحدّق في جرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الإبصار فكذلك يعتري العين الباطنة التي هـي بصر العقل عند إدراك الباري القدّوس تعالى دهش يكمّه عن اكتناه ذاته سبحانه. الوافي: ج ١، ص ٣٧٥.

٧ ـ الاحتجاج: ج ١، ص ٣٢٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف والكـتب في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وكثير من فضائله.

جبرئيل عليه السلام موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط، ولا نبي إنّ ربّك يصلّي فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهمّ عفوك عفوك، قال: وكان كما قال الله: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» قيل: ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيتها[1] إلى رأسها، قال: فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبيك ربّي، قال: من لأمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، ثمّ قال الصادق عليه السلام: والله ما جاءت ولاية علي من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة[2].

**أقول:** لا تنافي بين هذه الروايات، وكلّها صدر من معدن العلم على مقادير أفهام المخاطبين، و«سيّة القوس»: بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانيّة المخفّفة ما عطف من طرفيها، وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني، والقرب المكاني بالدنوّ المكاني[3] تعالى الله عمّا يقول المشبّهون علوّاً كبيراً، فسّر الإمام عليه السلام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين، كأنّه جعل كلّاً منهما قوساً على حدة، فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد، وهي المسمّاة بقوس الحلقة، وهي قبل أن تتهيّأ للرمي، فإنّها حينئذ تكون شبه دائرة، والدائرة تنقسم بما يسمّى بالقوس، وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أنّ السائر بهذا السير منه سبحانه نزل وإليه صعد، وأنّ الحركة الصعوديّة كانت إنعطافيّة، وأنّها لم تقع على نفس المسافة النزوليّة، بل على مسافة أُخرى كما حقّق في محلّه.

فسيره كان من الله وإلى الله وفي الله وبالله ومع الله، تبارك وتعالى، والحجاب الذي كان بينهما[4] هو حجاب البشريّة، وإنّما يتلألأ لانغماسه في نور الربّ تعالى، بخفق أي باضطراب

---

١ ـ سية القوس ـ بالتخفيف ـ: ماعوطف من طرفيه، والجمع سيات. مجمع البحرين: ج١، ص٢٤٠، مادة «سيا».

٢ ـ الكافي: ج١، ص٤٤٢ ـ ٤٤٣، ح١٣، باب مولد النبي صلّى الله عليه وآله ووفاته. ٤ ـ وفي هامش المخطوطة: أي بالرتبة.

٤ ـ وجاء في هامش المخطوطة عن الوافي ما نصّه: قال السيّد الداماد تغمده الله بغفرانه: الحجب من ضروب ملائكة الله هي جواهر قدسيّة، وأنوار عقليّة هم حجب أشعة جمال نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة في الإتصال بجناب رب الأرباب جلّ سلطانه وبهر برهانه، وفي الحديث: «إنّ لله سبعاً وسبعين حجاباً من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره»[*١].

⇦

وتحرّك، وذلك لمّا كاد أن يفني عن نفسه بالكليّة في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال وبانجذابه بشراشره إلى جناب القدس المتعال، وهذا هو المعنى بـالتدلّي المـعنوي، ووصـف الحـجاب بالزبرجد كناية عن خضرته[1]، وذلك لأنّ النور الإلهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابته ظلمة بشريّة فصار يتراءى، أي كأنّه أخضر على لون الزبرجد، وإنّما سأله الله عزّ وجلّ عن خليفته لأنّه ﷺ كان قد أهمّه أمر الأمة[2] وكان في قلبه أن يخلّف فيهم خليفته

---

⇐ وفي رواية: «سبعمائة حجاب»*٢، وفي أُخرى: «سبعين ألف حجاب»*٣، وفي أُخرى: «حـجابه النـور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» *٤.

قال: والنفس الإنسانيّة إذا استكملت ذاتها الملكوتيّة، ونفضت جلبابها الهيولاني، ناسبت نوريّتها نوريّة تلك الأنوار، وشابهت جوهريّتها، فاستحقت الإتصال والإنخراط في زمرتها، والإستفادة منها، ومشاهدة أضوائها، ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها. الوافي: ج ١، ص ٤٠٨ـ ٤٠٩.

---

*١ ـ عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٠٦، ح ١٥٨، وفيه: «إنّ لله سبعين حجاباً من نور وظلمة، لو كشفها.....». وجاء ما يقرب منه في بحار الأنوار: ج٥٨، ص٤٥، وكذلك في مرآة العقول: ج ٩، ص ٧١.

*٢ ـ عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٠٦، قطعة من حديث ١٥٨.

*٣ ـ عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٠٦، قطعة من حديث ١٥٨.

*٤ـ النهاية لابن الأثير: ج ٢، ص ٣٣٢، ما يقرب منه.

١ ـ وجاء في هامش المخطوطة عن الوافي، نقلاً عن السيد الداماد ؒ ما نصّه: وإلى ذلك الإشـارة بـقوله ؑ: «جعله في نور مثل نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب»، والنور الأخضر: هو النـور المـوكل عـلى أقـاليم الأرواح الحيوانيّة التي هي ينابيع عيون الحياة ومنابع خضرتها، والأحمر: هو النور العامل عـلى ولايـات المـنّة والقوة والقهر، و«النور الأبيض»: هو النور المتولّي لأُمور إفاضة المعارف والعلوم والصناعات.

وأضاف في القول قائلاً عن استاده أسكنه الله الفردوس: الحجب النورانيّة متفاوتة النوريّة، بعضها أخضر، ومنه أحمر، وأبيض، ومنه غير ذلك، فالنور الأبيض: ما هو أقرب من نور الأنوار، والأخضر ما هو أبـعد مـنه، فكأنّه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من ليالي حجب الأجرام الفلكيّة وغيرها، والأحمر هو المتوسط بينها، وما بين كلّ اثنين من الثلاثة من الأنوار ما يناسبها فاعتبر بأنوار الصبح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الأنوار الحسيّة أعني نور الشمس، فالقريب من النهار هو الأبيض، والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الأخضر، والمتوسط بينهما هو الأحمر، ثمّ ما بين كلّ اثنين ألوان أُخرى مناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض، والبنفسجيّة ما بين الخضرة والحمرة، فتلك أنوار إلـهيّة واقعة في طريق الذاهب إلى الله بقدمي الصدق والعرفان لابدّ من مروره عليها حتّى يصل إليه تعالى فربما يتمثل بعض السلّاك في كسوة الأمثلة الحسيّة، وربما لا يـتمثل. الوافي: ج ١، ص ٤٠٩، س ١.

٢ ـ وفي نسخة: [الإمامة].

إذا ارتحل عنهم، وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله عنه، ولمّا كان الخليفة متعيّناً عند الله، وعند رسوله ﷺ، قال الله تعالى ما قال، ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره أن ينال، وفي هذا الحديث أسرار غامضة لا ينال إليها أيدي أفهامنا الخافضة، فكلّما جهدنا في إبدائها زدنا في إخفائها، ولاسيّما في معنى صلاة الله سبحانه، وطلب العفو من نبيّه ﷺ في مقابله، ومع ذلك فقد أشرنا إلى لمعة من ذلك في كتابنا المسمّى بالوافي[1] في شرح هذا الحديث، ومن الله الإعانة على فهم

---

١ ـ الوافي: ج٣، ص٧١٥. وإليك نصّه:

«بيان»: في هذا الحديث أسرار غامضة لا تنال إليها أيدي أفهامنا الخافضة، وإن نظرنا مثلّ سمّ الابرة إلى ما شاء الله منها فحاولنا كشفه فكلّما جهدنا في إبدائه زدنا في إخفائه، ومع ذلك فلا بأس إن أتيت بلمعة منها، لعلّ الله يفتح بها باباً لمن كان له أهلاً، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والله المستعان.

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ: إنّما أوقفه جبرئيل ﷺ ذلك الموقف الذي بلغه لأنّه لم يكن له أن يرتقي إلى ما فوقه كما أشار إليه بقوله: «وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي»، ثمّ نبّهه على امتناع الجواز عنه بقوله: «إنّ ربّك يصلّي» يعني إنّ الإسم الذي يربّيك من الأسماء الربوبيّة يصلّي للذات المقدّسة الإلـهيّة بتنزيهه عمّا لا يليق بجنابه أبلغ تسبيح، وتقدسيه أشد تقديس.

ويقول: كما إنّي ربّك يا محمّد فإنّي رب الملائكة الذين من جملتهم من يأتيك بالوحي من عندي، ورب الروح الذي يسددك بإذني، وإنّك كنت تحتاج إلى مربوبي هذين في بلوغك هذا المقام الذي لن يبلغاه، فما أحرى بك أن لا تقصد ما فوقه ولا تتمنّاه.

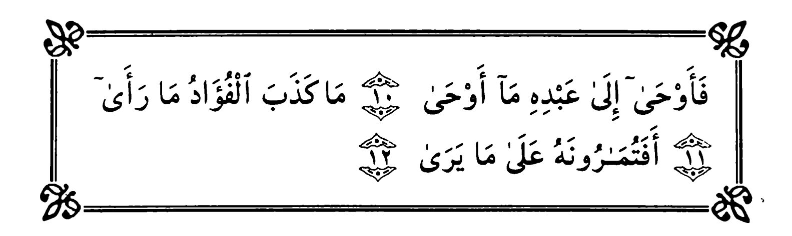
ويقول أيضاً: لولا ماكان من سبق رحمتي غضبي، وغلبة أسماني الجماليّة الأسماء الجلاليّة لماكان لك أن تصل إلى ما وصلت وتنال ما نلت، فلمّا تنبّه ﷺ لذلك واستشعره فعند ذلك طلب العفو من الله سبحانه عمّاكاد يقع فيه ممّا ليس له.

وبالجملة: لمّا بلغ رسول الله ﷺ الموقف الذي ما وقفه غيره كان بمحل أن يخطر بباله ما فيه ضيره بأن يذهل عن البشريّة بماكان قد بقي فيه من البقيّة، فكان بالحري أن ينبّه دون وقوعه في ذلك على أنّ فوقه ما هو منزّه عمّا هنالك، فقيل له ما قيل، فطلب العفو من الله الجليل.

«قال: وكان كما قال الله» يعني وكان ذلك الموقف الذي أوقفه ما قال الله.

ولا ينافي هذا ما روي أنّ جبرئيل عليه السلام تأخّر عنه واعتذر بأنّه لو دنى أنملة من مقامه الذي وصله لاحترق، لأنّ إيقافه للنبي لا يستلزم أن يكون معه في مقامه.

و«القاب»: المقدار. و«سيّة القوس»: بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانيّة المخفّفة: ما عطف من طرفيها، وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني، والقرب المكاني بالدنو المكاني، فسّر الإمام عليه السلام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين، كأنّه جعل كلّاً منها قوساً على حدة، فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد، وهي المسمّاة بقوس الحلقة، وهي قبل أن تتهيّأ للرمي، فإنّها حينئذ تكون شبه ⇐




أسراره.

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾: في إبهام الموحى به تفخيم له.

القمّي: قال: وحي مشافهة[1].

---

⇐ دائرة، والدائرة تنقسم بما يسمّى بالقوس.

وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أنّ السائر بهذا السير منه سبحانه نزل وإليه صعد وأنّ الحركة الصعوديّة كانت انعطافيّة، وأنّها لم تقع على نفس المسافة النزوليّة بل على مسافة أُخرى، كما مضى تحقيقه في بيان حديث إقبال العقل وإدباره، فسيره كان من الله وإلى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك الله عزّ وجلّ.

«فكان بينهما حجاب»: وهو حجاب البشريّة. «يتلألأ»: لانغماسه في نور الرب تعالى.

«بخفق»:أي باضطراب وتحرّك، وذلك لماكاد أن يفني عن نفسه بالكليّة في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال.

«وقد قال زبرجد»: أي قال: حجاب زبرجد، يعني أخضر وذلك لأنّ النور الإلـهي الذي يشبه لون البياض كان قد شابته ظلمة بشريّة، فصار يتراءى كأنّه أخضر على لون الزبرجد.

«فنظر»: أي من وراء الحجاب.

«من لأُمّتك»: إنّما سأله عن ذلك لأنّه ﷺ كان قد أهمّه أمر الأمّة، وكان في قلبه أن يخلّف فيهم خليفة إذا ارتحل عنهم، وقد علم الله ذلك منه ولذلك سأله عنه، ولمّا كان الخليفة متعيّناً عند الله وعند رسوله ﷺ قال الله ما قال ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره أن ينال.

«أمير المؤمنين»: أما خبر لعلي أو وصف له، وعلى الأوّل تكون الجملة قائمة مقام الجواب بـ هو هو، وعلى التقديرين بيان مع برهان.

«وقائد الغر المحجلين»: الغرّة ـ بالضم ـ: بياض في الجبهة، ويقال للفرس: أغر، والتحجيل بياض في قوائم الفرس. قال في النهاية: المحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنّها مواضع الأحجال، وهي الخلاخيل والقيود، ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن رجل أو رجلان. ومنه الحديث: أُمّتي الغر المحجّلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي في وجد الفرس ويديه ورجليه. وقال في الأغرّ: ومنه الحديث: غر محجلون من آثار الوضوء. يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة.

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ٩.

وفي الإحتجاج: في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: «لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ»[١] الآية، قال: وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أُمّته فقبلوها، الحديث[٢]. وقد سبق تمامه في سورة البقرة[٣].

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾: في التوحيد: عن الكاظم عليه السلام إنّه سئل هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ، فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله يقول: «مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ» لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد[٤].

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رأى ربّه بفؤاده[٥].

وعن النبي صلى الله عليه وآله إنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: رأيت نوراً[٦].

وفي الكافي[٧]، والتوحيد: عن الرضا عليه السلام إنّه سئل عن ذلك؟ فقال: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال: «لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ» فآيات الله غير الله[٨].

**أقول:** وقد سبق أنّه رأى عظمة ربّه بفؤاده، وإنّما اختلف الأجوبة باختلاف مراتب أفهام المخاطبين، وغموض المسؤول عنه.

﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾: أفتجادلونه عليه من المراء، وقرئ أفتمرونه، أي أفتغلبونه في المراء أو أفتجحدونه، وعلى تضمين معنى الغلبة.

القمّي: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي، فقال: أوحى إليّ أنّ عليّاً سيّد المؤمنين،

---

١ ـ البقرة: ٢٨٤.

٢ ـ الاحتجاج: ج ١، ص ٣٢٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وكثير من فضائله.

٣ ـ ذيل الآية: ٢٨٦، أُنظر ج ١، ص ٤٩٥ ـ ٤٩٧ من كتابنا تفسير الصافي.

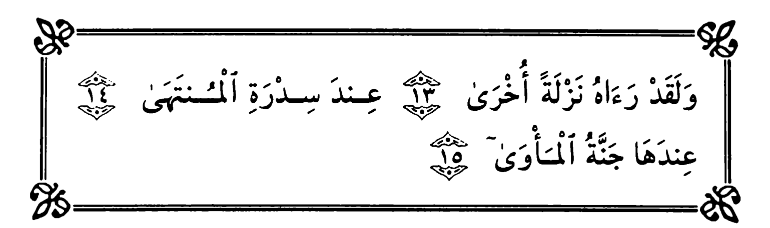
٤ ـ التوحيد: ص ١١٦، ح ١٧، باب ٨ ـ ما جاء في الرؤية.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٧٤، س ٢٦.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٧٥، س ٤.

٧ ـ الكافي: ج ١، ص ٩٥ ـ ٩٦، ح ٢، باب في إبطال الرؤيا.

٨ ـ التوحيد: ص ١١٠ ـ ١١١، ح ٩، باب ٨ ـ ما جاء في الرؤية.




وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين، فدخل القوم في الكلام، فقالوا: أمن الله أو من رسوله، فقال: الله جلّ ذكره لرسوله: قل لهم: «مَاكَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ» ثمّ ردّ عليهم فقال: «أَفَتُمَـٰرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أُمرت فيه بغير هذا، أُمرت أن أنصبه للناس فأقول هذا وليّكم من بعدي، وأنّه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج عنها غرق[١].

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾: مرّة أُخرى بنزول ودنوّ.

﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: التي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض في الصعود كما يأتي.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾: التي يأوي إليها المتّقون.

القمّي: «سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ» في السماء السابعة، و«جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ» عندها[٢].

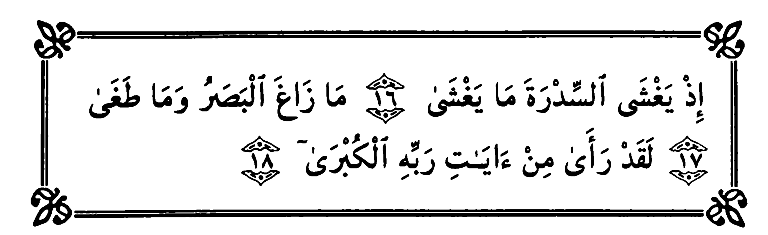
وعن الرضا عليه السلام: لمّا أُسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى[٣].

وعن الباقر عليه السلام: قال: فلمّا انتهى إلى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدّم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك، فرأيت من نور ربّي وحال بيني وبينه السبحة، قيل: وماالسبحة، فأومى بوجهه إلى الأرض وبيده إلى السماء، وهو يقول: جلال ربّي جلال ربي ثلاث مرّات[٤].

وفي العلل: عنه عليه السلام «وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ» يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء، فلمّا انتهى إلى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها، وقال: يامحمّد إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه ولن أقدر على أن أتقدّمه ولكن امض أنت

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٤، س ١٥.
٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٥، س ٩.
٣ـ تفسير القمّي: ج ١، ص ٢٠، س ١٤.
٤ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ١٦.





أمامك إلى السدرة، فوقف عندها قال: فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السدرة وتخلف جبرئيل عليه السلام، قال: إنّما سمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع إليهم[1] من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة، قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمّد صلى الله عليه وآله نور الجبّار عزّ وجلّ فلمّا غشى محمّد صلى الله عليه وآله النور شخص ببصره وارتعدت فرائصه، قال: فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله قلبه وقوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ» يعني الموافاة، قال: فرأى محمّد صلى الله عليه وآله ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى، يعني أكبر الآيات، قال عليه السلام: وإنّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا[2].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: رأيت على كلّ ورقة من أوراقها ملكاً قائماً يسبّح الله تعالى[3].

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾: تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدّ. القمّي قال: لمّا رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشى نوره السدرة[4].

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾: ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وآله عمّا رآه.

﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: وما تجاوزه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستقياً.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يعني رأى أكبر الآيات، كما سبق.

---

١ ـ وفي نسخة: [ما ترفع إليهم الملائكة].

٢ ـ علل الشرائع: ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧، ح ١، باب ١٨٥ ـ العلّة التي من أجلها نهي عن التغوّط تحت الأشجار المثمرة... والعلّة التي من أجلّها سمّيت سدرة المنتهى.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٧٥، س ٢٥.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ٨.

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: وقوله في آخر الآيات: «﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾» رأى جبرئيل في صورته مرّتين هذه المرّة، ومرّة أُخرى، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلّا الله ربّ العالمين[1].

وقيل: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمّد صلى الله عليه وآله مرّتين مرّة في السماء ومرّة في الأرض[2].

والقمّي: في هذه الآية يقول: لقد سمع كلاماً لو لا أنّه قوي ما قوى[3].

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض[4].

والقمّي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن:

أمّا أوّل ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي وإذ الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان ويكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، قال: أُدع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

والثالث: حين بعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، فقال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردوّا علي شيئاً إلّا سمتعه.

والرابع: خصّصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا.

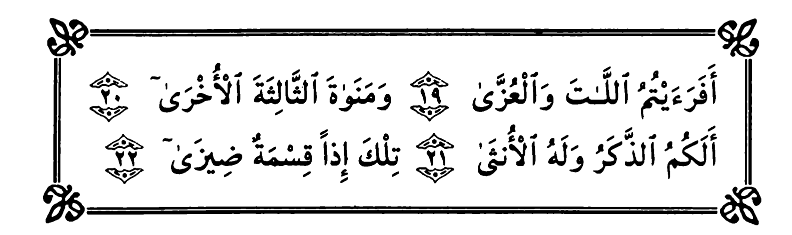
---

١ ـ التوحيد: ص ٢٦٣، قطعة من حديث ٥ وهو طويل، باب ٣٦ ـ الرد على الثنويّة والزنادقة.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٦؛ وتفسير الكشّاف: ج ٤، ص ٤١٩، س ٥؛ وتفسير أبي السعود: ج ٨، ص ١٥٥.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٥، س ٧.

٤ ـ التوحيد: ص ١١٦، ح ١٨، باب ٨ ـ ما جاء في الرؤية.



والخامس: دعوت الله فيك وأعطاني فيك كلّ شيء إلّا النبوّة، فإنّه قال: خصصتك بها، وختمتها بك.

وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم، ومثالك خلفي.

والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا[١].

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي[٢].

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾: هي أصنام كانت لهم، وقُرئت اللّاتّ بتشديد التاء، على أنّه صورة رجل كان يلتّ السويق بالسمن، ويطعم الحاج، و«ٱلْعُزَّىٰ»: قيل: أصلها تأنيث الأعزّ، و«مَنَوٰةَ»: فعلة من مناه إذا قطعه فإنّهم كانوا يذبحون عندها القرابين، ومنه منى، وقرئ مناءة على أنّها مفعلة من النوء كأنّهم يستمطرون الأنواء عندها تبرّكاً بها[٣].

القمّي: قال: «ٱللَّـٰتَ»: رجل، و«ٱلْعُزَّىٰ»: إمرأة، و«مَنَوٰةَ»: صنم بالمسلك الخارج من الحرم على ستّة أميال[٤].

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾: قيل: إنكار لما قالت قريش إنّ الملائكة بنات الله وهذه الأصنام هياكلها أو استوطنها جنّيات هنّ بناته تعالى الله عن ذلك[٥].

﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾: جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه، وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنّه كُسر فاءه ليسلم الياء، وقرئ بالهمزة من ضأزه إذا ظلمه على أنّه

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٥، س ١٣.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٣، باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام.

٣ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٠، س ١٢.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ١٢.

٥ ـ أنوار التنزيل: ج ٣، ص ٤٣٠، س ١٥.

إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

مصدر نعت به.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾: الضمير للأصنام، أي ما هي باعتبار الألوهيّة إلّا أسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون إنّها آلهة، وليس فيها شيء من معنى الألوهيّة.

﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾: بهواكم.

﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ﴾: برهان تتعلّقون به.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾: إلّا توهّم، أن ما هم عليه حق تقليداً وتوهّماً باطلاً.

﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾: وما تشتهيه أنفسهم.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: الرسول والكتاب فتركوه.

﴿أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾: أم منقطعة والهمزة فيه للإنكار، والمعنى ليس له كلّ ما يتمنّاه، والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة، وقولهم: «لَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ»[1]، وقولهم: «لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»[2] ونحوها.

﴿فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾: يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكّم عليه في شيء منهما.

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ

---

١ ـ فصلت: ٥٠. ٢ ـ الزخرف: ٣١.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

ٱللَّهُ﴾: في الشفاعة.

﴿لِمَن يَشَآءُ﴾: من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يُشفع له.

﴿وَيَرْضَىٰٓ﴾: ويراه أهلاً لذلك فكيف، يشفع الأصنام لعبدتهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾: بأن سمّوهم بنات.

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾: فإنّ الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يُدرك إلّا بالعلم.

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾: فأعرض عن دعوته والإهتمام بشأنه فإنّ من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همّته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة إلّا عناداً وإصراراً على الباطل.

﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: لا يتجاوزه علمهم، والجملة اعتراض مقرّر لقصور هممهم على الدنيا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾: أي يعني إنّما يعلم الله من يجيب ممّن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم إذ ما عليك إلّا البلاغ وقد بلّغت.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾: بعقاب ما عملوا من السوء.

﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾: بالمثوبة الحسنى.

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾: ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتّب الوعيد عليه بخصوصه، وقد مرّ بيانه في سورة النساء[1].

وقرئ «كبير الإثم» على إرادة الجنس أو الشرك.

﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾: ما فحش من الكبائر خصوصاً.

﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾: إلّا ما قلّ وصغر فإنّه مغفور من مجتنبي الكبائر، والإستثناء منقطع.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الفواحش: الزنا والسرقة، واللمم: الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه[2].

وعنه عليه السلام: ما من ذنب إلّا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان، ثمّ يلمّ به، وهو قول الله تعالى: «ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ»، قال: اللمام: العبد الذي يلمّ

---

١ ـ ذيل الآية: ٣١، أنظر ج ٢، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩، من كتابنا تفسير الصافي.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٤٢، ح ٣، باب اللمم.

بالذنب ليس من سليقته، أي من طبيعته[١].

وفي رواية: قال: الهنة بعد الهنة: أي الذنب بعد الذنب، يلمّ به العبد[٢]

وفي أُخرى قال: هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء الله ثمّ يلمّه به بعد[٣].

**أقول**: يلمّ بالذنب أي يقاربه وينزل إليه فيفعله، وقد طبع عليه أي لعارض عرض له يمكن زواله عنه، ولهذا يمكنه الهجرة عنه ولو كان مطبوعاً عليه في أصل الخلقة، وكان من سجيّته وسليقته لما أمكنه الهجرة عنه، والهنة: كناية عن السيّيء.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: أعلم بأحوالكم منكم.

﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾: علم أحوالكم، ومصارف أُموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب وحيثما صوّركم في الأرحام.

﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾: فلا تثنوا عليها بزكاء العمل، وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذائل.

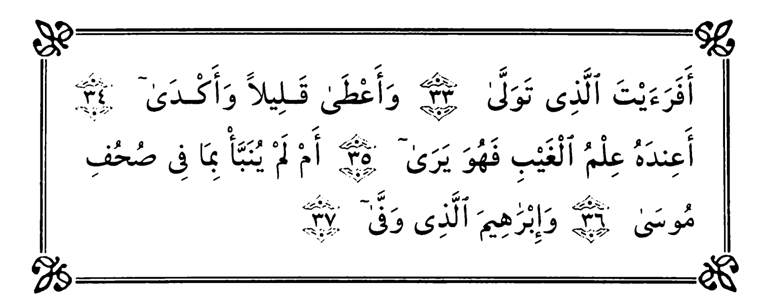
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾: فإنّه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام.

في العلل: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته، وصيامه، وزكاته، ونسكه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتّقى منكم[٤].

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عنها؟ فقال: قول الإنسان صلّيت البارحة، وصمت أمس ونحو هذا، ثمّ قال عليه السلام: إنّ قوماً كانوا يصبحون فيقولون: صلّينا البارحة وصمنا أمس، فقال عليه السلام: لكنّي أنام الليل والنهار ولو أجد بينهما شيئاً لنمته[٥].

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٤٢، ح ٥، باب اللمم.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٤١، ح ٢، باب اللمم.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٤١، ح ١، باب اللمم.
٤ ـ علل الشرائع: ص ٦١٠، س ١٥، ح ٨١، باب ٣٨٥ ـ نوادر العلل.
٥ ـ معاني الأخبار: ص ٢٤٣، ح ١، باب معنى التزكية التي نهي عنها.



وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين[١].

والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل هل يجوز أن يزكّي المرء نفسه؟ قال: نعم إذا اضطرّ إليه، أما سمعت قول يوسف عليه السلام: «ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ»[٢]، وقول العبد الصالح: «وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»[٣][٤].

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾: عن اتباع الحق والثبات عليه.

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰٓ﴾: وقطع العطاء، في المجمع: نزلت الآيات السبع، يعني هذه وما بعدها في عثمان بن عفّان كان يتصدّق وينفق، فقال له أخوه من الرضاعة عبدالله بن سعد ابن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان: إنّ لي ذنوباً، وإنّي أطلب بما أصنع رضا الله، وأرجو عفوه، فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها، فأعطاه، وأشهد عليه، وأمسك عن النفقة، فنزلت «أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ» أي يوم اُحد حين ترك المركز «وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً» ثمّ قطع النفقة إلى قوله: «وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ» فعاد عثمان إلى ما كان عليه[٥].

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾: يعلم أنّ صاحبه يتحمّل عنه.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾: وفّر و أتمّ ما أمر به.

---

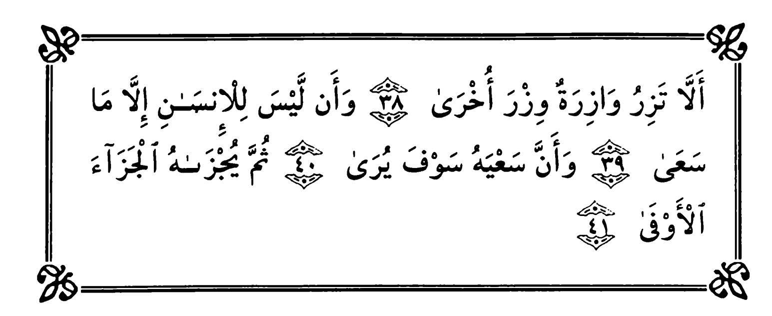
١ ـ الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٠، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتب إليه وفي غيره من المواضع وهو من أحسن الحجاج وأصوبها.

٢ ـ يوسف: ٥٥.

٣ ـ الأعراف: ٦٨.

٤ ـ تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٠.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٧٨، في شأن النزول.




وبالغ بالوفاء(١) بما التزمه على نفسه.

القمّي: قال: وفّى بما أمره الله به من الأمر والنهي وذبح ابنه(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل ما عنى بقوله: «وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ» قال: كلمات بالغ فيهنّ، قيل: وما هنّ؟ قال: كان إذا أصبح قال: أصبحت وربّي محمود، وأصبحت لا أُشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلـٰهاً، ولا أتخذ من دونه وليّاً ثلاثاً، وإذا أمسى قال ثلاثاً، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: «وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ»(٣).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام ما في معناه(٤).

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: أي لم ينبّأ بما في صحفهما أنّه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: إلّا سعيه، أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله، وما جاء في الأخبار من أنّ الصدقة والحج ينفعان الميت، فذلك إنّما هو لمحبّة زرعها الميّت في قلب الناوي له النائب عنه بإحسان أو إيمان أو قرابة أو غير ذلك، فهو من جملة سعيه، وكذا المريض إنّما يكتب له في أيّام مرضه ما كان يفعله في أيّام صحّته لأنّ في نيّته أن لو كان صحيحاً لفعله فهو إنّما يثاب بالنيّة، مع أنّ المانع له من فعله ليس بيده وإنّما غلب الله عليه فعل فضل الله أن يثيبه.

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾: يراه في الآخرة.

﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ﴾: أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر.

---

١ ـ وفي نسخة: [وبالغ في الوفاء].    ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ٢٠.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥، ح ٣٨، باب القول عند الصباح والمساء.

٤ ـ علل الشرائع: ص ٣٧، ح ١، باب ٣٣ ـ العلّة التي من أجلها قال الله عزّ وجلّ: «وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ».

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: إنتهاء الخلائق ورجوعهم، وفي الكافي[1]، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام إنّ الله يقول: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ» فإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا[2].

والقمّي: مثله مع زيادة[3].

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام قيل له: إنّ الناس من قبلنا قد أكثروا في الصفة، فما تقول؟ فقال: مكروه، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ» تكلّموا فيما دون ذلك[4].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾: القمّي: قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات، قال الشاعر:

كلّ يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء[5]

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾: لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾: القمّي: قال: تتحوّل النطفة من الدم فتكون أوّلاً دماً ثمّ تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له الوريد، وتمرّ في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّى تصير في الحالبين فتصير أبيض، وأمّا نطفة المرأة فإنّها تنزل من صدرها[6].

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾: الإحياء بعد الموت، وفاء بوعده[7].

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٩٢، ح ٢، باب النهي عن الكلام في الكيفيّة.

٢ ـ التوحيد: ص ٤٥٦، ح ٩، باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عزّ وجلّ.

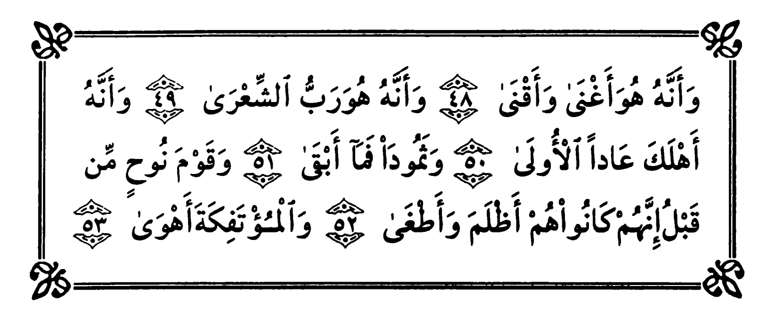
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٨، س ٢١.

٤ ـ التوحيد: ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨، ح ١٨، باب ٦٧ ـ النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عزّ وجلّ.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ٣.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ٥.

٧ ـ وفي نسخة: [بعهده].



وقـرئ «النشأة» بالمد.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: وأعطى، القنية وهي ما يتأصّل من الأموال.

في المعاني[١]، والقمّي: عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآيـة قال: أغنى كلّ انسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده[٢].

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾: القمّي: قال: نجم في السماء يسمّى «ٱلشِّعْرَىٰ» كـانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل[٣].

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً ٱلْأُولَىٰ * وَثَمُوداْ﴾: وقرئ بغير تنوين.

﴿فَمَآ أَبْقَىٰ﴾: الفريقين.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾: من قبل عاد وثمود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾: من الفريقين لأنّهم كانوا يؤذون نوحاً، وينفرون عنه، ويضربونه حتّى لا يكون به حراك.

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾: والقرى التي ائتفكت بأهلها، أي انقلبت، وهي: قرى قوم لوط.

﴿أَهْوَىٰ﴾: بعد أن رفعها وقلّبها.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام هم أهل البصرة، هي المؤتفكة[٤].

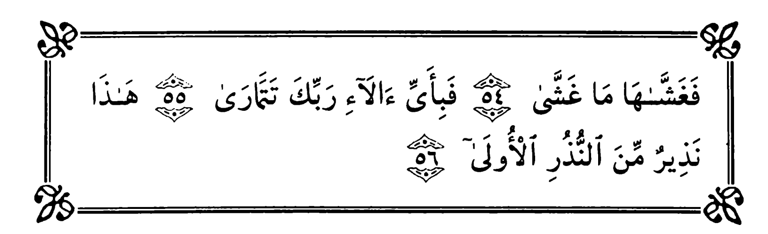
والقمّي: قال: المؤتفكة: البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة، ويا أهل المؤتفكة، ويا جند المرأة وأتباع البهيمة، رغـا[٥] فأجـبتم، وعـقر فـهربتم، مـاؤكم

---

١ ـ معاني الأخبار: ص ٢١٤ ـ ٢١٥، ح ١، باب معنى الإغناء والإقناء.

٢ و ٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ١١ و ١٣.　　　٤ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٨٠، س ١٨، ح ٢٠٢.

٥ ـ رغا البعير يرغو رغاء أ: ضجّ، ورغت الناقة: صوّتت فهي راغية. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩٢، مادة «رغا».




زعاق[١]، وأحلامكم رقاق[٢]، وفيكم ختم النفاق، ولعنتم على لسان سبعين نبيّاً، أنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّ جبرئيل عليه السلام أخبره أنّه طوي له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، فيها تسعة أعشار الشر، والداء العضال[٣]، المقيم فيها مذنب، والخارج منها برحمة، وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة[٤].

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾: فيه تهويل، وتعميم لما أصابهم.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾: تشكّك، والخطاب لكلّ أحد.

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام الشكّ على أربع شعب: على المريّة، والهوى، والتردّد، والإستسلام، وهو قول الله تعالى: «فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ»[٥].

قيل: المعدودات وإن كانت نعماً ونقماً، سمّاها آلاء من قِبَل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والإنتقام للأنبياء والمؤمنين[٦].

والقمّي: أي بأي سلطان تخاصم[٧].

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عنها؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا ذرأ الخلق في الذرّ الأوّل أقامهم صفوفاً قدّامه، وبعث الله محمّداً ﷺ

---

١ ـ الزعاق ـ كغراب ـ: الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٧، مادة «زعق».

٢ ـ الرقيق: خلاف الثخين والغليظ، ومنه الثياب الرقاق، وخبز رقاق ـ بالضم ـ: أي رقيق، والرقّة ـ بالكسر ـ: ضد القوّة والشدّة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٢، مادة «رقق».

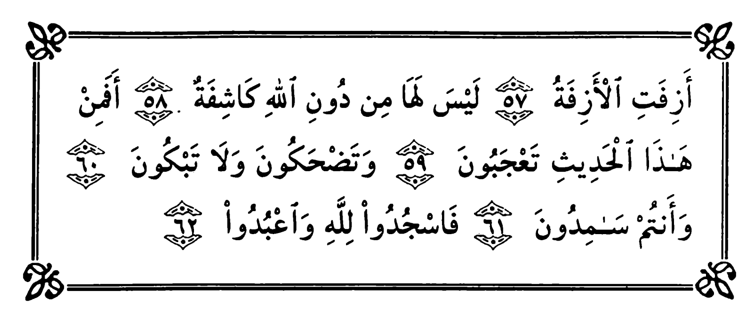
٣ ـ الداء العضال: المرض الصعب الشديد الذي يعجز عنه الطبيب. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٤، مادة «عضل».

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٩، س ١٥.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١١، ح ١، باب دعائم الكفر وشعبه.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٤، س ١.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٥.




حيث دعاهم فآمن به قوم، وأنكره قوم، فقال الله عزّ وجلّ: «هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ» يعني محمّداً حيث دعاهم إلى الله عزّ وجلّ في الذرّ الأوّل[١]. وفي البصائر: مثله[٢].

﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾: القمّي: قال: يعني قربت القيامة[٣].

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: ليس لها نفس قادرة على كشفها إلّا الله.

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني بالحديث ما تقدّم من الأخبار[٤].

﴿تَعْجَبُونَ﴾: إنكاراً.

﴿وَتَضْحَكُونَ﴾: استهزاء.

﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾: تحزّناً على ما فرّطتم.

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾: القمّي: أي لاهون[٥]. وقيل: مستكبرون[٦].

﴿فَاسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾: أي واعبدوه دون الآلهة.

في ثواب الأعمال[٧]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان يدمن قراءة والنجم في كلّ يوم أو في كلّ ليلة عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محبوباً بين الناس إن شاء الله[٨].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٨.

٢ ـ بصائر الدرجات: ص ١٠٤ ـ ١٠٥، ح ٦، الجزء الثاني، باب ١٤ ـ في أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عرف ما رأى في الأظلة والذر وغيره.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ١٢.

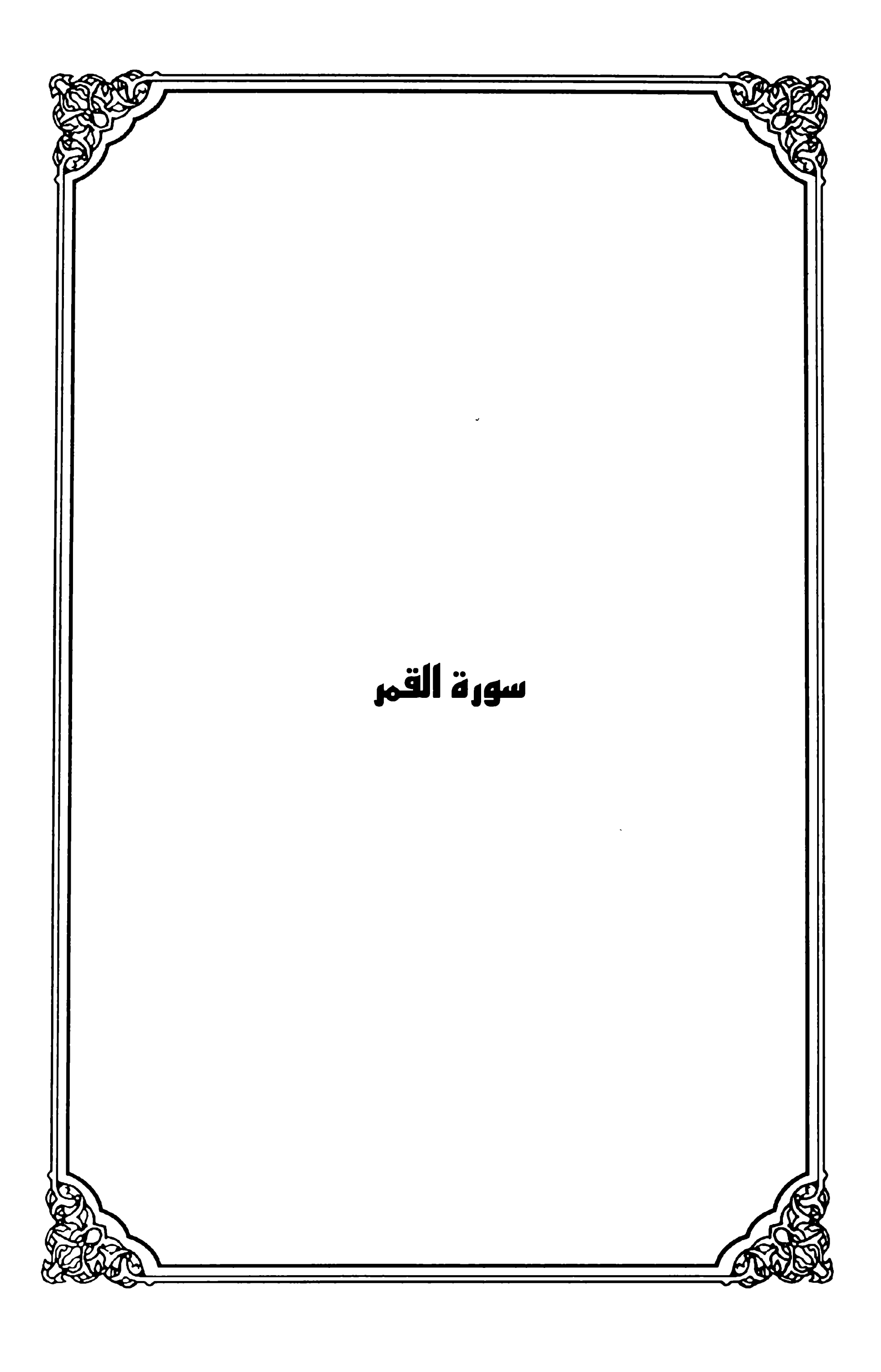
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٨٤، س ٢.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ١٤.

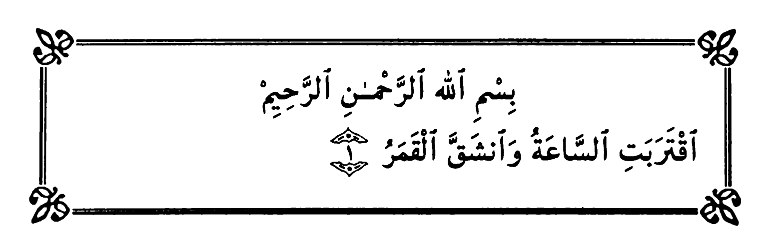
٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٤، س ٨.

٧ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النجم.

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٧٠، في فضلها.



# سورة القمر



بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾

سورة القمر: مكيّة، وهي خمس وخمسون آية بالإجماع.



﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: القمّي: قال: اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا القيامة، وقد انقضت النبوّة والرسالة[1]، قال: وروي أيضاً، قال: خروج القائم عليه السلام[2].

﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: في المجمع: عن ابن عبّاس، اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربّه أن يعطيه ماقالوا، فانشقّ القمر فرقتين، ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا[3].

وعن جبير بن مطعم: إنشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقال ناس: سحرنا محمّد صلى الله عليه وآله، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم[4].

ورواه القمّي عن الصادق عليه السلام بنحو آخر[5]، وفيه ما فيه.

قال في المجمع: وإنّما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لأنّ انشقاقه من

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ١٧.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٢١.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٨٦، س ٥.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٨٦، س ١٣.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ٢.

وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَـٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

علامة نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله، ونبوّته وزمانه من آيات اقتراب الساعة(١).

﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: مطّرد، والقمّي: أي صحيح(٢).

وقيل: محكم من المرّة، يقال: أمررته فاستمرّ إذا أحكمته فاستحكم(٣).

﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾: وهو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره.

القمّي: أي كانوا يعملون برأيهم ويكذّبون أنبياءهم(٤).

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾: منتهٍ إلى غاية.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: أي متّعظ من تعذيب أو وعيد.

﴿حِكْمَةٌ بَـٰلِغَةٌ﴾: غايتها لا خلل فيها.

﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾: نفي أو استفهام إنكار.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: لعلمك إنّ الإنذار لا ينجع فيهم.

﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾: فظيع تنكره النفوس لأنّها لم تعهد مثله، وقرئ «نكر» بالتخفيف.

القمّي: قال: الإمام عليه السلام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون(٥).

وقيل: هو هول يوم القيامة(٦). ويأتي ما يؤيّده.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٨٦، س ١٩. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٠، س ٢٠.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٤، س ١٧.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٣. ٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٥.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٥، س ١٠.

خُشَّعاً أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾

﴿خُشَّعاً أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾: أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول.

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾: في الكثرة والتموّج والإنتشار في الأمكنة.

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾: مسرعين مادّي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه.

القمّي: إذا رجع فيقول: ارجعوا[١].

﴿يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾: صعب، في الكافي: عن السجّاد، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يوم القيامة قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبّار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الدّاع، قال: فعند ذلك يقول الكافر: «هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ»[٢].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا﴾: نوحاً.

﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾: فزجر عن التبليغ بأنواع الأذيّة.

القمّي: أي آذوه وأرادوا رجمه[٣].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٦.
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٠٤ ـ ١٠٥، ح ٧٩.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤١، س ١٨.

فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾: فانتقم لي منهم، وذلك بعد يأسه منهم.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانيةً، فلمّا أبوا وعتوا، قال ربّ: «أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ»[1].

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾: منصبّ، وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار، وشدّة إنصبابها.

﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾: وجعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون منفجرة، وأصله وفجرنا عيون الأرض، فغيّر للمبالغة.

﴿فَالْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾: ماء السماء وماء الأرض.

﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾: قدّره الله عزّ وجلّ. في الكافي: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلّا بعدد معدود، ووزن معلوم، إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد[2].

﴿وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾: ذات أخشاب عريضة.

﴿وَدُسُرٍ﴾: القمّي: قال: الألواح: السفينة، والدسر: المسامير، قال: وقيل: الدسر: ضرب من الحشيش شدّ به السفينة[3].

﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأىً منّا، القمّي: بأمرنا وحفظنا[4].

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ح ٤٢٤.
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ح ٣٢٦.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ٢.

وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

﴿جَزَآءً لِّمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾: أي فعلنا ذلك جزاءاً لنوح، لأنّه نعمة كفروها، فإنّ كلّ نبي نعمة من الله ورحمة على اُمّته.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً﴾: يعتبر بها إذ شاع خبرها.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: معتبر.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾: وإنذاراتي أو رسلي، وقد مضى تمام هذه القصّة في سورة هود[1].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: سهّلناه.

﴿لِلذِّكْرِ﴾: للإذكار والإتّعاظ لمن يذّكر بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ والعبر.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: متّعظ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾: وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾: باردة.

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: شؤم.

﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾: أي مستمرّ شؤمه إلى مثله.

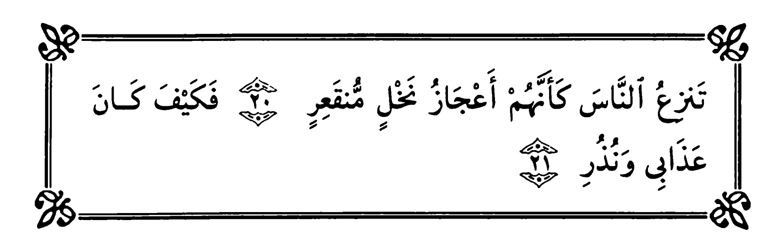
في العلل: عن الصادق عليه السلام الأربعاء يوم نحس مستمرّ، لأنّه أوّل يوم وآخر يوم من الأيّام التي قال الله عزّ وجلّ: «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً»[2][3].

---

١ ـ ذيل الآية: ٢٥، اُنظر ج ٤، ص ٢٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ ـ الحاقّة: ٧.

٣ ـ علل الشرائع: ص ٣٨١، ح ٢، باب ١١٢ ـ العلّة التي من أجلها سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ شهر صوم خميسين بينهما أربعاء.



وفي العيون: برواية الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام[١].

وفي المجمع: برواية العيّاشي عن الباقر عليه السلام إنّه كان في يوم الأربعاء، وزاد العيّاشي في آخر الشهر لا يدور[٢].

وفي الفقيه[٣]، والخصال: عن الباقر عليه السلام إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه، موكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعذّب قوماً بعذاب أوحى الله إلى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذي يريد أن يعذّبهم به فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب، ولكلّ ريح منهنّ إسم، أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ: «إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ»[٤]. وفي الكافي ما في معناه[٥].

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾: تقلعهم، روي أنّهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسّك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها، وصرعتهم موتى[٦].

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾: أُصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض.

قيل: شبّهوا بالأعجاز لأنّ الريح طيّرت رؤوسهم، وطرحت أجسادهم[٧].

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾: كرّره للتهويل، وقيل: الأوّل: لما حاق بهم في الدنيا،

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١١٨، في حديث طويل جدّاً، والحديث مروي عن الصادق عليه السلام باب ٣٤ ـ العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا علي بن موسى عليهما السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء فجمعها وأطلق لعلي بن محمد بن قتيبة النيسابوري روايتها عنه عن الرضا عليه السلام.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٩٠.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٤٤، ح ١٥٢٥ / ١٧، باب ٨١ ـ صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلّتها.

٤ ـ الخصال: ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، ح ١٣٨، باب الأربعة ـ الرياح الأربع. مع اختلاف وتقديم وتأخير، والنص للفقيه فراجع.

٥ ـ الكافي: ج ٨، ص ٩١، ح ٦٣، حديث الرياح.

٦ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

٧ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٧، س ١.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَراً مِّنَّا وَٰحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾

والثاني: لما يحيق بهم في الآخرة، كما قال أيضاً في قصّتهم: «لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ»[١][٢].

وقد مضى تمام القصّة في سورة الأعراف[٣] وهود[٤].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾: بالإنذارات والمواعظ، أو الرسل.

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَراً مِّنَّا﴾: من جنسنا.

﴿وَٰحِداً﴾: منفرداً لا تبع له.

﴿نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾: جمع سعير، كأنّهم عكسوا عليه، فرتّبوا على اتّباعهم إيّاه ما رتّبه على ترك اتّباعهم له.

﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ﴾: الكتاب والوحي.

﴿عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا﴾: وفينا من هو أحقّ منه بذلك.

﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾: حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾: الذي حمله أشره على الإستكبار على الحقّ وطلب الباطل، أصالح أمّن كذّبه، وقرئ «ستعلمون» على الإلتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح.

---

١ ـ فصّلت: ١٦.
٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٧، س ٣.
٣ ـ ذيل الآية: ٧٨، أُنظر ج ٣، ص ٢٠١ من كتابنا تفسير الصافي.
٤ ـ ذيل الآية: ٥٨، أُنظر ج ٤، ص ٥١ من كتابنا تفسير الصافي.

إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾: مخرجوها وباعثوها.

﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾: إختباراً.

﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾: فانتظرهم وتبصّر ما يصنعون.

﴿وَٱصْطَبِرْ﴾: على أذاهم.

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾: مقسوم، لها يوم ولهم يوم.

﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾: يحضره صاحبه في نوبته.

﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾: قدار بن سالف، اُحيمر ثمود.

﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾: فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها، أو فتعاطى السيف فقتلها، والتعاطي تناول الشيء بتكلّف.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء، وقد مضى قصّتهم مفصّلة في سورة الأعراف[1].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ *

---

١ ـ ذيل الآيتين: ٧٨ ـ ٧٩، اُنظر ج ٣، ص ٢٠١ ـ ٢٠٦ من كتابنا تفسير الصافي.

إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً﴾: ريحاً تحصبهم بالحجارة، أي ترميهم.

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ﴾: في آخر الليل.

﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾: إنعاماً منّا.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾: من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة.

﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم﴾: لوط.

﴿بَطْشَتَنَا﴾: أخذتنا بالعذاب.

﴿فَتَمَارَوْاْ بِالنُّذُرِ﴾: فكذّبوا بالنّذر متشاكين، أو تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل.

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾: قصدوا الفجور بهم.

﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾: فمسخناها وسوّيناها بسائر الوجه، أهوى جبرئيل عليه السلام بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم[1].

وفي رواية: أخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم، وقال: شاهت الوجوه، فعمى أهل المدينة كلّهم[2].

وقد سبقت الروايتان مع تمام القصّة في سورة هود[3].

﴿فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: فقلنا لهم: ذوقوا على ألسنة الملائكة، أو ظاهر الحال.

---

١ ـ راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٨، س ٧؛ وتفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٥٥، ح ٥٣.

٢ ـ الكافي: ج ٥، ص ٥٤٦، ذيل حديث ٥، باب اللواط.

٣ ـ ذيل الآية: ٨٣، أنظر ج ٤، ص ٦٣ ـ ٦٨ من كتابنا تفسير الصافي.

وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾: يستقرّ بهم حتّى يسلّمهم إلى النار.

﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: كرّر ذلك في كلّ قصّة إشعاراً بأنّ تكذيب كلّ رسول مقتض لنزول العذاب، واستماع كلّ قصّة مستدعٍ للإذكار[1] والإتّعاظ، واستئنافاً للتنبيه، والإيقاظ لئلّا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تكرير قوله: «فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»[2] و«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ»[3] ونحوهما.

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾: اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنّه أولى بذلك.

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا﴾: قيل: يعني الآيات التسع[4].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني: الأوصياء عليهم السلام كلّهم[5].

﴿فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾: أخذ من لا يغالب، ولا يعجزه شيء.

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾: يا معشر قريش.

﴿خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَـٰٓئِكُمْ﴾: من هذه الأمم الهالكة.

﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾: أي لكم براءة في الكتب أن لا تهلكوا كما هلكوا.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾: نحن جماعة أمرنا مجتمع منتصر من الأعداء لا نغلب.

---

١ ـ وفي نسخة: [للإدّكار].

٢ ـ الرحمن: ١٣.

٣ ـ المرسلات: ١٥.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٨، س ١٣.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٢، باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام.

سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

القمّي: قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمّد فأنزل الله «أَمْ يَقُولُونَ»الآية[١].

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾: قال: يعني يوم بدر حين هزموا وأُسروا وقتلوا[٢].

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: يعني القيامة موعد عذابهم الأصلي، وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه.

﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾: أشدّ وأغلظ وأمرّ مذاقاً من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ﴾: عن الحقّ في الدنيا.

﴿وَسُعُرٍ﴾: ونيران في الآخرة، القمّي: وسعير: واد في جهنّم عظيم[٣].

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: يجرّون عليها.

﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾: يقال لهم: ذوقوا حرّ النار وألمها، قيل: سقر: علم لجهنّم[٤].

وفي ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين، يقال له: سقر، شكا إلى الله شدّة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم[٥].

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾: مقدّراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه.

القمّي: قال: له وقت وأجل ومدّة[٦].

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة، وهم الذين أرادوا أن

---

١ و٢ و٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ٨ و٩ و١٢.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٣٩، س ٧.

٥ ـ ثواب الأعمال: ص ٢٢٢، ح ٧، باب ١٦ ـ عقاب المتكبّر.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١٣.

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾

يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية «يَوْمَ يُسْحَبُونَ» إلى قوله: «بِقَدَرٍ»(١).

وقد سئل عن الرقى أتدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر(٢).

وفي ثواب الأعمال: عنه عليه السلام قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلّا في القدريّة «إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ» إلى قوله: «بِقَدَرٍ»(٣).

وعن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآية في القدريّة «ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ»(٤).

والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله «إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ» إلى قوله: «بِقَدَرٍ»، قال: فهم المجرمون(٥).

**﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾**: القمّي: يعني نقول كن فيكون(٦).

**﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾**: في اليسر والسرعة.

**﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾**: أتباعكم وأشباهكم في الكفر من عبّاد الأصنام.

**﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾**: متّعظ.

**﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾**: مكتوب في كتب الحفظة.

---

١ ـ لم نعثر عليه في الإكمال، بل وجدناه في التوحيد: ص ٣٨٢، ح ٢٩، باب ٦٠ ـ القضاء والقدر، والظاهر أنّه سهو من قلمه الشريف أو من النسّاخ.

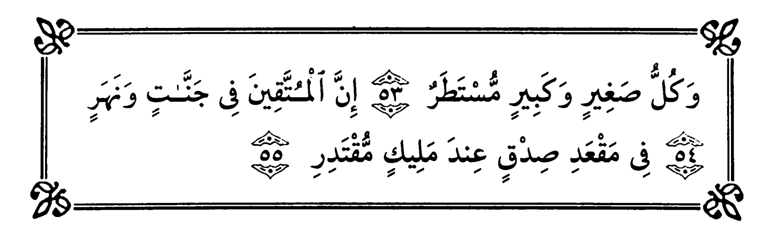
٢ ـ التوحيد: ص ٣٨٢، ح ٢٩، باب ٦٠ ـ القضاء والقدر.

٣ ـ ثواب الأعمال: ص ٢١٢، ح ٢، باب ١٠ ـ عقاب القدريّة.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ٢١٣، ح ٥، باب ١٠ ـ عقاب القدريّة.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١٥.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٢، س ١٧.



﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾: من الأعمال.

﴿مُّسْتَطَرٌ﴾: مسطور.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾: في مكان مرضيّ أو حقّ لا لغو فيه ولا تأثيم.

﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾: مقرّبين عند من تعالى أمره في الملك والإقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام.

في ثواب الأعمال[1]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة «ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ» أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنّة[2].

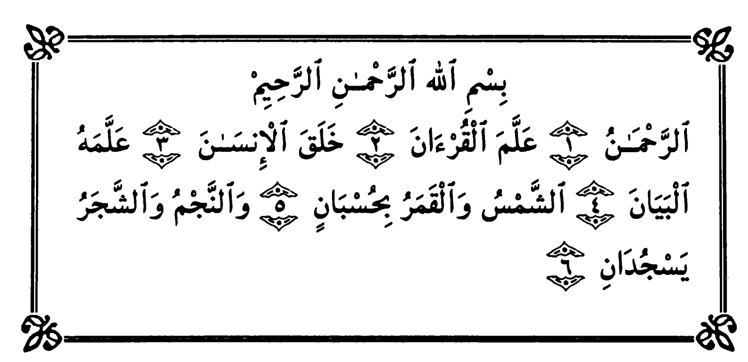
* * *

١ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة اقتربت «القمر».

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٨٤، في فضلها.



# سورة الرحمٰن



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾

سورة الرحمـٰن: مكيّة، وقيل: مدنيّة، عدد آيها ثمان وسبعون آية.




﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾: قيل: لمّا كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النعم الدنيويّة والأُخرويّة صدّرها بـ«ٱلرَّحْمَـٰنُ»، وقدّم أجلّ النعم وأشرفها، وهو تعليم القرآن، فإنّه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأعزّ الكتب، إذ هو بإعجازه وإشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه، ولها[١]، ثمّ أتبعه بنعمة خلق الإنسـان وإيتائه بما تميّز به عن سائر الحيوان من التعبير عمّا في الضمير، وإفهام الغير ما أدركه[٢].

وفي المجمع: قال الصادق عليه السلام: «ٱلْبَيَانَ»: الاسم الأعظم الذي علّم به كلّ شيء[٣].

﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما، وتنسّق[٤] بذلك أُمور الكائنات، وتختلف الفصول والأوقات، وتعلم السنون والحساب.

﴿وَٱلنَّجْمُ﴾: النبات الذي ينجم، أي يطلع من الأرض، ولا ساق له.

---

١ ـ هكذا في الأصل. والظاهر هنا حذف. والصحيح: «ومصداق لها» أي مصداق لنفس القرآن.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٠، س ٤.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٩٧، س ٢٥.

٤ ـ وفي نسخة: [تتّسق].

وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾

﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: الذي له ساق.

﴿يَسْجُدَانِ﴾: ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً، إنقياد الساجدين من المكلّفين طوعاً.

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾: خلقها مرفوعة محلّاً ومرتبة، فإنّها منشأ أقضيته، ومتنزّل أحكامه، ومحلّ ملائكته.

﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾: العدل، بأن وفّر على كلّ مستعدّ مستحقّه، ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه، حتّى انتظم أمر العالم، واستقام كما قال عليه السلام: بالعدل قامت السماوات والأرض[1].

﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ﴾: لئلّا تطغوا فيه، أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾: ولا تنقصوه فإنّ من حقّه أن يستوى[2] لأنّه المقصود من وضعه.

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: خفضها مدحوّة.

﴿لِلْأَنَامِ﴾: للخلق.

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾: ضروب ممّا يتفكّه به.

﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾: أوعية التمر.

﴿وَٱلْحَبُّ﴾: والثمرة كالحنطة، والشعير، وسائر ما يتغذّى به.

---

١ ـ عوالي اللئالئ: ج ٤، ص ١٠٣، ح ١٥٠؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٠، س ١٨.

٢ ـ وفي نسخة: [يسوّى].

﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾: ذو الورق اليابس كالتبن.

﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾: يعني المشموم أو الرزق من قولهم: خرجت أطلب ريحان الله.

القمّي: عن الرضا عليه السلام: «ٱلرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ» قال: الله علّم القرآن، قيل: «خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ» قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قيل: «عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ» قال: علّمه بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس، قيل: «ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» قال: هما بعذاب الله، قيل: الشمس والقمر يعذّبان، قال: سألت عن شيء فأتقنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، تجريان بأمره، مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله أوليس قد روى الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟ قيل: بلى، قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأُمّة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عنى غيرهما، قيل: «ٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ»، قال: «ٱلنَّجْمُ»: رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: «وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ»[1]، وقال: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»[2]، فالعلامات: الأوصياء، و«ٱلنَّجْمُ»: رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: «يَسْجُدَانِ»، قال: يعبدان، وقوله: «وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ»، قال: «ٱلسَّمَآءَ»: رسول الله رفعه الله إليه، و«ٱلْمِيزَانَ»: أمير المؤمنين صلوات الله عليه نصبه لخلقه، قيل: «أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ»، قال: لا تعصوا الإمام، قيل: «وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ»، قال: أقيموا الإمام بالعدل، قيل: «وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ»، قال: لا تبخسوا الإمام حقّه ولا تظلموه، وقوله: «وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ»، قال: للناس، «فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ»، قال: يكبر ثمر النخل في القمع ثمّ يطلع منه، قوله: «وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ»، قال: «ٱلْحَبُّ»: الحنطة، والشعير، والحبوب، و«ٱلْعَصْفِ»: التبن، و«ٱلرَّيْحَانُ»: ما يؤكل منه[3].

---

١ ـ النجم: ١.

٢ ـ النحل: ١٦.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٣، س ٤.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: القمّي: قال: في الظاهر: مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن: فلان وفلان[١].

وعن الصادق عليه السلام إنّه سئل عنه، قال: قال الله: فبأي النعمتين تكفران؟ أبمحمّد صلى الله عليه وآله؟ أم بعلي عليه السلام؟[٢].

وفي الكافي مرفوعاً: أبالنبي صلى الله عليه وآله؟ أم بالوصي؟[٣].

ولقد تكلّف المفسّرون للآلاء في كلّ موضع من هذه السورة معنى غير معناه في الموضع الآخر[٤]، استنبطوه ممّا تقدّم ذكره، طوينا ذلك[٥] مكتفين بما في هذا الحديث، ووجه التكرير نظير ما مرّ في سورة القمر[٦].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾: والصلصال: الطين اليابس الذي له صلصلة، والفخّار: الخزف، وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً، ثمّ حمأً مسنوناً، ثمّ صلصالاً، فلا تنافي بين ما ورد بكلّ منها.

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾: أبا الجنّ، كما مضى في سورة الحجر[٧].

﴿مِن مَّارِجٍ﴾: من صافٍ من الدخّان.

﴿مِّن نَّارٍ﴾: بيان لمارج، فإنّه في الأصل المضطرب من مرج إذا اضطرب.

---

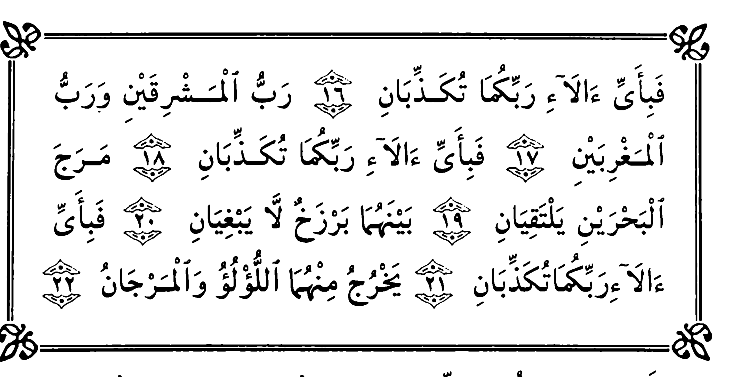
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ٣. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ٦.

٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٢١٧، ح ٢، باب أنّ النعمة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه: الأئمّة عليهم السلام.

٤ ـ وفي نسخة: [في المواضع الأُخر]. ٥ ـ وفي نسخة: [طوينا عن ذلك].

٦ ـ أُنظر ص ٥٢ من هذا الجزء في وجه تكرار الآيات ١٦ و١٨ و٢١ و٣٠.

٧ ـ ذيل الآية: ٢٧، أُنظر ج ٤، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ من كتابنا تفسير الصافي.


فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: مشرقي الشتاء، والصيف، ومغربيها.

في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: إنّ مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ قال: وأمّا قوله «رَبُّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ» فإنّ لها ثلاثمائة وستّين برجاً تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم[1].

والقمّي: بعد ما فسّرهما بما فسّرنا، روى عن الصادق عليه السلام إنّ «ٱلْمَشْرِقَيْنِ»: رسول الله، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، و«ٱلْمَغْرِبَيْنِ»: الحسن والحسين عليهما السلام، قال: وفي أمثالهما يجري[2][3].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: أرسل البحر العذب والبحر الملح.

﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: يتجاوران.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرة الله.

﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة، وإبطال الخاصيّة.

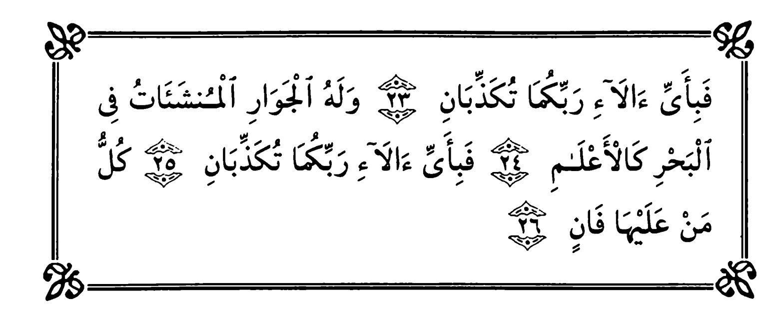
﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: كبار الدرّ

---

١ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٦، س ١٥، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته مسائل ابن الكوا.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ١١. وفيه: وفي أمثالهما تجري.

٣ ـ يعني نور العلم كان يشرق من النبي والوصي ويغرب في الحسنين، وفي أمثالهما يجري: أي لا يختص بهما، بل ويجري في أمثالهما من الأئمّة عليهم السلام. منه قدّس سرّه.



فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَئَاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾

وصغاره. وقيل: «ٱلْمَرْجَانُ»: الخرز[1] الأحمر[2]، وقرئ يخرج على البناء للمفعول.

وفي قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه، عن علي عليه السلام «يَخْرُجُ مِنْهُمَا»، قال: من ماء السماء، ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة[3].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: علي وفاطمة صلوات الله عليهما، بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، «يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ»: قال: الحسن والحسين عليهما السلام[4].

وفي المجمع: عن سلمان الفارسي، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، إنّ «ٱلْبَحْرَيْنِ»: علي وفاطمة عليهما السلام، والبرزخ: محمّد صلى الله عليه وآله، و«ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ»: الحسن والحسين عليهما السلام[5].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾: السفن، جمع جارية.

﴿ٱلْمُنشَئَاتُ﴾: قيل: المرفوعات الشراع[6]، وقرئ بكسر الشين، أي الرافعات الشراع[7].

﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾: كالجبال، جمع علم وهو الجبل الطويل.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: من على وجه الأرض.

---

١ ـ الخرز ـ بالتحريك ـ: الذي ينظم الواحدة خرزة كقصبة وقصب. وخرز الظهر فقاره. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٧، مادة «خرز».

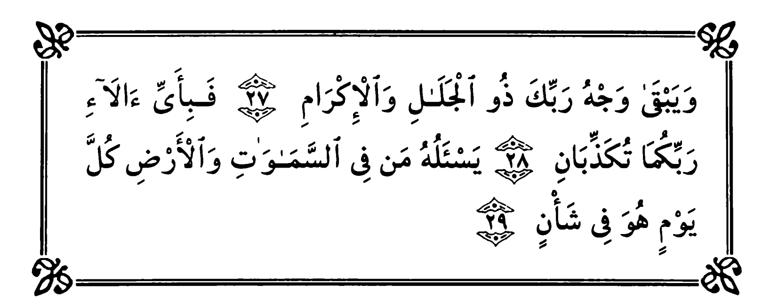
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠١، س ١٩؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٨.

٣ ـ قرب الإسناد: ص ١٣٧ ـ ١٣٨، ح ٤٩٥. ٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٤، س ١٦.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠١، س ٢٦.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢، س ٤.

٧ ـ الشراع ـ ككتاب ـ للسفينة ما يرفع من فوقها من ثوب فيجريها. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٥٢، مادة «شرع».




﴿فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾: ذو الإستغناء المطلق، والفضل العام، وذلك لأنّك إذا استقريت[1] جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدّتها بأسرها فانية في حدّ ذاتها إلّا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته.

والقمّي: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» قال: من على وجه الأرض «وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» قال: دين ربّك[2]. وعن السجّاد عليه السلام: نحن وجه الله الذي يؤتى منه[3].

وفي المناقب: عن الصادق عليه السلام «وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» قال: نحن وجه الله [4].

وفي التوحيد: عن الجواد عليه السلام في حديث، وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء [5]، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً[6].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: فإنّهم مفتقرون إليه في ذواتهم، وصفاتهم، وسائر ما يهمّهم، ويعنّ[7] لهم، والمراد بالسؤال: ما يدلّ على الحاجة إلى تحصيل الشيء نطقاً كان أو غيره.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾: من إحداث بديع لم يكن كذا، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة رواها في الكافي[8].

---

١ـ وفي نسخة: [إذا استقربت].
٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٢.
٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٣.
٤ـ مناقب ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢١٤.
٥ـ الهجاء ـ ككساء ـ: تقطيع اللفظ بحروفها. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٧٠، مادة «هجا».
٦ـ التوحيد: ص ١٩٣، ذيل حديث ٧، باب ٢٩ ـ أسماء الله تعالى.
٧ـ عَنَّ لي الأمر يَعِنّ عنّاً إذا اعترض. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٨٣، مادة «عنن».
٨ـ الكافي: ج ١، ص ١٤١، س ٨، ح ٧، باب جوامع التوحيد.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾

والقمّي: قال: يحيي ويميت، ويرزق، ويزيد، وينقص[1].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال: من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين[2].

قيل: هو الردّ لقول اليهود: إنّ الله لا يقضي يوم السبت شيئاً، أو أنّه قد فرغ من الأمر[3].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾: وقرئ بالياء، قيل: أي سنتجرّد لحسابكم وجزائكم، وذلك يوم القيامة، فإنّه ينتهي يومئذ شؤون الخلق كلّها فلا يبقى إلّا شأن واحد وهو الجزاء، فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل[4].

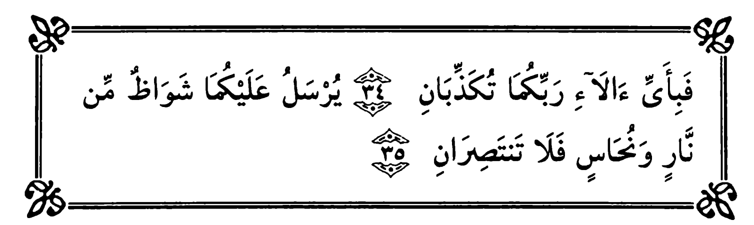
وقيل: تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده، سأفرغ لك فإنّ المتجرّد للشيء كان أقوى عليه وأجدّ فيه، و«ٱلثَّقَلَانِ»: الجنّ والإنس[5].

والقمّي: قال: نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[6].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله فارّين من قضائه.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٤.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٢، س ٢٢؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢، س ١٥.
٣ و٤ و٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢، س ١٥ و١٧ و١٨.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٥.




﴿فَانفُذُواْ﴾: فاخرجوا.

﴿لَا تَنفُذُونَ﴾: لا تقدرون على النفوذ.

﴿إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾: إلّا بقوّة وقهر وأنّى لكم ذلك؟ أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، لكن لا تنفذون ولا تعلمون إلّا ببيّنة نصبها الله فترجعون عليها بأفكاركم، كذا قيل[١].

وفي المجمع: قد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار، ثمّ ينادون: «يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ» إلى قوله «شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ»[٢].

وعن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك أنّه يوحي إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة، ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين، فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل سبع سماوات فتصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثمّ ينادي منادٍ «يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ» الآية، فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة[٣].

والقمّي: ما يقرب منه[٤]. وقد مرّ في سورة البقرة عند قوله تعالى: «هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ»[٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ﴾: لهب.

﴿مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾: دخان[٦] أو صفر مذاب يصبّ على رؤوسهم، وقرئ بكسر

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

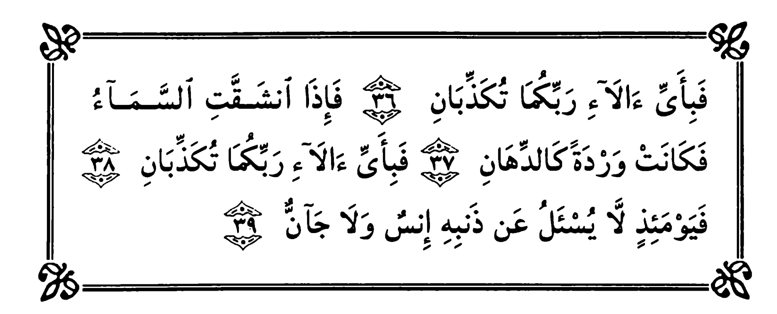
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٥، س ٢٠. وفيه: «بالملائكة بلسان من نار».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٥، س ٢١.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ٨.

٥ ـ الآية: ٢١٠، اُنظر ج ١، ص ٣٧٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ ـ عن ابن عبّاس كما جاء في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٥، س ١٦.




الشين وهو لغة، ونحاس بالجر.

﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾: فلا تمتنعان.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: قيل: أي حمراء كوردة النبات[1]. أو كلون الفرس الورد، وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة، أو الصفرة أو الغبرة، ويختلف في الفصول، والوردة: واحدة الورد، فشبّه السماء يوم القيامة في إختلاف ألوانها بذلك[2].

﴿كَٱلدِّهَانِ﴾: قيل: كالدهان التي يصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفة[3].

وقيل: مذابة كالدّهن، وهو إسم لما يدهن به أو جمع دهن[4].

وقيل: هو الأديم الأحمر[5].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾: قيل: لأنّهم يعرفون بسيماهم[6].

والقمّي: قال: منكم يعني من الشيعة، قال: معناه من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرّأ من أعدائه، وآمن بالله، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، ثمّ دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذّب

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج٢، ص٤٤٣، س٨؛ ومجمع البيان: ج٩ ـ ١٠، ص٢٠٦، س١.

٢ ـ قاله الطبرسي في مجمعه: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

٣ ـ قاله الحسن كما في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٦، س ٤.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، س ١١.

٥ ـ قاله الكلبي كما في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٦، س ٦؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، س ١١.

٦ ـ جاء في أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، س ١٣: «لأنّهم لا يعرفون بسيماهم»، وهذا غير صحيح، بل إنّهم يعرفون بسيماهم لسواد وجوههم وزرقة أعينهم.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾

بها في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة[١].

وفي المجمع: عن الرضا عليه السلام قال في هذه الآية: إنّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدنيا عذّب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة، وليس له ذنب يسئل عنه[٢].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾: قيل: هو ما يعلوهم من الكآبة والحزن[٣].

﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾: في البصائر: عن الصادق عليه السلام إنّه سأل بعض أصحابه ما يقولون في هذا؟ قال: يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في يوم القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار. فقال عليه السلام: وكيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة خلق هو أنشأهم وهو خلقهم؟ قال: وما ذاك؟ قال عليه السلام: ذاك لو قام قائمنا عليه السلام أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يخبط بالسيف خبطاً[٤].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: ماء حار بلغ الغاية[٥] في الحرارة. وفي المجمع: عنه عليه السلام هذه جهنّم التي كنتما بها تكذّبان اصلياها فلاتموتان فيها ولاتحييان[٦]. والقمّي: مافي معناه[٧].

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١١.
٢ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٦، س ١٤.
٣ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٣، س ١٦.
٤ـ بصائر الدرجات: ص ٣٧٦، ح ٨، الجزء السابع، باب ١٧ ـ في أنّ الأئمّة عليهم السلام أنّهم المتوسّمون في الأرض وهم الذين ذكر الله في كتابه «يعرفون الناس بسياهم».
٥ـ وفي نسخة: [بلغ النهاية].
٦ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٣، في القراءة.
٧ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١٥.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: من علم أنّ الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي «خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ»[1][2].

وفي الفقيه: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ، حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله عزّ وجلّ: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ»[3].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾: ذواتا ألوان من النعيم، أو أنواع من الأشجار والثمار، جمع فنّ، أو أغصان، جمع فنن، وهي الغصنة التي تتشعّب من فرع الشجر، وتخصيصها بالذكر لأنّها التي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾: صنفان غريب ومعهود، أو رطب ويابس.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾:

---

١ ـ النازعات: ٤٠.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٧٠ ـ ٧١، ح ١٠، باب الخوف والرجاء.
٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٧ ـ ٨، ح ١، باب ١ ـ ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

من ديباج ثخين، فما ظنّك بالظهاير.

﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: مجناهما قريب يناله القاعد والمضطجع.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ﴾: في الجنان.

﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: نساء قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ لم يرون غيرهم.

والقمّي: قال: الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها[1].

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾: لم يمسّ الإنسيّات إنس ولا الجنيّات جنّ، وقرئ بضم الميم.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: في حمرة الوجنة، وبياض البشرة، وصفائها.

في المجمع: في الحديث إنّ المرأة من أهل الجنّة يُرى مخ ساقها وراء سبعين حلّة من حرير[2].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث مثله بدون قوله من حرير[3].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام ما في معناه مع زيادات[4]. وقد مضى في سورة الحج[5].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾:

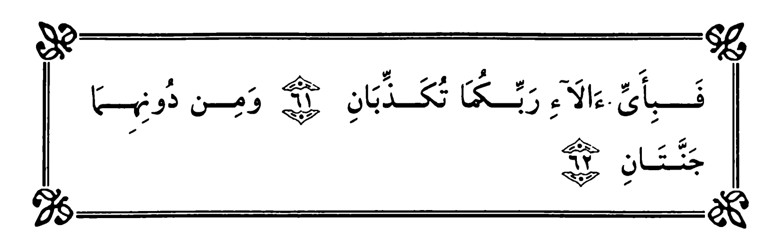
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٣. ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٨، س ٢٦.

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ١٨، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٢، س ١٢.

٥ ـ ذيل الآيتين: ٢٣ ـ ٢٤، أنظر ج ٥، ص ١٢٧ ـ ١٢٩ من كتابنا تفسير الصافي.



القمّي: قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلّا الجنّة[١].

ورواه في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

وفي العلل: عن الحسن بن علي عليهما السلام، عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: هل جزاء من قال لا إله إلّا الله إلّا الجنّة[٣].

وفي المجمع: عن النبي صلّى الله عليه وآله إنّه قرأ هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلّا الجنّة؟[٤].

وعن العيّاشي: عن الصادق عليه السلام، إنّ هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن، والبرّ والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافىء به، وليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتّى تربى فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالإبتداء[٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾: ومن دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم.

في المجمع: عن النبي صلّى الله عليه وآله جنّتان من فضّة أبنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما[٦].

وعن الصادق عليه السلام: لا تقولنّ الجنّة واحدة، إنّ الله يقول: «وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ»، ولا تقولنّ: درجة واحدة، إنّ الله يقول: «دَرَجَـٰتٌ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ»، إنّما تفاضل القوم بالأعمال[٧].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١٧.

٢ ـ التوحيد: ص ٢٨، ح ٢٩، باب ١ ـ ثواب الموحدين والعارفين.

٣ ـ علل الشرائع: ص ٢٥٠ ـ ٢٥١، ذيل حديث ٨، باب ١٨٢ ـ علل الشرائع واُصول الإسلام.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٨، س ٣٠.

٥ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٨، س ٣٢. نقلاً عن العيّاشي.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٠، س ١٦.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٠، س ١٩.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾

وعنه عليه السلام: قيل له: الناس يتعجّبون منّا إذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنّة، فقال عليه السلام: إنّ الله يقول: «وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» لا والله ما يكونون مع أولياء الله[1].

والقمّي: عنه عليه السلام إنّه سئل عن قوله: «وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» قال: خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتّى يفرغوا من الحساب[2].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَآمَّتَانِ﴾: خضراوتان تضربان إلى السواد من شدّة الخضرة.

القمّي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً[3].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: فوّارتان. القمّي: عنه عليه السلام قال: تفوران[4].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾: عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما، فإنّ ثمرة النخل فاكهة وغذاء، والرمّان فاكهة ودواء.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام الفاكهة مائة وعشرون لوناً سيّدها الرمّان[5].

وعنه عليه السلام: خمس من فواكه الجنّة في الدنيا: الرمّان الأمليسي[6]، والتفّاح الشيسقان[7]،

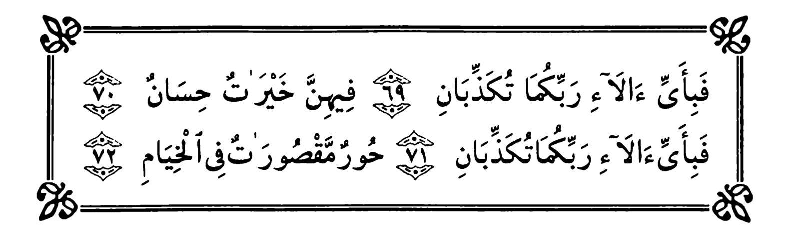
---

١ـ مجمع البيان: ج ٩ـ ١٠، ص ٢١٠، س ٢٤. ٢ و٣ و٤ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص٣٤٥ و٣٤٦.

٥ـ الكافي: ج ٦، ص ٣٥٢، ح ٢، باب الرمّان.

٦ـ رمان إمليسي: حلو طيب لا عجم له. لسان العرب: ج ١٣، ص ١٧٦، مادة «ملس».

٧ـ الشيسقان: جبلان وموضع قرب المدينة، كما جاء في هامش المخطوطة، وفي معجم البلدان: ج ٣، ص٣٨٥: الشيقان: موضع قرب المدينة. هذا ولم نجد في كتب اللغة معنى لكلمة شيسقان بالرغم من الفحص الحثيث عنها، وهكذا قال العلّامة في مرآة العقول: ج ٢٢، ص ١٨٧: لم أجدها في كتب اللغة.




والسفرجل، والعنب الرازقي[١]، والرطب المشان[٢][٣].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله أي نساء خيرات الأخلاق، حسان الوجوه[٤].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام هنّ صوالح المؤمنات العارفات[٥].

وفي الفقيه: عنه عليه السلام الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهنّ أجمل من الحور العين[٦].

والقمّي: قال: جوار نابتات على شطّ الكوثر، كلّما أخذت منها واحدة نبتت مكانها أُخرى[٧].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيراً ما يعنى به؟ قال: إنّ خيراً: نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر، والكوثر: مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافّتي ذلك النهر جواري نابتات كلّما قلعت واحدة نبتت أُخرى، سمّين باسم ذلك النهر، وذلك قوله تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ»، فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنّما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدّها الله لصفوته، وخيرته من خلقه[٨].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾: مخدّرات.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الحور: هنّ البيض المقصورات المخدّرات في خيام الدر

---

١ ـ الرازقي: ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب. لسان العرب: ج ٥، ص ٢٠٤، مادة «رزق».

٢ ـ المشان: نوع من التمر، قال أبو يوسف: أطيب الرطب: المشان. لسان العرب: ج ١٣، ص ١١٧، مادة «مشن».

٣ ـ الكافي: ج ٦، ص ٣٤٩، ح ١، باب الفواكه.

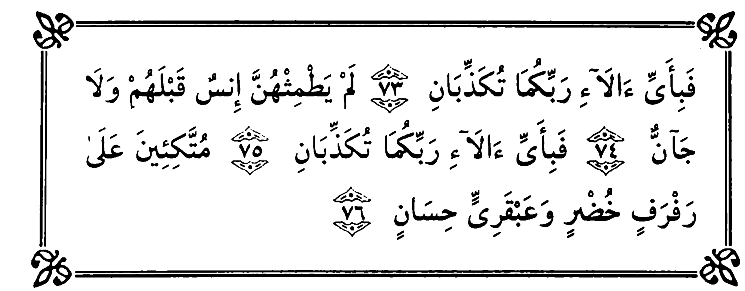
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١١، س ٧.

٥ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٥٦ ـ ١٥٧، ح ١٤٧.

٦ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠، ح ١٤٣٢ / ١٥، باب ١٤٤ ـ النوادر.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٥.

٨ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١، ح ٢٩٨.


فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾

والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ باب سبعون كاعباً[١] حجاباً لهنّ ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمنين[٢].

والقمّي: «حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ»: قال: يقصر الطرف عنها[٣].

وقيل: مقصورة الطرف على أزواجهنّ[٤].

وفي المجمع: عن النبي ﷺ الخيمة درّة واحدة طولها في السماء ستّون ميلاً في كلّ زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون[٥].

وعنه ﷺ قال: مررت ليلة أُسري به بنهر حافّتاه قباب المرجان، فنوديت منه: السلام عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء جوار من الحور العين استأذنّ ربّهنّ عزّ وجلّ أن يسلّمن عليك فأذن لهنّ، فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، أزواج رجال كرام، ثمّ قرأ ﷺ: «حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ»[٦].

**﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾**: وسائد ونمارق[٧]، جمع رفرفة.

---

١ ـ الكواعب: جمع كاعب، وهي المرأة التي يبدو ثديها للنهود. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٦٠، مادة «كعب». ونَهَدَ الثدي نهوداً من باب ـ قعد ونفع لغة ـ كعب وأشرف، ويسمّى الثدي نهداً لارتفاعه. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٥٢، مادة «نهد».

٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٥٦ ـ ١٥٧، ح ١٤٧.

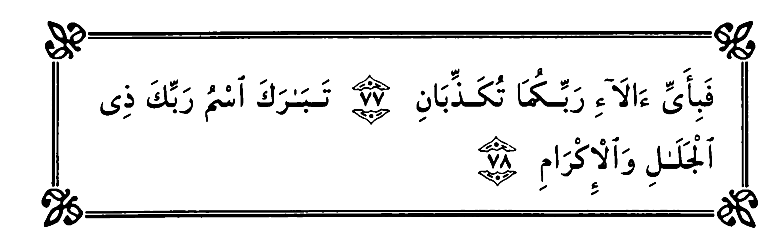
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٦.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٤.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١١، س ١٩.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١١، س ٢١.

٧ ـ النمارق: الوسائد، واحدتها النمرقة بكسر النون وفتحها. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٤٢، مادة «نمرق».



وقيل: الرّفرف: ضرب من البسط، أو ذيل الخيمة، وقد يقال لكلّ ثوب عريض[١].

﴿خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾: قيل: زرابي[٢][٣].

وقيل: كلّ ثوب موشّى فهو عبقري[٤].

وقيل: العبقري منسوب إلى عبقر، تزعم العرب أنّه اسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجيب، والمراد به الجنس، ولذلك وصف بالجمع، وقرئ في الشواذ «رفارف خضر وعباقري»[٥]. وفي المجمع: رواها عن النبي صلى الله عليه وآله[٦].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾: تعالى اسمه، فما ظنّك بذاته.

﴿ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾: وقرئ بالرفع صفة للإسم.

القمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: نحن جلال الله، وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا ومحبّتنا[٧].

في الكافي: عن جابر بن عبدالله، قال: لمّا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: «ٱلرَّحْمَـٰنُ» على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم لمّا قرأت عليهم «فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»، قالوا: لا بشيء من آلاء ربّنا نكذّب[٨].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٦.

٢ ـ الزرابي بالفتح والتشديد: الطنافس المخملة، واحدها «زُرْبِية» مثلثة الزاي. والزابي: البسط أيضاً. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٧٨، مادة «زرب».

٣ ـ قاله ابن عبّاس، وسعيد بن جبير، وقتادة، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١١، س ٢٨.

٤ ـ قاله القتيبي، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١١، س ٢٩.

٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٧.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٠٩، في القراءة.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ٩.

٨ ـ لم نعثر عليه في الكافي، بل وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ١٨٧ ـ ١٨٨، وفي البرهان في ⇦

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «ٱلرَّحْمَـٰنُ» فقال عند كلّ «فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: لا بشيء من آلائك ربّ أُكذّب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات، مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثمّ مات، مات شهيداً[1]. وفي المجمع أخبار أُخر في فضلها[2].

* * *

⇐ تفسير القرآن: ج ٤، ص ٢٦٣، نقلاً عن مناقب ابن شهرآشوب. وفيه: «للجن كانوا أحسن جواباً منكم... قالوا: لا، لا بشيء من آلائك ربّنا نكذّب».

١ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٦ ـ ١١٧، ح ٢، باب ثواب قراءة سورة «ٱلرَّحْمَـٰنُ».

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٩٥، في فضلها. وإليك نصّها:

أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة «ٱلرَّحْمَـٰنُ» رحم الله ضعفه، وأدّى شكر ما أنـعم الله عليه.

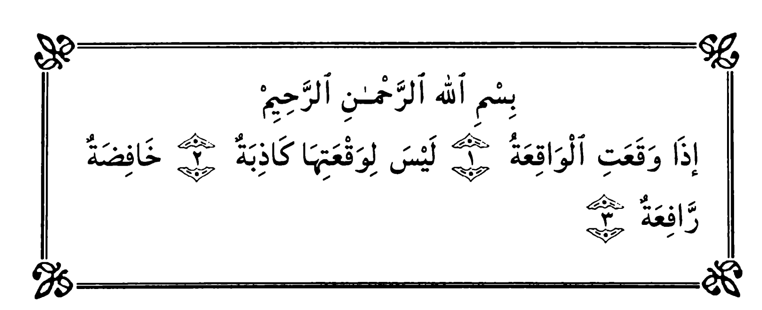
وروي عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لكلّ شيء عروس، وعروس القرآن سورة «ٱلرَّحْمَـٰنُ» جلّ ذكره.

وروى أبو بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لا تدعوا قراءة «ٱلرَّحْمَـٰنُ» والقيام بها فإنّها لا تـقرّ في قـلوب المنافقين، وتأتي ربّها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتّى تقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله سبحانه منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويدمن قراءتك؟ فتقول: يا ربّ فلان وفلان وفلان، فتبيضّ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم، فيشفعون حتّى لا يبقى لهم غاية، ولا أحد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنّة واسكنوا فيها حيث شئتم.

وعن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة «ٱلرَّحْمَـٰنُ» ليلاً يقول عند كلّ «فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» لا بشيء من آلائك يا ربّ أُكذّب، وكّل الله به ملكاً إن قرأها في أوّل الليل يحفظه حتّى يصبح، وإن قرأها حين يصبح وكّل الله به ملكاً يحفظه حتّى يمسي.



# سورة الواقعة




سورة الواقعة: مكيّة، وقال ابن عبّاس وقتادة: إلّا آية منها نزلت بالمدينة وهي: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ»(١)، قيل: إلّا قوله: «ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ»(٢)، وقوله: «أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ»(٣) نزلت في سفره إلى المدينة، عدد آيها تسع وتسعون آية.




﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: إذا حدثت القيامة، سمّاها واقعة لتحقّق وقوعها.

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: نفس كاذبة(٤)، القمّي: قال: القيامة هي حقّ(٥).

﴿خَافِضَةٌ﴾: قال: بأعداء الله(٦).

﴿رَّافِعَةٌ﴾: قال: لأولياء الله(٧)، وفي الخصال: عن السجّاد عليه السلام «إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ»: يعني القيامة، «خَافِضَةٌ» خفضت والله بأعداء الله إلى النار، «رَّافِعَةٌ» رفعت والله أولياء الله إلى الجنّة(٨).

---

١ و٢ و٣ ـ الواقعة: ٨٢ و١٣، ٣٩ و٨١.

٤ ـ لا نعرف وجهاً صحيحاً لهذا التفسير.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٣.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٤. وفيه: «قال: لأعداء الله» وهذا هو الصحيح. فما ذكره الماتن من قوله: «بأعداء الله» ليس بصحيح.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٤.

٨ ـ الخصال: ص ٦٤، ح ٩٥، باب ٢ ـ الدنيا والآخرة ككفتي الميزان.

إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾: حرّكت تحريكاً شديداً.

القمّي: قال: يدقّ بعضها على بعض[1].

﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾: قال: قلعت الجبال قلعاً[2].

وقيل: فتّت كالسويق الملتوت[3].

﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾: غباراً منتشراً.

القمّي: قال: الهباء: الذي يدخل في الكوّة[4] من شعاع الشمس[5].

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾: أصنافاً.

﴿ثَلَٰثَةً﴾: قال: يوم القيامة[6].

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: قال: وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب[7].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ * وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: قال: الذين سبقوا إلى الجنّة بلا حساب[8].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ الله

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٥. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٥.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٦، س ٣.

٤ ـ الكُوَّة ـ بالضم والفتح والتشديد ـ: النقبة في الحائط غير نافذة. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٦٤، مادة «كوى».

٥ و ٦ و ٧ و ٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩.

تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قوله عزّ وجلّ «وَكُنتُمْ أَزْوَٰجاً ثَلَـٰثَةً» الآيات، قال: فـ«ٱلسَّـٰبِقُونَ»: هم رسول الله ﷺ وخاصّة الله من خلقه جعل فيهم خمسة أرواح، أيّدهم بروح القدس، فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم الله بروح الإيمان، فبه خافوا الله عزّ وجلّ، وأيّدهم بروح القوّة، فبه قدروا على طاعة الله، وأيّدهم بروح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ، وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج[1] الذي به يذهب الناس ويجيؤون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة[2] روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوّة، فبه قووا على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيؤون[3].

وفي الأمالي: عن النبي ﷺ إنّه سئل عن هذه الآية فقال: قال لي جبرئيل عليه السلام: ذاك علي عليه السلام وشيعته، هم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون من الله بكرامته[4].

وفي الخصال: عن علي عليه السلام قال: «وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ» فيّ نزلت[5].

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام في حديث: ونحن السابقون السابقون، ونحن الآخرون[6].

---

١ ـ مدرج ـ بفتح الميم والراء ـ: الطريق، ودرج الصبي دروجاً: مشى قليلاً في أوّل ما يمشي. مجمع البحرين: ج٢، ص ٢٩٩، مادة «درج».

٢ ـ هكذا في الأصل، وفي الكافي: «وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة» وهكذا ورد في مرآة العقول: ج٣، ص١٦٧، مع الواد. إلّا أنّ الماتن ذكر هذه الرواية في كتابه الوافي: ج ٣، ص ٦٢٧، ح ١٢١٤ / ١، باب ٩٢ ـ ما خصوا عليهم السلام به من الأرواح. بدون الواء كما جاء هنا.

هذا وللماتن في الوافي، نفس المصدر السابق بيان وإليك نصّه: إنّما خلقهم ثلاثة أصناف لأنّ أُصول العوالم والنشآت ثلاثة: عالم الجبروت: وهو عالم العقل المجرّد عن المادة والصورة، وأصحابه السابقون، وفيهم روح القدس، وعالم الملكوت: وهو عالم المثال والخيال المجرّد عن المادّة دون الصورة، وأصحابه أصحاب الميمنة، وفيهم روح الإيمان، وعالم الملك: وهو عالم الشهادة المحسوس المادّي، وأصحابه أصحاب المشئمة، وفيهم روح المدرج ـ من درج دروجاً ـ: إذا مشى، وعالم الغيب يشمل الأوّلين، وكذا عالم الأرواح، وربما يطلق الملكوت أيضاً على ما يعمهما.

٣ ـ الكافي: ج١، ص٢٧١ ـ ٢٧٢، ح١، باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمّة عليهم السلام.

٤ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٧٢، ح ١٠٤ / ١٣، المجلس الثالث.

٥ ـ لم نعثر عليه في الخصال، بل وجدناه في عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٨، باب ٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة. والظاهر أنّه سهو من قلمه الشريف، أو من النسّاخ.

٦ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ح ٢٠، باب ٢١ ـ العلّة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال أبي لأُناس من الشيعة: أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة[1].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام «ٱلسَّـٰبِقُونَ» أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أُمّة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أُمّة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجّار، والسابق في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: أي هم كثير من الأوّلين، يعني الأُمم السالفة من لدن آدم عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾: يعني أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بالذهب، مشبّكة بالدرّ والياقوت.

﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة.

﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: قيل: أي مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم[3].

والقمّي: أي مسوّرون[4]. وفي المجمع: عن علي عليه السلام هم أولاد أهل الدنيا[5].

وعن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن أطفال المشركين، قال: هم خدم أهل الجنّة[6].

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾: الكوب: إناء لا عروة له ولا خرطوم، والإبريق: إناء له ذلك.

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢١٢ ـ ٢١٣، ح ٢٥٩.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٥، س ١٥.
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٦، س ٢٠.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٠.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٦، س ٢٦.
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٦، س ٢٧.

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا ﴿٢٦﴾

﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: خمر.

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: لخمّار.

﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾: ولا ينزف عقولهم، أو لا ينفد شرابهم، وقرئ بكسر الزاي.

﴿وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾: أي يختارون.

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾: يتمنّون.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد إدام الجنّة اللحم[1].

وفي رواية: اللحم سيّد الطعام في الدنيا والآخرة[2].

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾: وقرئ بالجر.

﴿كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾: المصون عمّا يضرّ به في الصفاء والنقاء.

﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: أي يفعل ذلك كلّه بهم جزاءاً لأعمالهم.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: باطلاً.

﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾: ولا نسبته إلى الإثم، القمّي: قال: الفحش، والكذب، والغناء[3].

﴿إِلَّا قِيلًا﴾: قولاً.

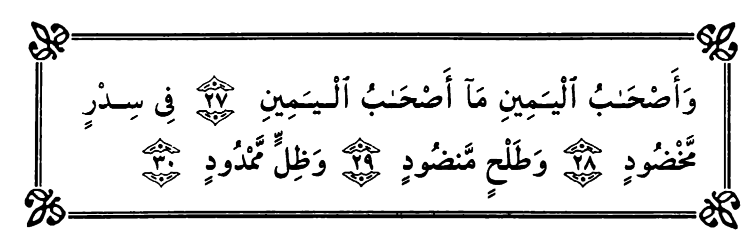
﴿سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا﴾: يكون السلام بينهم فاشياً.

---

١ ـ الكافي: ج ٦، ص ٣٠٨، ح ٣، باب فضل اللحم.

٢ ـ الكافي: ج ٦، ص ٣٠٨، ح ٢، باب فضل اللحم.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١١.




﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَـمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَـمِينِ﴾: القمّي: قال: «ٱلْيَـمِينِ»: أمير المؤمنين عليه السلام، و«أصحابه»: شيعته[1].

﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾: مقطوع الشوك.

القمّي: قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه[2].

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾: شجر موز أو أُمّ غيلان[3] نضد حمله من أسفله إلى أعلاه.

القمّي: عن الصادق عليه السلام إنّه قرأ «وطلع منضود» قال: بعضه إلى بعضه[4].

وفي المجمع: روت العامّة عن علي عليه السلام إنّه قرأ رجل عنده: «وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ» فقال: ما شأن الطلح إنّما هو وطلع كقوله: «وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ»[5]، فقيل له: ألا تغيّره؟ فقال: إنّ القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرّك[6].

ورواه عنه ابنه الحسن عليه السلام، وقيس بن سعد، ورواه أصحابنا عن يعقوب، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام «وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ» قال: لا، «وطلع منضود»[7].

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾: في المجمع: في الخبر أنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها، إقرؤوا إن شئتم: «وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ»[8].

قال: وروي أيضاً إنّ أوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيه حرّ ولا برد[9].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه أهل الجنّة، قال: ويتنّعمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك[10].

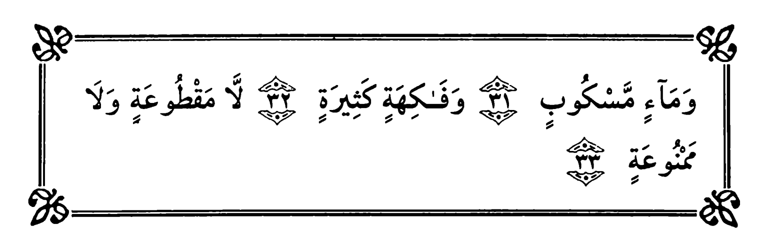
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٢. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٢.

٣ ـ أُمّ غيلان: وهي شجرة ذات أنوار ورائحة طيّبة. وفي مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٩. وأُمّ غيلان: شجر معروف، ومنه كثير في طريق مكّة. ٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٣.

٥ ـ الشعراء: ١٤٨. ٦ و٧ و٨ و٩ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٨.

١٠ ـ الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ٧، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.



﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: القمّي: أي مرشوش[١].

﴿وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾: أي لا تنقطع.

﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾: ولا يمنع أحد من أخذها. القمّي: عن النبي ﷺ قال: لمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى، أصلها في دار علي عليه السلام، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها قتر[٢] منها أعلاها أسفاط[٣] حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط مائة حلّة[٤]، ما فيها حلّة تشبه الأُخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود في عرض الجنّة، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض، أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائتي عام فلا يقطعه، وذلك قوله: «وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ»، وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدلّل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا، وممّا لم تروه، وما سمعتم به، وما لم تسمعوا مثلها، وكلّما يجتنى منه شيء ينبت[٥] مكانها أُخرى، «لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ»[٦].

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل من أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها، قال: نعم، ذلك على قياس السراج، يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئاً، وقد إمتلأت منه الدنيا سراجاً[٧].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٦.

٢ ـ القتر ـ بالضم وبضمتين ـ: الناحية والجانب. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١١٣، مادة «قتر». وفي نسخة [فنن]، والأفنان: أي أغصان، وأحدها فنن: مجمع البحرين: ج ٦، ص٢٩٤، مادة «فنن». وفي المصدر «فرع».

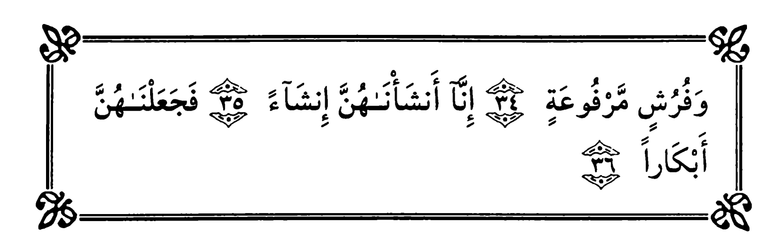
٣ ـ السفط: واحد الأسفاط التي يعبى فيه الطيب ونحوه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٣، مادة «سفط».

٤ ـ هكذا في الأصل. وفي المصدر: «في كلّ سفط مائة ألف حلّة».

٥ ـ هكذا في الأصل. وفي المصدر: «نبتت» مكانها أُخرى».

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

٧ ـ الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٩، س ٦، فيما احتجّ الصادق عليه السلام على الزنديق.




وفي البصائر: عنه عليه السلام في هذه الآية إنّه والله ليس حيث يذهب الناس إنّما هو العالم وما يخرج منه[١].

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك، والعنبر، والكافور، كذا عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث صفة الجنّة. ورواه في الكافي[٢]، والقمّي[٣]، وقد مرّ في سورة الزمر[٤].

وربمّا تفسّر بالنساء وارتفاعهنّ على الآرائك، وفي جمالهنّ أو كمالهنّ بدليل ما بعدها.

قيل: لمّا شبّه حال السابقين في التنعّم بأكمل ما يتصوّر لأهل المدن شبّه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمنّاه أهل البوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحالين[٥].

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً﴾: أي ابتدأناهنّ إبتداءاً من غير ولادة.

القمّي: قال: الحور العين في الجنّة[٦].

وعن الصادق عليه السلام: إنّه سئل من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من تربة الجنّة النورانيّة[٧] الحديث. وقد مضى في سورة الحج[٨].

﴿فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَاراً﴾: يعني دائماً، وفي كلّ إتيان.

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام سئل كيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة، ولا يخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها

---

١ـ بصائر الدرجات: ص ٥٢٥، ح ٣، الجزء العاشر، باب ١٨ ـ النوادر في الأئمّة عليهم السلام وأعاجيبهم.

٢ـ الكافي: ج ٨، ص ٩٧، س ٢، ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

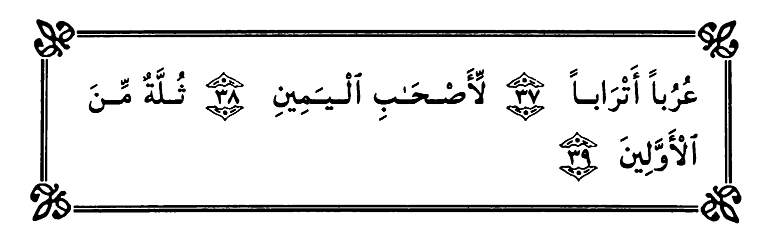
٤ـ ذيل الآية: ٢٠، أُنظر ج ٦، ص ٢٦٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٥ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٧، س ١٢.

٦ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٧.

٧ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٢، س ١٧.

٨ـ ذيل الآية: ٢٣، أُنظر ج ٥، ص ١٢٨ من كتابنا تفسير الصافي.




شيء، ولا يدنّسها حيض، فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى[١].

﴿عُرُباً﴾: قيل: متحنّنات على أزواجهنّ، متحبّبات إليهم، جمع عروب.

والقمّي: قال: يتكلّمن بالعربيّة[٢].

وفي المجمع: في حديث فضل الغزاة عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه سئل عن العروبة؟ فقال: هي الغنجة[٣] الرضيّة الشهيّة[٤]، وقرئ بسكون الراء.

﴿أَتْرَاباً﴾: لدّات على سنّ واحد، القمّي: يعني مستويات الأسنان[٥].

في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فضل الغزاة ووصف الجنّة على كلّ سرير أربعون فراشاً غلظ كلّ فراش أربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجة من الحور العين «عُرُباً أَتْرَاباً»[٦].

وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء[٧] رمصاء[٨] جعلهنّ الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الإستواء كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً[٩].

﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾: القمّي: أصحاب أمير المؤمنين[١٠].

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: قال: من الطبقة التي كانت مع النبي صلى الله عليه وآله[١١].

---

١ ـ الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٩، س ١٢، فيما احتجّ الصادق عليه السلام على الزنديق. وفيه: «في جميع ما أتاها».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٨.

٣ ـ إمرأة غنجة: حسنة الدل، والغنج في الجارية: تكسر وتدلّل. لسان العرب: ج ١٠، ص ١٣١، مادة «غنج».

٤ ـ مجمع البيان: ج ١ ـ ٢، ص ٥٣٨، س ٢٢.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ١٩.

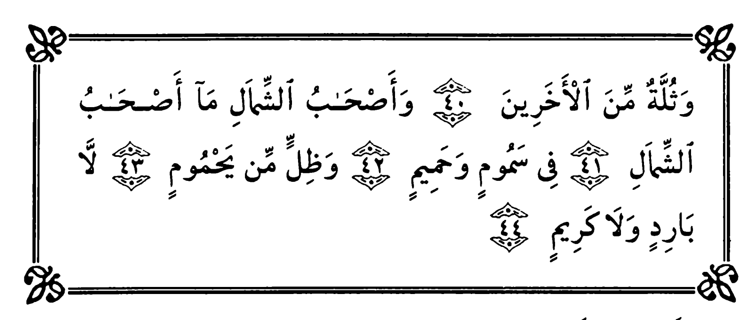
٦ ـ مجمع البيان: ج ١ ـ ٢، ص ٥٣٨، س ٢١.

٧ ـ الشمط ـ بالتحريك ـ: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط والمرأة شمطاء. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٨، مادة «شمط».

٨ ـ الرَّمَص ـ بالتحريك ـ: وسخ يجتمع في موق العين، فإن سال فهو غمص وإن جمد فهو رمص. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٧٢، مادة «رمص».

٩ ـ جوامع الجامع: ص ٤٧٨، س ١٣، الطبعة الحجريّة.

١٠ و ١١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨ و ٣٤٩، س ١٩ و ١.




﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ﴾: قال: بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة[1].

وعن الصادق عليه السلام إنّه سئل عنها فقال: «ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ»: حزقيل مؤمن آل فرعون، «وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ»: علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وفي المجمع: عن جماعة من المفسّرين: أي جماعة من الأمم الماضية التي كانت قبل هذه الأمّة، وجماعة من مؤمني هذه الأمّة[3].

وعن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً: إنّ جميع الثلّتين من اُمّتي، ثمّ أيّد القول الأوّل بقوله صلى الله عليه وآله: إنّي لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنّة، ثمّ تلا هذه الآية[4].

وفي الخصال: عنه صلى الله عليه وآله: أهل الجنّة مائة وعشرون صفّاً، هذه الأمّة منها ثمانون صفّاً[5].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ﴾: في حرّ نار ينفذ في المسام.

﴿وَحَمِيمٍ﴾: ماء متناه في الحرارة.

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾: من دخان أسود.

﴿لَّا بَارِدٍ﴾: كسائر الظل.

﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: ولا نافع. القمّي: قال: «ٱلشِّمَالِ»: أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم، وأصحابهم الذين والوهم، «فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ»، قال: «السموم»: اسم النار، «والحميم»: ماء قد

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٢.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٨، س ٦.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٩، س ١١.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، في ذيل حديث طويل، س ٢.
٥ ـ الخصال: ص ٦٠١، ح ٥، أبواب المائة فما فوقه، أهل الجنّة عشرون ومائة صنف.

إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْأَخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾

حمى، «وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ» قال: ظلمة شديدة الحرّ «لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ» قال: ليس بطيّب[١].

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾: منهمكين في الشهوات.

﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾: الذنب العظيم، قيل: يعني الشرك[٢].

﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾: وقرئ «أو» بالسكون.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْأَخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: أي ما وقّت به الدنيا، وحدّ من يوم معيّن عند الله معلوم له.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾: بالبعث.

﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾: من شدّة الجوع.

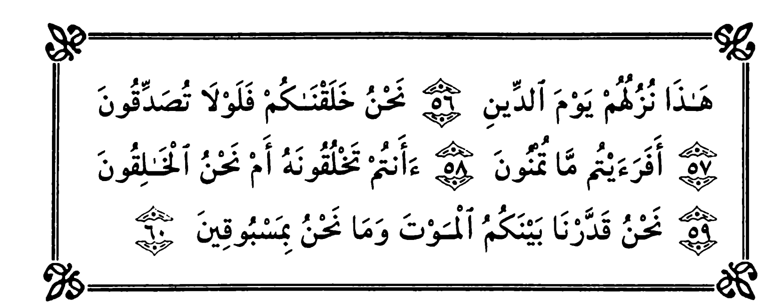
﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾: لغلبة العطش.

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾: الإبل التي بها الهيام، وهي داء يشبه الإستسقاء جمع أهيم، وهيماء، أو الرمال على أنّه جمع هيام بالفتح، وهو الرمل الذي لا يتماسك.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٤.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٨، س ٤.




في الفقيه[١]، والمحاسن[٢]، والمعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن الهيم، قال: الإبل[٣].

وفي رواية: الهيم: الرمل[٤]. والقمّي: الهيم الإبل[٥]، وقرئ شرب بضم الشين.

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: فما ظنّك بما يكون لهم بعدما استقرّوا في الجحيم، وفيه تهكّم بهم لأنّ النزل ما يعدّ للنازل تكرمة له.

وقيل: النزل ما ينزل عليه صاحبه[٦].

القمّي: قال: هذا ثوابهم يوم المجازاة[٧].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾: بالخلق أو بالبعث.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾: ما تقذفونه في الأرحام من النطف.

﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾: تجعلونه بشراً سويّاً.

﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾: قسّمناه عليكم، وأقتنا موت كلّ بوقت معيّن، وقرئ بتخفيف الدال.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين.

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٢٣، ح ١٠٤١ / ١٢، باب ٩٧ ـ الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة وغير ذلك من آداب الطعام.

٢ ـ المحاسن: ج ٢، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤، ح ٢٤١١ / ٣٦، باب ٧.

٣ ـ معاني الأخبار: ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ح ٣، باب معنى شرب الهيم. وفيه: «هي الإبل».

٤ ـ معاني الأخبار: ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ح ٣، باب معنى شرب الهيم؛ والمحاسن: ج ٢، ص ٤٠٤، ح ٢٤١٣ / ٣٨، باب ٧.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٦.

٦ ـ قاله الطبرسي في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢١، س ٢٤.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٦.

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾: أن نبدّل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم.

﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: في نشأة لا تعلمونها.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾: إنّ من قدر عليها قدر على النشأة الأُخرى. في الكافي: عن السجّاد عليه السلام العجب كلّ العجب لمن أنكر النشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأُولى[1].

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾: تبذرون حبّه.

﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾: تنبتونه.

﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾: المنبتون، في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقولنّ أحدكم زرعت، وليقل حرثت[2].

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾: هشياً.

﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: تتحدّثون فيه تعجباً وتندّماً على ما أنفقتم فيه، والتفكّه: التنقّل بصنوف الفاكهة، قد أُستعير للتنقّل بالحديث.

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: لملزمون غرامة ما أنفقنا، أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام، وقرئ «أَئِنَّا» على الإستفهام.

﴿بَلْ نَحْنُ﴾: قوم.

---

١ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٥٨، ح ٢٨، باب النوادر.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢٣، س ٢٢.

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعاً لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

﴿مَحْرُومُونَ﴾: حرمنا رزقنا.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾: أي العذب الصالح للشرب.

﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾: من السحاب.

﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾: بقدرتنا.

﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجاً﴾: قيل: ملحاً[١]. والقمّي: أي زعاقاً[٢][٣].

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾: أمثال هذه النعم الضروريّة.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾: تقدحون.

﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾: يعني الشجرة التي منها الزناد.

﴿نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا﴾: جعلنا نار الزناد.

﴿تَذْكِرَةً﴾: القمّي: لنار يوم القيامة[٤].

وعن الصادق عليه السلام: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، وقد أُطفأت سبعين مرّة بالماء، ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفأها، وأنّها لتؤتى يوم القيامة حتّى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب، ولا نبي مرسل إلّا جثى على ركبتيه

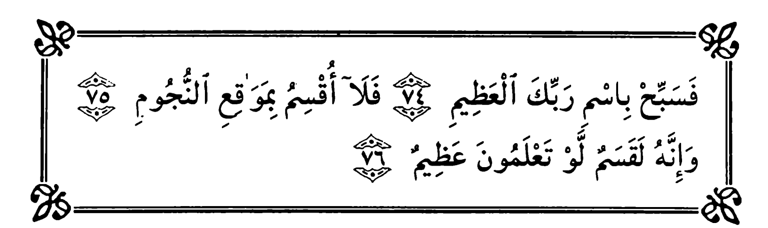
---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٩، س ١٦.

٢ ـ الزعاق ـ كغراب ـ الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٧، مادة «زعق».

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٥، س ٦، وج ٢، ص ٢٠٨، س ١٣. وفي هذين الموردين: الأُجاج: المز. بدل من زعاق.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ٩.




فزعاً من صرختها[١].

﴿وَمَتَـٰعاً﴾: ومنفعة.

﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: الذين ينزلون القوى[٢]، وهي القفر، أو الّذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام، من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها، كذا قيل[٣].

والقمّي: قال: المحتاجين[٤].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: فأحدث التسبيح بذكر اسمه. في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم[٥]، وفي الفقيه مثله[٦].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾: بمساقطها، وقرئ بموقع.

القمّي: قال: معناه فأُقسم بمواقع النجوم[٧].

وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام إنّ مواقع النجوم رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها، فقال سبحانه: «فلا أُقسم بها»[٨].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: كان أهل الجاهليّة يحلفون بها، فقال الله عزّ وجلّ: «فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ» قال: عظم أمر من يحلف بها[٩].

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام يعني به اليمين بالبراءة

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦٦، س ٨.

٢ ـ وفي نسخة: [القواء]. وقال الجوهري: القوى والقواء ـ بالمد والقصر ـ ومنزل قوار: أي لا أنيس به. الصحاح: ج٦، ص ٢٤٧٠، مادة «قوا».

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ١٠.

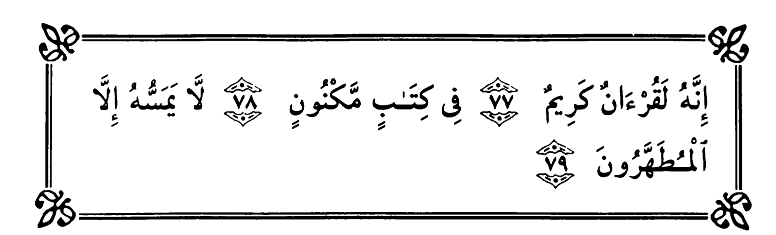
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢٤، س ١٨.

٦ ـ من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ح ٩٣٢/١٧، باب ٤٥ ـ وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ١١.

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢٦، س ٩.

٩ ـ الكافي: ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤، باب أنّه لا يجوز أن يحلف الإنسان إلّا بالله عزّ وجلّ.




من الأئمّة عليهم السلام يحلف بها الرجل إنّ ذلك عند الله عظيم، قال: وهذا الحديث في نوادر الحكمة[١].

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾: كثير النفع لإشتماله على أُصول العلوم المهمّة في إصلاح المعاش والمعاد.

﴿فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾: مصون، وهو اللوح كما في حديث تفسير «نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ»[٢].

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾: لا يطّلع على اللوح إلّا المطهّرون من الكدورات الجسمانيّة، أو لا يمسّ القرآن إلّا المطهّرون من الأحداث، فيكون نفياً بمعنى نهي.

في التهذيب: عن الكاظم عليه السلام قال: المصحف لا تمسه على غير طهر، ولا جنباً، ولا تمسّ خطّه ولا تعلّقه، إنّ الله تعالى يقول: «لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ»[٣].

وفي الإحتجاج: لمّا استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي جئت به إلى أبي بكر حتّى نجتمع عليه، فقال: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ»[٤] أو تقولوا: «مَا جِئْتَنَا بِهِۦ»[٥]، فإنّ القرآن الذي عندي «لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ» والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم، قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجري السنّة به[٦].

**أقول:** وفي التحقيق لا منافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما وإرادة كلّ منهما، أو يكون

---

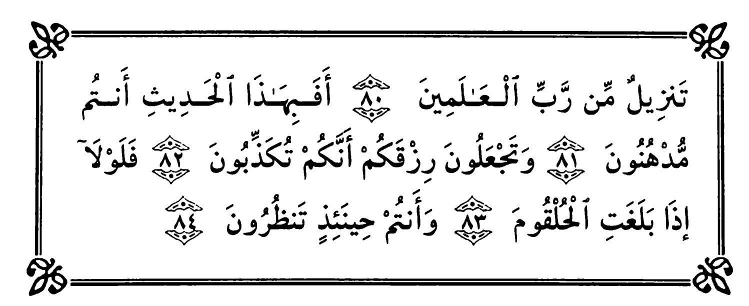
١ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٣٧، ح ١١٢٣/ ٥٤، باب ٩٨ ـ الأيمان والنذور والكفّارات.

٢ ـ القلم: ١ ـ ٢.

٣ ـ تهذيب الأحكام: ج ١، ص ١٢٧، ح ٣٤٤/ ٣٥، باب ٦ ـ حكم الجنابة وصفة الطهارة منها.

٤ ـ الأعراف: ١٧٢. ٥ ـ هود: ٥٣.

٦ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٢٢٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الأنصار والمهاجرين.




أحدهما تفسيراً والآخر تأويلاً.

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: يعني القرآن.

﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾: متهاونون.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾: أي شكر رزقكم.

﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: أي بمن أنزله عليكم ورزقكم إيّاه حيث تنسبون الأشياء إلى الأنواء(١).

القمّي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قرأ الواقعة فقال: تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون، فلمّا انصرف قال: إنّي قد عرفت أنّه سيقول قائل لم قرأ هكذا؟ قرأتها لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها كذلك، وكانوا إذا اُمطروا قالوا: اُمطرنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون»(٢).

وعن الصادق عليه السلام في قوله: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» قال: بل هي «وتجعلون شكركم»(٣).

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾: أي النفس.

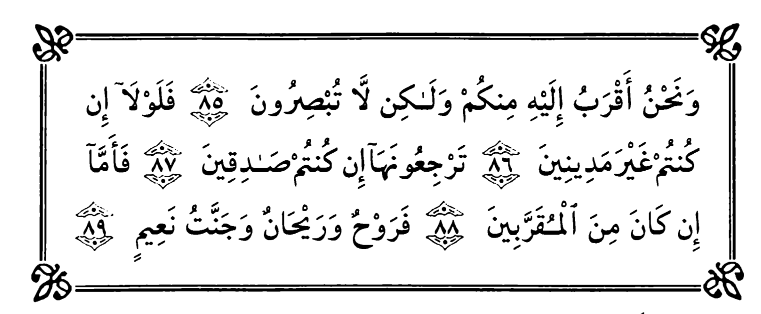
﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾: الخطاب لمن حول المحتضر.

---

١ ـ الأنواء: جمع نوء ـ بفتح نون وسكون واو فهمزة ـ وهو النجم. قال أبو عبيدة: هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، وكانت العرب في الجاهليّة إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لابدّ أن يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: مطرنا بنوء كذا. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٢٢، مادة «نوا».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩، س ١٥.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.




﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾: إلى المحتضر.

﴿مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: غير مجزيين يوم القيامة، أو غير مملوكين مقهورين.

﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾: ترجعون النفس إلى مقرّها.

﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾: في تكذيبكم وتعطيلكم، والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته، فلولا ترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم(١).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إنّها إذا بلغت الحلقوم اُري منزله من الجنّة فيقول: ردّوني إلى الدنيا حتّى اُخبر أهلي بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل(٢).

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾: أي إن كان المتوفى من السابقين.

﴿فَرَوْحٌ﴾: فله إستراحة، وقرئ بضم الراء، ونسبها في المجمع إلى النبي صلى الله عليه وآله والباقر عليه السلام(٣). وفسّر بالرحمة والحياة الدائمة(٤).

﴿وَرَيْحَانٌ﴾: ورزق طيّب.

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾: ذات تنعّم، في الأمالي(٥)، والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: «فَرَوْحٌ

---

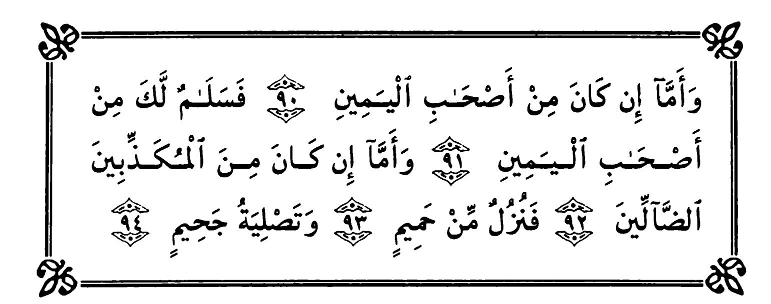
١ ـ العبارة غير مفهومة.

٢ ـ الكافي: ج ٣، ص ١٣٥، ح ١٥، باب ما يعاين المؤمن والكافر.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢٧، في القراءة.

٤ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥١، س ٤.

٥ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٣٩، ح ١٢، س ٨، المجلس الثامن والأربعون.




وَرَيْحَانٌ» يعني في قبره، «وَجَنَّتُ نَعِيمٍ» يعني في الآخرة[١].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ * فَسَلَـٰمٌ لَّكَ﴾: يا صاحب اليمين.

﴿مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾: أي من إخوانك يسلّمون عليك، كذا قيل[٢].

والقمّي: يعني من كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فسلام لك يا محمّد من أصحاب اليمين أن لا يعذّبوا[٣].

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم[٤].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: يعني أصحاب الشمال، وإنّما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث فهؤلاء مشركون[٥].

والقمّي: أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم[٦].

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾: في الأمالي[٧]، والقمّي: عن الصادق عليه السلام «فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ» يعني في قبره، «وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ»: يعني في الآخرة[٨].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ١٠.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥١، س ٥.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ٥.

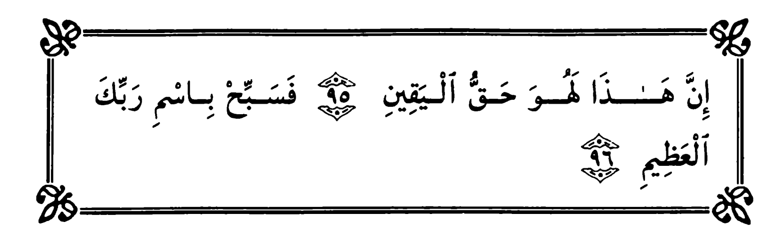
٤ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٦٠، ح ٣٧٣.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٠، س ٢٠، ح ١، باب ١.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ٨.

٧ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٣٩، ذيل حديث ١٢، المجلس الثامن والأربعون.

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٠، س ١٢.




﴿إِنَّ هَـٰذَا﴾: أي الذي ذكر في السورة، أو في شأن الفرق.

﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾: أي حق الخبر اليقين.

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: فنزهه بذكر اسمه عمّا لا يليق بعظمة شأنه.

في ثواب الأعمال: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة قبل أن ينام لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر في ليلة البدر[١].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً[٢].

* * *

١ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٧، ح ٣، باب ثواب قراءة سورة الواقعة.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢١٢، في فضلها.



# سورة الحديد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

سورة الحديد: مدنيّة، عدد آيها تسع وعشرون آية عراقي، وثمان في الباقين، اختلافها آيتان «مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ»[1] و«ٱلْإِنجِيلَ»[2] بصري.



﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: قيل: ذكر هاهنا وفي الحشر، والصف: بلفظ الماضي وفي الجمعة، والتغابن: بلفظ المضارع إشعاراً بأنّ من شأن ما أُسند إليه أن يسبّحه في جميع أوقاته لأنّه دلالة جبليّة لا تختلف باختلاف الحالات، ومجيء المـصدر مطلقاً في بني إسرائيل أبلغ من حيث أنّه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كلّ شيء، وفي كلّ حال فإنّما عدّى باللام، وهو متعدّ بنفسه إشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه[3].

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: فيه إشعار بما هو المبدأ للتسبيح.

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: فإنّه الخالق لها والمتصرّف فيها.

﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾: قبل كلّ شيء.

---

١ ـ الحديد: ١٣. ٢ ـ الحديد: ٢٧.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥١، س ١٤.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

﴿وَٱلْأَخِرُ﴾: بعد كلّ شيء.

﴿وَٱلظَّـٰهِرُ﴾: على كلّ شيء بالقهر له.

﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾: الخبير بباطن كلّ شيء، و«هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِرُ» أيضاً تبتدي منه الأسباب، وتنتهي إليه المسببّات، «وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ»: الظاهر وجوده من كلّ شيء والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول.

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: الذي ليست لأوّليّته نهاية، ولا لآخريّته حدّ ولا غاية، وقال: الذي بطن من خفيات الأُمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير(١).

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾: يستوي عنده الظاهر والخفي.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: قد مرّ تفسيره في سورة الأعراف(٢).

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: كالبذور.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كالزروع.

﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: كالأمطار.

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كالأبخرة.

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ١٤١، ح ٧، باب جوامع التوحيد.

٢ ـ ذيل الآية: ٥٤، أنظر ج ٣، ص ١٨٤ ـ ١٨٧ من كتابنا تفسير الصافي.

لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: لا ينفكّ علمه وقدرته عنكم بحال.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم عليه.

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنّه كالمقدّمة لهما.

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ * يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: بمكنوناتها.

﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرّف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم، أو التي استخلفكم من قبلكم في تملّكها والتصرّف فيها، وفيه توهين للإنفاق على النفس.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: وعد فيه مبالغات.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾: أيّ عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات؟

﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ﴾: وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك، وقرئ على البناء للمفعول.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: لموجب ما، فإنّ هذا موجب لا مزيد عليه.

هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾: وأيّ شيء لكم في أن لا تنفقوا.

﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: فيما يكون قربة إليه.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يرث كلّ شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال، وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان أولى.

﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾: بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق وقوّة اليقين، وتحرّي الحاجة، وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه، والفتح فتح مكّة إذ عزّ الإسلام به، وكثر أهله، وقلّت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق.

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ﴾: من بعد الفتح.

﴿وَقَـٰتَلُوا۟ وَكُلًّا﴾: وقرئ بالرفع.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: المثوبة الحسنى.

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَـٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾: ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوّضه وحسنه بالإخلاص، وتحرّي الحلال، وأفضل الجهات له، ومحبّة المال، ورجاء الحياة.

﴿فَيُضَـٰعِفَهُ لَهُ﴾: فيعطى أجره أضعافاً.

﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: وذلك الأجر كريم في نفسه وإن لم يضاعف، وقرئ «فيضاعفه» بالنصب و«يضعفه» مرفوعاً ومنصوباً.

في الكافي[1]، والقمّي: عن الكاظم عليه السلام: نزلت في صلة الإمام[2].

وفي رواية: في الكافي: في صلة الإمام في دولة الفسّاق[3].

وعن الصادق عليه السلام: إنّ الله لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما كان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه[4].

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾: ما يهتدون به إلى الجنّة.

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾: من حيث يؤتون صحائف أعمالهم.

﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ﴾: يقال لهم ذلك.

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٥٣٧، ح ٤، باب صلة الإمام عليه السلام.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥١، س ١٣. وفيه: «نزلت في صلة الأرحام (الإمام)».

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٣٠٢، ح ٤٦١، وفيه: «في دولة الفسقة».

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٥٣٧، ح ٣، باب صلة الإمام عليه السلام.

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللهِ وَغَرَّكُم بِٱللهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا﴾: انتظرونا، أو اُنظروا إلينا، وقرئ «أَنْظِرُونا» أي أمهلونا.

﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾: إلى الدنيا.

﴿فَٱلْتَمِسُواْ نُوراً﴾: بتحصيل المعارف الإلـٰهيّة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، فإنّ النور يتولّد منها.

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾: بحائط.

﴿لَّهُ بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾: لأنّه يلي الجنّة.

﴿وَظَـٰهِرُهُ مِن قِبَلِهِ﴾: من جهته.

﴿ٱلْعَذَابُ﴾: لأنّه يلي النار.

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾: يريدون موافقتهم في الظاهر.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: بالنفاق، القمّي: قال: بالمعاصي[1].

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: بالمؤمنين الدوائر.

﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: وشككتم في الدين.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥١، س ٦.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾: وهو الموت.

﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: الشيطان أو الدنيا.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾: فداء، وقرئ بالتاء.

﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: ظاهراً وباطناً.

﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾: القمّي: قال: هي أولى بكم[1].

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: النار، القمّي: قال: يقسّم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره في إبهام رجله اليسرى فينظر نوره، ثمّ يقول للمؤمنين مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: «ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُوراً» فيرجعون فيضرب بينهم بسور، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وما عنى به إلّا أهل القبلة[2].

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: ألم يأت وقته.

﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾: أي القرآن، وقرئ بالتخفيف.

﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾: وقرئ بالياء.

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾: الزمان.

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾: خارجون عن دينهم.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥١، س ٨.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥١، س ٢.

ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

في الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام، «وَلَا يَكُونُواْ» الآية[1].

أقول: لعلّ المراد أنّها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام وأهلها المؤمنين.

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: في الإكمال: عن الباقر عليه السلام قال: يحييها الله بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت[2].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: العدل بعد الجور[3].

وقيل: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة[4].

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: كي يكمل عقلكم[5].

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾: أي المتصدّقين والمتصدّقات، وقرئ بتخفيف الصاد، أي الذي صدقوا الله ورسوله.

﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: وقرئ «يضعفه».

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ

---

١ و ٢ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٦٨، ح ١٢ و١٣، باب ٥٨ ـ في نوادر الكتاب.

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٠.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥٤، س ٢١.

٥ ـ وفي نسخة: [كي تكمل عقولكم].

رَبِّهِمْ﴾: في التهذيب: عن السجّاد عليه السلام إنّ هذه لنا ولشيعتنا[١].

وفي المحاسن: عن أبيه عليهما السلام، قال: ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد، قيل: أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فرشهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد: «وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ»؟ قال: لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلاً[٢].

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام الميّت من شيعتنا صدّيق، صدّق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا، يريد بذلك الله عزّ وجلّ، يؤمن بالله وبرسوله، ثمّ تلا هذه الآية[٣].

والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام قال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له، المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع القائم عليه السلام بسيفه، ثمّ قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ثمّ قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه[٤]، وفيكم آية من كتاب الله، قيل: وأي آية؟ قال: قوله الله «وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ» الآية، ثمّ قال: صرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم[٥].

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد، قيل: وإن مات على فراشه؟ قال: إي والله، وإن مات على فراشه، حيّ عند ربّه يرزق[٦][٧].

وعن الحكم بن عيينة: قال: لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل، فقال: ياأميرالمؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أُناس لم

---

١ ـ تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٦٧، ح ٣١٨/ ٤، باب ٧٨ ـ الشهداء وأحكامهم.

٢ ـ المحاسن: ج ١، ص ٢٦٥، ح ٥١٢/ ١١٧، باب ٣٢ ـ المؤمن صدّيق شهيد، كتاب الصفوة. وفيه: «لو كان الشهداء ليس إلّا كما تقول لكان».

٣ ـ الخصال: ص ٦٣٦، س ٣، ح ١٠، باب ٤٠٠.

٤ ـ الفسطاط ـ بالسين والطائين المهملات وفي الأوّل فاء مضمومة ومكسورة، ويقال: بفاء مثلّثة ـ: البيت من الشعر فوق الخباء. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٦٥، مادة «فسط».

٥ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٣٨، س ٢٢، نقلاً عن العيّاشي.

٦ ـ المحاسن: ج ١، ص ٢٦٥، ح ٥١٣/ ١١٨، باب ٣٢ ـ المؤمن صدّيق شهيد، كتاب الصفوة.

٧ ـ هذا الحديث رواه في الكافي مضمراً. منه قدّس سرّه.

أقول: أُنظر الكافي: ج ٨، ص ١٤٦، ح ١٢٠.

ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بل قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلّمون لنا فأُولئك شركاؤنا فيه حقّاً حقّاً[١].

وفي رواية قال: إنّما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضى أمراً فقد دخل فيه، ومن سخط فقد خرج منه[٢].

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: أجر الصدّيقين والشهداء ونورهم.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ * ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾: لما ذكر حال الفريقين حقّر أُمور الدنيا يعني ما لا يتوصّل به منها إلى سعادة الآخرة بأن بيّن أنّها أُمور وهميّة عديمة النفع سريعة الزوال، وإنّما هي لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدّاً إتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة، ولهو يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم، وزينة من ملابس شهيّة، ومراكب بهيّة، ومنازل رفيعة، ونحو ذلك، وتفاخر بالأنساب والأحساب، وتكاثر بالعدة والعُدد، وهذه ستّة أُمور جامعة لمشتهيات الدنيا ممّا لا يتعلّق منها بالآخرة مترتبة في الذكر ترتّب مرورها على الإنسان غالباً.

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ

---

١ ـ المحاسن: ج ١، ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨، ح ٩٢٦ / ٣٢٨، باب ٣٣ ـ النيّة.

٢ ـ المحاسن: ج ١، ص ٤٠٨، ح ٩٢٧ / ٣٢٩، باب ٣٣ ـ النيّة.

سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾

حُطَٰمًا﴾: ثمّ قرّر تحقير الدنيا، ومثّل لها في سرعة تقضّيها، وقلّة جدواها بحال نـبات أنـبته الغيث واستوى فأُعجب به الحرّاث، أو الكافرون بالله لأنّهم أشدّ إعجاباً بزينة الدنـيا ولأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأُعجب بها، والكافر لا يتخطّى فكره عمّا أحسّ به فيستغرق فيه إعجاباً، ثمّ هاج أي يبس بعاهة فاصفرّ، ثمّ صار حطاماً، أي هشيماً.

﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾: ثمّ عظّم أُمور الآخرة وأكّد ذلك تنفيراً عن الإنهماك في الدنيا، وحثّاً على ما يوجب كرامة العقبى.

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾: أي لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها.

﴿سَابِقُوٓاْ﴾: سارعوا مسارعة السابقين في المضمار.

﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: إلى موجباتها.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾: كعرض مجموعهما إذا بسطتا.

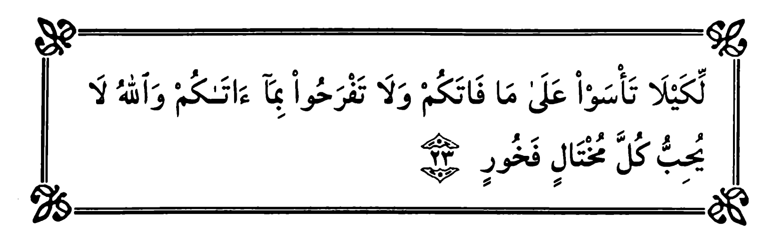
القمّي: عن الصادق عليه السلام إنّ أدنى أهل الجنّة منزلاً من لو نزل به الثقلان الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، الحديث[١]. وقد سبق في سورة الحج[٢].

﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ * مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: كجدب وعاهة.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٢، س ٣.

٢ ـ ذيل الآيتين: ٢٣ ـ ٢٤، أُنظر ج ٤، ص ١٢٨ من كتابنا تفسير الصافي.




﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾: كمرض وآفة.

﴿إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ﴾: إلّا مكتوبة.

﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: نخلقها، القمّي: عن الصادق عليه السلام قال: صدق الله وبلّغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها[١].

وفي العلل: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ ملك الأرحام يكتب كلّ ما يصيب الإنسان في الدنيا بين عينيه، فذلك قول الله عزّ وجلّ: «مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ» الآية[٢].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: إنّ ثبته في كتاب.

﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة.

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ﴾: أي أثبت، وكتب لئلّا تحزنوا[٣].

﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾: من نعم الدنيا.

﴿وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ﴾: أعطاكم الله منها، فإنّ من علم أنّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر، وقرئ «بما أتيكم» من الإتيان ليعادل ما فاتكم.

في نهج البلاغة: الزهد كلّه بين كلمتين في القرآن، قال الله تعالى: «لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ» ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه[٤].

وفي الكافي[٥]، والقمّي: عن السجّاد عليه السلام ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله، ثمّ تلا هذه

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥١، س ١٩.

٢ ـ علل الشرائع: ص ٩٥، ح ٤، باب ٨٤ ـ العلّة التي من أجلها يغتم الإنسان ويحزن من غير سبب ويفرح ويسر من غير سبب.

٣ ـ العبارة غير مفهومة.

٤ ـ نهج البلاغة: ص ٥٥٣، قصار الحكم ٤٣٩.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

الآية[1].

وعن الباقر عليه السلام: نزلت في أبي بكر وأصحابه واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة «لَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ» ممّا خصّ به علي بن أبي طالب عليه السلام، «وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ» من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله[2].

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾: فيه إشعار بأنّ المراد بالأسى: الأسى المانع عن التسليم لأمر الله، وبالفرح: الفرح الموجب للبطر والاحتيال، إذ قلّ من يثبت نفسه حال الضرّاء والسرّاء.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾: بدل من كلّ مختال، فإنّ المختال بالمال يضنّ[3] به غالباً، أو مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾: أي ومن يعرض عن الإنفاق، فإنّ الله غني عنه وعن إنفاقه، محمود في ذاته، لا يضرّه الإعراض عن شكره، ولا ينتفع بالتقرّب إليه بشيء من نعمه، وفيه تهديد وإشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق، وقرئ «فإنّ الله الغني».

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾: بالحجج والمعجزات.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٦٠، س ٤.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥١ ـ ٣٥٢، وفيه: «عن الصادق عليه السلام».

٣ ـ الضنين: البخيل الشحيح. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٧٥، مادة «ضنن». وقال الجوهري: ضننت بالشيء أضنّ: بخلت به، ورجل ضنين: بخيل. لسان العرب: ج ٨، ص ٩٤، مادة «ضنن».

﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية «ٱلْكِتَـٰبَ»: الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كلّ شيء الذي كان مع الأنبياء عليهم السلام، قال: وإنّما عرف ممّا يدعى الكتاب: التوراة، والإنجيل، والفرقان: فيها كتاب نوح، وفيها كتاب صالح، وشعيب، وإبراهيم، فأخبر الله عزّ وجلّ «إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۞ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ»[1]، فأين صحف إبراهيم، إنّما صحف إبراهيم الإسم الأكبر، وصحف موسى الإسم الأكبر[2].

﴿وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، القمّي: قال: الميزان: الإمام عليه السلام[3].

وفي الجوامع: روي أنّ جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال: مر قومك يزنوا به[4].

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: فإنّ آلات الحروب متخذة منه.

في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح[5].

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام إنزاله ذلك خلقه له[6].

﴿وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾: إذ ما من صنعة إلّا والحديد آلتها.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّ الله عزّ وجلّ أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض، أنزل الحديد والنار والماء والملح[7].

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِالْغَيْبِ﴾: باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفّار، والعطف على محذوف دلّ عليه ما قبله، فإنّه يتضمّن تعليلاً.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾: على إهلاك من أراد إهلاكه.

﴿عَزِيزٌ﴾: لا يفتقر إلى نصرة من أراد نصرته، وإنّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الإمتثال فيه.

---

١ ـ الأعلى: ١٨ ـ ١٩

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٩٣، قطعة من حديث ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٢، س ١٧. ٤ ـ جوامع الجامع: ص ٤٨٢، س ٣١، الطبعة الحجريّة.

٥ ـ التوحيد: ص ٢٦٦، س ٧، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنويّة والزنادقة.

٦ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٤١، س ١٧.

وَلَقَدْ أَرْسَلنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم﴾: فمن الذريّة.

﴿مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾: خارجون عن الطريق المستقيم، والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذمّ، والدلالة على أنّ الغلبة للضلال.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: أي أرسلنا رسولاً بعد رسول حتّى انتهى إلى عيسى عليه السلام، والضمير لنوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، ومن أُرسلا إليهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذريّة، فإنّ الرسل المقفّى بهم من الذريّة.

﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾: قيل: هي للمبالغة في العبادة، والرياضة، والإنقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان، وهو المبالغ في الخوف من رهب[١].

في الكافي[٢]، والفقيه[٣]، والعيون: عن أبي الحسن عليه السلام قال: صلاة الليل[٤].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥٧، س ١٠.

٢ ـ الكافي: ج ٣، ص ٤٨٨، ح ١٢، باب النوادر.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٩، ح ١٣٦٥ / ٣، باب ٦٥ ـ ثواب صلاة الليل.

٤ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٢، ح ٢٩، باب ٢٨ ـ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرّقة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨﴾

﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾: ما فرضناها عليهم.

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾: ولكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾: أي فما رعوا جميعاً.

﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: لتكذيبهم بمحمّد صلى الله عليه وآله، كذا في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً[١].

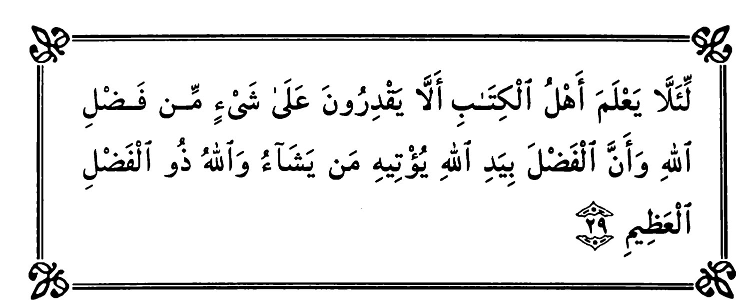
﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾: خارجون عن الإتباع، في المجمع: عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان وهلك سائرهنّ، فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى عليه السلام فقتلوهم، وفرقة لم تكن لهم طاقة لموازاة الملوك، ولا أن يقيموا بين ظهرانيهم، يدعونهم إلى دين الله تعالى، ودين عيسى عليه السلام، فساحوا في البلاد، وترهّبوا، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: «وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ»، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: من آمن بي وصدّقني واتبعني فقد رعاها حقّ رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأُولئك هم الهالكون[٢].

وفي رواية: قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الايمان فقاتلوهم فهُزِم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلّا القليل، فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه، فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي صلى الله عليه وآله الذي وعدنا عيسى عليه السلام، يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله، فتفرّقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانيّة، فمنهم من تمسّك بدينه ومنهم من كفر، ثمّ تلا هذه الآية[٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين.

---

١ و٢ و٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٤٣، س ٩ و٢٤ و١٩.




﴿مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: القمّي: قال: نصيبين من رحمته: أحدهما: أن لا يدخله النار، وثانيهما: أن يدخله الجنّة، «وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً»: يعني الإيمان(١).

وفي الكافي(٢)، والقمّي: عن الصادق عليه السلام «كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ»: قال: الحسن والحسين عليهما السلام، و«نُوراً تَمْشُونَ بِهِ»: يعني إماماً تأتمون به(٣).

وفي المناقب: قال: والنور: علي عليه السلام(٤).

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾: أي ليعلموا، و«لا» مزيدة.

﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾: في المجمع: ما معناه أنّه لمّا نزل قوله «أُوْلَـٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ»(٥) في أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمّد صلى الله عليه وآله، وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا: يا معشر المسلمين أمّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومن آمن منّا بكتابنا فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا، فنزل: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ» الآية(٦).

وفي رواية: فخر الذين آمنوا منهم بمحمّد صلى الله عليه وآله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: نحن أفضل منكم لنا أجران ولكم أجر واحد، فنزل: «لِّئَلَّا يَعْلَمَ» الآية(٧).

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٢، س ١٨.
٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٨٦، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٢، س ٢٢.
٤ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١.
٥ ـ القصص: ٥٤.
٦ و٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٤٤، س ٩ و ١٦.

وفي ثواب الأعمال[١]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها[٢]، لم يعذّبه الله حتّى يموت أبداً، ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبداً، ولا خصاصة[٣] في بدنه[٤].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

* * *

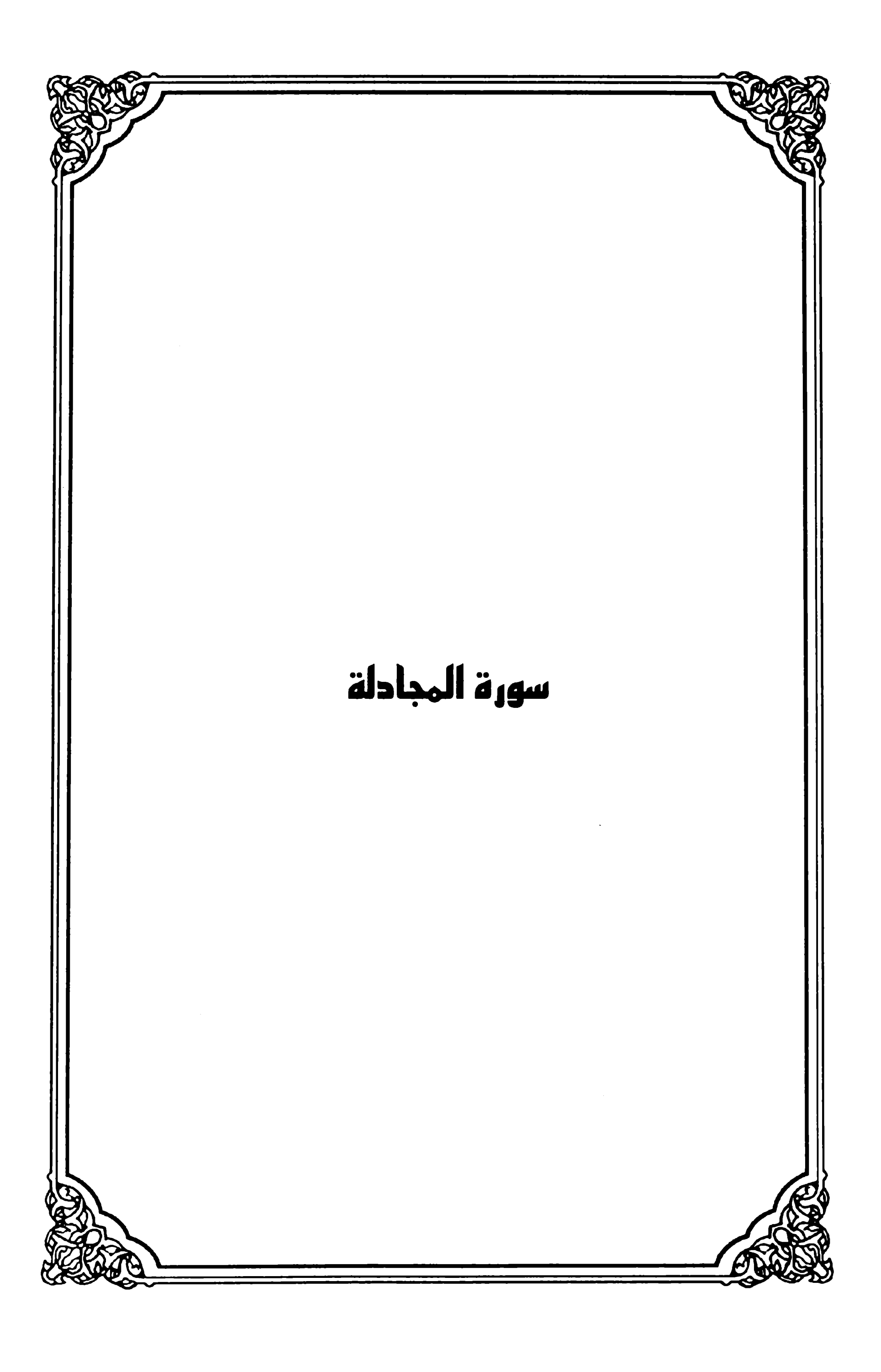
١ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٧، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة الحديد والمجادلة.

٢ ـ هكذا في الأصل وكذلك في مجمع البيان وثواب الأعمال من دون «واو»، والصحيح: «وأدمنها».

٣ ـ الخصاصة ـ بالفتح ـ: الحاجة والفقر، والخلل، والثقب الصغير، وكل ثلمة خصاصة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٦٧، مادة «خصص».

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢٩، في فضلها.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٢٩، في فضلها.



# سورة المجادلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾

سورة المجادلة: مكيّة، عدد آيها إحدى وعشرون آية مكّي والمدني الأخير، وآيتان في الباقين، اختلافها آية «فِي ٱلْأَذَلِّينَ»[١]، غير المكّي والمدني الأخير.



﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾: تراجعكما الكلام.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾: للأقوال والأحوال.

﴿ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾: الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي، مشتقّ من الظهر، وقرئ «يظهرون» من أظهر و«يظاهرون» من ظاهر.

﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ﴾: على الحقيقة.

﴿إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾: وقرئ «أُمهاتهم» بالرفع.

---

١ ـ المجادلة: ٢٠.

وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾: لما سلف منه.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾: قيل: أي إلى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه[1]. ويأتي له تفسير آخر عن قريب.

﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾: لكي ترتدعوا عن مثله.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾: لا يخفى عليه خافية.

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾: الرقبة.

﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾: بأن يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً متصلاً به، ثمّ يتمّ الآخر متوالياً أو متفرّقاً.

﴿مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾: بالمجامعة.

﴿فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ﴾: الصيام من مرض أو عطاش أو غير ذلك.

﴿فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗا﴾: بقدر شبعهم أو إعطاء مدّ لكلّ مسكين.

﴿ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: فرض ذلك لتصدّقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليّتكم.

﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: لا يجوز تعدّيها.

﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ﴾: الذين لا يقبلونها.

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥٩، س ٥.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: القمّي: قال: كان سبب نزول هذه الآية أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً، فقال لها: أنت عليّ كظهر أُمّي، ثمّ ندم على ذلك، قال: وكان الرجل في الجاهليّة إذا قال لأهله: أنت عليّ كظهر أُمّي حرمت عليه آخر الأبد، وقال أوس لأهله: يا خولة إنّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة، وقد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فاسألي عن ذلك، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّ أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي، فقال لي: أنت عليّ كظهر أُمّي، وإنّا نحرّم ذلك في الجاهليّة، وقد أتانا الله بالإسلام بك[١].

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام ما في معناه، وزاد في آخره: فقال لها رسول الله ﷺ أيّتها المرأة ما أظنّك إلّا وقد حرمت عليه، فرفعت المرأة يدها إلى السماء، فقالت أشكو إلى الله فراق زوجي، فأنزل الله يا محمّد: «قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ» إلى قوله: «لَعَفُوٌّ غَفُورٌ»، قال: ثمّ أنزل الله الكفّارة في ذلك فقال: «ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِم» إلى قوله: «عَذَابٌ أَلِيمٌ»[٢].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ إمرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ[٣] فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني[٤]، وأعنته على دنياه وآخرته، لم ير منّي مكروهاً أشكوه إلى الله وإليك، فقال: ممّا تشتكينه؟ قالت لي: إنّه قال: أنت عليّ حرام كظهر أُمّي، وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين، فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت، قال: فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها، وما شكت إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٣، س ٧.

٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١، ح ١٦٤٦ / ٤، باب ١٧١ ـ الظهار.

٣ ـ وفي الكافي: «إنّ إمرأة من المسلمين أتت رسول الله ﷺ» ونحو هذا جاء في الوافي: ج ٢٢، ص ٩٠١، وهذا بخلاف ما أثبته الماتن قدس سره هنا.

٤ ـ ذكر الماتن في الوافي: ج ٢٢، ص ٩٠٣، في بيان له: «نثرت له بطني»: أي أكثرت له الولد من بطني.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾

ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ» يعني محاورتها لرسول الله ﷺ في زوجها «إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ * ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم» الآية، قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئيني بزوجك، فأتت به، فقال له: أقلت لإمرأتك هذه أنت عليّ حرام كظهر أُمّي؟ فقال: قد قلت لها ذاك، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي إمرأتك قرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله: «قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ» إلى قوله: «إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ»، ثمّ قال: فضمّ إليك إمرأتك فإنّك قد قلت «مُنكَراً مِنَ ٱلْقَوْلِ وَزُوراً» وقد عفا الله عنك، وغفر لك، ولا تعد، قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لإمرأته، وكرّه الله عزّ وجلّ ذلك للمؤمنين بعد، وأنزل الله: «ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟» قال: يعني ما قال الرجل الأوّل لإمرأته أنت عليّ حرام كظهر أُمّي، قال: فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأوّل فإنّ عليه تحرير «رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا» يعني مجامعتها، «ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، قال: «فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» يعني «مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً» قال: فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، ثمّ قال: «ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ» قال: هذا حدّ الظهار، ثمّ قال عليه السلام: ولا يكون ظهار في يمين، ولا في إضرار ولا في غضب، ولا يكون ظهار إلّا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين[١].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام قال: إنّ إمرأة... الحديث بأدنى تفاوت في ألفاظه[٢].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن رجل مملّك ظاهر من إمراته، قال: لا يكون ظهار ولا إيلاء حتّى يدخل بها[٣]. وتفاصيل أحكام الظهار تطلب من كتب الأخبار.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: يعادونهما، فإنّ كلّاً من المتعادين في حدّ غير

---

١ ـ الكافي: ج ٦، ص ١٥٢، ح ١، باب الظهار. بتفاوت يسير.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٣، س ١٧.

٣ ـ الكافي: ج ٦، ص ١٥٨، ح ٢١، باب الظهار.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

حدّ الآخر.

وقيل: يضعون حدوداً غير حدودهما[1].

﴿كُبِتُواْ﴾: أُخزوا وأُهلكوا، وأصل الكبت الكبّ.

﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: يعني كفّار الأمم الماضية.

﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾: تدلّ على صدق الرسول ﷺ وما جاء به.

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: يذهب عزّهم وتكبّرهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً﴾: كلّهم لا يدع أحداً أو مجتمعين.

﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾: أي على رؤوس الأشهاد، تقريراً لعذابهم.

﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾: أحاط به عدداً لم يغب منه شيء.

﴿وَنَسُوهُ﴾: لكثرته أو تهاونهم به.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: لا يغيب عنه شيء.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾: من تناجي ثلاثة أو من متناجين ثلاثة.

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٠، س ١.

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾: إلّا الله يجعلهم أربعة إذ هو مشاركهم في الإطلاع عليها[١].

﴿وَلَا خَمْسَةٍ﴾: ولا نجوى خمسة.

﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾: يعلم ما يجري بينهم.

﴿أَيْنَ مَاكَانُواْ﴾: فإنّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتّى يتفاوت باختلاف الأمكنة.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزمها الحواية[٢][٣].

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الله أين هو؟ فقال: هو هاهنا وهاهنا، وفوق، وتحت، ومحيط بنا، ومعنا، ثمّ تلا هذه الآية[٤].

أشار عليه السلام إلى أنّه إنّما هو رابع الثلاثة، وسادس الخمسة المتناجين بإحاطته بهم، وغلبته عليهم، وعلمه بما يتناجون به، وشهوده لديهم في تناجيهم لا أنّه واحد منهم، وفي عدادهم بذاته المقدّسة لأنّ ذلك يستلزم الحدّ والمكان والحواية[٥].

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لا يخفى عليه خافية. في الكافي: عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة الجرّاح، وعبدالرحمان بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا، وتواثقوا، لئن مضى

---

١ ـ أقول: جاء في تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ١٦، ذيل هذه الآية عن الباقر عليه السلام، قال: «فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً».

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، ح ٥، في قوله تعالى: «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ».

٣ ـ إن قيل: قد قال الله سبحانه: «لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٌ» فكيف التوفيق بينه وبين هذه الآية؟ قلنا: ليس هذه مثل هذه، فإنّه هناك أُضيف الثالث إلى الثلاثة، وهاهنا لم يضف الرابع إلى الأربعة، بل أُضيف إلى الثلاثة، فالأوّل صريح في أنّ الثالث من جنس الثلاثة وفي عدادهم غير قابل للتأويل بخلاف الأخير. منه قدّس سرّه.

أقول: أُنظر الوافي: ج ١، ص ٤٠٢، س ١٥.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ١٢٩ ـ ١٣٠، ذيل حديث ١، باب العرش والكرسي.

٥ ـ أُنظر الوافي: ج ١، ص ٤٠٢، س ٩.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

محمّد ﷺ لا تكون الخلافة في بني هاشم، ولا النبوّة أبداً[١]. والقمّي: ما في معناه[٢].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾: قيل: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله ﷺ، ثمّ عادوا لمثل فعلهم[٣].

﴿وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾: أي بما هو إثم وعدوان للمؤمنين، وتواص بمعصية الرسول ﷺ، وقرئ «وينتجون» ويشهد لها حديث: ما انتجيته بل الله انتجاه في شأن علي عليه السلام[٤].

﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾: فيقولون: السام عليك أو أنعم صباحاً، وأنعم مساء، والله سبحانه يقول: «وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ»[٥].

في روضة الواعظين: روي إنّ اليهود أتت النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا محمّد، والسام بلغتهم الموت، فقال رسول الله ﷺ: وعليكم، فأنزل الله هذه الآية[٦].

والقمّي: إذا أتوه قالوا له: أنعم صباحاً، وأنعم مساءاً، وهي تحيّة أهل الجاهليّة، فأنزل الله هذه الآية، فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك، تحيّة أهل الجنّة: السلام

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٧٩ ـ ١٨٠، ح ٢٠٢.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ١٧.
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٠، س ١٨.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٤٩، س ١٨، في الحجّة. وإليك نصّة: ويشهد لقراءة حمزة قول النبي ﷺ في علي صلوات الرحمان عليه لما قال له بعض أصحابه: أتناجيه دوننا، قال: ما أنا إنتجيته بل الله إنتجاه.
٥ ـ النمل: ٥٩.
٦ ـ روضة الواعظين: ص ٤٥٨، س ٦.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْاْ بِالْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

عليكم[١].

﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: فيما بينهم.

﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾: هلّا يعذّبنا بذلك لو كان محمّد نبيّا.

﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾: عذاباً.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها.

﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: جهنّم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾: كما يفعله المنافقون.

﴿وَتَنَـٰجَوْاْ بِالْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾: بما يتضمّن خير المؤمنين، والإتقاء عن معصية الرسول.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: فيما تأتون وتذرون، فإنّه مجازيكم عليه.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾: فإنّه المزيّن لها والحامل عليها.

﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: بتوهمهم أنّها في نكبة أصابتهم.

﴿وَلَيْسَ﴾: الشيطان أو التناجي.

﴿بِضَآرِّهِمْ﴾: بضارّ المؤمنين

﴿شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: بمشيئته.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٥، س ٢.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: ولا يبالوا بنجواهم. والقمّي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عن قول الله: «إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ» قال: الثاني[1][2].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج إثنان دون صاحبهما فإنّ ذلك يحزنه[3].

وفيه: وقيل: إنّ المراد بالآية أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه[4].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله همّ أن يخرج هو، وفاطمة، وعلي، والحسن، والحسين عليهما السلام من المدينة، فخرجوا حتّى جازوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتّى إنتهى إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذرّاء وهي التي في أحد أُذنيها نقط بيض فأمر بذبحها، فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فلمّا أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين، والحسن، والحسين عليهما السلام، من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها، فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذرّاء كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت وشويت، فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقع عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بنيّة؟ قالت: يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وقد فعلت أنت كما رأيته، فتنحيت عنكم لئلّا أراكم تموتون، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد هذا شيطان يقال له: «الزها» وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ١٦. وفيه: «قال: فلان».

٢ ـ أقول: وتقدّم في ج ٤، ص ٢٣٤، نقلاً عن تفسير العيّاشي، عن أبي جعفر عليه السلام، ذيل الآية ٢٢ من سورة إبراهيم «وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ» قال: هو الثاني، وليس في القرآن شيء «وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ» إلّا وهو الثاني. وتقدم في ج ٦، ص ٤٨١ نقلاً عن تفسير القمّي، ذيل هذه الآية «ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ»: يعني الثاني، وذكرنا أيضاً في ج ٦، ص ٥٣٩، نقلاً عن تفسير القمّي، ذيل هذه الآية: «وَقَالَ قَرِينُهُ»: أي شيطانه، وهو الثاني.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٥١، س ٥.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٥١، س ٦.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به، فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أنت الذي أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمّد. فبزق عليه ثلاث بزقات قبيحة في ثلاث مواضع، ثمّ قال جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد إذا رأيت شيئاً في منامك تكرهه أو رأى أحد من المؤمنون فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون، وأنبياء الله المرسلون، وعباد الله الصالحون، من شرّ ما رأيت في رؤياي ويقرأ الحمد، والمعوذتين، وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لا يضرّه ما رأى، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: «إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ» الآية[1].

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إذا رأى الرجل منكم ما يكره في منامه فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً وليقل «إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ» ثمّ ليقل: عذت بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون، وأنبياؤه المرسلون، وعباده الصالحون، من شرّ ما رأيت، ومن شرّ الشيطان الرجيم[2].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾: توسّعوا فيها فليفسح بعضكم عن بعض، من قولهم: افسح عنّي أي تنحّ.

قيل: كانوا يتضامّون بمجلس النبي صلى الله عليه وآله تنافساً على القرب منه، وحرصاً على استماع كلامه[3]، وقرئ «في المجلس».

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٥، س ٩.
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٤٢، ح ١٠٦.
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦١، س ٨.

﴿فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها.

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾: انهضوا للتوسعة.

﴿فَانشُزُواْ﴾: وقرئ بضمّ الشين فيهما.

القمّي: قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: «تَفَسَّحُواْ» أي وسّعوا له في المجلس، «وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَانشُزُواْ» يعني إذا قال: قوموا فقوموا[1].

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾: بالنصر، وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم غرف الجنّات في الآخرة.

﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾: ويرفع العلماء منهم خاصّة مزيد رفعة.

في المجمع: عن النبي ﷺ فضل العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة، وفضل النبي على العالم درجة، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم[2].

وفي الجوامع: عنه ﷺ: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[3].

وعنه ﷺ: بين العالم والعابد مائة درجة، وبين كلّ درجتين حضر[4] الجواد المضمر[5] سبعين سنة[6].

وعنه ﷺ: تشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء[7].

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضعت

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٦، س ٢٠.     ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٥٣، س ٤.

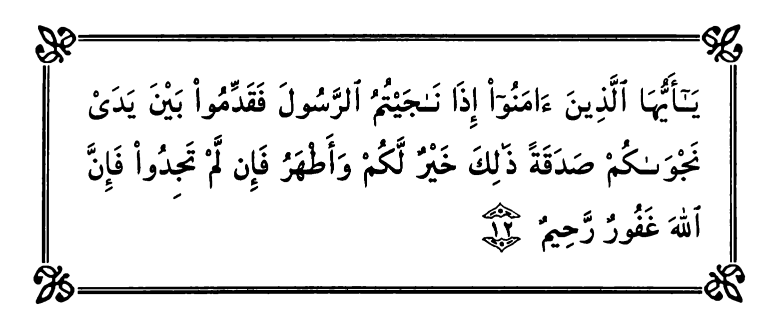
٣ ـ جوامع الجامع: ص ٤٨٥، س ١١، الطبعة الحجريّة.

٤ ـ الحضر ـ بالضم ـ: العَدْو من قولهم أحضر الفرس إذا عدا. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٧٣، مادة «حضر».

٥ ـ الضامر: المهضم البطن المهزول الجسم. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٧٤، مادة «ضمر».

٦ ـ جوامع الجامع: ص ٤٨٥، س ١٠، الطبعة الحجريّة.

٧ ـ جوامع الجامع: ص ٤٨٥، س ١١، الطبعة الحجريّة.




الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء[١].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد[٢].

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى[٣].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾: فتصدّقوا قدّامها، مستعار ممّن له يدان، وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وإنفاع الفقراء، والنهي عن الإفراط في السؤال، والميز بين المخلص والمنافق، ومحبّ الآخرة، ومحبّ الدنيا.

القمّي: قال: إذا سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم، فلم يفعل ذلك إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه تصدّق بدينار، وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر نجوات[٤].

وعن الباقر عليه السلام: إنّه سئل عن هذا الآية، فقال: قدّم علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة ثمّ نسختها قوله: «ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُواْ» الآية[٥].

وبإسناده إلى مجاهد قال: قال علي عليه السلام: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت أُقدّم بين يدي

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨٤، ح ٨٤٩/ ٢٩، باب ١٧٦ ـ النوادر. وهو آخر أبواب الكتاب.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٣٣، ح ٨، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

٣ ـ راجع باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء من الكافي: ج ١، ص ٣٣ ـ ٣٤.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ١.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ٥.

ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

كلّ نجوى أُناجيها النبي صلى الله عليه وآله درهماً، قال: فنسختها قوله: «ءَأَشْفَقْتُمْ» إلى قوله: «خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»[١].

وفي الخصال: عنه عليه السلام في احتجاجه على أبي بكر، قال: فأُنشدك بالله أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجاه، وعاتب الله تعالى قوماً فقال: «ءَأَشْفَقْتُمْ» الآية أم أنا؟ قال: بل أنت[٢].

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي ذلك التصدّق.

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: لأنفسكم من الزينة وحبّ المال.

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لمن لم يجد حيث رخّص له في المناجات بلا تصدّق.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾: أخفتم الفقر من تقديم الصدقة؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر؟ وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي.

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بأن رخّص لكم أن لا تفعلوه.

في الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية: فهل تكون التوبة إلّا عن ذنب[٣].

﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: ولا تفرّطوا في أدائها.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: في سائر الأمور، لعلّها تجبر تفريطكم في ذلك.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٧، س ١٠.

٢ ـ الخصال: ص ٥٥٢، س ٩، ح ٣٠، باب ٤٠ ـ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر بثلاث وأربعين خصلة.

٣ ـ الخصال: ص ٥٧٤، س ٢٢، ح ١، باب ٧٠ ـ لأمير المؤمنين عليه السلام سبعون منقبة لم يشركه فيها أحد من الأئمّة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّاهُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: ظاهراً وباطناً.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ﴾: والوا.

﴿قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾: يعني اليهود.

﴿مَّاهُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾: لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلك.

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أنّ المحلوف عليه كذب، كمن يحلف بالغموس[1].

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾: وقاية دون دمائهم وأموالهم.

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: فصدّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط[2].

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً

---

١ ـ اليمين الغموس ـ بفتح الغين ـ: هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه أنّ الأمر بخلافه، سمّيت بذلك لأنّها تغمس صاحبها في الإثم ثمّ في النار. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٩٠، مادة «غمس».

٢ ـ ثبّطه عن الأمر: أي أثقله وأقعده، وثبّطه عن الأمور: إذا حبسه وشغله عنها. مجمع البحرين: ج٤، ص ٢٤٠، مادة «ثبط».

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: وقد سبق مثله.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾: أي لله عزّ وجلّ.

﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾: في الدنيا.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: إذ تمكّن النفاق في نفوسهم بحيث يخيّل إليهم في الآخرة أنّ الأيمان الكاذبة تروّج[1] الكذب على الله كما تروّجه عليكم في الدنيا.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾: البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه.

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: إستولى عليهم.

﴿فَأَنسَٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾: لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: جنوده وأتباعه.

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: لأنّهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبّد وعرضوها للعذاب المخلّد.

القمّي: قال: نزلت في الثاني لأنّه مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ» الآية[2]، فجاء الثاني إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك،

---

١ ـ روج فلان كلامه: زيّنه وأبهمه فلا تعلم حقيقته. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٠٣، مادة «روج».

٢ ـ المجادلة: ١٤.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

فقال: يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله إنّي إنّما كتبت ذلك لمّا وجدت فيه من خبرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فلان لو أنّ موسى بن عمران عليه السلام فيهم قائماً ثمّ أتيته رغبة عمّا جئت به لكنت كافراً بما جئت به، وهو قوله: «ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً»[١] أي حجاباً بينهم وبين الكفّار، وأيمانهم إقرار باللسان خوفاً من السيف ورفع الجزية، وقوله: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ»[٢] قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردّوا الولاية في بني هاشم، وحين همّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة، فلمّا أطلع الله نبيّه صلى الله عليه وآله وأخبره حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به حين أنزل الله على رسوله: «يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ»[٣]، قال: إذا عرض الله عزّ وجلّ ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفوا له كما حلفوا الرسول الله صلى الله عليه وآله وهو قوله: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً» الآية[٤].

وقد سبق فيه حديث آخر في سورة يٓس[٥] و حٓم السجدة[٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾: في جملة من هو أذلّ خلق الله.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾: في اللوح.

---

١ و ٢ ـ المجادلة: ١٦ و١٨. ٣ ـ التوبة: ٧٤.
٤ ـ تفسير القمّي: ج٢، ص٣٥٧، س١٥. ٥ ـ ذيل الآية: ٦٥، أُنظر ج٦، ص١٦٣ من كتابنا تفسير الصافي.
٦ ـ ذيل الآية: ٢١ من سورة فصّلت، أُنظر ج ٦، ص ٣٣٢، من كتابنا تفسير الصافي.

لَّا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِي﴾: بالحجّة.

﴿إِنَّ ٱللهَ قَوِيٌّ﴾: على نصر أنبيائه.

﴿عَزِيزٌ﴾: لا يغلب عليه في مراده. في المجمع: روي أنّ المسلمين قالوا لمّا رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحنّ الله علينا الروم وفارس، فقال المنافقون: أتظنّون أنّ فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها، فأنزل الله هذه الآية[1].

﴿لَّا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: ولو كان المحادّون أقرب الناس إليهم.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾: أي الذين لم يوادّوهم.

﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾: أثبته فيها.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾: من عنده، في الكافي: عنهما عليهما السلام هو الإيمان[2]

وعن الصادق عليه السلام: ما من مؤمن إلّا ولقلبه أُذنان في جوفه، أُذن ينفث فيها الوسواس

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٥٥، س ٦.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٥، ح ١، باب في أنّ السكينة هي الإيمان.

الخنّاس، وأُذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمن بالملك فلذلك قوله: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ»[١].

وعن الكاظم عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتّقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه وتسيخ[٢] في الثرى[٣] عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله إمرءاً همّ بخير فعمله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه، ثمّ قال: نحن نؤيّد الروح بالطاعة لله، والعمل له[٤].

وعن الباقر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان، قال: هو قوله: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ» ذاك الذي يفارقه[٥].

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾: بطاعتهم.

﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾: بقضائه وبما وعدهم من الثواب.

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾: جنده وأنصار دينه.

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بخير الدارين.

وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الحديد.

* * *

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٣، باب أنّ للقلب أُذنين ينفث فيهما الملك والشيطان.

٢ ـ ساخت قوائمه في الأرض تسوخ سوخاً وتسيخ سيخاً: دخلت فيها وغابت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣٥، مادة «سوخ».

٣ ـ الثرى: التراب الندي، وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض. مجمع البحرين: ج ١، ص ٧٢، مادة «ثرا».

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ١، باب الروح الذي أُيّد به المؤمن.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٨٠، ح ١١، باب الكبائر.



# سورة الحشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾

سورة الحشر: مدنيّة، عدد آيها أربع وعشرون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾: أي لأوّل جلائهم إلى الشام، وآخر حشرهم إليه يكون في الرجعة، كما مرّت الإشارة إليه في سورة الدخان[1]. و«ٱلْحَشْرِ»: إخراج جمع من مكان إلى آخر.

في المجمع: عن ابن عبّاس، قال لهم النبي صلى الله عليه وآله: اخرجوا، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر[2].

---

١ ـ ذيل الآية: ١١، أُنظر ج ٦، ص ٤١٨ من كتابنا تفسير الصافي.

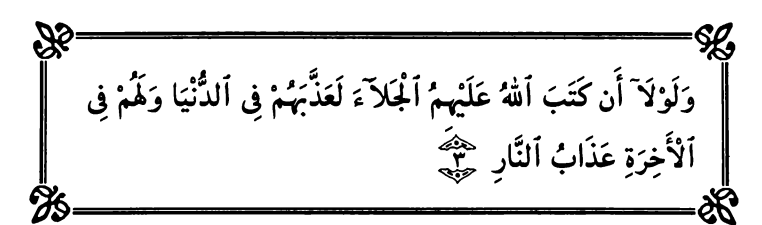
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٥٨، س ١٠.

والقمّي: عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث ملك الروم، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس[١].

والقمّي: قال: سبب ذلك أنّه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بني النضير، وقريظة، وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم أنّه أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنّه يصنع له الطعام، وحدّث نفسه أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبع أصحابه، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وقال لمحمّد بن مسلمة الأنصاري: إذهب إلى بني النضير فأخبرهم أنّ الله تعالى قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإمّا أن تخرجوا من بلدنا وإمّا أن تأذنوا بحرب، فقالوا: نخرج من بلادك، فبعث إليهم عبدالله بن أُبي ألّا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمّداً الحرب فإنّي أنصركم أنا وقومي وحلفائي فلو[٢] خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيّأوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا لا نخرج، فاصنع ما أنت صانع، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكبّر وكبّر أصحابه وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: تقدّم إلى بني النضير، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية، وتقدّم وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأحاط بحصنهم، وغدر بهم عبدالله بن أُبي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك، فقالوا[٣]: يا محمّد إنّ الله يأمرك بالفساد إن كان لك هذا فخذوه، وإن كان لنا فلا تقطعه، فلمّا كان بعد ذلك قالوا: يا محمّد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا، فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك، فبقوا أيّاماً، ثمّ قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل، فقال: لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه، فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى، وخرج قوم منهم إلى الشام، فأنزل الله فيهم: «هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ»

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٥٨.
٢ ـ وفي نسخة: [فإن خرجتم] كما في المصدر.
٣ ـ وفي نسخة: [وقالوا] كما في المصدر.




الآيات[1].

﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ﴾: لشدّة بأسهم ومنعتهم.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾: إنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله.

﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾: أي عذابه، وهو الرعب، والإضطرار إلى الجلاء.

في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني أرسل عليهم عذاباً[2].

﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾: لقوة وثوقهم.

﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾: وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملأها.

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾: ضنّاً[3] بها على المسلمين، وإخراجاً لما استحسنوا من آلاتها.

﴿وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنّهم أيضاً كانوا يخرّبون ظواهرها نكاية وتوسيعاً لمجال القتال[4]، وعطفها على أيديهم من حيث أنّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم، فكأنّهم استعملوهم فيه، وقرئ «يخرّبون» بالتشديد وهو أبلغ.

﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾: فاتّعظوا بحالهم فلاتغدروا، ولاتعتمدوا على غير الله.

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: الخروج من أوطانهم.

﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾: بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة.

﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾: يعني إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

٢ ـ التوحيد: ص ٢٦٦، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنويّة والزنادقة.

٣ ـ الضنين: البخيل الشحيح. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٧٥، مادة «ضنن».

٤ ـ هكذا في الأصل، والصحيح: «توسيعاً لمجال القتال».

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

عذاب الآخرة.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۞ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: نخلة كريمة، في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني العجوة، وهي أُمّ التمر، وهي التي أنزلها الله من الجنّة لآدم[(١)].

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: فبأمره، القمّي: نزلت فيما عاتبوه من قطع النخل[(٢)].

﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾: وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه.

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾: أي ردّه عليه، فإنّ جميع ما بين السماء والأرض لله عزّ وجلّ ولرسوله ولأتباعهم من المؤمنين المتّصفين بما وصفهم الله بـه في قـوله: «ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ»[(٣)] الآية. فما كان منه في أيدي المشركين والكفّار والظلمة والفجّار فهو حقّهم أفاء الله عليهم وردّه إليهم، كذا عن الصادق عليه السلام في حديث رواه في الكافي[(٤)].

﴿مِنْهُمْ﴾: من بني النضير.

---

١ ـ الكافي: ج ٦، ص ٣٤٧، ح ١٠، باب التمر.    ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٣.

٣ ـ التوبة: ١١٢.

٤ ـ الكافي: ج ٥، ص ١٦، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب. باختلاف.

مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾: فما أجريتم على تحصيله، من الوجيف وهو سرعة السير.

﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: ما يركب من الإبل غلب فيه.

قيل: وذلك لأنّ قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله ﷺ فإنّه ركب جملاً أو حماراً ولم يجر مزيد قتال، ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلّا رجلين أو ثلاثة كانت بهم حاجة[١].

﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾: بقذف الرعب في قلوبهم.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة، وتارة بغيرها.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾: بيان للأوّل ولذلك لم يعطف عليه.

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه عليه السلام فقال: «مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ» منّا خاصّة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس[٢].

وفي المجمع: عن السجّاد عليه السلام هم قرباؤنا، ومساكيننا، وأبناء سبيلنا، قال: وقال جميع الفقهاء: هم يتامى الناس عامّة، وكذلك المساكين وأبناء السبيل، قال: وقد روي أيضاً ذلك

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٥، س ٤.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٥٣٩، ح ١، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

عنهم عليهم السلام[١]. وتمام الكلام فيه قد سبق في سورة الأنفال[٢].

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾: كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء، ويدور بينهم كما كان في الجاهليّة، وقرئ «تكون» بالتاء و«دولة» بالرفع.

﴿وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾: من الأمر.

﴿فَخُذُوهُ﴾: فتمسّكوا به.

﴿وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ﴾: عن إتيانه.

﴿فَانتَهُواْ﴾: عنه.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: في مخالفة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾: لمن خالف، في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام «وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ» في ظلم آل محمّد صلوات الله عليهم «إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ» لمن ظلمهم[٣].

وعن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أدّب رسوله حتّى قومه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه، فقال عزّ ذكره: «وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ» فما فوّض الله إلى رسوله فقد فوّضه إلينا[٤].

وفي رواية: فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثمّ تلا هذه الآية[٥].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة[٦]، وزاد في بعضها: فحرّم الله الخمر بعينها، وحرّم رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك له[٧]، ولم يفوّض إلى أحد من الأنبياء غيره[٨].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٦١، س ٤. وفيه: «هم قربانا».

٢ ـ ذيل الآية: ٤١، أُنظر ج ٣، ص ٣٤٠ ـ ٣٤٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٦٣، س ٨، ح ٢١، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٦٨، ح ٩، باب التفويض إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.

٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٦٧، ح ٥، باب التفويض إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.

٦ ـ أُنظر الكافي: ج ١، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٨، باب التفويض إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.

٧ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٦٦، ح ٤، باب التفويض إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين. وفيه: «المسكر من كلّ شراب فأجاز الله له ذلك كلّه».

٨ ـ لم نعثر على هذه الجملة في ضمن أي حديث من الكافي، نعم جاء في ج ١، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨، ح ٨، قال أبو عبدالله عليه السلام: والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلّا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمّة.

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناً وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

وفي بعضها: عدّ أشياء أُخر ممّا أجاز الله[١].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾: الذين هاجروا من مكّة إلى المدينة، ومن دار الحرب إلى دار الإسلام.

قيل: بدل من «لِذِى ٱلْقُرْبَىٰ»، وما عطف عليه، ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصّ الإبدال بما بعده، والفيء بفيء بني النضير[٢].

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾: أخرجوهم كفّار مكّة وأخذوا أموالهم.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناً وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بأنفسهم وأموالهم.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾: في إيمانهم.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾: عطف على المهاجرين، أو استئناف خبره يحبّون إذ لم يقسم لهم من الفيء شيء والمراد بهم الأنصار، فإنّهم لزموا المدينة والأيمان وتمكّنوا فيهما.

وقيل: تبوّؤوا دار الهجرة، ودار الإيمان[٣].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: الإيمان بعضه من بعض وهو دار، وكذلك الإسلام دار.

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٦٧، ح ٦ و٧، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٥، س ١٧.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٦، س ١.

والكفر دار[١].

﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾: من قبل هجرة المهاجرين.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: ولا يثقل عليهم.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾: ممّا أُعطي المهاجرون من الفيء وغيره.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: ويقدمون على أنفسهم.

﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: فقر وحاجة.

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال، وبغض الإنفاق.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل.

في الكافي[٢]، والفقيه: عن الصادق عليه السلام: الشحّ: أشد من البخل، إنّ البخيل يبخل ما في يده، والشحيح يشحّ بما في أيدي الناس، وعلى ما في يديه حتّى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلّا تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله[٣].

في الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّه جاء إليه رجل فشكا إليه الجوع فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلّا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي ابن أبي طالب عليه السلام: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: ما عندك يا ابنة رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلّا قوت العشيّة، لكنّا نؤثر ضيفنا، فقال عليه السلام: يا ابنة محمّد نوّمي الصبيّة واطفئي المصباح، فلمّا أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ» الآية[٤].

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب في حديث عدّ المناقب: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٧، ح ١، باب آخر منه وفيه إنّ الإسلام قبل الإيمان.

٢ ـ الكافي: ج ٤، ص ٤٥، ح ٧، باب البخل والشح.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٤ ـ ٣٥، ح ١٤٢ / ٩، باب ١٦ ـ فضل السخاء والجود.

٤ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٨٥، ح ٣٠٩ / ١١، المجلس السابع.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

أَنفُسِهِمْ» الآية غيري؟ قالوا: لا[1].

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾: من بعد المهاجرين والأنصار، يعمّ سائر المؤمنين.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾: أي لإخواننا في الدين.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: حقداً لهم.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: فحقيق بأن تجيب دعاءنا.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾: القمّي: نزلت في ابن أُبي وأصحابه[2].

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾: يعني بني النضير.

﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾: من دياركم.

﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾: في قتالكم، أو خذلانكم.

﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾: أي من رسول الله ﷺ والمسلمين.

﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾: لعلمه بأنّهم لا يفعلون ذلك.

---

١ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٢٠٩، س ٥، احتجاجه عليه السلام ومناشدته أصحاب الشورى.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٥.

لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾: وكان ذلك، فإنّ ابن أُبيّ وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثمّ أخلفوهم، كما مرّ في أوّل السورة[1].

﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾: على الفرض والتقدير.

﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾: إنهزاماً.

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾: بعد.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾: مرهوبيّة.

﴿فِى صُدُورِهِم﴾: فإنّهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين.

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾: على ما يظهرونه نفاقاً.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: لا يعلمون عظمة الله حتّى يخشوه حقّ خشيته ويعلموا أنّه الحقيق بأن يُخشى.

﴿لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾: اليهود والمنافقون.

﴿جَمِيعاً﴾: مجتمعين.

﴿إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾: بالدروب، والخنادق.

﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾: لفرط رهبتهم، وقرئ «جدار».

---

١ ـ ذيل الآية: ٢.

كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾: أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم، فإنّه يشتدّ بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً، بل لقذف الله الرعب في قلوبهم، ولأنّ الشجاع يجبن والعزيز يذلّ إذا حارب الله ورسوله.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً﴾: مجتمعين متّفقين.

﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾: متفرّقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾: ما فيه صلاحهم، وإنّ تشتت القلوب يوهن قواهم.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: القمّي: يعني بني قنيقاع[1].

﴿قَرِيباً﴾: في زمان قريب.

﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: سوء عاقبة كفرهم في الدنيا.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾: أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ثمّ نكوصهم كمثل الشيطان. القمّي: ضرب الله في ابن أُبيّ وبني النضير مثلاً، فقال: «كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ»[2].

﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ﴾: أغراه للكفر إغراء الآمر المأمور.

﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾: تبرّأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك، وقال:

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٧.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٨.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَـٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة، سمّاه به لدنوّه، أو لأنّ الدنيا كلّها كيوم، والآخرة غده، وتنكيره للتعظيم.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: تكرير للتأكيد.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: وهو كالوعيد على المعاصي.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: نسوا حقّه.

﴿فَأَنسَـٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾: فجعلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلّصها.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾: الكاملون في الفسوق.

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾: الذين استمهنوا[1] أنفسهم فاستحقّوا النار، والذين استكملوها فاستاهلوا للجنّة.

﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾: بالنعيم المقيم، في العيون: عن الرضا عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال: «أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ»: من أطاعني وسلّم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعدي، وأقرّ بولايته، و«أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ»: من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي[2].

---

١ ـ إمتهنه: تبذّله، وامتهنه: استخدمه، ومهن مَهْناً من بابي قتل ونقع: خدم غيره. مجمع البحرين: ج٦، ص ٣٢١، مادة «مهن».

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٠، ح ٢٢، باب ٢٨ ـ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليهما السلام من الأخبار المتفرّقة.

لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَـٰشِعاً مُّـتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْـيَةِ ٱللهِ وَتِـلْكَ ٱلْأَمْـثَـٰلُ نَـضْرِبُهَا لِـلنَّاسِ لَـعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَـلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُـهَيْمِنُ ٱلْـعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُـتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَـٰشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّـنْ خَشْـيَةِ ٱللهِ﴾: متشقّقاً منها، قيل: تمثيل وتخييل كما مرّ في قوله: «إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ»[١]، والمراد توبيخ الإنسان على عدم تخشّعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه، وقلّة تدبّره[٢].

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾: قيل: أي ما غاب عن الحسّ وما حضر له، أو المعدوم والموجود، أو السرّ والعلانيّة[٣].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: «ٱلْغَيْبِ»: ما لم يكن، «وَٱلشَّهَـٰدَةِ»: ما كان[٤].

﴿هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ * هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَـلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾: البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصاناً.

القمّي: قال: هو البريئ من شوائب الآفات الموجبات للجهل[٥].

﴿ٱلسَّلَـٰمُ﴾: ذو السلامة من كلّ نقص وآفة.

---

١ ـ الأحزاب: ٧٢.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٨، س ٢.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٨، س ٥.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٦٦، س ٢٨.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ١٩.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾

﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: واهب الأمن، القمّي: قال: يؤمن أولياءه من العذاب[١].

﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الرقيب الحافظ لكلّ شيء، القمّي: قال: أي الشاهد[٢].

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾: الذي ينفذ مشيئته في كلّ أحد، ولا ينفذ فيه مشيئة كلّ أحد، والذي يصلح أحوال خلقه.

﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾: الذي تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة ونقصاناً.

﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه سئل ما تفسير «سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ»؟ فقال: هو تعظيم جلال الله، وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ ملك[٣].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾: كلّما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أوّلاً وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصوّر بالإعتبارات الثلاثة.

﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الدالّة على محاسن المعاني، في التوحيد: عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلّا واحداً من أحصاها دخل الجنّة، ثمّ ذكر تلك الأسماء[٤].

قال شيخنا الصدوق رحمه الله: إحصاؤها: هو الإحاطة بها، والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها[٥].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٢٠. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٠، س ٢١.

٣ ـ التوحيد: ص ٣١١ ـ ٣١٢، ح ١، باب ٤٥ ـ معنى سبحان الله.

٤ ـ التوحيد: ص ١٩٤ ـ ١٩٥، ح ٨، باب ٢٩ ـ أسماء الله تعالى.

٥ ـ التوحيد: ص ١٩٥، ذيل حديث ٩، باب ٢٩، أسماء الله تعالى.

**أقول:** وقد ذكرنا لهذا الحديث معاني أُخر، وفسّرنا كلّ إسم اسم في كتابنا المسمّى بعلم اليقين، من أرادها فعليه به.

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: لتنزّهه عن النقائص.

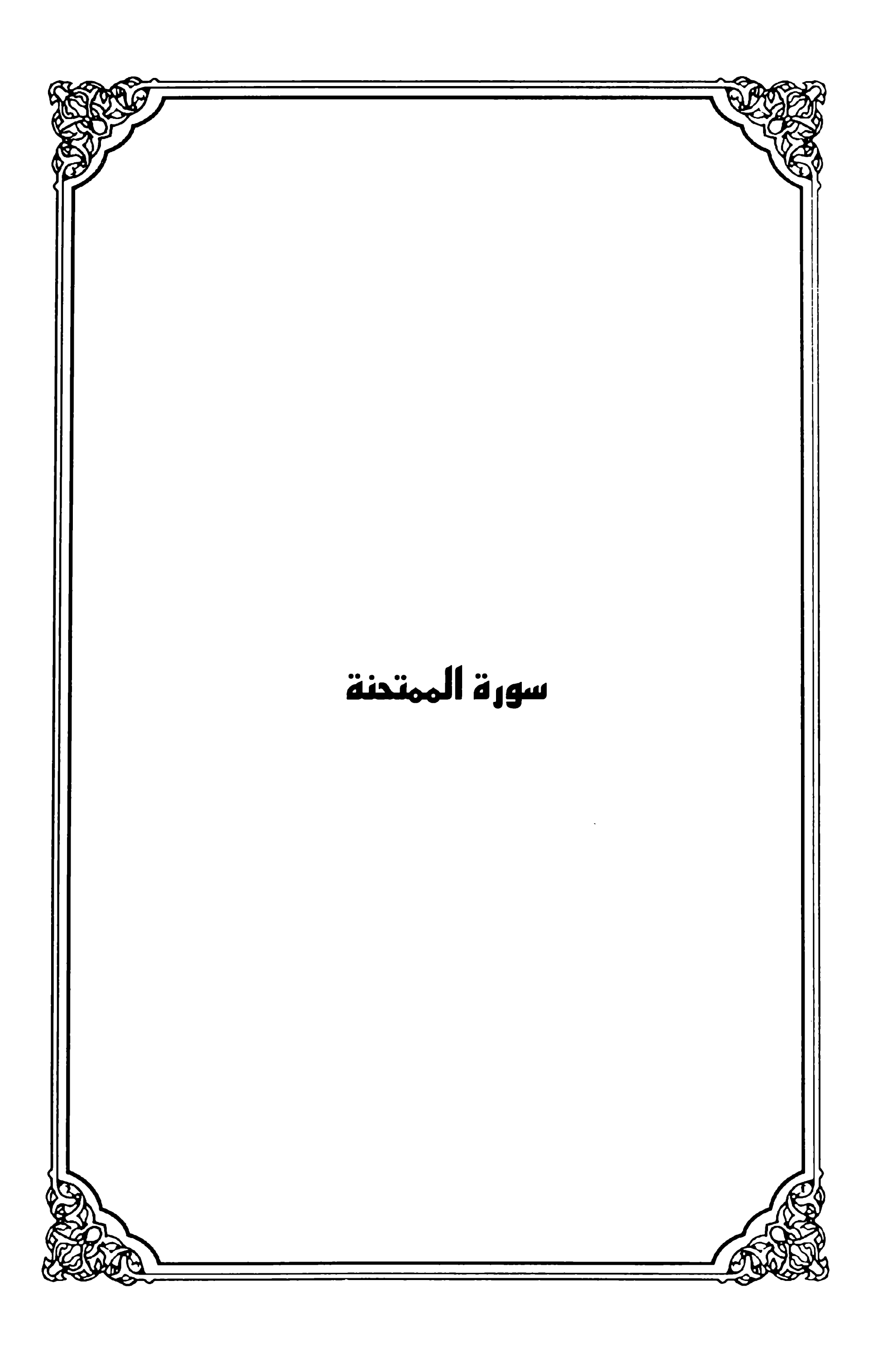
﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: الجامع لكلّ كمال لإندراج الكلّ في القدرة والعلم.

في ثواب الأعمال[1]، والمجمع: عن النبي ﷺ: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنّة، ولا نار، ولا عرش، ولا كرسي، ولا حجاب، ولا السماوات السبع، والأرضون السبع، والهواء، والريح، والطير، والشجر، والجبال، والدواب، والشمس، والقمر، والملائكة، إلّا صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً إن شاء الله تعالى[2].

* * *

١ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الحشر.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، في فضلها.



# سورة الممتحنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾

سورة الممتحنة: وقيل: سورة الإمتحان، وقيل: سورة المودّة، مدنيّة، وهي ثلاث عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾: القمّي: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة[1]، ولفظ الآية عام، ومعناها خاص، وكان سبب ذلك إنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكّة، فكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمّد ﷺ هل يريد أن يغزو مكّة؟ فكتبوا إلى حاطب يسألوه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب أنّ رسول الله ﷺ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى إمرأة تسمّى صفيّة، فوضعته في قرونها، ومرّت

---

١ ـ حاطب بالمهملتين والموحّدة، وبلتعة بالموحدة ثمّ المثنّاة من فوق بينهما لام، ثمّ المهملة. منه رحمه الله.

إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، والزبير بن العوّام في طلبها، فلحقوها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: أين الكتاب؟ فقالت ما معي شيء، ففتّشوها فلم يجدوا معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله على جبرئيل، ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه، والله لئن لم تظهري الكتاب لأردنّ رأسك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: تنحيا عنّي حتّى أُخرجه، فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام، وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حاطب ما هذا؟ فقال حاطب: والله يا رسول الله ما نافقت، ولا غيّرت، ولا بدّلت، وإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله حقّاً، ولكنّ أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنع قريش إليهم، فأحببت أن أُجازي قريشاً بحسن معاشرتهم، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ» الآية[١].

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾: تفضون إليهم المودّة بالمكاتبة، والباء مزيدة.

﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾: أي من مكّة.

﴿أَن تُؤْمِنُواْ بِاللهِ رَبِّكُمْ﴾: بسبب إيمانكم.

﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾: من أوطانكم.

﴿جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾: جواب الشرط محذوف دلّ عليه «لَا تَتَّخِذُواْ».

﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾: أي منكم، أو أعلم فعل مضارع، و«الباء» مزيدة.

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾: أي يفعل الإتخاذ.

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: أخطأه.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢.

لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾: يظفروا بكم.

﴿يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾: ولا ينفعكم إلقاء المودّة إليهم.

﴿وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوٓءِ﴾: ما يسؤكم كالقتل والشتم.

﴿وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾: وتمنّوا إرتدادكم، ومجيئه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء، وإنّ ودّهم حاصل وإن لم يثقفوكم.

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾: قراباتكم.

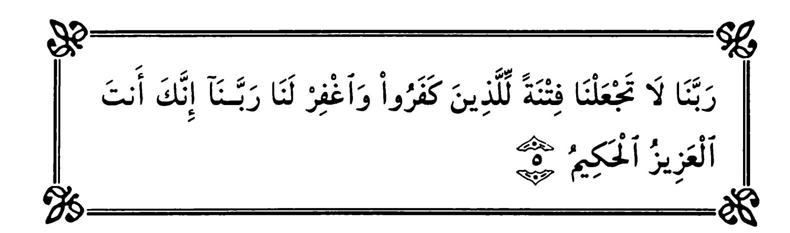
﴿وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ﴾: الذين توالون المشركين لأجلهم.

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾: يفرّق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض، فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفرّ عنكم غداً، وقرئ «يفصل» على البناء للفاعل وبالتشديد على البنائين.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم عليه.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: قدوة، اسم لما يؤتسى به.

﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: تبرّأنا منكم، كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: والكفر في هذه



الآية: البراءة رواه في التوحيد(١)، ومثله في الكافي عن الصادق عليه السلام(٢).

﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَحْدَهُۥٓ﴾: فتنقلب العداوة والبغضاء اُلفة ومحبّة.

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: استثناء من قوله: «أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»، فإنّ استغفاره لأبيه الكافر ليس ممّا ينبغي أن تأتسوا به، فإنّه كان لموعدة وعدها إيّاه، كما سبق في سورة التوبة(٣).

﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللهِ مِن شَيْءٍ﴾: من تمام قوله المستثنى، ولا يلزم من إستثناء المجموع استثناء جميع أجزائه.

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾: متصل بما قبل الإستثناء.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله أو تشمتهم بنا.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً، ولا كافراً إلّا غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام، فقال: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ» فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة(٤).

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾: ما فرط منّا.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجير المتوكّل

---

١ ـ التوحيد: ص ٢٦٠، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنوية والزنادقة.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٨٩ ـ ٣٩١، قطعة من حديث ١، باب وجوه الكفر.

٣ ـ ذيل الآية ١١٤، اُنظر ج ٣، ص ٤٧٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ١٠، باب فضل الفقراء المؤمنين.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

ويجيب الداعي.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بإبراهيم عليه السلام، ولذلك صدّر بالقسم، وأكّد بما بعده.

﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾: فأشعر بأنّ ترك التأسّي بهم ينبئ عن سوء العقيدة.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾: على ذلك.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لما فرط منكم من موالاتهم من قبل، ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم.

القمّي: عن الباقر عليه السلام: إنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بالبراءة من قومهم ماداموا كفّاراً، فقال: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» إلى قوله: «وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» قطع الله ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة، فقال: «عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً» فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وناكحوهم، وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب[1].

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٢، س ١٠.

إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾: تقضوا إليهم بالعدل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين، روي أنّ قتيلة بنت عبدالعزّى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت[1].

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾: كمشركي مكّة، فإنّ بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين، وبعضهم أعانوا المخرجين.

﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لوضعهم الولاية في غير موضعها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾: فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهنّ لسانهنّ[2] في الإيمان.

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧١، س ٢.

٢ ـ وفي نسخة: [ألسنتهنّ].

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ﴾: فإنّه المطّلع على ما في قلوبهنّ.

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ﴾: بحلفهنّ، وظهور الإمارات.

﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾: إلى أزواجهنّ الكفرة.

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾: التكرير للمطابقة، والمبالغة، والأُولى: لحصول الفرقة، والثانية: للمنع عن الإستئناف.

﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾: ما دفعوا إليهنّ من المهور.

القمّي: قال: إذا لحقت إمرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله أنّه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لأحد من المسلمين، وإنّما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها «وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ» يعني تردّ المسلمة على زوجها الكافر صداقها، ثمّ يتزّوجها المسلم[1].

في الكافي: عن الصادق عليه السلام: قيل له: إنّ لامرأتي أُختاً عارفة على رأينا بالبصرة، وليس على رأينا بالبصرة إلّا قليل، فأُزوّجها ممّن لا يرى رأيها؟ قال: لا، ولا نعمة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ»[2].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: فإنّ الإسلام حال بينهنّ وبين أزواجهنّ الكفرة.

﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: فيه إشعار بأنّ ما أعطى أزواجهنّ لا يقوم مقام المهر.

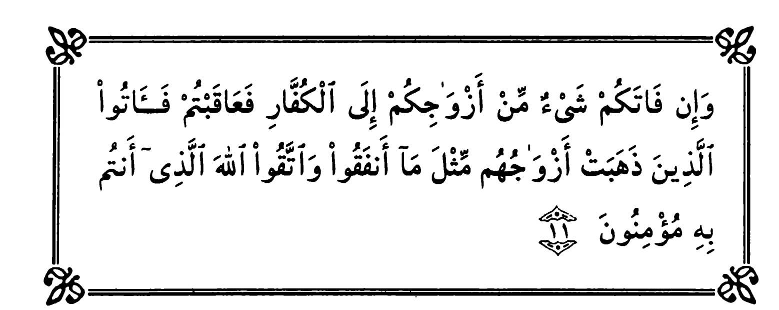
﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾: فربما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة، والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات، وقرئ بتشديد السين.

القمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: يقول: من كانت عنده إمرأة كافرة يعني على غير ملّة الإسلام وهو على ملّة الإسلام فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي إمرأته وإلّا

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٢.

٢ ـ الكافي: ج ٥، ص ٣٤٩، ح ٦، باب مناكحة النصّاب والشكّاك.



وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

فهي بريئة منه، فنهى الله أن يمسك بعصمتها[١].

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: لا ينبغي نكاح أهل الكتاب، قيل: وأين تحريمه؟ قال: قوله: «وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ»[٢].

**أقول:** وقد مضى في سورة المائدة[٣] ما يخالف ذلك.

**﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾**: من مهور نسائكم اللّاحقات بالكفّار.

**﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾**: من مهور أزواجهم المهاجرات.

**﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**: يشرّع ما يقتضيه حكمته.

القمّي: عن الباقر عليه السلام يعني: وإن فاتكم شيء من أزواجكم فلحقن بالكفّار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها، وإن لحقن بكم من نسائهم شيء فأعطوهم صداقها «ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ»[٤].

**﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾**: أي سبقكم وانفلت منكم إليهم.

**﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾**: قيل: أي فجاءت عقبتكم، أي نوبتكم من أداء المهر[٥].

**أقول:** بل المعنى فتزوّجتم بأُخرى عقيبها، كما يأتي بيانه.

**﴿فَـَٔاتُواْ﴾**: أيّها المؤمنين.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ٤.
٢ ـ الكافي: ج ٥، ص ٣٥٨، ح ٨، باب نكاح الذمّيّة.
٣ ـ ذيل الآية: ٥، أُنظر ج ٢، ص ٣٧٩ ـ ٣٨١ من كتابنا تفسير الصافي.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ١١.
٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٢.

﴿ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾: القمّي: يقول: وإن لحقن بالكفّار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتم غنيمة «فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ»[١].

**أقول:** كأنّه جعل معنى فعاقبتم فأصبتم من الكفّار عقبى أي غنيمة، يعني فأتوا بدل الفائت من الغنيمة.

قال: وقال: سبب نزول ذلك إنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أُميّة بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها[٢].

وفي العلل: عنهما عليهما السلام سئلا ما معنى العقوبة هاهنا؟ قال: إنّ الذي ذهبت إمرأته فعاقب على إمرأة أُخرى غيرها يعني تزوّجها، فإذا هو تزوّج إمرأة أُخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر إمرأته الذاهبة، فسئلا كيف صار المؤمنون يردّون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنين[٣]؟ قال: يردّ الإمام عليه السلام عليه أصابوا من الكفّار أو لم يصيبوا، لأنّ على الإمام أن يجيز[٤] حاجته من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسدّ كلّ نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء قسّمه بينهم وإن لم يبق شيء فلا شيء لهم[٥].

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: على الإمام أن يجيز جماعة من تحت يده[٦].

وفي الجوامع: لمّا نزلت الآية المتقدّمة أدّى المؤمنون ما أُمروا به من نفقات المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يؤدّوا شيئاً من مهور الكوافر إلى أزواجهنّ المسلمين فنزلت[٧].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾: فإنّ الإيمان به ممّا يقتضي التقوى منه.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٣.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ١٥؛ وراجع مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٧٣، س ٢٦.

٣ ـ وفي المصدر: «ممّا يصيب المؤمنون». ٤ ـ وفي المصدر: «أن ينجز».

٥ ـ علل الشرائع: ص ٥١٧، س ١٣، ح ٦، باب ٢٨٩ ـ علل نوادر النكاح.

٦ ـ تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣١٣، ح ٨٦٥/ ٧٢، باب ٩٢ ـ من الزيادات في القضايا والأحكام.

٧ ـ جوامع الجامع: ص ٤٩١، س ٥، الطبعة الحجريّة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾: يريد وأد البنات أو الإسقاط.

﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: في الجوامع: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، كنّى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأنّ بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين[١].

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾: في حسنة تأمرهنّ بها.

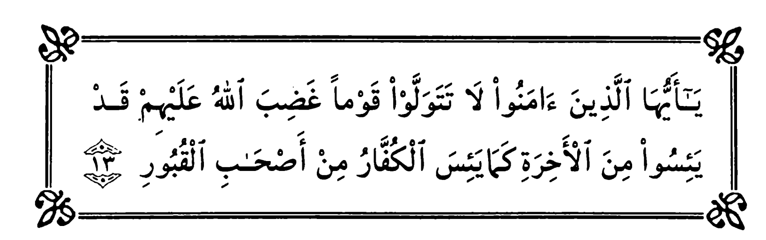
القمّي: عن الصادق عليه السلام: هو ما فرض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة وما أمرهنّ به من خير[٢].

﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾: بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرجال، ثمّ جاءت النساء يبايعنه فأنزل الله عزّ وجلّ: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ» الآية، قالت هند: أمّا الولد فقد ربّيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أُمّ الحكم بنت

١ ـ جوامع الجامع: ص ٤٩١، س ١٢، الطبعة الحجريّة.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٤، س ١٥.




الحارث بن الهشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ قال: لا تلطمن خدّاً، ولا تخمشن وجهاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تشـققن جيباً، ولا تسوّدن ثوباً، ولا تدعين بويل، فبايعهنّ رسول الله ﷺ على هذا، فقالت: يا رسول الله كيف نبايعك؟ قال: إنّني لا أُصافح النساء، فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثمّ أخـرجـها، فقال: أدخلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة[١].

والقمّي: ذكر عبدالمطّلب مكان هشام، وزاد: ولا تقمن عند قبر[٢].

وفي رواية أُخرى في الكافي: ولا تنشرن شعراً[٣].

وفيه: عنه عليه السلام قال: جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتور[٤] برام[٥] فصبّ فيه ماء نضوحاً، ثمّ غمس يده فيه، ثمّ قال: اسمعن يا هؤلاء أُبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكنّ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولا تعصين بعولتكنّ في معروف ءأقررتن؟ قلن: نعم، فأخرج يده من التور ثمّ قال لهنّ إغمسن أياديكنّ[٦] فـفعلن. فكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كفّ أُنثى ليست له بمحرم[٧].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يعني عامّة الكفّار

---

١ ـ الكافي: ج ٥، ص ٥٢٧، ح ٥، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٤، س ١٠.

٣ ـ الكافي: ج ٥، ص ٥٢٦ ـ ٥٢٧، ح ٣، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء. وفيه: «لا ينشرن شعراً».

٤ ـ التور ـ بالفتح فالسكون ـ: إناء صغير من صفر أو خزف يشرب منه، ويتوضّأ فيه. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣٤، مادة «تور».

٥ ـ برام: جبل في بلاد بني سليم عند الحرّة من ناحية البقيع.

٦ ـ وفي نسخة: [أيديكنّ] كما في المصدر.

٧ ـ الكافي: ج ٥، ص ٥٢٦، ح ٢، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء.

أو اليهود، إذ روي أنّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم[١].

﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾: لكفرهم بها أو لعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالمعجزات.

﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾: أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم، أو كما يئس الكفّار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة.

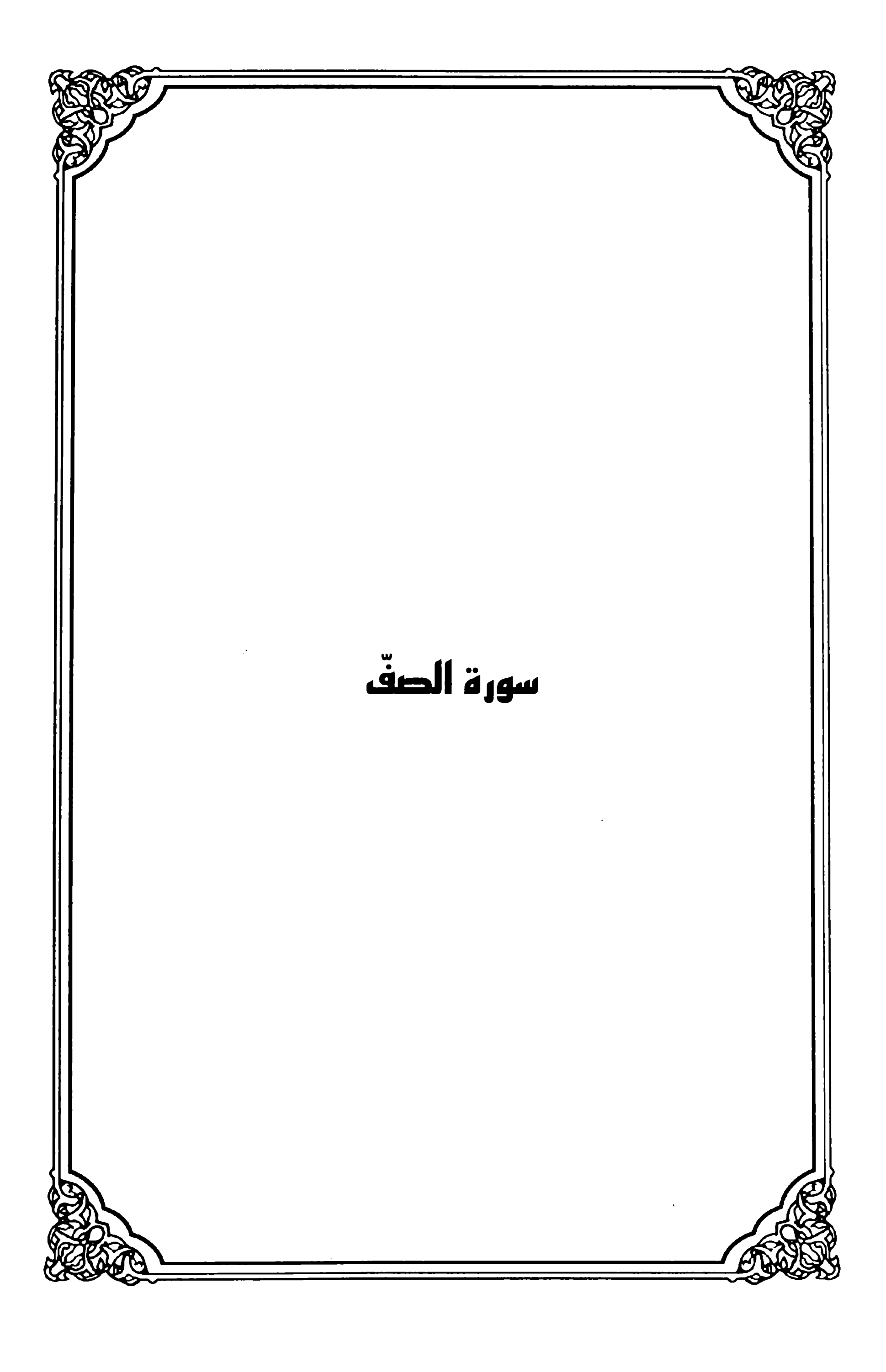
في ثواب الأعمال[٢]، والمجمع: عن السجّاد عليه السلام: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه، ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان، ونوّر له بصره، ولا يصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدنه، ولا في ولده[٣].

* * *

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٢، س ١٢.

٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الممتحنة.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٦٧، في فضلها.



# سورة الصفّ

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَـا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُـوَ ٱلْـعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

سورة الصف: وتسمّى سورة الحواريّين، وسورة عيسى، مدنيّة، وهي أربع عشرة آية بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: روي: أنّ المسلمين قالوا: لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: «إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفّاً» فولّوا يوم اُحد فنزلت[1].

والقمّي: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه، ولا يخالفوا أمره، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنّهم لا يفون بما يقولون، وقد سمّاهم الله المؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدّقوا[2].

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: المقت: أشدّ البغض، في نهج البلاغة: الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس، قال الله تعالى: «كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللهِ»

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٣، س ٤.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ٤.

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾

الآية[١].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: عدة المؤمنين أخاه نذر لا كفّارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض، وذلك قوله: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟» الآيتين[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾: مصطفّين.

﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾: في تراصّهم من غير فرجة، والرصّ: إتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه.

في مصباح المتهّجد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطب بها يوم الغدير قال: واعلموا أيّها المؤمنون إنّ الله عزّ وجلّ قال: «إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا» أتدرون ما سبيل الله، ومن سبيله؟ أنا سبيل الله الذي نصبني للإتباع بعد نبيّه صلى الله عليه وآله[٣].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾: والعلم بالرسالة يوجب التعظيم، ويمنع الإيذاء.

في المجمع: روى في قصّة قارون: أنّه دسّ إليه إمرأة وزعم أنّه زنى بها، ورموه بقتل هارون[٤].

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾: عن الحقّ.

﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: صرفها عن قبول الحقّ، والميل إلى الصواب. القمّي: أي

---

١ ـ نهج البلاغة: ص ٤٤٤، ومن كتاب له عليه السلام ٥٣.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤، ح ١، باب خلف الوعد.

٣ ـ مصباح المتهجّد: ص ٧٠١، س ١٠.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى ٱسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

شكّك قلوبهم(١).

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ * وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى ٱسْمُهُ أَحْمَدُ﴾: يعني محمّداً صلى الله عليه وآله، والمعنى ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه.

في العوالي: في الحديث إنّ الله تعالى لمّا بشّر عيسى عليه السلام بظهور نبيّنا صلى الله عليه وآله قال له في صفنه: واستوص بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، نكّاح النساء(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام لمّا أن بعث الله المسيح عليه السلام قال: إنّه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد صلى الله عليه وآله من ولد إسماعيل، يجيئ بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم(٣).

وعن الباقر عليه السلام: لم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، فبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: «يَجِدُونَهُ» يعني اليهود والنصارى، مكتوباً: يعني صفة محمّد صلى الله عليه وآله، واسمه عندهم يعني في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى عليه السلام: «وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى ٱسْمُهُ أَحْمَدُ»(٤).

وفي الفقيه: عنه عليه السلام إنّ اسم النبي صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم: الماحي، وفي توراة موسى عليه السلام: الحاد، وفي انجيل عيسى عليه السلام: أحمد، وفي الفرقان: محمّد صلى الله عليه وآله(٥).

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ١٠. ٢ـ عوالي اللئالي: ج ٣، ص ٢٨٢، ح ٧.

٣ـ الكافي: ج ١، ص ٢٩٣، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ـ الكافي: ج ٨، ص ١١٧، س ٣، ح ٩٢، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة.

٥ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٣٠، ح ٤٥٤/ ٢، باب ٧٢ـ الوصيّة من لدن آدم عليه السلام.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾

والقمّي: قال: سأل بعض اليهود رسول الله صلّى الله عليه وآله لِمَ سمّيت أحمدَ صلّى الله عليه وآله؟ قال: لأنّي في السماء أحمد منّي في الأرض(١).

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: كان بين عيسى عليه السلام ومحمّد صلّى الله عليه وآله خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام، ثمّ قال: ولا تكون الأرض إلّا وفيها عالم(٢).

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: وقرئ ساحر.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ﴾: أي لا أحد أظلم ممّن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيّته الموجب له خير الدارين فيضع موضع إجابته الإفتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾: لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: حجّته بطعنهم فيه.

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾: مبلّغ غايته بنشره وإعلانه، وقرئ بالإضافة.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾: إرغاماً لهم، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام «يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟» ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ» الإمامة لقوله: «ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا»(٣) فالنور هو الإمام(٤).

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ١٣. وفيه: «لِمَ سمّيت محمّداً وأحمدَ وبشيراً ونذيراً؟ قال: أمّا محمد فإنّي في الأرض محمود، وأمّا أحمد: فإنّي في السماء أحمد منه... الحديث.

٢ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٦١، ح ٢٠، باب ٨ ـ بشارة عيسى بن مريم عليهما السلام بالنبي محمّد المصطفى.

٣ ـ التغابن: ٨.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ١٩٥ ـ ١٩٦، ح ٦، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام نور الله عزّوجلّ.

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

والقمّي: «وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ» قال: بالقائم من آل محمّد عليهم السلام إذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتّى لا يعبد غير الله[١].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾: ليغلّبه على جميع الأديان.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾: لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك.

سبق تفسيره في سورة التوبة[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾: وقرئ بالتشديد.

﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام في الآية الأولى، فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال، والأنفس، والأولاد. فقال الله: «تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ» الآيتين[٣].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ١٦.

٢ ـ ذيل الآية: ٣٣، أُنظر ج ٣، ص ٤٠١ ـ ٤٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٥، س ٢٠.

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾: ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أُخرى محبوبة، وفيه تعريض بأنّهم يؤثرون العاجل على الآجل.

﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل، القمّي: يعني في الدنيا بفتح القام عليه السلام[١]. وأيضاً قال: فتح مكّة[٢].

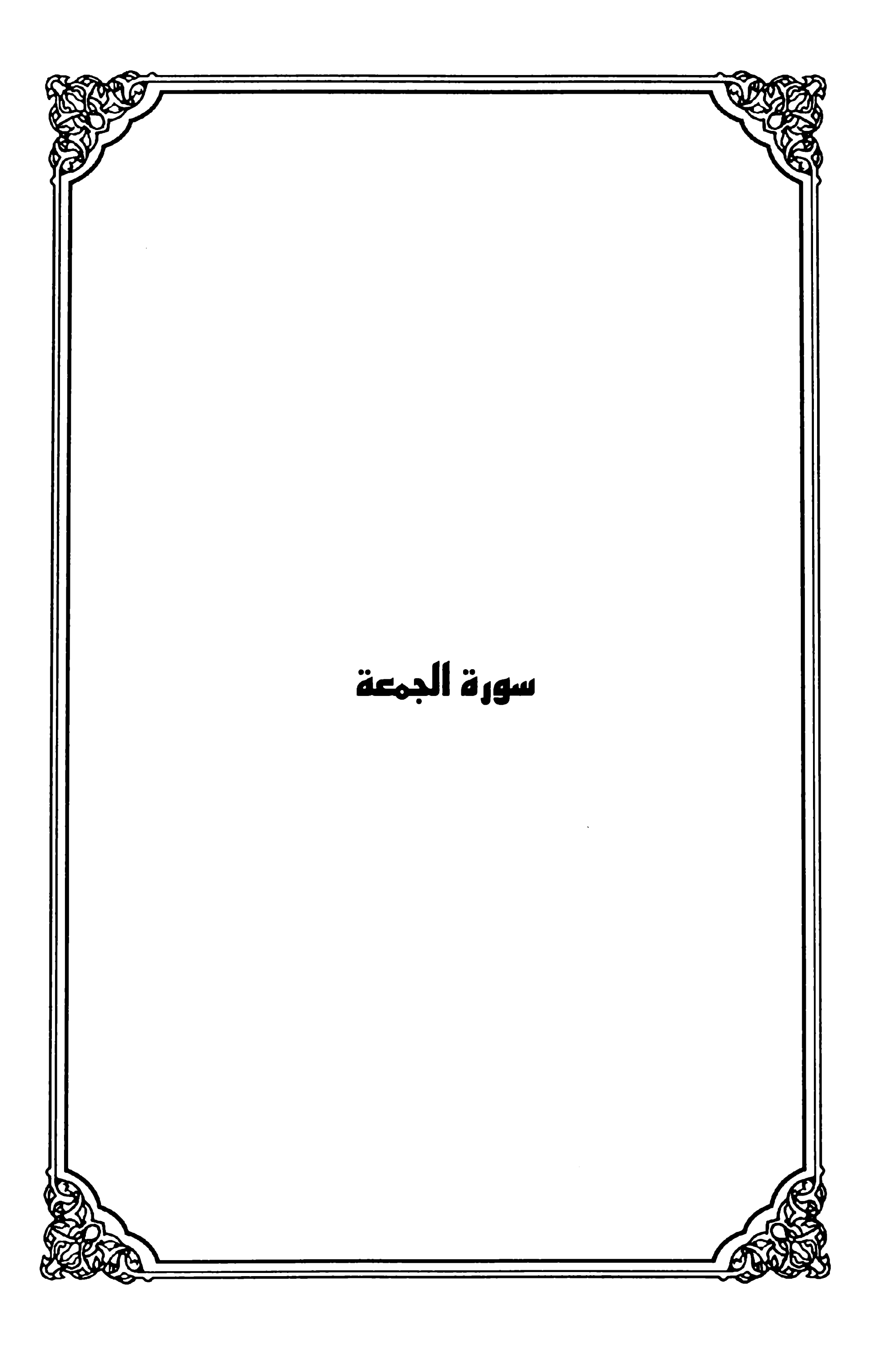
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾: وقرئ بالتنوين واللام.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: أي من جندي متوجهاً إلى نصرة الله؟ والحواريّون: أصفياؤه، وقد سبق تفسير الحواري في سورة آل عمران[٣].

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ﴾: فصاروا غالبين. في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين[٥].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ٢.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ٢.
٣ ـ ذيل الآية: ٥٢، أُنظر ج ٢، ص ٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.
٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة الصف.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٧٧، في فضلها.



# سورة الجمعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

سورة الجمعة: مدنيّة، وهي إحدى عشرة آية بالإجماع.



﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾: الذين ليس معهم كتاب.

﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾: من خبائث العقائد، والأخلاق.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾: القرآن، والشريعة.

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾: من الشرك، وخبث الجاهليّة، القمّي: عن الصادق عليه السلام «فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ» قال: كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميّين[1].

وفي العلل: عن الجواد عليه السلام إنّه سئل لم سمّي النبي الأمّي؟ فقال: ما يقول الناس؟ قيل:

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ١٣.

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾

يزعمون أنّه إنّما سمّي الأُمّي لأنّه لم يحسن أن يكتب، فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنّى ذلك، والله يقول: «هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ» فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين، أو قال بثلاث وسبعين لساناً، وإنّما سمّي الأمّي لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القرى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «لِتُنْذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا»[١][٢].

وقد مضى هذا الحديث في سورة الأعراف[٣].

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾: لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون. قيل: وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين، فإنّ دعوته وتعليمه يعمّ الجميع[٤].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: هم الأعاجم ومن لا يتكلّم بلغة العرب، وقال: لو كان الايمان في الثريّا لنالته رجال من هؤلاء[٥].

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾: الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾: علّموها وكلّفوا العمل بها.

---

١ ـ الأنعام: ٩٢. ٢ ـ علل الشرائع: ص ١٢٤، ح ١، باب ١٠٥ ـ العلّة التي من أجلها سمّي النبي الأمّي.

٣ ـ ذيل الآية: ١٥٧، أنظر ج ٣، ص ٢٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٦، س ٤.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٤، س ١٨.

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها.

﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾: كتباً من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها.

القمّي: قال: الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها، ولا يعمل بها، كذلك بنو إسرائيل، قد حملوا مثل الحمار، لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به[١].

﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ﴾: تهوّدوا.

﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾: إذ كانوا يقولون: نحن أولياء الله وأحبّاؤه.

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾: فتمنّوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البليّة إلى دار الكرامة.

القمّي: قال: إنّ في التوراة مكتوب أنّ أولياء الله يتمنّون الموت[٢].

﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾: في زعمكم.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي.

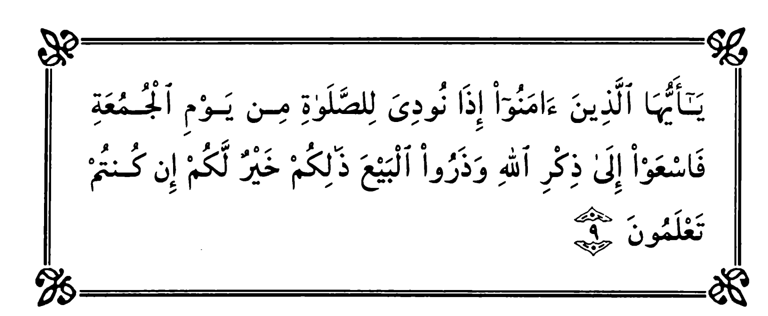
﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّـٰلِمِينَ﴾: سبق تمام تفسير هذه الآية في سورة البقرة[٣].

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾: وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ١٦. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦، س ٢٠.

٣ ـ ذيل الآية ٩٥، أُنظر ج ١، ص ٢٤٥ من كتابنا تفسير الصافي.




يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم.

﴿فَإِنَّهُ مُلَـٰقِيكُمْ﴾: لا تفوتونه لاحق بكم، القمّي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيّها الناس كلّ امرئ لاق في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته[1].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: تعدّ السنين، ثمّ تعدّ الشهور، ثمّ تعد الأيّام، ثمّ تعدّ الساعات، ثمّ تعدّ النفس، «فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»[2][3].

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بأن يجازيكم عليه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾: أي أُذّن لها.

﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾: قيل: سمّي بها لاجتماع الناس فيه للصلاة[4].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّ الله جمع فيها خلقه لولاية محمّد صلى الله عليه وآله، ووصيّه في الميثاق، فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه[5].

﴿فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: يعني إلى الصلاة، كما يستفاد ممّا قبله وممّا بعده.

قيل: أي فامضوا إليها مسرعين قصداً، فإنّ السعي: دون العدو[6].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧. وفيه: «ملاق في فراره».

٢ ـ الأعراف: ٣٤. ٣ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٤٤، باب النوادر.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٧، س ١١.

٥ ـ الكافي: ج ٣، ص ٤١٥، ح ٧، باب فضل يوم الجمعة وليلته.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧٧، س ٤.

وفي المجمع: قرأ عبدالله بن مسعود «فامضوا إلى ذكر الله»، قال: وروي ذلك عن أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام[١].

والقمّي: قال: الإسراع في المشي[٢]. وعن الباقر عليه السلام: «اسْعَوْاْ»: أي امضوا[٣].

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام معنى «فَاسْعَوْاْ» هو الإنكفاء[٤].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام «فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ» قال: اعملوا، وعجّلوا فإنّه يوم مضيّق على المسلمين فيه، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيّق عليهم، والحسنة والسيّئة تضاعف فيه، قال: والله لقد بلغني أنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهّزون للجمعة يوم الخميس لأنّه يوم مضيّق على المسلمين[٥].

﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾: واتركوا المعاملة. في الفقيه: روي أنّه كان بالمدينة إذا أذّن المؤذّن يوم الجمعة نادى منادٍ: حرم البيع[٦].

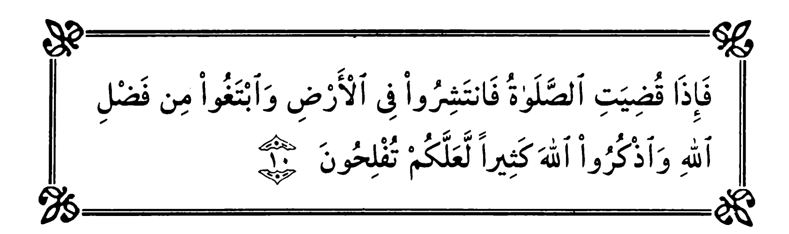
﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: أي السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة، فإنّ نفع الآخرة خير وأبقى.

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: الخير والشرّ، في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة، ووضعها عن تسعة: عن الصغير، والكبير، والمجنون، والمسافر، والعبد، والمرأة، والمريض، والأعمى، ومن كان على رأس فرسخين[٧].

وفي التهذيب[٨]، والفقيه: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل على من تجب الجمعة؟ قال: تجب على سبعة نفر من المسلمين، ولا جمعة لأقل من خمسة من المسلمين أحدهم الإمام، فإذا اجتمع

---

١ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٨، س ١١. ٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ٢.
٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ٥.
٤ـ علل الشرائع: ص ٣٥٧، ح ١، باب ٧٣ ـ علّة السعي إلى الصلاة.
٥ـ الكافي: ج ٣، ص ٤١٥، ح ١٠، باب فضل يوم الجمعة وليلته.
٦ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٥، ح ٩١٤/ ٥٢، باب ٤٤ـ الأذان والإقامة وثواب المؤذنين.
٧ـ الكافي: ج ٣، ص ٤١٩، ح ٦، باب وجوب الجمعة وعلى كم تجب.
٨ـ تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ٢٠، ح ٧٥/ ٧٥، باب ١ ـ العمل في ليلة الجمعة ويومها.




سبعة ولم يخافوا أمّهم بعضهم وخطبهم[١].

**أقول:** لعلّ المراد أنّها تجب على سبعة حتماً وعزيمة من دون رخصة في تركها، وتجب لخمسة تخييراً، وعلى الأفضل مع الرخصة في تركها وبهذا تتوافق الأخبار المختلفة في الخمسة والسبعة، ويؤيّده تعدية الوجوب باللام في الخمسة، وبعلى في السبعة، وأمّا إذا كانوا أقلّ من خمسة فليس عليهم ولا لهم جمعة، بل عليهم حتماً أن يصلّوا أربعاً.

والأخبار في وجوب الجمعة أكثر من أن تحصى[٢].

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾: أُدّيت وفرغ منها.

﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾: في المجمع[٣]، والمحاسن: عن الصادق عليه السلام: الصلاة يوم الجمعة، والإنتشار يوم السبت[٤]. وفي العيون[٥]، والقمّي ما في معناه[٦].

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: إنّي لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما أركب فيها إلّا إلتماس أن يراني الله أضحى في طلب الحلال، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ اسمه «فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ»[٧].

وبرواية أنس عن النبي صلى الله عليه وآله «وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ» ليس بطلب دنيا ولكن عيادة

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٦٧، ح ١٢٢٢ / ٦، باب ٥٧ ـ وجوب الجمعة وفضلها ومن وضعت عنه الصلاة والخطبة فيها.

٢ ـ أُنظر الكافي: ج ٣، ص ٤١٨ ـ ٤١٩، باب وجوب الجمعة وعلى كم تجب.

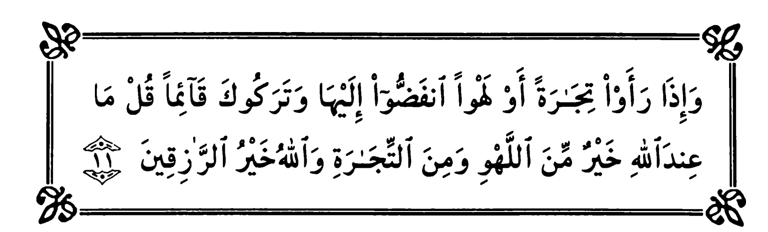
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٩، س ١.

٤ ـ المحاسن: ج ٢، ص ٨١، ح ١٢٠٩ / ٨، باب ٢ ـ الأيّام التي يستحب فيها السفر والحوائج.

٥ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٢ ـ ٤٣، ح ١٤٦، باب ٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ١٠.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٩، س ٢.




مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله[١].

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً﴾: واذكروا الله في مجامع أحوالكم، ولا تخصّوا ذكره بالصلاة.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر[٢].

﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: بخير الدارين.

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْواً ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾: انصرفوا إليها، كذا في المجمع[٣]، والقمّي عن الصادق عليه السلام[٤].

﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِماً﴾: تخطب على المنبر، كذا روياه[٥].

﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾: من الثواب.

﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ﴾: فإنّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعها.

القمّي: عن الصادق عليه السلام نزلت: «خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا»[٦].

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنّه كان يقرأ: «خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا»[٧].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٨، س ٣٠. ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٩، س ١١.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٩، س ٢٢. ٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ١٩.

٥ ـ أُنظر مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٩، س ٢٣؛ وعوالي اللئالي: ج ٢، ص ٥٧، ح ١٥٣؛ والبرهان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٣٣٦، ح ٧.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ٢٠. وفيه: «قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ» يعني للذين اتقوا.

٧ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٥، س ٥، في ذكر أخلاق الرضا عليه السلام الكريمة ووصف عبادته.

﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾: فتوكّلوا عليه واطلبوا الرزق منه.

القمّي: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله[1].

وفي المجمع: عن جابر بن عبدالله قال: أقبلت عير ونحن نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانفضّ الناس إليها، فما بقي غير اثنى عشر رجلاً أنا فيهم، فنزلت الآية[2].

وفي رواية: قال صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتّى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً[3].

في ثواب الأعمال[4]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة، وسبّح اسم ربّك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنّة[5].

* * *

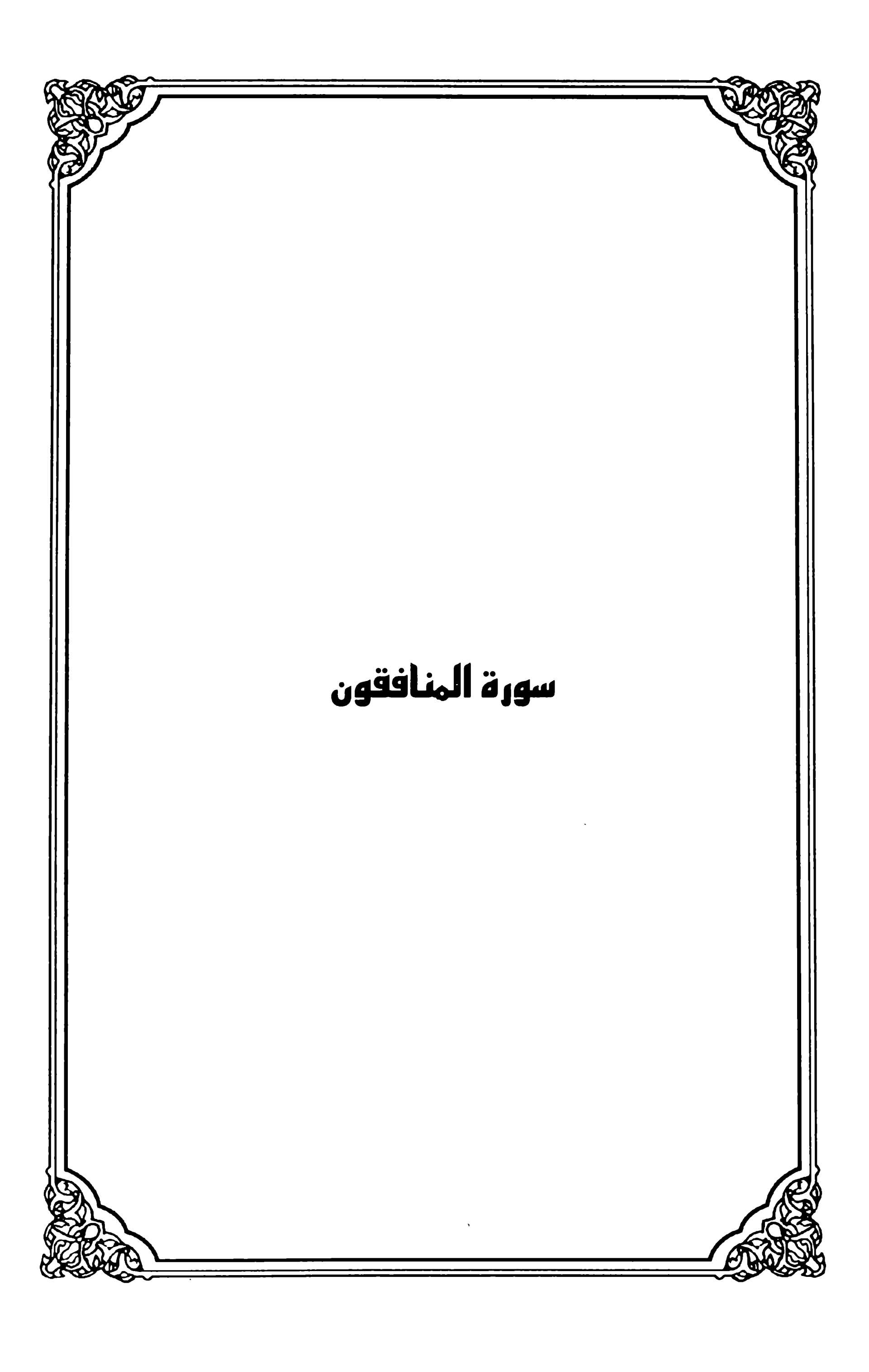
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٧، س ١١. ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٧، س ٤.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٧، س ٧.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الجمعة والمنافقين وسبح اسم ربك الأعلى.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٣، في فضلها.



# سورة المنافقون

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ وَٱللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

سورة المنافقون: مدنيّة بالإجماع، وهي إحدى عشر آية.



﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ وَٱللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾: لأنّهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت الشهادة إخباراً عن علم لأنّها من الشهود بمعنى الحضور والإطّلاع، لذلك صدّق المشهود به وكذّبهم في الشهادة.

في الإحتجاج: عن الباقر عليه السلام قال له طاوس اليماني: أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين؟ قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: «نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ»[1].

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ﴾: حلفهم الكاذب.

﴿جُنَّةً﴾: وقاية عن القتل، والسبي.

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللهِ﴾: صدّاً أو صدوداً.

---

١ ـ الإحتجاج: ج ٢، ص ٦٥، س ١٤، فيما أجاب الباقر عليه السلام عن مسائل طاوس اليماني.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: من نفاقهم وصدّهم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: حتّى تمرّنوا على الكفر واستحكموا فيه.

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحّته.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾: لضخامتها، وصباحتها.

﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾: لذلاقتهم وحلاوة كلامهم.

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾: إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والنظر.

القمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: لا يسمعون ولا يعقلون[1]. وقرئ بسكون الشين.

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾: أي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم.

﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾: استئناف.

﴿فَاحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾: دعاء عليهم.

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: كيف يصرفون عن الحقّ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾: عطفوها إعراضاً واستكباراً عن ذلك.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٠، س ١٣.

سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون على الإستغفار.

﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾: عن الإعتذار.

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾: لرسوخهم في الكفر.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾: الخارجين عن مظنّة الإستصلاح، لإنهماكهم في الكفر والنفاق.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾: أي للأنصار.

﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾: يعنون فقراء المهاجرين.

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: بيده الأرزاق والقسم.

﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾: ذلك لجهلهم بالله.

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: من فرط جهلهم وغرورهم.

القمّي: قال: نزلت في غزوة المريسع، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها، فلمّا رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطّاب،

فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو سيّار بدلو جهجاه، فقال سيّار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه سيّار فسال منه الدم، فنادى سيّار بالخزرج، ونادى جهجاه بقريش فأخذ الناس السلاح، وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبدالله بن أُبي النداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً، ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إنّي لأذلّ العرب، ما ظننت أنّي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا، فلا يكن عندي تغيير، ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم أنزلتموه منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأرمل نساءكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثمّ قال: «لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ»، وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة، وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله بن أُبيّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلّك وهمت يا غلام؟ قال: لا والله ما وهمت، فقال: لعلّك غضبت عليه؟ فقال: لا والله ما غضبت عليه، قال: فلعلّه سفه عليك؟ قال: لا والله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لشقران مولاه: أحدج[1]، فأحدج راحلته وركب، وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام، فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت؟ فقال: أوما سمعت قولاً قال صاحبكم؟ قالوا: وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟ قال: عبدالله بن أُبيّ، زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل، فقال: يا رسول الله فأنت وأصحابك الأعزّ وهو وأصحابه الأذل، فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يومه كلّه لا يكلّمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أُبيّ يعذلونه[2]، فحلف عبدالله أنّه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نعتذر إليه، فلوّى عنقه، فلمّا جنّ الليل سار رسول الله صلى الله عليه وآله ليله كلّه والنهار، فلم ينزلوا إلّا للصلاة، فلمّا كان من الغد نزل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزل أصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبدالله بن أُبيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلف عبدالله أنّه لم يقل

---

١ ـ الحدج ـ بالكسر ـ: الحمل، ومركب من مراكب النساء. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٨٨، مادة «حدج».

٢ ـ العذل: الملامة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٢، مادة «عذل».

ذلك، وأنّه ليشهد أن لا إلـه إلّا الله وأنّك لرسول الله ﷺ، وأنّ زيداً قد كذب عليّ، فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له: كذبت على عبدالله سيّدنا، فلمّا رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهمّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبدالله ابن أُبيّ، فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء[١] عند نزول الوحي عليه، فثقل حتّى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته، ثمّ أخذ بأُذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل ثمّ قال: يا غلام صدق فوك ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً، فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله عبدالله بن أُبيّ[٢].

قال القمّي: فلمّا نعتهم الله لرسوله، وعرّفهم مشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم: قد افتضحتم ويلكم فأتوا نبيّ الله يستغفر لكم، فلوّوا رؤوسهم، وزهدوا في الإستغفار[٣].

وفي رواية: إنّ ولد عبدالله بن أُبيّ أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالده،فإنّي أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل تحسن لك صحابته مادام معنا[٤].

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين، وجعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً، وأنزل بذلك قرآنا، فقال: يا محمّد «إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ» بولاية وصيّك «قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ» بولاية علي عليه السلام «لَكَـٰذِبُونَ ۞ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ» والسبيل هو الوصي «إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ» برسالتك و «كَفَرُواْ» بولاية وصيّك «فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» يقول: لا يعقلون

---

١ ـ البرح ـ بالفتح فالسكون ـ: الشدّة والمشقّة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٢، مادة «برح».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٠، س ١٤. وفيه: «فلمّا نعتهم الله لرسوله وعرّفه مساءتهم إليهم وإلى عشائرهم فقالوا لهم: قد افتضحتم».

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٠، س ٧.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾

نبوّتك «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ»: ارجعوا إلى ولاية علي عليه السلام يستغفر لكم النبي صلى الله عليه وآله من ذنوبكم «لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ»، قال الله: «وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ» عن ولاية علي عليه السلام «وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ» عليه، ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم، فقال: «سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ» يقول: الظالمين لوصيّك[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: لا يشغلكم تدبيرها والإهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾: لأنّهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني.

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم﴾: بعض أموالكم ادّخاراً للآخرة.

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾: أن يرى دلائله.

﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ﴾: أمهلتني.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾: وقرئ و«أكون» منصوباً، في الفقيه: وسئل عليه السلام عن قول الله: «فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ»؟ قال: أصدّق من الصدقة، وأكن من الصالحين: أحجّ[2].

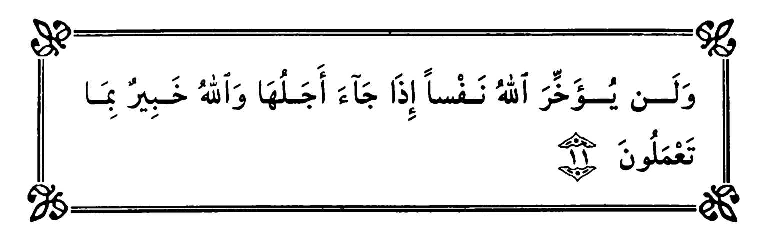
وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: الصلاح هنا: الحج[3].

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٤٢، ح ٦١٨ / ٦٨، باب ٦٢ ـ فضائل الحج.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٩٦، س ٧.

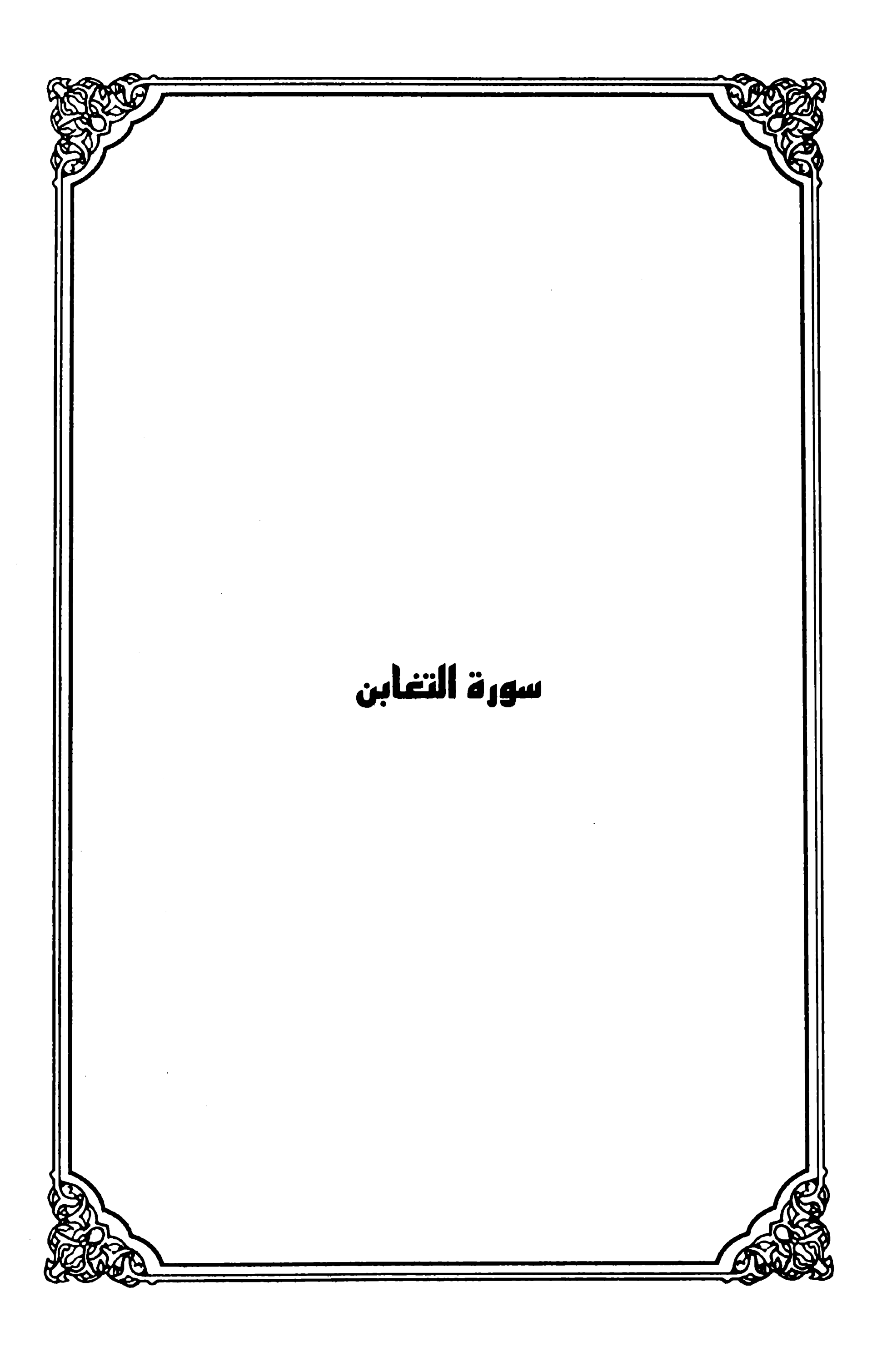



﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْساً إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام إنّ عند الله كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى مثلها، فذلك قوله: «وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْساً إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا» إذا أنزله الله وكتبه كتّاب السماوات وهو الذي لا يؤخّره[1].

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: وقرئ بالياء. وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة.

* * *

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧١، س ١.



# سورة التغابن

# مقدمة التحقيق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾

سورة التغابن: مدنيّة، وقال ابن عبّاس: مكيّة غير ثلاث آيات من آخرها، عدد آيها ثماني عشر آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾: في الكافي[1]، والقمّي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذرّ[2].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: حيث زيّنكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصّكم بخلاصة خصائص

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤١٣، ح ٤، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧١، س ١١.

يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

المبدعات، وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات.

﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾: فأحسنوا سرائركم حتّى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: فلا يخفى عليه شيء.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾: كقوم نوح، وهود، وصالح.

﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: ضرر كفرهم في الدنيا، وأصل الوبال: الثقل.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾: أنكروا وتعجّبوا أن يكون الرسل بشراً، والبشر يطلق على الواحد والجمع.

﴿فَكَفَرُواْ﴾: بالرسل.

﴿وَتَوَلَّواْ﴾: عن التدبّر في البيّنات.

﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾: عن كلّ شيء فضلاً عن طاعتهم.

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾: عن عبادتهم، وغيرها.

﴿حَمِيدٌ﴾: يحمده كلّ شيء بلسان حاله.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ﴾: تبعثون.

فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: بالمحاسبة والمجازاة.

﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾: قيل:يعني القرآن[١]. والقمّي: النور: أميرالمؤمنين عليه السلام[٢].

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: «فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا» قال: النور هو الإمام[٣].

وعن الباقر عليه السلام: إنّه سئل عن هذا الآية فقال: النور والله: الأئمّة، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، ويغشاهم بها[٤]. والقمّي: ما في معناه مع زيادة[٥].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾: وقرئ بالنون.

﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾: لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، والجمع جمع الأوّلين والآخرين.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾: يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء، وبالعكس.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسيره قال: ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة إلّا أُرِيَ مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلّا أُرِيَ مقعده من الجنّة لو أحسن، ليزداد حسرة[٦].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢،ص ٤٨٠،س ١٩. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢،ص ٣٧١.

٣ و ٤ ـ الكافي: ج ١، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ و ١٩٥، ذيل حديث ٦ وح ٤، باب أنّ الائمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧١، س ١٨. ٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٩٩، س ٩.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام: يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار[١].

﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً﴾: وقرئ بالنون فيهما.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: الآيتان بيان للتغابن وتفصيل له.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: إلّا بتقديره ومشيئته.

﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾: القمّي: أي يصدّق الله في قلبه فإذا بيّن الله له إختار الهدى، ويزيده الله كما قال: «وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدىً»[٢].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ القلب ليرجّج فيما بين الصدر والحنجرة حتّى يعقد على الايمان فإذا عقد على الايمان قرّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ»[٣].

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: حتّى القلوب وأحوالها.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: فلا بأس عليه.

﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: وقد بلّغ.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: لأنّ الإيمان بالتوحيد

---

١ ـ معاني الأخبار: ص ١٥٦، ح ١، باب معنى يوم التلاق، ويوم التناد، ويوم التغابن، ويوم الحسرة.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٢، س ٤.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٢١، ح ٤، باب سهو القلب.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

يقتضي ذلك.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾: يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا.

﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾: ولا تأمنوا غوائلهم.

﴿وَإِن تَعْفُواْ﴾: عن ذنوبهم بترك المعاقبة.

﴿وَتَصْفَحُواْ﴾: بالإعراض وترك التثريب[1] عليها.

﴿وَتَغْفِرُواْ﴾: بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: يعاملكم بمثل ما عاملتم، ويتفضل عليكم.

القمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: إنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلّق به ابنه وإمرأته، وقالوا ننشدك الله أن تذهب عنّا، وتدعنا فنضيع بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم فحذّرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم من يمضي ويذرهم، ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي، ثمّ يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة، لا أنفعكم بشيء أبداً، فلمّا جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يحسن إليهم ويصلهم، فقال: «وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»[2].

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: اختبار لكم.

---

١ ـ التثريب: توبيخ وتعيير واستقصاء في اللوم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٧، مادة «ثرب».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٢، س ١١.

فَـاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَـا ٱسْـتَطَعْتُمْ وَٱسْمَـعُواْ وَأَطِـيعُواْ وَأَنـفِقُواْ خَـيْراً لِّأَنـفُسِكُمْ وَمَـن يُـوقَ شُـحَّ نَـفْسِهِ فَأُوْلَـٓئِكَ هُـمُ ٱلْمُـفْلِحُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: لمن آثر محبّة الله وطاعته على محبّة الأمـوال والأولاد والسعي لهم.

في المجمع: عن النبي صلّى الله عليه وآله إنّه كان يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلّى الله عليه وآله إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر، وقال: صدق الله عزّ وجلّ: «إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ» نظرت إلى هذين الصبيّين يمشـيان ويعثران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما، ثمّ أخذ في خطبته[1].

وفي نهج البلاغة: لا يقولنّ أحدكم اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الفتنة لأنّه ليس أحد إلّا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفـتن، فـإنّ الله سـبحانه يـقول: «وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ»[2].

﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾: فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم.

﴿وَٱسْمَعُواْ﴾: مواعظه.

﴿وَأَطِيعُواْ﴾: أوامره.

﴿وَأَنفِقُواْ﴾: في وجوه الخير خالصاً لوجهه.

﴿خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ﴾: إنفاقاً خيراً لأنفسكم أو أتوا خيراً أو يكن الإنفاق خيراً، وهو تأكيد للحثّ على الإمتثال.

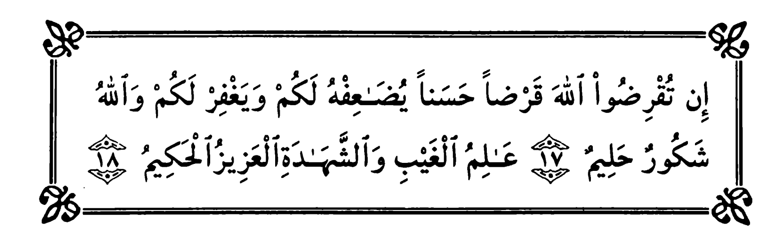
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: سبق تفسيره[3].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠١، س ٤.

٢ ـ نهج البلاغة: ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤، قصار الحكم ٩٣.

٣ ـ ذيل الآية ٩ من سورة الحشر.



﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ﴾: بصرف المال فيما أمره.

﴿قَرْضاً حَسَناً﴾: مقروناً بإخلاص وطيب نفس.

﴿يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ﴾: يجعل لكم بالواحد عشراً[١] إلى سبعمائة[٢] وأكثر[٣]، وقرئ «يضعّفه».

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾: ببركة الإنفاق.

﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾: يعطي الجزيل بالقليل.

﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بالعقوبة.

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾: لا يخفى عليه شيء.

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: تامّ القدرة والعلم.

في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من تجيز شهادتها، ثمّ لا تفارقه حتّى تدخله الجنّة[٥].

* * *

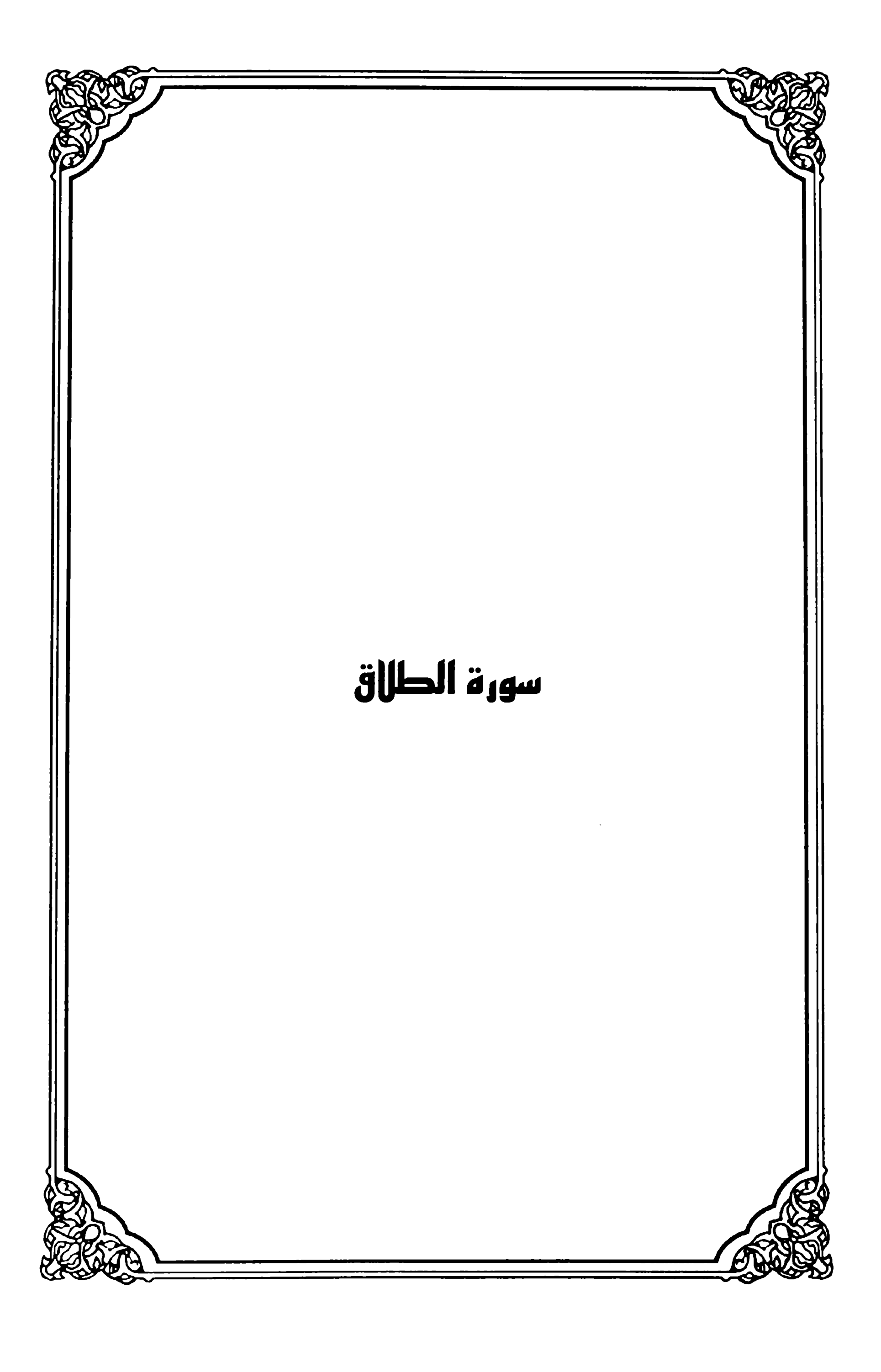
١ ـ كما يشهد له قوله تعالى: «مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»، الأنعام: ١٦٠؛ وأنظر الكافي: ج ٢، ص ٩٢، ح ٢١، باب الصبر.

٢ ـ أنظر الكافي: ج ٢، ص ٩٢، ح ٢١، باب الصبر.

٣ ـ أنظر الكافي: ج ٢، ص ٢٦ ـ ٢٧، ح ٥، باب إنّ الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٨، ح ١، باب ثواب قراءة سورة التغابن.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٩٦، في فضلها.



# سورة الطلاق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

سورة الطلاق: تسمّى سورة النساء القصرى، مدنيّة بالإجماع، عدد آيها إحدى عشر آية.



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾: القمّي: المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس(١).

﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: وقت عدتهنّ، وهو الطهر.

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: العدّة الطهر من المحيض(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله، والسجّاد، والصادق عليهما السلام: فطلّقوهنّ في قبل عدّتهنّ(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال: أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد الرجل الطلاق طلّقها في قبل عدّتها بغير جماع(٤).

---

١ و ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٣، س ٦ و٨.    ٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٢، في القراءة.

٤ ـ الكافي: ج ٦، ص ٦٩، ح ٩، باب تفسير طلاق السنّة والعدّة وما يوجب الطلاق.

وعن الباقر عليه السلام: إنّما الطلاق أن يقول لها في قبل العدّة بعدما تطهر من محيضها قبل أن يجامعها: أنت طالق أو اعتدّي، يريد بذلك الطلاق، ويشهد على ذلك رجلين عدلين[١].

﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾: اضبطوها واكملوها ثلاثة قروء.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: في تطويل العدّة والإضرار بهنّ.

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ﴾: من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضي عدّتهنّ.

﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّما عنى بذلك التي تطلّق تطليقة بعد تطليقة، فتلك التي لا تخرج، ولا تخرج حتّى تطلّق الثالثة، فإذا طلّقت الثالثة فقد بانت منه، ولا نفقة لها، والمرأة التي يطلّقها الرجل تطليقة ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها فهذه أيضاً تقعد في منزل زوجها، ولها النفقة، والسكنى حتّى تنقضي عدّتها[٢].

﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عنه، فقال: إلّا أن تزني فتخرج، ويقام عليها الحد[٣].

وفي الكافي: عن الرضا عليه السلام قال: أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها[٤].

وعنه عليه السلام: يعني بالفاحشة المبيّنة: أن تؤذي أهل زوجها، فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدّتها فعل[٥].

وفي المجمع: عنه، وعن الباقر، والصادق عليهما السلام ما في معناه[٦].

والقمّي: معنى الفاحشة أن تزني، أو تشرف على الرجال، ومن الفاحشة: السلاطة[٧] على زوجها، فإن فعلت شيئاً من ذلك حلّ له أن يخرجها[٨].

وفي الإكمال: عن صاحب الزمان عليه السلام الفاحشة المبيّنة: السحق دون الزنى، الحديث[٩].

---

١ ـ الكافي: ج ٦، ص ٦٩، ح ١، باب ما يجب أن يقول من أراد أن يطلّق.

٢ ـ الكافي: ج ٦، ص ٩٠، ح ٥، باب عدّة المطلّقة وأين تعتد.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٢٢، ح ١٥٦٥ / ١٠، باب ١٥٤ ـ طلاق السنّة.

٤ و٥ ـ الكافي: ج٦، ص٩٧، ح١ و٢، باب في تأويل قوله تعالى: «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ».

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٤، س ٢٤.

٧ ـ السلاطة: حدّة اللسان، يقال: رجل سليط: أي صخّاب بذيء اللسان، وإمرأة سليطة: كذلك. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٥، مادة «سلط».

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ٨.

٩ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٥٩، س ١٦، ح ٢١، باب ٤٣ ـ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ۝٢﴾

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: بأن عرّضها للعقاب.

﴿لَا تَدْرِى﴾: أي النفس.

﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً﴾: وهو الرغبة في المطلّقة برجعة أو استئناف.

والقمّي: قال: لعلّه أن يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها[١].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أحبّ للرجل الفقيه إذا أراد أن يطلّق إمرأته أن يطلّقها طلاق السنّة، ثمّ قال: وهو الذي قال الله عزّ وجلّ: «لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً»، يعني بعد الطلاق وانقضاء العدّة: التزويج بها من قبل أن تزوّج زوجاً غيره[٢].

وعن الصادق عليه السلام، المطلّقة تكتحل، وتختضب، وتطيب، وتلبس ما شاءت من الثياب، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً» لعلّها أن تقع في نفسه فيراجعها[٣].

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: شارفن آخر عدتهنّ.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: راجعوهنّ.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بحسن عشرة وإنفاق مناسب.

﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: بإيفاء الحقّ والتمتيع، وإتقاء الضرار.

﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: على الطلاق. القمّي: معطوف على قوله: «إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ»[٤].

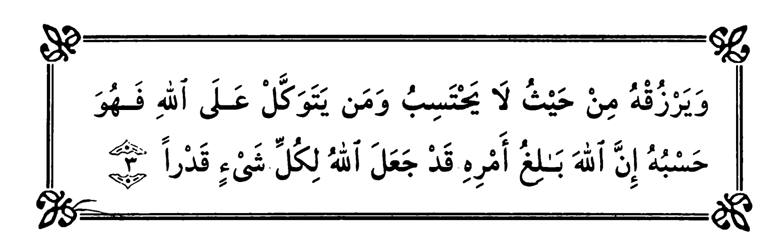
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ١١.

٢ ـ الكافي: ج ٦، ص ٦٥ ـ ٦٦، ح ٥، باب تفسير طلاق السنّة والعدّة وما يوجب الطلاق.

٣ ـ الكافي: ج ٦، ص ٩٢، ح ١٤، باب عدّة المطلّقة وأين تعتد.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ١٤.




في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال لأبي يوسف القاضي: إنّ الله تبارك وتعالى أمر في كتابه بالطلاق، وأكّد فيه بشاهدين، ولم يرض بهما إلّا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما أهمل وأبطلتم الشاهدين فيما أكّد[١].

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾: أيّها الشهود عند الحاجة.

﴿لِلَّهِ﴾: خالصاً لوجهه.

﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام قال: في دنياه[٢].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قرأها فقال: مخرجاً من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: إنّي لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم، «وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهُ» الآية. فمازال يقولها ويعيدها[٤].

وفي نهج البلاغة: مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم[٥].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام «وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» أي يبارك له فيما أتاه[٦].

وفي الفقيه: عنه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام: من أتاه الله برزق لم يخطّ إليه برجله، ولم يمدّ إليه يده، ولم يتكلّم فيه بلسان، ولم يشدّ إليه ثيابه، ولم يتعرّض له، كان ممّن ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه: «وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ» الآية[٧].

---

١ ـ الكافي: ج ٥، ص ٣٨٧، ح ٤، باب التزويج بغير بيّنة.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٥، س ٣. ٣ و ٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٦، س ١٦ و ٢٤.

٥ ـ نهج البلاغة: ص ٢٦٦، س ١٢، الخطبة ١٨٣. ٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٦، س ٢٢.

٧ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٠١، ح ٣٩٩/ ٤٧، باب ٥٨ ـ المعايش، والمكاسب.... والصناعات.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: إنّ قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب، وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كفينا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب[1].

وعنه عليه السلام: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا، فيسمعون حديثنا، ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم، وينفقون أموالهم، ويتعبون أبدانهم، حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء، فأُولئك الذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون[2].

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾: كافيه.

﴿إِنَّ ٱللهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾: يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد، وقرئ بالإضافة.

﴿قَدْ جَعَلَ ٱللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْراً﴾: تقديراً أو مقداراً لا يتغيّر، وهو بيان لوجوب التوكّل، وتقرير لما تقدّم من الأحكام، وتمهيد لما سيأتي من المقادير.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية فقال: للتوكّل على الله درجات، منها: أن تتوكّل على الله في أُمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك[3] خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها[4].

وفي المعاني مرفوعاً: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا جبرئيل ما التوكّل على الله؟ فقال: العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ، ولا ينفع، ولا يعطي، ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعتمد إلى أحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل[5].

---

١ ـ الكافي: ج ٥، ص ٨٤، ح ٥، باب الرزق من حيث لا يحتسب.

٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٧٨ ـ ١٧٩، ح ٢٠١.

٣ ـ ألى الرجل: إذا قصّر وترك الجهد. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٩، مادة «ألا».

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٥، ح ٥، باب التفويض إلى الله والتوكّل عليه.

٥ ـ معاني الأخبار: ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، ح ١، باب معنى التوكّل على الله عزّ وجلّ، والصبر، والقناعة، والرضا، والزهد، والإخلاص، واليقين.

وَٱلَّـٰٓئِى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓئِى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْراً ﴿٤﴾

﴿وَٱلَّـٰٓئِى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾: فلا يحضن.

﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: شككتم في أمرهنّ، أي جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم لعارض؟

في المجمع: عن أئمّتنا عليهم السلام هنّ اللواتي أمثالهنّ يحضن لأنّهنّ لو كنّ في سنّ من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى[1].

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾: روي أنّه لمّا نزلت «وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ»[2]، قيل: فما عدّة اللائي لم يحضن، فنزلت[3].

﴿وَٱلَّـٰٓئِى لَمْ يَحِضْنَ﴾: أي واللّائي لم يحضن بعد ذلك.

﴿وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: في المجمع: عنهم عليهم السلام هي في الطلاق خاصّة[4].

**أقول:** يعني دون الموت، فإنّ عدّتهنّ فيه أبعد الأجلين.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام سئل عن رجل طلّق إمرأته وهي حُبلى وكان في بطنها إثنان فوضعت واحداً وبقي واحد، قال: تبين بالأوّل، ولا تحلّ للأزواج حتّى تضع ما في بطنها[5].

وعنه عليه السلام: سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع وتزوّج قبل أن يمضي لها أربعة أشهر وعشر، فقال: إن كان دخل بها فرّق بينهما، ثمّ لم تحلّ له أبداً، واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل، واستقبلت عدّة اُخرى من الأخير ثلاثة قروء، وإن لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل، وهو خاطب من الخطّاب[6].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٧، س ١.
٢ ـ البقرة: ٢٢٨.
٣ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٣، س ١٨.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٧، س ٦.
٥ ـ الكافي: ج ٦، ص ٨٢، ح ١٠، باب طلاق الحامل.
٦ ـ الكافي: ج ٥، ص ٤٢٧، ح ٤، باب المرأة التي تحرم على الرجل فلا تحلّ له أبداً.

ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في أحكامه فيراعي حقوقها.

﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾: يسهّل عليه أمره ويوفّقه للخير.

﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكر من الأحكام.

﴿أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: في أمره.

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾: فإنّ الحسنات يذهبن السيّئات.

﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾: أي مكاناً من سكناكم.

﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: من وسعكم.

﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾: في السكنى.

﴿لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهنّ إلى الخروج.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام: لا يضارّ الرجل إمرأته إذا طلّقها فيضيّق عليها حتّى تنتقل قبل أن تنقضي عدّتها، فإنّ الله قد نهى عن ذلك، ثمّ تلا هذه الآية[1].

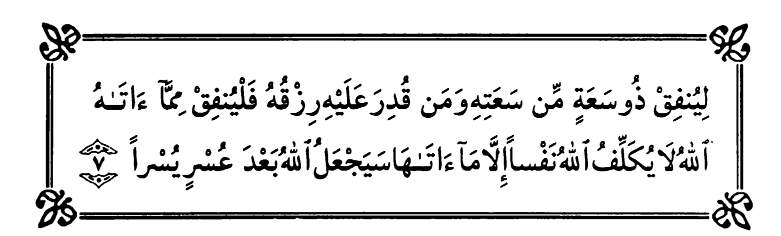
﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فيخرجن من العدّة.

القمّي: قال: المطلّقة التي للزوج عليها رجعة: لها عليه سكنى، ونفقة مادامت في العدّة، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتّى تضع حملها[2].

---

١ ـ الكافي: ج ٦، ص ١٢٣، ح ١، باب في قول الله عزّ وجلّ: «وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٤، س ١٦.




وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام: إنّ المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها إنّما هي التي لزوجها عليها رجعة[١].

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن المطلّقة ثلاثاً ألها النفقة والسكنى؟ قال: أحُبلى هي؟ قيل: لا، قال: فلا[٢]. وفي معناه أخبار أُخر[٣].

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: بعد انقطاع علقة النكاح.

﴿فَئَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: على الإرضاع.

﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾: وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع والأجر.

﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾: تضايقتم.

﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾: إمرأة أُخرى، وفيه معاتبة للأُمّ على المعاسرة.

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ﴾: أي فلينفق كلّ من الموسر والمعسر ما بلغه من وسعه.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَآ ءَاتَـٰهَا﴾: إلّا وسعها، وفيه تطييب لقلب المعسر.

﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾: أي عاجلاً أو آجلاً، وهذا الحكم يجري في كلّ إنفاق.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الرجل الموسر يتّخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة، والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها أيكون مسرفاً؟ قال: لا، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لِيُنفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ»[٤].

---

١ ـ الكافي: ج ٦، ص ١٠٤، ح ١، باب أنّ المطلّقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة.

٢ ـ تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ١٣٣، ح ٤٦٢/ ٦١، باب ٦ ـ عدد النساء.

٣ ـ راجع تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ١٣٣، ح ٥٧ و ٥٨ و ٥٩، باب ٦ ـ عدد النساء.

٤ ـ الكافي: ج ٦، ص ٤٤٣، ح ١٢، باب اللباس.

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَاباً نُّكْراً ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴿١٠﴾ رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴿١١﴾

وفيه[1]، والقمّي: عنه عليه السلام في قوله: «وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ» قال: إن أنفق الرجل على إمرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة، وإلّا فرّق بينهما[2].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية.

﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾: أعرضت عنه إعراض العاتي.

﴿فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَاباً شَدِيداً﴾: بالإستقصاء، والمناقشة.

﴿وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَاباً نُّكْراً﴾: منكراً، والمراد إمّا حساب الآخرة وعذابها، وإنّما عبّر بالماضي لتحققّه، وإمّا استقصاء ذنوبهم وما أُصيبوا به عاجلاً.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: عقوبة كفرها ومعاصيها.

﴿وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً﴾: لا ربح فيه أصلاً.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾: في العيون: عن

---

١ ـ الكافي: ج٥، ص٥١٢، ح٧، باب حق المرأة على الزوج.

٢ ـ تفسير القمّي: ج٢، ص٣٧٥، س٦.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْماً ﴿١٢﴾

الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «فَاسْئَلُواْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ» إنّ الذكر: رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله، قال: وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق: «فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ»[1].

﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: من الضلالة إلى الهدى.

﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً﴾: وقرئ «ندخله» بالنون.

﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقاً * ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: في العدد.

﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾: يجري أمر الله وقضاؤه بينهنّ وينفذ حكمه فيهنّ.

﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْماً﴾: علّة لـ «خلق» أو «يتنزّل» أو ما يعمّهما، فإنّ كلّاً من الأمرين يدلّ على كمال قدرته وعلمه.

القمّي: عن الرضا عليه السلام إنّه سئل عن قوله الله تعالى: «وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ»[2]؟ فقال: هي محبوكة إلى الأرض وشبّك بين أصابعه، ثمّ بيّن كيفيّة خلق السماوات السبع والأرضين السبع واشتباكهما، وأنّ السماء الدنيا فوق هذه الأرض قبّة عليها، وأنّ الأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبّة، وهكذا إلى السابعة منها، ثمّ قال: وهو قول الله: «ٱلَّذِى

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٩، وأمّا التاسعة، ح ١، باب ٢٣ ـ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة.

٢ ـ الذاريات: ٧.

خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقاً»[١] «وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ»، قال: فأمّا صاحب الأمر، فهو رسول الله ﷺ، والوصي بعده قائم على وجه الأرض، وإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات والأرضين[٢].

وقد مضى تمام الحديث على وجهه في سورة الذاريات[٣].

وفي ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما لأنّهما للنبي ﷺ[٥].

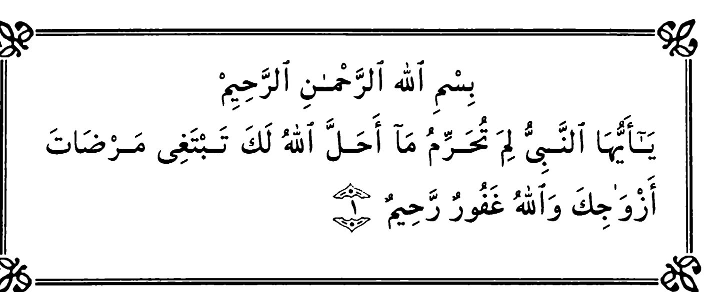
* * *

---

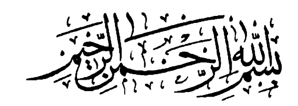
١ ـ الملك: ٣.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
٣ ـ ذيل الآية: ٧
٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب قراءة سورة الطلاق والتحريم.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٠٢، في فضلها.



# سورة التحريم




سورة التحريم: مدنيّة، عدد آيها اثنتا عشرة آية بالإجماع.




﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام قال: اطّلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أقربها، فأمره الله أن يكفّر عن يمينه[1].

وروي أنّه خلا بمارية في يوم حفصة أو عائشة، فاطّلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرّم مارية فنزلت[2].

وقيل: شرب عسلاً عند حفصة. فواطأت عائشة، وسودة، وصفيّة، فقلن له: إنّا نشمّ

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٥، س ١٨.

٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٥، س ١٥.

أقول: قال الزمخشري في تفسيره الكشّاف: ج ٤، ص ٥٦٢: روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلا بمارية في يوم عائشة، وعلمت بذلك حفصة، فقال لها: اكتمي علي، وقد حرّمت مارية على نفسي، وأُبشّرك أنّ أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أُمّتي، فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين. وقيل: خلا بها في يوم حفصة، فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم، فطلقها واعتزل نساءه، ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية. وروي أنّ عمر قال لها: لو كان في آل الخطّاب خير لما طلّقك، الحديث.

قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾

منك ريح المغافير[١]، فحرّم العسل فنزلت[٢]. ويأتي تمام الكلام فيه إن شاء الله.

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾: قد شرّع لكم تحليلها، وهو حلّ ما عقدته بالكفّارة.

﴿وَٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ﴾: متولّي أُموركم.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾: بما يصلحكم.

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: المتقن في أفعاله وأحكامه.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾: أخبرت به.

﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾: وأطلع الله النبي على الحديث، أي على افشائه.

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾: عرّف الرسول بعض ما فعلت.

﴿وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ﴾: عن إعلام بعض تكرّماً، وقرئ «عرف» بالتخفيف.

في المجمع: واختار التخفيف أبو بكر بن أبي عيّاش، وهو من الحروف العشرة التي قال: إنّي أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام حتّى استخلصت قراءته، يعني

---

١ ـ المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط غير أنّ رائحته ليستبطيّبة، روي عن عائشة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله شرب عند حفصة عسلاً فتواصينا أن نقول له: أكلت مغافير، وفي رواية: قالت له سودة أكلت مغافير، ويقال له أيضاً: مغاثير، بالثاء المثلثة، وله ريح كريهة منكرة، أرادت صمغ العرفط. لسان العرب: ج ١٠، ص ٩٤، مادة «غفر».

٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٥، س ١٦.

أقول: وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٤، ص ٥٦٣، روي أنّه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش، فتواطآت عائشة وحفصة، فقالتا له: إنّا نشمّ منك ريح المغافير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره التفل، فحرم العسل.

قراءة علي عليه السلام[1].

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾: القمّي: كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت، وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يارسول الله في يومي، وفي داري، وعلى فراشي، فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فقال: كفّي قد حرّمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أُفضي إليك سرّاً إن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إنّ أبا بكر يلي الخلافة بعدي، ثمّ بعده أبوك، فقالت: «مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ» فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك، وأخبرت ذلك عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً، فقال لها عمر: إنّ هذا حقّ فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه، فقالت: نعم، قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فاجتمعوا أربعة على أن يسمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة، قال: «وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ» يعني أظهره الله على ما أخبرت به، وما همّوا به من قتله، «عَرَّفَ بَعْضَهُ» أي أخبرها، وقال: لِمَ أخبرت بما أخبرتك، «وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ» قال: لم يخبرهم بما يعلم ممّا همّوا به من قتله[2].

وفي المجمع: قيل: إنّ النبي صلى الله عليه وآله خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريته أُمّ إبراهيم مارية القبطيّة فوقفت حفصة على ذلك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعلمي عائشة ذلك، وحرّم مارية على نفسه، فأعلمت حفصة عائشة الخبر، واستكتمتها إيّاه فأطلع الله نبيّه على ذلك وهو قوله: «وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِ حَدِيثاً» يعني حفصة، ولمّا حرّم مارية القبطيّة أخبر حفصة أنّه يملك من بعده أبو بكر، وعمر، فعرّفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض أنّ أبا بكر وعمر يملكان بعدي، قال: وقريب من ذلك ما رواه العيّاشي عن أبي جعفر عليه السلام إلّا أنّه زاد

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٢، في القراءة.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَـٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

في ذلك أنّ كلّ واحدة منهما حدّثت أباها بذلك، فعاتبهما[١] في أمر مارية، وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر[٢].

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾: خطاب لحفصة وعائشة على الإلتفات للمبالغة في المعاتبة.

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول صلى الله عليه وآله بحبّ ما يحبّه، وكراهة ما يكرهه.

﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ﴾: وإن تتظاهرا عليه بما يسوءه، وقرئ بالتخفيف.

في المجمع[٣]، والأمالي: عن ابن عبّاس أنّه سأل عمر بن الخطّاب، من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: عائشة وحفصة[٤].

وفي الجوامع: عن الكاظم عليه السلام إنّه قرأ «وإن تظاهروا عليه»[٥].

**أقول:** كأنّه أشرك معهما أبويهما.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَـٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فلن يعدم من يظاهره، فإنّ الله ناصره، وجبرئيل رئيس الكروبيين قرينه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووزيره ونفسه.

﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾: مظاهرون. القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: «وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: هو علي بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

١ ـ هكذا في الأصل. وفي المجمع: «فعاتبهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر مارية».

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٤، س ١١. ٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٦، س ٧.

٤ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٥١، ح ٢٤٩ / ١، المجلس السادس.

٥ ـ جوامع الجامع: ص ٤٩٩، س ٢٥، الطبعة الحجريّة.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ٦.

عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَاراً ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: لقد عرّف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أصحابه مرّتين، أمّا مرّة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأمّا الثانية: فحيث ما نزلت هذه الآية، فإنّ الله هو مولاه، وجبرئيل، وصالح المؤمنين، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال: يا أيّها الناس هذا صالح المؤمنين، وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ» علي ابن أبي طالب عليه السلام[١].

قال: ووردت الرواية من طريق العام والخاص أنّ المراد بصالح المؤمنين: علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿أَزْوَٰجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ﴾: صائمات.

﴿ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَاراً﴾: وسّط العاطف بينهما لتنافيهما، ولأنّهما في حكم صفة واحدة، إذ المعنى مشتملات على الثيّبات والأبكار.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾: بترك المعاصي وفعل الطاعات.

﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾: بالنصح والتأديب.

﴿نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ﴾: تلي أمرها وهم الزبانية.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٦، س ١٣.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٦، س ١٢.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: عجزت عن نفسي كلّفت أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك[1].

والقمّي: عنه عليه السلام قيل له: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟ قال: تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك[2]. وفي الكافي: ما يقرب منه[3].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والنهي عن الإعتذار لأنّه لا عذر لهم، أو العذر لا ينفعهم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾: بالغة في النصح، وهو صفة التائب فإنّه ينصح نفسه بالتوبة، وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة، وقرئ بضم النون وهو المصدر.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية، فقال: يتوب العبد من الذنب ثمّ لا

---

١ ـ الكافي: ج ٥، ص ٦٢، ح ١، باب ١.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ١٢.
٣ ـ الكافي: ج ٥، ص ٦٢، ح ٢، باب ١.

يعود فيه[١].

وفي رواية: قيل له: وأيّنا لم يعد؟ فقال: إنّ الله يحبّ من عباده المفتن[٢] التوّاب[٣].

والقمّي: عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه، وإنّ أحبّ عباد الله إلى الله المفتن التائب[٤]. وفي الكافي: عنه عليه السلام ما في معناه[٥][٦].

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام التوبة النصوح: أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل[٧].

وفي الكافي: عنه عليه السلام إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، قيل: وكيف يستر عليه، قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض إكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب[٨].

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾: قيل: ذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنّه تفضّل، والتوبة غير موجب، وأنّ العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء[٩].

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يسعى أئمّة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين، وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة[١٠]، القمّي: عنه عليه السلام ما يقرب منه[١١].

وعن الباقر عليه السلام: فمن كان له نور يومئذ نجا وكلّ مؤمن له نور[١٢].

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٣، باب التوبة.

٢ ـ من الإفتنان، بمعنى الوقوع في الفتنة. منه رحمه الله.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٤، باب التوبة.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ١٥.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ذيل حديث ٣، باب التوبة.

٦ ـ يعني الذي يكثر ذنبه وتكثر توبته، يذنب الذنب فيتوب منه، ثمّ يبتلى به فيعود، ثمّ يتوب، وهكذا، اُنظر الوافي: ج ٥، ص ١٠٩٢، ذيل حديث ٣٦٢٨ ـ ٥.

٧ ـ معاني الأخبار: ص ١٧٤، ح ٣، باب معنى التوبة النصوح.

٨ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٣٠ ـ ٤٣١، ح ١، باب التوبة.

٩ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٧، س ١٧.

١٠ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٨، س ٢٨.

١١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٧.

١٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٤.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام إنّه قرأ جاهد الكفّار بالمنافقين، قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يقاتل منافقاً قطّ إنّما كان يتألّفهم[١].

والقمّي: عنه عليه السلام في قوله: «جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ» قال: هكذا نزلت، فجاهد رسول الله صلّى الله عليه وآله الكفّار، وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجهاد علي عليه السلام جهاد رسول الله صلّى الله عليه وآله[٢].

وقد سبق تمام بيانه في سورة التوبة[٣].

﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ * ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[٤]: بالنفاق، والتظاهر على الرسولين، مثّل الله حال الكفّار والمنافقين في أنّهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون[٥] بما بينهم وبين النبي صلّى الله عليه وآله والمؤمنين من النسبة، والوصلة[٦] بحال إمرأة نوح وإمرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣١٩، س ٣.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ٩.
٣ ـ ذيل الآية: ٧٣، اُنظر ج ٣، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ من كتابنا تفسير الصافي.
٤ ـ أقول: جاء في تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٧، س ١٩ ذيل هذه الآية: والله ما عنى بقوله: «فَخَانَتَاهُمَا» إلّا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبّها فلمّا أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم، فزوّجت نفسها من فلان.
٥ ـ وفي نسخة: [ولا يحابون].
٦ ـ وفي نسخة: [والمواصلة].

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتاً فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

الله صلى الله عليه وآله بإفشاء سرّه ونفاقهما إيّاه، وتظاهرهما عليه، كما فعلت إمرأتا الرسولين[١].

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً﴾: فلن يغن الرسولان عنهما بحقّ الزواج إغناء ما.

﴿وَقِيلَ﴾: لهما عند موتهما، أو يوم القيامة.

﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾: الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾: ومثّل حال المؤمنين في أنّ وصلة الكافرين لا تضرّهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع أنّها كانت تحت أعدى أعداء الله.

﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتاً فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾: من نفسه الخبيثة، وعمله السيّء.

﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: من القبط التابعين له في الظلم.

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: القمّي: قال: لم ينظر إليها[٢].

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾: في فرجها.

﴿مِن رُّوحِنَا﴾: من روح خلقناه بلا توسّط أصل. والقمّي: أي روح مخلوقة[٣].

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾: وقرئ «بكتابه».

---

١ ـ أقول: ويؤيّده ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قوله تعالى: «ضَرَبَ ٱللَّهُ...» الآية، مثل ضربه الله لعائشة وحفصة تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأفشتا سرّه، أُنظر تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٧٦.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٢.

﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾: من المواظبين على الطاعة. والقمّي: من الداعين[١].

والتذكير للتغليب، والإشعار بأنّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتّى عدّت من جملتهم.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا أربعة: آسية بنت مزاحم إمرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله[٢].

وفي الخصال: عنه عليه السلام: أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله، ومريم بنت عمران،م وآسية بنت مزاحم إمراة فرعون[٣].

وفي الفقيه: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة عليها السلام وهي لما بها، فقال لها: بالرغم منّا ما نرى بك يا خديجة، فإذا قدمت على ضرائرك فاقرأيهنّ السلام، فقالت: من هنّ يا رسول الله؟ فقال: مريم بنت عمران، وكلثم أُخت موسى عليه السلام، وآسية إمرأة فرعون، فقالت بالرفاء[٤] يا رسول الله[٥].

قد سبق ثواب قراءتها[٦].

* * *

---

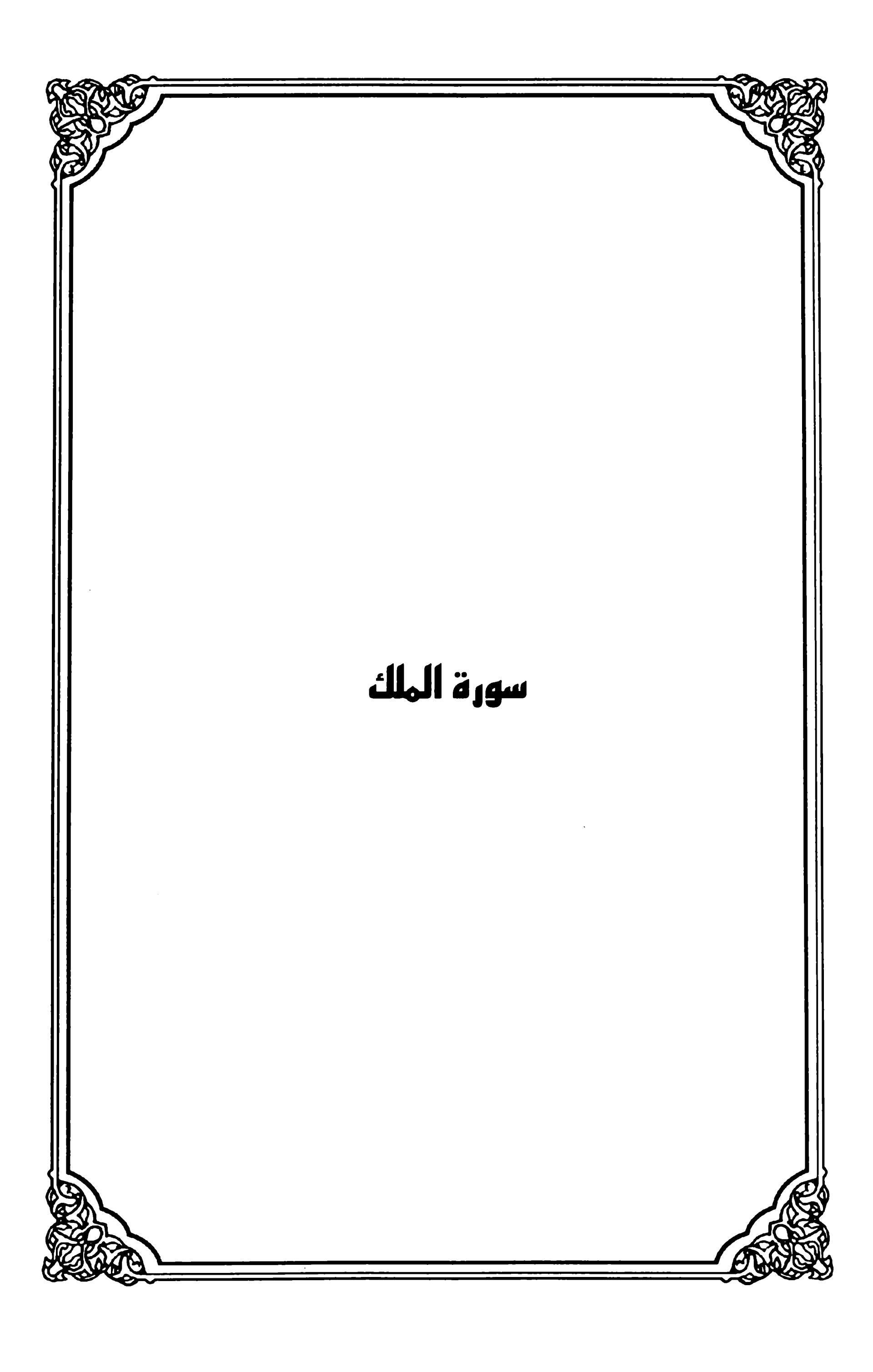
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ٢. ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٢٠، س ٦.

٣ ـ الخصال: ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ح ٢٢، باب ٤ ـ أفضل نساء أهل الجنّة أربع.

٤ ـ الرفاء ـ ككتاب ـ: الإلتئام والإنفاق والبركة والنماء. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩٢، مادة «رفا».

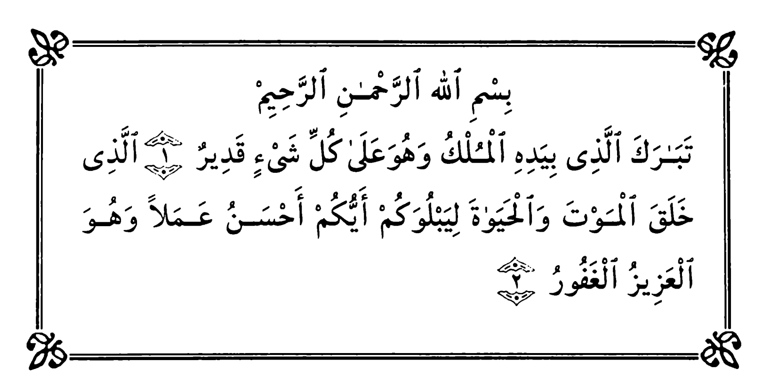
٥ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٨٤، ح ٣٨٦/ ٤١، باب ٢٣ ـ غسل الميّت.

٦ ـ تقدم في آخر سورة الطلاق فراجع.



# سورة الملك

# المقالة الثانية




سورة الملك: تسمّى سورة المنجية لأنّها تنجّي صاحبها من عذاب القبر، وتسمّى الواقية، وهي مكيّة، عدد آيها إحدى وثلاثون آية.



﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾: بقبضة قدرته التصرّف في الأُمور كلّها.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾: القمّي: قال: قدّرهما، ومعناه قدّر الحياة ثمّ الموت[1].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام: إنّ الله خلق الحياة قبل الموت[2].

وعنه عليه السلام: الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان، لم يدخل في شيء إلّا وقد خرجت منه الحياة[3].

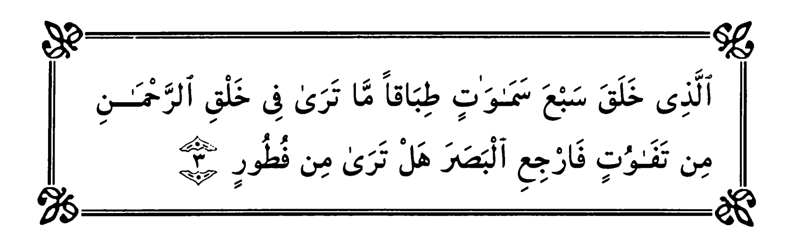
﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف.

﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾: وذلك لأنّ الموت داع إلى حسن العمل، وموجب لعدم

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٢.　　٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٦.

٣ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٤، باب النوادر.




الوثوق بالدنيا ولذّاتها الفانية، والحياة يقتدر معها على الأعمال الصالحة الخالصة.

في المجمع: عن النبي ﷺ إنّه سئل عن قوله: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» ما عنى به؟ فقال: يقول: أيّكم أحسن عقلاً؟ ثمّ قال: أتمّكم عقلاً، وأشدّكم لله خوفاً، وأحسنكم فيما أمر الله بـه، ونهى عنه نظراً، وإن كانوا أقلّكم تطوّعاً(١).

وفي رواية: قال: أيّكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنّما الإصابة خشية الله، والنيّة الصادقة، ثمّ قال: الإبقاء على العمل حتّى يخلص أشدّ من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله عزّ وجلّ، والنيّة أفضل من العمل ألا وأنّ النيّة هو العمل، ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ»(٣)، يعني على نيّته(٤).

**أقول:** لعلّ المراد بالإبقاء على العمل أن لا يحدّث به إرادة الحمد من الناس حتّى يبقى خالصاً لله، ولا يخفى أنّه أشدّ من العمل.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل.

﴿ٱلْغَفُورُ﴾: لمن تاب منهم.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقاً﴾: متطابقة(٥)، القمّي: عن الباقر عليه السلام بعضها فوق بعض(٦).

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ﴾: من اختلاف، القمّي: قال: يعني من

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٢٢، س ٢٣.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٢٢، س ٢٦.
٣ ـ الإسراء: ٨٤.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٤، باب الإخلاص.
٥ ـ وفي نسخة: [مطابقة].
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٤.

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُوماً لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾

فساد[١]، وقرئ «من تفوّت» وهو بمعناه.

﴿فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾: من خلل، قيل: يعني قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّة أُخرى متأمّلاً فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها[٢].

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي رجعتين أُخريين في ارتياد الخلل، والمراد بالتثنية التكرير والتكثير، كما في لبّيك وسعديك.

والقمّي: قال: أُنظر في ملكوت السماوات والأرض[٣].

﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئاً﴾: بعيداً عن إصابة المطلوب كأنّه طرد عنه طرداً بالصغار.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾: أقرب السماوات إلى الأرض.

﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾: القمّي: قال: بالنجوم[٤].

﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُوماً لِّلشَّيَٰطِينِ﴾: ترجم بها، جمع رجم بالفتح، بمعنى ما يرجم به. قيل: أُريد به انقضاض الشهب المسببة عنها[٥].

وقيل: أي رجوماً، وظنوناً لشياطين الإنس وهم المنجّمون[٦].

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾: في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٥.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨٩، س ١٦.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٦. ٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٨.

٥ و٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٠، س ٣.

وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقاً وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾: من الشياطين وغيرهم.

﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ * إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقاً﴾: صوتاً كصوت الحمير.

﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾: تغلي بهم غليان المرجل[1] بما فيه.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾: تتفرّق غضباً عليهم، وهو تمثيل لشدّة اشتعالها.

القمّي: قال: من الغيض على أعداء الله[2].

﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة منهم.

﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: يخوّفكم هذا العذاب، وهو توبيخ وتبكيت[3].

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ﴾: أي فكذّبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب حتّى نفينا الإنزال والإرسال رأساً، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال.

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً

---

١ ـ المِرجَلْ: القدر من الحجارة والنحاس. مذكر، وقيل: هو قدر النحاس خاصة، وقيل: هي كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها. لسان العرب: ج٥، ص ١٦٠، مادة «رجل».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨، س ١٩.

٣ ـ التبكيت: التقريع، والتوبيخ، ويقال: بكّته بالحجّة: إذا غلبه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٩٢، مادة «بكت».

فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

على صدقهم.

﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: فنفكّر في حكمه ومعانيه تفكّر المستبصرين.

﴿مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾: في عدادهم وفي جملتهم.

﴿فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ﴾: حين لا ينفعهم.

﴿فَسُحْقاً لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾: فأسحقهم الله سحقاً، أي أبعدهم بعداً من رحمته. وقرئ «فَسُحُقاً» بضمّتين.

والقمّي: قال: قد سمعوا وعقلوا، ولكنّهم لم يطيعوا ولم يقبلوا، كما يدلّ عليه إعترافهم بذنبهم[١].

وفي الإحتجاج: في خطبة الغديريّة النبويّة: إنّ هذه الآيات في أعداء علي وأولاده عليهم السلام، والتي بعدها في أوليائهم[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: تصغر دونه لذائذ الدنيا.

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: بالضمائر قبل أن يعبّر بها سرّاً أو جهراً.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾: المتوصّل علمه إلى ما ظهر من خلقه

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

٢ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٧٩ ـ ٨٠، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلّهم، وفي غيره من الأيّام بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

وما بطن وإن صغر ولطف لا يعزب عنه شيء ولا يفوته.

روي أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله، فيقولون: أسرّوا قولكم لئلّا يسمع إله محمّد ﷺ، فنبّه الله على جهلهم[١].

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً﴾: ليّنة، يسهل لكم السلوك فيها.

﴿فَامْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾: في جوانبها أو جبالها.

قيل: هو مثل لفرط التذلّل، فإنّ منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلّل له، فإذا جعل الأرض في الذلّ بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلّل[٢].

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ﴾: والتمسوا من نعم الله.

﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾: المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: يعني الملائكة الموكّلين على تدبير هذا العالم، وقرئ «وأمنتم» بقلب الهمزة الأُولى واواً لانضمام ما قبلها، وبقلب الثانية ألفاً.

﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾: فيغيّبكم فيها، كما فعل بقارون.

﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾: تضطرب.

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾: أن يمطر عليكم حصباء.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾: كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به، ولكن لا ينفعكم

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٧، س ٤.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٧، س ٧.

وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾

العلم حينئذ.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكاري عليهم بانزال العذاب، وهو تسلية للرسول ﷺ، وتهديد لقومه.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ﴾: باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها، فإنّهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها[1].

﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للإستعانة به على التحرّك.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾: في الجوّ على خلاف الطبع.

﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾: الواسع رحمته كلّ شيء.

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ﴾: يعلم كيف ينبغي أن يخلقه.

﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾: يعني أولم تنظروا في أمثال هذه الصنائع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف؟ أو إرسال حاصب، أم هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من الله؟ أو يرسل عليكم عذابه فهو كقوله: «أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا»[2]، وفيه إشعار بأنّهم اعتقدوا القسم الثاني.

﴿إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾: لا معتمد لهم.

---

١ ـ قواديم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كل جناح. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٠٧، مادة «قدم».

٢ ـ الأنبياء: ٤٣.

أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾: بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة والموصلة له إليكم.

﴿بَل لَّجُّوا۟﴾: تمادوا.

﴿فِى عُتُوٍّ﴾: عناد.

﴿وَنُفُورٍ﴾: وشراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عنه.

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾: يعثر كلّ ساعة، ويخرّ على وجهه لوعورة[1] طريقه بحيث لا يستأهل أن يسلك.

﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾: قائماً سالماً من العثار.

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: مستوي الأجزاء والجهة، صالح للسلوك، والمراد تمثيل للمشرك والموحّد بالسالكين والديّنين بالمسلكين.

في الكافي[2]، والمعاني: عن الباقر عليه السلام، القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور، قال: فأمّا المطبوع: فقلب المنافق، وأمّا الأزهر: فقلب المؤمن، إن أعطاه الله عزّ وجلّ شكر وإن إبتلاه صبر، وأمّا المنكوس: فقلب المشرك، ثمّ قرأ هذه الآية وذكر الرابع[3].

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية، فقال: إنّ الله ضرب مثل من حاد

١ ـ الوعر: المكان الحزن، ذو الوعورة. ضد السهل. لسان العرب: ج ١٥، ص ٣٤٣، مادة «وعر».

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣، ح ٢، باب في ظلمة قلب المنافق وإن أُعطي اللسان، ونور قلب المؤمن وإن قصر به لسانه.

٣ ـ معاني الأخبار: ص ٣٩٥، ح ٥١، باب نوادر المعاني.

قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم: أمير المؤمنين عليه السلام[١].

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾: لتسمعوا مواعظه وتنظروا إلى صنائعه وتتفكّروا وتعتبروا.

﴿قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت لأجلها.

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: للجزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾: أي الحشر.

﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾: يعنون النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾: أي علم وقته.

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: لا يطّلع عليه سواه.

﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾: أي ذا قرب.

﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: بان عليها الكآبة وساءتها رؤيته.

﴿وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾: تطلبون وتستعجلون من الدعاء.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين عملوا ما

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٣، ح ٩١، س ١١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾

عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم، ويقال لهم: «هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ» الذي انتحلتم اسمه[1].

وفي المجمع: عنه عليه السلام، فلمّا رأوا مكان علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله «سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟» يعني الذين كذّبوا بفضله[2].

وعن الأعمش: قال: لمّا رأوا ما لعلي بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى «سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟»[3].

والقمّي: قال: إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام إليه وإلى ما أعطاه الله من الكرامة، والمنزلة الشريفة العظيمة، وبيده لواء الحمد، وهو على الحوض يسقي ويمنع تسودّ وجوه أعدائه، فيقال لهم: «هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ» منزلته وموضعه واسمه[4].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾: أماتني.

﴿وَمَن مَّعِيَ﴾: من المؤمنين.

﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾: بتأخير آجالنا.

﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو بقينا، وهو جواب لقولهم: «نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ»[5].

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾: الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلّها.

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾: منّا ومنكم،

---

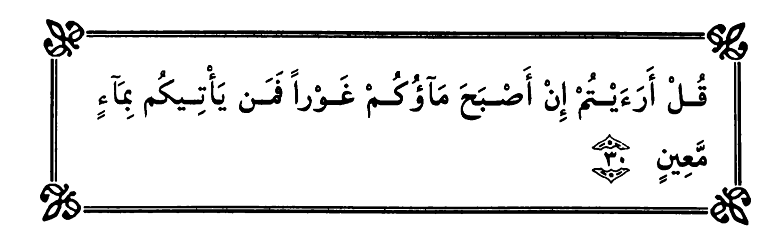
١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٨، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٠، س ٢.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٠، س ١.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٩، س ٤.

٥ ـ الطور: ٣٠.




وقرئ بالياء.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام فستعلمون يا معشر المكذّبين حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية علي والأئمّة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين، كذاأُنزلت[١].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً﴾: غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء.

﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾: جار أو ظاهر سهل التناول.

القمّي: قال: أرأيتم إن أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله؟[٢].

وعن الرضا عليه السلام: إنّه سئل عن هذه الآية، فقال: «مَآؤُكُمْ» أبوابكم الأئمّة عليهم السلام، والأئمّة أبواب الله، «فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ» أي يأتيكم بعلم الإمام[٣].

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إذا غاب عنكم إمامكم «فمن يأتيكم بإمام» جديد[٤].

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عن تأويلها؟ فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون[٥].

وعنه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الإمام القائم عليه السلام، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماوات والأرض، وحلال الله وحرامه؟ ثمّ قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية، ولابدّ أن يجيء تأويلها[٦].

---

١ـ الكافي: ج ١، ص ٤٢١، ح ٤٥، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٩، س ٨. ٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٩، س ١١.

٤ـ الكافي: ج ١، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠، ح ١٤، باب في الغيبة.

٥ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٦٠، ح ٣، باب ٣٤ ـ ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في النص على القائم عليه السلام وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام.

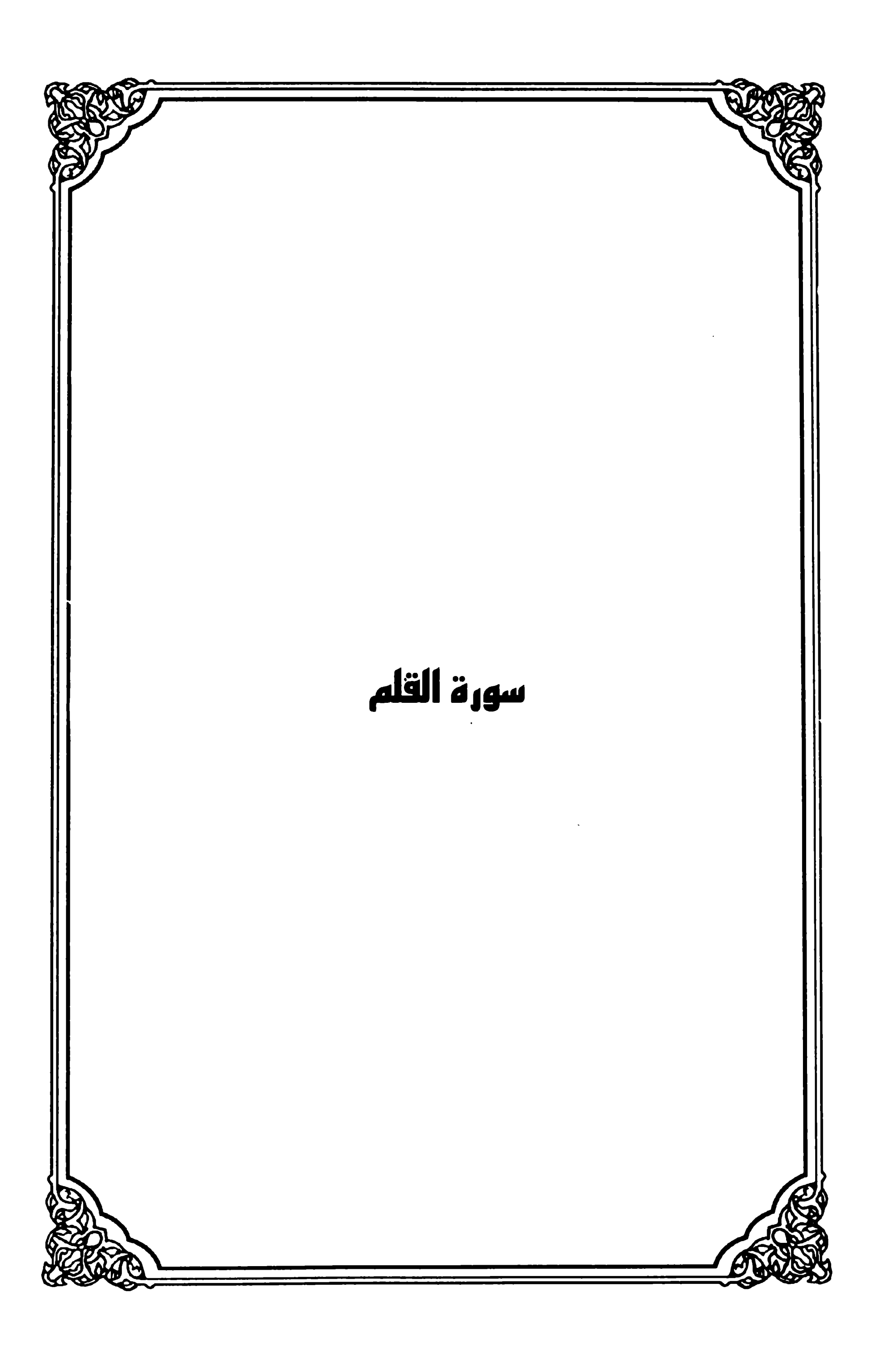
٦ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦، ح ٣، باب ٣٢ ـ ما أخبر به أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام.

في ثواب الأعمال[١]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ «تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ» في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتّى يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة[٢].

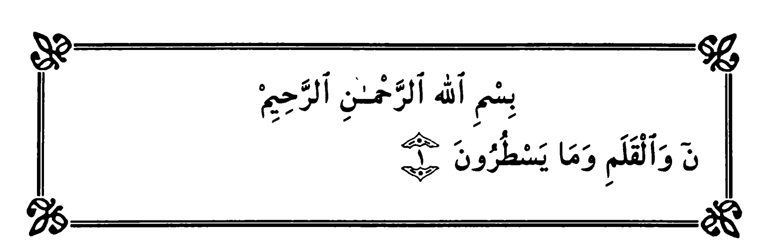


١ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب ثواب قراءة سورة تبارك.

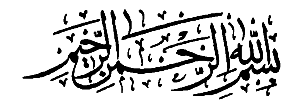
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٢٠، في فضلها.



# سورة القلم




سورة القلم: وتسمّى سورة نٓ، وهي مكيّة، وقال ابن عبّاس من أوّله إلى قوله: «سَنَسِمُهُ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ»[1] مكّي، وما بعده إلى قوله: «لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ»[2] مدني، وما بعده إلى قوله: «يَكْتُبُونَ»[3]، مكّي، وما بعده مدني، وهي إثنتان وخمسون آية بالإجماع.



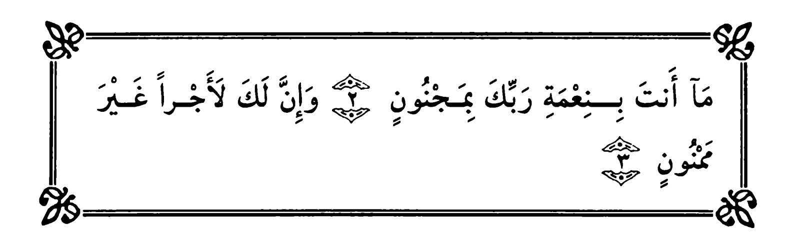

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: في المعاني: عن سفيان، عن الصادق عليه السلام قال: وأمّا «نٓ»: فهو نهر في الجنّة، قال الله عزّ وجلّ: اجمد، فجمد، فصار مداداً، ثمّ قال عزّ وجلّ للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور، قال سفيان: فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله بيّن لي أمر اللوح، والقلم، والمداد فضل بيان، وعلّمني ممّا علّمك الله، فقال: يابن سعيد لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك فـ«نون» ملك يؤدّي إلى القلم، وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللوح، وهو ملك، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، قال: ثمّ قال لي: قم يا سفيان فلا آمن عليك[4].

وفي العلل: عنه عليه السلام وأمّا «نٓ» فكان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل،

---

١ و٢ و٣ ـ القلم: ١٦ و٣٣ و٤٧.

٤ ـ معاني الأخبار: ص ٢٢ ـ ٢٣، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.




قال الله عزّ وجلّ له: كن مداداً، ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده، ثمّ قال: واليد القوّة، وليس بحيث يذهب إليه المشبّهة، ثم قال لها: كوني قلماً، ثمّ قال له: اكتب، فقال له: يا ربّ وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثمّ ختم عليه، وقال: لا تنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم[١].

والقمّي: عنه عليه السلام أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة[٢].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام «نٓ»: نهر في الجنّة، قال الله تعالى له كن مداداً فجمد، وكان أبيض من اللبن، وأحلى من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب، فكتب القلم ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة[٣]. وقد مرّ حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية[٤].

وفي الخصال: عنه عليه السلام قال: إنّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله عشرة أسماء: خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأمّا التي في القرآن: فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويٓس، ونٓ صلّى الله عليه وآله[٥].

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾: جواب القسم، أي ما أنت بمجنون، منعماً عليك بالنبوّة، وحصافة الرأي[٦]، وهوجواب لقولهم: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ»[٧].

﴿وَإِنَّ لَكَ﴾: على تحمّل أعباء الرسالة وقيامك بمواجبها.

﴿لَأَجْراً﴾: لثواباً.

---

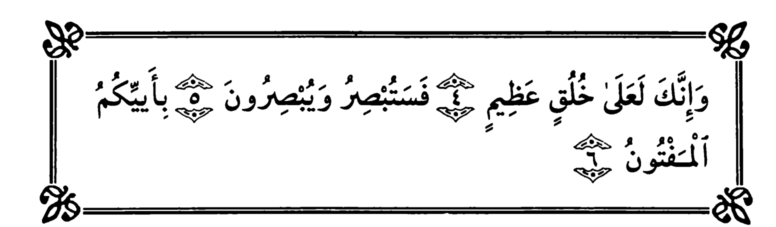
١ـ علل الشرائع: ص ٤٠٢، ح ٢، باب ١٤٢ ـ علّة وجوب الحج والطواف بالبيت وجميع المناسك.

٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩٨، س ١٩.          ٣ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٢، س ١٦.

٤ـ ذيل الآية: ٢٩، اُنظر ج ٦، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١ من كتابنا تفسير الصافي، وتفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

٥ـ الخصال: ص ٤٢٦، ح ٢، باب ١٠ ـ أسماء النبي صلّى الله عليه وآله عشرة. وإليك بقيّة الحديث: وأمّا التي ليست في القرآن: فالفاتح، والخاتم، والكافي، والمقفّي، والحاشر.

٦ـ الحصافة: ثخانة العقل. حَصُفَ ـ بالضم، حصافة ـ: إذا كان جيّد الرأي محكم العقل، والحصيف: الرجل المحكم العقل. لسان العرب: ج ٣، ص ٢٠٦، مادة «حصف».          ٧ـ الحجر: ٦.




﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع، أو غير ممنون به عليك.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك[١].

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»[٢]. وفي رواية: أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله على محبّته[٣].

وفي البصائر مقطوعاً: إنّ الله تعالى أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله فأحس تأديبه، فقال: «خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ»[٤] فلمّا كان ذلك أنزل الله: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»[٥].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: على دين عظيم[٦]. ومثله في المعاني[٧].

وعنه عليه السلام: هو الإسلام[٨].

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾: أيّكم الذين فتن بالجنون؟ والباء مزيدة، أو بأيّكم الجنون، على أنّ المفتون مصدر، أو بأيّكم أحرى هذا الإسم أنت أم هم؟[٩].

في المحاسن: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن إلّا وقد خلص ودّي إلى قلبه، وما خلص ودّي إلى قلب أحد إلّا وقد خلص ودّ عليّ إلى قلبه، كذب يا علي من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن الله رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام، فأنزل الله تبارك وتعالى: «فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ» قال: نزلت فيهما إلى آخر الآيات[١٠].

---

١ ـ هكذا في الأصل، والصحيح: «إذ تتحمّل من قومك ما لا يتحمّله غيرك».

٢ و٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٦٦ و٢٦٥، ح ٤ و١، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.

٤ ـ الأعراف: ١٩٩. ٥ ـ بصائر الدرجات: ص ٣٩٨، ح ٣، الجزء الثامن، ب ٤ ـ التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٢، س ١٧. ٧ و٨ ـ معاني الأخبار: ص ١٨٨، ح ١، باب معنى الخلق العظيم.

٩ ـ هكذا في الأصل. والصحيح: «أحرى بهذا الإسم أنت أم هم»؟

١٠ ـ المحاسن: ج ١، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ح ٤٦٧/ ٧٢، باب ٢٠ ـ الحب من كتاب الصفوة.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾

وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يمنع عشيرته عن الإسلام، وكان موسراً، وله عشر بنين، فكان يقول لهم وللحمته[1]: من أسلم منكم منعته رفدي، وكان دعيّاً[2] إدّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده، كذا في الجوامع[3].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: تلاينهم فيلاينونك.

القمّي: قال: أي أحبّوا أن تغشّ في علي عليه السلام فيغشّون معك[4].

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف.

﴿مَّهِينٍ﴾: حقير الرأي.

﴿هَمَّازٍ﴾: عيّاب طعّان.

﴿مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾: نقّال للحديث على وجه السعاية.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾: يمنع الناس عن الخير من الإيمان، والإنفاق، والعمل الصالح.

﴿مُعْتَدٍ﴾: متجاوز في الظلم.

﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الآثام.

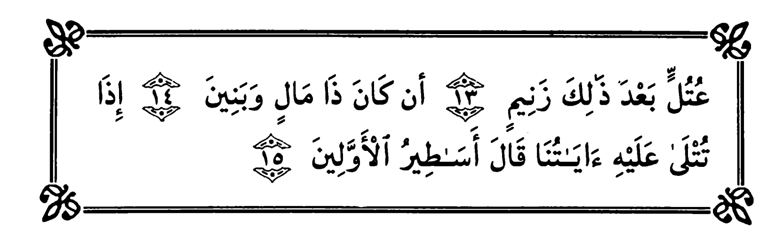
---

١ ـ اللحمة ـ بالضم ـ: القرابة. المصباح المنير: ص ٥٥١، مادة «لحم».

٢ ـ الدعي: المنسوب إلى غير أبيه. لسان العرب: ج ٤، ص ٣٦٣، مادة «دعا». وقال الطريحي: لا يكون الرجل الواحد دعيّاً لرجل وابناً له، لأنّ الإبن هو المعروف في النسب، والدعي اللاصق في التسمية لا غير، ولا يجتمع في الشيء أصيل وغير أصيل. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٤٠، مادة «دعا».

٣ ـ جوامع الجامع: ص ٥٠٤، س ٦، الطبعة الحجريّة.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٠، س ١٣.




﴿عُتُلٍّ﴾: جاف غليظ.

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: بعدما عدّ من مثالبه.

﴿زَنِيمٍ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن قوله تعالى: «عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ»، فقال: العتلّ: العظيم الكفر، والزنيم: المستهتر بكفره[1].

وفي المجمع: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن العتلّ الزنيم؟ فقال: هو الشديد الخلق الشحيح، الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرحب[2] الجوف[3].

وعنه صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنّة جوّاظ، ولا جعظريّ، ولا عتلّ زنيم، قيل: فما الجوّاظ؟ قال: كلّ جمّاع منّاع، قيل: فما الجعظريّ؟ قال: الفظّ الغليظ، قيل: فما العتلّ الزنيم؟ قال: كلّ رحب الجوف، سيّئ الخلق، أكول شروب غشوم[4] ظلوم[5]. وعن علي عليه السلام: «الزنيم»: هو الذي لا أصل له[6].

والقمّي: قال: الحلّاف: الثاني حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهداً «هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ»: قال: كان ينمّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويهمز بين أصحابه «مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ»: قال: الخير: أمير المؤمنين عليه السلام، «مُعْتَدٍ» قال: أي إعتدى عليه، «عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ» قال: العتلّ: العظيم الكفر، والزنيم: الدعي[7].

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾: لأن كان متمولاً مستظهراً بالبنين، وهو إمّا متعلّق بـ«لَا تُطِعْ» أو بما بعده، وقرئ إن كان على الإستفهام.

---

١ ـ معاني الأخبار: ص ١٤٩، ح ١، باب معنى العتلّ والزنيم.

٢ ـ الرحب ـ بالضم ـ: السعة. تقول منه: فلان رُحبُ الصدر. والرَحبُ ـ بالفتح ـ: الواسع، تقول منه: بلد رَحب وأرض رَحبة. الصحاح: ج ١، ص ١٣٤، مادة «رحب».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٤، س ٢٧. وفيه: «الرحيب الجوف».

٤ ـ الغشم: الظلم، والحرب غشوم، لأنّها تنال غير الجاني. الصحاح: ج ٥، ص ١٩٩٦، مادة «غشم».

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٤، س ٢٨. وفيه: «كل رحيب الجوف».

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٤، س ٢٥.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٠، س ١٤.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: أي أكاذيبهم، قاله من فرط غروره.

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾: على الأنف، قيل: وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي على أثره[1].

وقيل: إنّه كناية عن أن يذلّه غاية الإذلال كقولهم: جدع أنفه، ورغم أنفه[2].

والقمّي: «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ» قال: كنّى عن الثاني، قال: «أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ»: أي أكاذيب الأوّلين، «سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ» قال: في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم: الأنف والشفتان[3].

**أقول:** وقد مضى بيانه في تفسير دابّة الأرض في سورة النمل [4].

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾: إختبرنا أهل مكّة بالقحط.

﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾: أصحاب البستان الذي كان بدون صنعاً[5].

القمّي: عن الباقر عليه السلام: إنّ أهل مكّة ابتلوا بالجوع كما أُبتلي أصحاب الجنّة وهي جنّة كانت في الدنيا، وكانت باليمن يقال لها: الرضوان على تسعة أميال من صنعاء[6].

﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾: ليقطعنّها وقت الصباح.

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾: ولا يقولون إن شاء الله، وإنّما سمّي إستثناء لما فيه من الإخراج.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾: على الجنّة.

---

١ و ٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٥، س ١ و ٢.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨١، س ١. وفيه: «على الخرطوم والأنف والشفتين»، وهذا هو الصحيح.

٤ ـ ذيل الآية: ٨٢، أُنظر ج ٥، ص ٣٩١ ـ ٣٩٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٥ ـ هكذا في الأصل، والصحيح: «الذي كان دون صنعاء بفرسخين».

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٢.

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾

﴿طَآئِفٌ﴾: بلاء طائف.

﴿مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: قيل: كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء، أو كالليل المظلم بإحتراقها واسودادها، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس، والصريمان: الليل والنهار لانصرام أحدهما من الآخر[١].

﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ * أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾: أخرجوا إليه غدوة ضمن معنى الإقبال أو الإستيلاء فعدّي بعلى.

﴿إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ﴾: قاطعين له.

﴿فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ﴾: يتسارّون فيما بينهم.

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾: على نكد[٢] قادرين لا غير مكان قدرتهم على الإنتفاع، يعني إنّهم عزموا أن يتنكّدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لم يقدروا فيها إلّا على النكد والحرمان.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾: أوّل ما رأوها.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾: أخطأنا طريق جنّتنا، وما هي بها[٣].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٥، س ١١.

٢ ـ رجل نكد: أي عسر، وعيش نكد: أي قليل، عسر، يقال: نكد عيشهم ـ بالكسر من باب تعب ـ ينكد نكداً: اشتدّ. الصحاح: ج ٢، ص ٥٤٥، ونحو ذلك جاء في مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٥٢، مادة «نكد».

٣ ـ العبارة غير مفهومة.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: أي بعدما تأمّلوا وعرفوا أنّها هي[1]، قالوا: بل نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: خيرهم.

﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾: لولا تذكرون الله، وتشكرونه بأداء حقّه، وتتوبون إليه من خبث نيّتكم.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾: يلوم بعضهم بعضاً، فإنّ منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه، ومنهم من سكت راضياً، ومنهم من أنكره.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾: متجاوزين حدود الله.

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾: ببركة التوبة، والإعتراف بالخطيئة، وقد روي أنّهم أُبدلوا خيراً منها[2].

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾: راجون العفو طالبون الخير.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: إنّ الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق، وتلا هذه الآية: «إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا» إلى قوله «وَهُمْ نَائِمُونَ»[3][4].

---

١ ـ ومرجع الضمير في قوله رحمه الله: «أنّها هي» غير معلوم.

٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٦، س ٧.

٣ ـ القلم: ١٧ ـ ١٩.

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٧١، ح ١٢، باب الذنوب.

والقمّي: عن ابن عبّاس أنّه قيل له: إنّ قوماً من هذه الأُمّة يزعمون أنّ العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرزق، فقال ابن عبّاس: فوالذي لا إله غيره لهذا أنور في كتاب الله من الشمس الضاحية، ذكره الله في سورة «نٓ وَٱلْقَلَم» إنّ شيخاً كانت له جنّة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتّى يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، فلمّا قبض الشيخ ورثه بنوه، وكان له خمس من البنين، فحملت جنّته في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملاً لم يكن حملت قبل ذلك، فراحوا الفتية إلى جنّتهم بعد صلاة العصر، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل، لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم، فلمّا نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إنّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلمّوا فلنتعاقد عهداً فيما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتّى نستغني وتكثر أموالنا، ثمّ نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك أربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ»، فقيل: يابن عبّاس كان أوسطهم في السن؟ فقال: لا بل كان أصغر القوم سنّاً، وكان أكبرهم عقلاً، وأوسط القوم خير القوم، قال الله: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً»[1]، فقال لهم أوسطهم: اتقوا الله، وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا، فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرماً، فلمّا أيقن الأخ أنّهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع، فراحوا إلى منازلهم، ثمّ حلفوا بالله أن يصرموا إذا أصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله، فابتلاهم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه، فأُخبر عنهم في الكتاب وقال: «إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ»، قال: كالمحترق، فقيل لابن عبّاس: ما الصريم؟ قال: الليل المظلم، ثمّ قال: لا ضوء به ولا نور، فلمّا أصبح القوم «فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ * أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ» قال: «فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ»، قيل: وما التخافت يابن عبّاس؟ قال: يتسارّون، يسارّ بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم، فقالوا: «لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ» وفي أنفسهم أن يصرموها ولا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات الله

---

١ ـ البقرة: ١٤٣.

كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾

ونقمته، فلمّا رأوها وعاينوا ما قد حلّ بهم «قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم، ولم يظلمهم شيئاً[١].

﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾: مثل ما بلونا به أهل مكّة، وأصحاب الجنّة: العذاب في الدنيا.

﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: أعظم منه.

﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾: لاحترزوا عمّا يؤدّيهم إلى العذاب.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾: جنّات ليس فيها إلّا التنّعم الخالص.

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾: إنكار لقولهم إن صحّ إنّا نبعث كما يزعم محمّد صلّى الله عليه وآله ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: التفات فيه تعجيب من حكمهم، واستبعاد له، وإشعار بأنّه صادر من إختلال فكر، وإعوجاج رأي.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾: من السماء.

﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾: تقرؤون.

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾: إنّ لكم ما تختارونه، وتشتهونه، يقال: تخيّر الشيء واختاره: أخذ خيره، وكسر «إنّ» لمكان اللام، ويحتمل الإستئناف.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا﴾: عهود مؤكّدة بالأيمان.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢.

سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿بَٰلِغَةٌ﴾: متناهية في التوكيد.

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لا تخرج عن عهدته حتّى نحكمكم في ذلك اليوم.

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾: جواب القسم المضمّن في «أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ».

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾: بذلك الحكم كفيل يدّعيه ويصحّحه.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ﴾: يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين، أو يشاركونهم في هذا القول، فهم يقلّدونهم إذ لا أقلّ من التقليد.

﴿فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾: في دعواهم.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: يوم يشتدّ الأمر ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك، وأصله تشمير المخدورات عن سوقهنّ في الهرب، أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشجر، وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم.

في المجمع: عن الباقر، والصادق عليهما السلام إنّهما قالا في هذه الآية: أُفحم[1] القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، لما رهقهم[2] من الندامة والخزي والذلّة[3].

---

١ ـ فحم الصبي فحوماً وفُحاماً ـ بالضم ـ: بكى حتّى انقطع صوته. مجمع البحرين: ج٦، ص ١٣٠، مادة «فحم».

٢ ـ رهق الشيء رهقاً ـ كتعب ـ: إذا غشيه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٧٤، مادة «رهق».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٩، س ٢٦.

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام مثله[١].

وفيه[٢]، وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً ويُدَبِّح[٣] أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود[٤].

وفي المجمع: في الخبر أنّه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد[٥][٦].

وفي الجوامع: وفي الحديث: تبقى أصلابهم طبقاً واحداً أي فقارة واحدة لا تثنى[٧].

﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ﴾: في التوحيد: عن الصادق عليه السلام «وَهُمْ سَـٰلِمُونَ» اي مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أُمروا به، والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا، ثمّ قال: ليس شيء ممّا أُمروا به، ونهوا عنه إلّا ومن الله عزّ وجلّ فيه إبتلاء وقضاء[٨].

قيل: وفيه وعيد لمن سمع النداء إلى الصلاة فلم يجب، وقعد عن الجماعة[٩].

والقمّي: قال: يكشف عن الأُمور التي خفيت وما غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم «وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ»: قال: يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر، يعني قرونها فلا يستطيعون أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: «وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ»، قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون[١٠].

---

١ ـ التوحيد: ص ١٥٤ ـ ١٥٥، ح ٢، باب ١٤ ـ تفسير قول الله عزّ وجلّ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ».

٢ ـ التوحيد: ص١٥٤، ح١، باب١٤ ـ تفسير قول الله عزّ وجلّ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ».

٣ ـ دبّح الرجل ـ بالباء الموحّدة المشدّدة، والحاء المهملة تدبيحاً ـ: يبسط ظهره ويطأطيء رأسه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٨، مادة «دبح».

٤ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٠ ـ ١٢١، ح ١٤، باب ١١ ـ ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الأخبار في التوحيد.

٥ ـ السفود ـ بالفتح ـ كتنور: الحديدة التي يشوى بها اللحم، والمعروف صيخ وميخ. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٧٠، مادة «سفد».

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٣٩، س ٣٠.

٧ ـ جوامع الجامع: ص ٥٠٥، س ٢٨، الطبعة الحجريّة. وفيه: «لا تنثني».

٨ ـ التوحيد: ص ٣٤٩، ح ٩، باب ٥٦ ـ الإستطاعة.

٩ ـ أُنظر مجمع البيان: ج٩ ـ ١٠، ص٣٣٩، س٢٢؛ وروح المعاني (تفسير الآلوسي): ج ٢٩، ص٣٦، س١٦.

١٠ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٣، س ١.

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: كِله إليّ فإنّي أكفيكه.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: سندنيهم من العذاب درجة درجة بالإمهال، وإدامة الصحّة، وازدياد النعمة، وإنساء الذكر.

﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: إنّه استدراج.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: وأُمهلهم.

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: لا يدفع بشيء، سمّاه كيداً لأنّه في صورته، وقد مضى بيان الإستدراج، وتفسير الآية في سورة الأعراف[1].

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾: على الإرشاد.

﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾: من غرامة.

﴿مُّثْقَلُونَ﴾: بحملها فيعرضون عنك.

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾: منه ما يحكمون، ويستغنون به عن علمك.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: وهو إمهالهم، وتأخير نصرتك عليهم.

﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾: يعني يونس، لمّا دعا على قومه، ثمّ ذهب مغاضباً لله.

﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: في بطن الحوت.

---

١ ـ ذيل الآية: ١٨٢، أُنظر ج ٣، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ من كتابنا تفسير الصافي.

لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام أي مغموم[١].

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: التوفيق للتوبة وقبولها.

القمّي: قال: النعمة: الرحمة[٢].

﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾: بالأرض الخالية عن الأشجار والسقف.

القمّي: قال: الموضع الذي لا سقف له[٣].

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: مليم[٤].

﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾: بأن ردّ الوحي إليه.

﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: من الكاملين في الصلاح، وقد مضى قصّته في سورته[٥].

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: يعني إنّهم لشدّة عداوتهم، وانبعاث بغضهم، وحسدهم عند سماع القرآن، والدعاء إلى الخير ينظرون إليك شزراً[٦] بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر إليّ نظراً يكاد يصرعني، أي لو أمكنه بنظره الصرع لفعله.

---

١ و ٢ و ٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٣، س ٩ و ١٠.

٤ ـ مُليمٌ: من الأم الرجل: أتى بما يلام عليه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٦٦، مادة «لوم». وجاء في لسان العرب: ج ١٢، ص ٣٦١، قال الفرّاء: ومن العرب مَن يقول: المليم بمعنى الملوم.

٥ ـ ذيل الآية: ٩٨ من سورة يونس، أُنظر ج ٣، ص ٥٤٥ ـ ٥٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ ـ الشزر ـ بالفتح فالسكون ـ: نظر الغضبان بمؤخر العين، يقال: نظر إليه شزراً: أي نظر غضب. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٤٥، مادة «شزر».

في الكافي[١]، والفقيه: عن الصادق عليه السلام: إنّه مرّ بمسجد الغدير فنظر إلى ميسرة المسجد، فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثمّ نظر إلى الجانب الآخر، فقال: ذاك موضع فسطاط أبي فلان، وفلان، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة الجرّاح، فلمّا أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدوران كأنّهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية[٢].

والقمّي: «لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ»، قال: لمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفضل أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «وَمَا هُوَ» يعني أمير المؤنين عليه السلام «إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ»[٣].

قيل: المعنى إنّهم يكادون يصيبونك بالعين، إذ روي أنّه كان في بني أسد عيّانون فأراد بعضهم على أن يعينه فنزلت[٤].

وفي الحديث: إنّ العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر[٥].

وفي المجمع: جاء في الخبر أنّ أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إنّ بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم؟ قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين[٦].

وقرئ «لِيَزْلِقُونَكَ» بفتح الياء.

وفي ثواب الأعمال[٧]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «نٓ وَٱلْقَلَمِ» في فريضة أو نافلة آمنه الله عزّ وجلّ من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاذه الله تعالى إذا مات من ضمّة القبر[٨].

* * *

١ ـ الكافي: ج ٤، ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧، ح ٢، باب مسجد غدير خم. وفيه: «ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله ... ذلك موضع فسطاط...».

٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ١٥٥٨ / ٧، باب ٢١٤ ـ باب الإبتداء بمكّة والختم بالمدينة، والصلاة في مسجد غدير خم. وفيه: «عبيدة بن الجرّاح».

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٣، س ١٢.

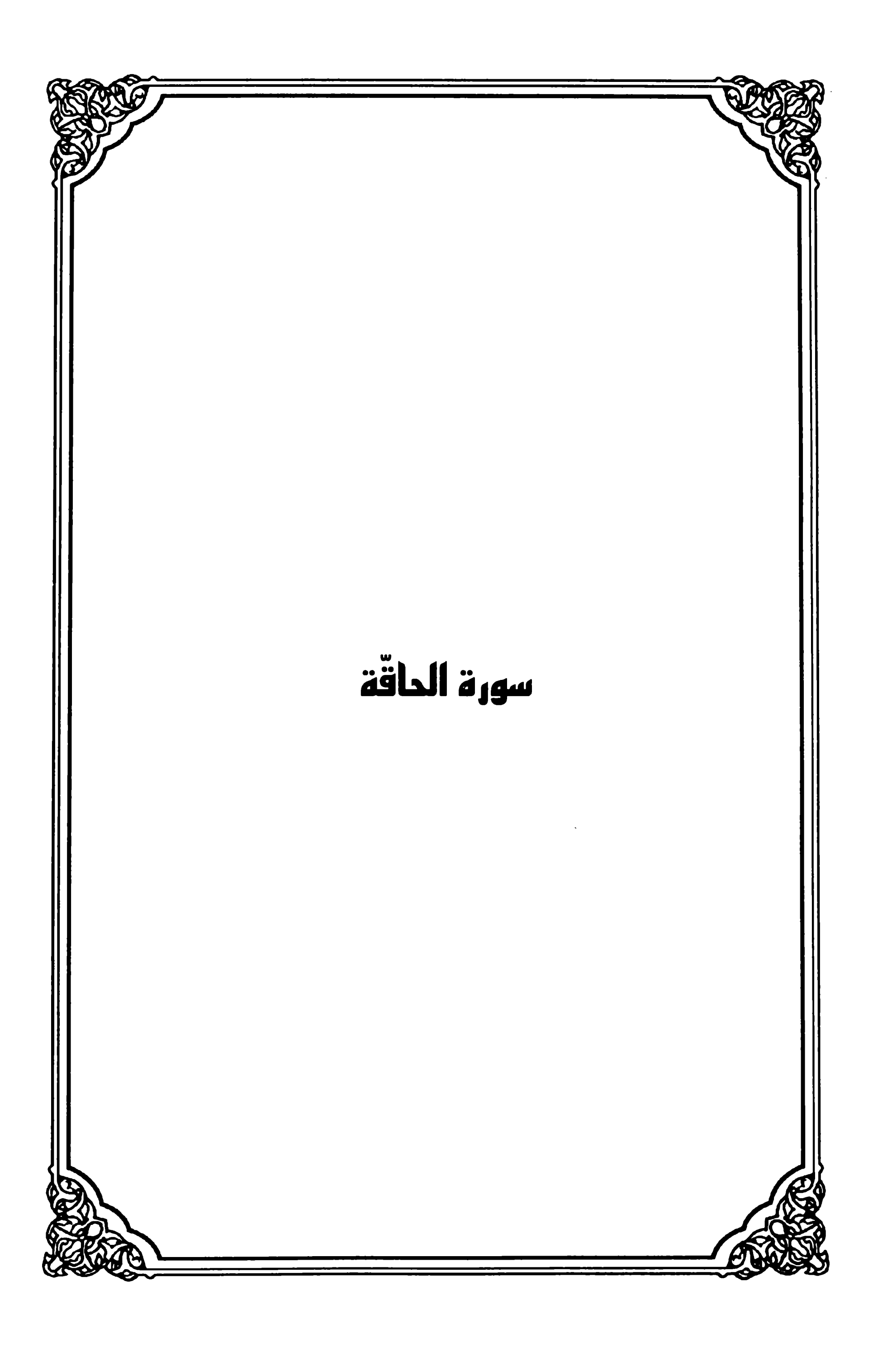
٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٨، س ٦.

٥ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٨، س ٩.

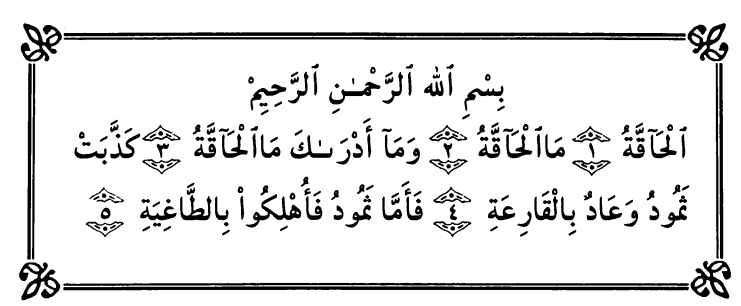
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٤١، س ١٧.

٧ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «نٓ وَٱلْقَلَمِ».

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٣٠، في فضلها.



# سورة الحاقّة




سورة الحاقّة: مكيّة، عدد آيها إحدى وخمسون آية بصري شامي، وآيتان في الباقين.



﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: قيل: الساعة التي يحقّ وقوعها أو تحقّ فيها الأُمور، أي تجب وتعرف حقائقها، أو تقع فيها حواقّ الأُمور من الحساب والجزاء[1].

﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: أي شيء هي؟ وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لشأنها، وتهويلاً لها.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: وأي شيء أعلمك ما هي؟ أي إنّك لا تعلم كنهها، فإنّها أعظم من أن تبلغها دراية.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾: بالحالة التي تقرع الناس بالأفزاع، والأواهل، والأجرام بالإنفطار، والإنتشار، وإنّما وضعت موضع ضمير «الحاقّة» زيادة في وصف شدّتها.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾: بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة، وهي الصيحة، والرجفة. كما مضى بيانه في سورتي الأعراف[2] وهود[3].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٩٨، س ١٦.

٢ ـ الآيات: ٧٣ ـ ٧٩، اُنظر ج ٣، ص ١٩٩ ـ ٢٠٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ ذيل الآية: ٦٧، اُنظر ج ٤، ص ٥٥ من كتابنا تفسير الصافي.

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: القمّي: أي باردة[١].

﴿عَاتِيَةٍ﴾: قال: قال: خرجت أكثر ممّا أُمرت به[٢].

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾: سلّطها الله عليهم بقدرته.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾: متتابعات، القمّي: قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيّام حتّى هلكوا[٣].

أقول: وقد سبق في سورة القمر: أنّ أوّل الثمانية وآخرها كانا يوم الأربعاء، وأنّه نحس مستمرّ[٤].

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾: موتى، جمع صريع.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: أُصول نخل.

﴿خَاوِيَةٍ﴾: متآكلة الأجواف.

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾: قد سبقت قصّتهم في سورتي الأعراف[٥] وهود[٦].

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ﴾: ومن تقدّمه، وقرئ «ومن قِبَلِهِ» أي ومن عنده من أتباعه.

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ﴾: قرى قوم لوط، والمراد أهلها.

﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾: بالخطأ، القمّي: «ٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ»: البصرة، و«ٱلْخَاطِئَةِ»: فلانة[٧].

---

١ و٢و٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٣.    ٤ ـ ذيل الآية: ١٩، أُنظر ص ٥١ ـ ٥٢ من هذا الجزء.

٥ ـ ذيل الآية: ٧٩، أُنظر ج ٣، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ ـ ذيل الآية: ٥٩، أُنظر ج ٤، ص ٥١ ـ ٥٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١.

فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

﴿فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: فعصى كلّ أُمّة رسولها.

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾: زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح.

القمّي: عن الباقر عليه السلام والرابية: التي أربت على ماصنعوا[1].

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾: جاوز حدّه المعتاد، يعني في الطوفان.

﴿حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في سفينة نوح.

﴿لِنَجْعَلَهَا﴾: لنجعل الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين، وإغراق الكافرين.

﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾: عبرة، ودلالة على قدرة الصانع، وحكمته، وكمال قهره، ورحمته.

﴿وَتَعِيَهَآ﴾: وتحفظها.

﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكّره، وإشاعته، والتفكّر فيه، والعمل بموجبه، وقرئ «اذن» بالتخفيف.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قال لعلي عليه السلام: يا علي إنّ الله تعالى أمرني أن أُدنيك ولا أقصيك، وأن أُعلّمك وتعي، وحقّ على الله أن تعي، فنزل: «وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ»[2].

وفيه[3]، وفي العيون[4]، والجوامع: عنه صلى الله عليه وآله إنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: سألت الله عزّ وجلّ أن يجعلها أُذنك يا علي[5].

وفي رواية: لمّا نزلت قال: اللهمّ اجعلها أُذن علي، ثمّ قال علي عليه السلام: فما سمعت شيئاً من

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ٣.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٤٥، س ٢٩.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٤٦، س ٣.

٤ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٢، ح ٢٥٦.

٥ ـ جوامع الجامع: ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧، الطبعة الحجريّة. وإليك بقيّة الحديث: «قال: فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنسى».

فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾

رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته(١). وزاد في أُخرى: وما كان لي أن أنسى(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت: «وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ» قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي أُذنك يا علي(٣).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: لمّا بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذّبين بها عاد إلى شرحها، والمراد بالنفخة: النفخة الأُولى التي عندها خراب العالم.

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: رفعت من أماكنها.

﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾: القمّي: قال: وقعت، فدكّ بعضها على بعض(٤).

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: فحينئذ.

﴿وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة.

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: ضعيفة مسترخية.

﴿وَٱلْمَلَكُ﴾: والجنس المتعارف بالملك.

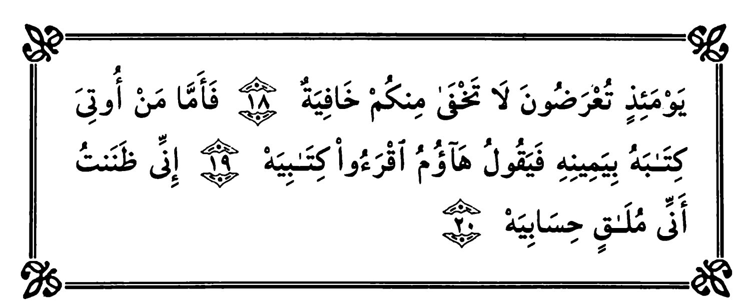
﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾: على جوانبها.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أُخرى فيكونون ثمانية(٥).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: حملة العرش، والعرش: العلم، ثمانية: أربعة منّا،

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٤٥، س ٢٨.
٢ ـ جوامع الجامع: ص ٥٠٧، س ١، الطبعة الحجريّة.
٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٧، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٣.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٤٦، س ١٥.


يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾

وأربعة ممّن شاء الله[١].

والقمّي: قال: حملة العرش ثمانية، لكلّ واحد ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا، قال: وفي حديث آخر قال: حملة العرش ثمانية، أربعة من الأوّلين، وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، وأمّا الأربعة من الآخرين: فمحمّد، وعلي، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم، ومعنى يحملون العرش: يعني العلم[٢].

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾: سريرة، وقرئ بالياء.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾: تفصيل للعرض.

﴿فَيَقُولُ﴾: تبجّحاً[٣].

﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ﴾: «هَآؤُمُ» اسم لخذوا، و«الهاء» في كتابيه ونظائره الآتية للسكت، تثبت في الوقف، وتسقط في الوصل.

﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾: أي تيقّنت، كذا في التوحيد[٤]، والاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: والظنّ ظنّان: ظنّ شك، وظنّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ[٥].

﴿أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾: قال: إنّي أُبعث وأُحاسب.

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ١٣٢، ح ٦، باب العرش والكرسي.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٤.

٣ ـ البجح: الفرح، وبجّحته فتبجّح: أي فرّحته ففرح. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

٤ ـ التوحيد: ص ٢٦٧، س ١٩، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنويّة والزنادقة.

٥ ـ الاحتجاج: ج ١، ص ٣٦٣، س ١٩، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾

القمّي: عن الصادق عليه السلام كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: «وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يعرفون»[١]، وهم الأئمّة عليهم السلام يعرفون كلّاً بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنّة بلا حساب، ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلا حساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: «هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ * إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ»[٢].

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: القمّي: أي مرضيّة[٣]. فوضع الفاعل مكان المفعول.

﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا﴾: جمع قطف، وهو ما يجتنى بسرعة.

﴿دَانِيَةٌ﴾: يتناولها القائم والقاعد.

﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾: بما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الماضية من أيّام الدنيا.

في المجمع: عن النبي صلّى الله عليه وآله إنّه جاء إليه رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم تزعم إنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ فقال: والذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم ليؤتى قوّة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، قال: فإنّ الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر[٤] له بطنه[٥].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾: القمّي: قال: نزلت في معاوية[٦].

---

١ ـ الأعراف: ٤٦. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٨.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٤.

٤ ـ الضُمْرُ والضُمُرُ ـ العُسْرِ والعُسُرِ ـ: الهزال وخفّة اللحم. الصحاح: ج ٢، ص ٧٢٢، مادة «ضمر».

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٦٥، س ٢٣. ٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٥.

وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

﴿فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾: يقولها لما يرى من سوء العاقبة.

﴿يَـٰلَيْتَهَا﴾: ياليت الموتة التي متّها.

﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لأمري، فلم أُبعث بعدها.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾: قيل: مالي من المال والتبع[١].

والقمّي: يعني ماله الذي جمعه[٢].

﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ﴾: قيل: ملكي وتسلّطي على الناس[٣]. والقمّي: أي حجّته[٤].

﴿خُذُوهُ﴾: يقال لخزنة النار خذوه.

﴿فَغُلُّوهُ * ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام لو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها[٥].

وفي الكافي: عنه عليه السلام وكان معاوية صاحب السلسة التي قال الله عزّ وجلّ: «فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا» الآية، قال: وكان فرعون هذه الأمّة[٦].

---

١ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠١، س ٧.

٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٦.

٣ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠١، س ٨.

٤ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٧. ٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨١، س ٨.

٦ـ الكافي: ج ٤، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ح ١، باب في قوله عزّ وجلّ: «سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ».

إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾

وفي البصائر: عن الباقر عليه السلام قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة، ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين اسقني، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، قال: وكان الشيخ معاوية[1].

وعنه عليه السلام: إنّه نزل وادي ضجنان[2]، فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله لك، ثمّ قال لأصحابه أتدرون لم قلت ما قلت؟ فقالوا: لم قلت جعلنا الله فداك؟ قال: مرّ بي معاوية بن أبي سفيان، يجرّ في سلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له، وأنّه ليقال: إنّ هذا واد من أودية جهنّم[3].

والقمّي: قال: معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن: هم الجبابرة السبعون[4].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ﴾: ولا يحثّ.

﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾: قريب يحميه.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: غسالة أهل النار، وصديدهم.

القمّي: قال: عرق الكفّار[5].

﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾: أصحاب الخطايا، من خطأ الرجل إذا تعمّد الذنب.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: لا مزيدة.

---

١ ـ بصائر الدرجات: ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ح ١، الجزء السادس، باب ٧ ـ في أنّ الأئمّة عليهم السلام يعرضون عليهم أعداءهم وهم موتى ويرونهم.

٢ ـ ضجنان: جبل بناحية مكّة. الصحاح: ج ٦، ص ٢١٥٤، مادة «ضجن».

٣ ـ بصائر الدرجات: ص ٣٠٥، ح ٣، الجزء السادس، باب ٧ ـ في أنّ الأئمّة عليهم السلام يعرضون عليهم أعداءهم وهم موتى ويرونهم.

٤ و٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ١٨ و ٢٢.

وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَـمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾

﴿بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: بالمشاهدات، والمغيّبات.

﴿إِنَّهُ﴾: إنّ القرآن.

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: على الله، يبلّغه عن الله، فإنّ رسول الله لا يقول عن نفسه، والمراد: إمّا محمّد صلّى الله عليه وآله أو جبرئيل عليه السلام.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾: كما تزعمون تارة.

﴿قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾: كما تدّعون أُخرى.

﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: ولذلك يلتبس الأمر عليكم،

قيل: ذكر الإيمان مع نفي الشاعريّة والتذكّر مع نفي الكاهنيّة لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بيّن لا ينكره إلّا معاند، بخلاف مباينته للكهانة، فإنّ العلم بها يتوقّف على تذكّر أحوال الرسول، ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة، ومعاني أقوالهم، وقرئ بالياء فيهما[١].

﴿تَنزِيلٌ﴾: هو تنزيل.

﴿مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾: نزّله على لسان جبرئيل.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾: القمّي: يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله[٢].

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَـمِينِ﴾: بيمينه أو بقوّتنا، القمّي: قال: انتقمنا منه بقوّة[٣].

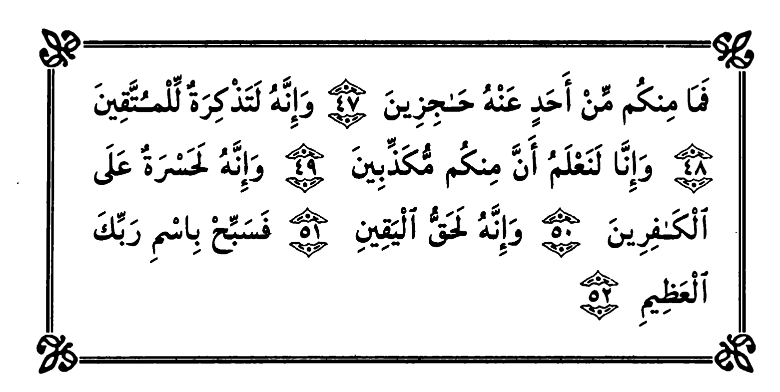
﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾: أي نياط قلبه. والقمّي: قال: عرق في الظهر يكون منه

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٢، س ٤.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٢٣.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٢٣.




الولد[1]. وهو تصوير لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾: دافعين، يعني إنّه لا يتكلّف الكذب علينا لأجلكم مع علمه أنّه لو تكلّف ذلك لعاقبناه، ثمّ لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه.

القمّي: يعني لا يحجز الله أحد، ولا يمنعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾: إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾: اليقين الذي لا ريب فيه.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾: فسبّح الله بذكر اسمه العظيم، تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه، وشكراً على ما أوحى إليك.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي عليه السلام، قال: قالوا إنّ محمّداً كذب على ربّه، وما أمره الله بهذا في ولاية علي، فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: إنّ ولاية علي عليه السلام «تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا» محمّد صلى الله عليه وآله «بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ» الآية، ثمّ عطف القول، فقال: إنّ ولاية علي عليه السلام «لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ» للعالمين، وأنّ عليّاً عليه السلام لحسرة على الكافرين، وأنّ ولايته «لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ * فَسَبِّحْ» يا محمّد «بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ»، يقول: اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل[3].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٤، س ٢٤.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ١.
٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٣، قطعة من حديث ١، س ١٣، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فأظهر ولايته، قالا جميعاً: والله ما هذا من تلقاء الله، ولا هذا إلّا شيء أراد أن يشرّف به ابن عمّه، فأنزل الله: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ» الآيات «أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ» فلاناً فلاناً «وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ» يعني عليّاً عليه السلام[1]. والقمّي: يعني أمير المؤمنين عليه السلام[2].

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام أكثر من قراءة الحاقّة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله، لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ومعاوية، ولم يسلب قاريها دينه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ[3].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام مثله بدون قوله: «لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية»[4].

* * *

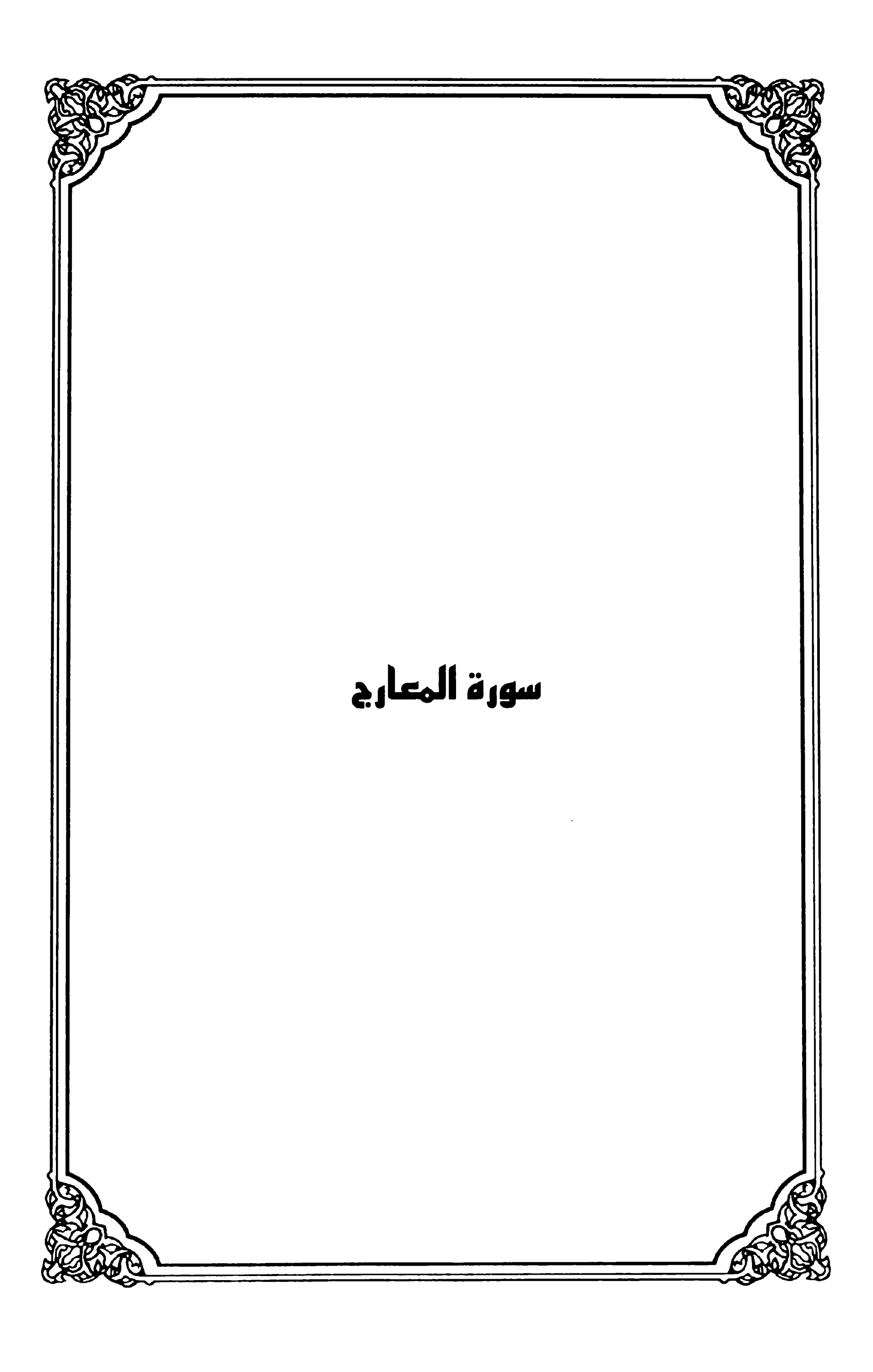
---

١ ـ تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، ح ٦٤.

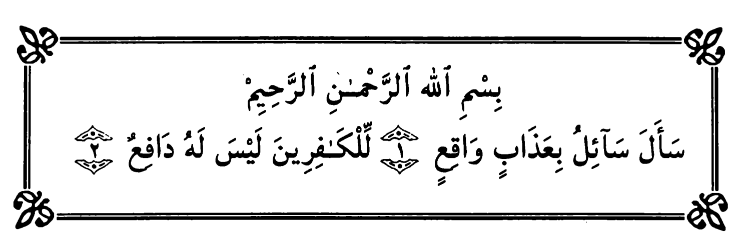
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ٢.

٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٩، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الحاقّة

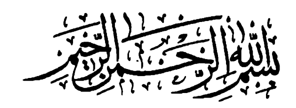
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٤٢، في فضلها.



# سورة المعارج




سورة المعارج: مكيّة، عدد آيها أربع وأربعون آية.




﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾: أي دعا داع به يعني استدعاه، وقرئ «سأل» بالألف، وهو إمّا لغة فيه وإمّا من السيلان.

﴿لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾: في الكافي مقطوعاً: إنّها نزلت للكافرين بولاية علي عليه السلام، قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام[1].

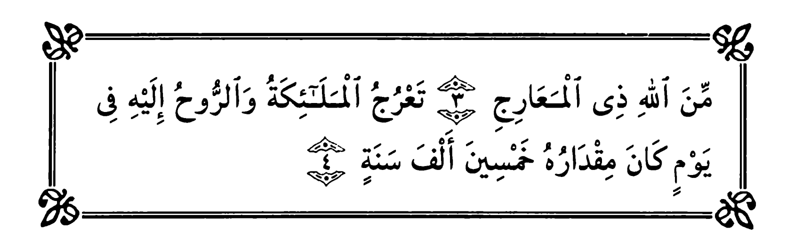
**أقول:** ويدلّ على هذا ما مرّ في سبب نزولها في سورة الأنفال، عند قوله تعالى: «وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»[2].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عن معنى هذه الآية فقال: نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد بن همّام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أُميّة إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد صلوات الله عليهم إلّا أحرقتها، وذلك المهدي، قال: في حديث آخر لما اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده فقال: اللّهمّ إنّ محمّداً أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه، فأجئه العذاب فأنزل الله تبارك وتعالى: «سَأَلَ سَآئِلُ

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ٥٧ ـ ٥٨، ح ١٨.

**٢ ـ ذيل الآية: ٣٢، أُنظر ج ٣، ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ من كتابنا تفسير الصافي.**




بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»[١].

﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾: يردّه.

﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾: ذي المصاعد، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيّب، والعمل الصالح، ويترقّ فيها المؤمنون في سلوكهم، وتعرج الملائكة والروح فيها.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: استئناف لبيان إرتفاع تلك المعارج، وبعد مداها على سبيل تمثيل الملكوت بالملك في نحو الإمتداد الزماني المنزّه عنه الملكوت.

والقمّي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام[٢].

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله قال: أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش[٣].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقام ألف سنة، ثمّ تلا «فِي يَوْمٍ» الآية[٤].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال: والذي نفس محمّد صلى الله عليه وآله بيده إنّه ليخف على المؤمن حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا[٥].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٥، س ١١. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢.
٣ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٧، س ٤، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.
٤ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٤٣، ح ١٠٨، حديث محاسبة النفس.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٥٣، س ١٥.

فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾

وعن الصادق عليه السلام: لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة[1].

وعنه عليه السلام قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يصل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار[2].

﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾: القمّي: أي لتكذيب من كذّب أنّ ذلك يكون[3].

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾: من الإمكان.

﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾: من الوقوع.

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَالْمُهْلِ﴾: القمّي: قال: الرصاص الذائب، والنحاس كذلك تذوب السماء[4].

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: كالصوف المصبوغ ألواناً، قيل: لأنّ الجبال مختلفة الألوان فإذا بسّت[5] وطيّرت في الجوّ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الريح[6].

﴿وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾: ولا يسأل قريب قريباً عن حاله، وقرئ على البناء للمفعول.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول: يعرّفونهم ثمّ لا يتساءلون[7].

﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ *

---

١ و ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٥٣، س ١٧ و ١٨. ٣ و ٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦.

٥ ـ البس: الحطم. «وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسّاً» أي فتّت حتّى صارت كالدقيق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٥٣، مادة «بسس».

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٤، س ١.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٩.

وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلْانسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُـصَلِّينَ ﴿٢٢﴾

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: قيل: وعشيرته التي فصل عنهم[(١)].

﴿ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ﴾: تضمّه في النسب، وعند الشدائد. والقمّي: هي أُمّه التي ولدته[(٢)].

﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلَّآ﴾: ردع للمجرم عن الودادة، ودلالة على أنّ الإفتداء لا ينجيه.

﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾: إنّ النار لهب خالص.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: وقرئ بالنصب، والشوى: الأطراف، أو جمع شواة، وهي جلدة الرأس. القمّي: قال: تنزع عينيه وتسوّد وجهه[(٣)].

﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾: قال: تجرّه إليها[(٤)].

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾: وجمع المال، فجعله في وعاء، وكنزه حرصاً وتأميلاً.

القمّي: قال: جمع مالاً، ودفنه، ووعاه، ولم ينفقه في سبيل الله[(٥)].

﴿إِنَّ ٱلْانسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾: شديد الحرص، قليل الصبر.

﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً﴾: القمّي: قال: الشرّ: هو الفقر، والفاقة[(٦)].

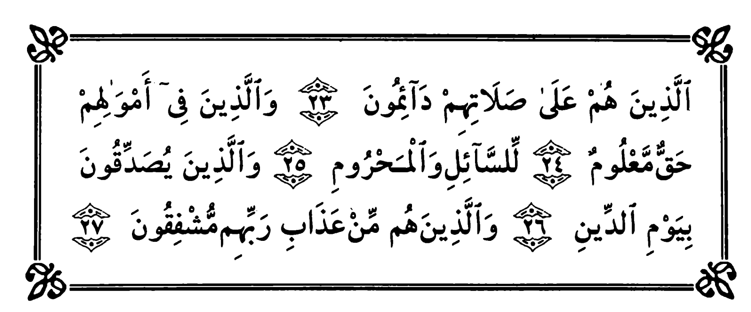
﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً﴾: قال: الغنا، والسعة[(٧)].

﴿إِلَّا ٱلْمُـصَلِّينَ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: ثمّ استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم[(٨)].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٤، س ٧.

٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ١٠ و١٢ و١٣ و١٥ و١٦.



﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾: قال: يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه(١).

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار بالليل(٢).

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾: في الكافي: عن السجاد عليه السلام الحقّ المعلوم: الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين، وهو الشيء يخرجه من ماله، إن شاء أكثر، وإن شاء أقلّ، على قدر ما يملك، يصل به رحماً، ويقوّي به ضعيفاً، ويحمل به كلّاً، ويصل به أخاً له في الله، أو لنائبة تنوبه(٣). وفي معناه أخبار أُخر(٤).

وعن الصادق عليه السلام، المحروم: المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشرى والبيع(٥).

وفي رواية: المحروم: الذي ليس بعقله بأس، ولم يبسط له في الرزق، وهو محارف(٦).

﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: بخروج القائم عليه السلام(٧).

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: خائفون على أنفسهم.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ١٧.
٢ ـ الخصال: ص ٦٢٨، س ٨، ح ١٠١، باب ٤٠٠.
٣ ـ الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١١، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٤ ـ أُنظر الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩، ح ٨ و ٩، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٥ ـ الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٦ ـ الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ذيل حديث ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٧ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَاتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: إعتراض يدلّ على أنّه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله، وإن بالغ في طاعته.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾: مضى تفسيرها في سورة المؤمنين[١].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾: حافظون، وقرئ «لأمانتهم».

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَاتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾: لا يكتمون ولا ينكرون، وقرئ «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: فيراعون شرائطها، وآدابها.

في الكافي[٢]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: هي الفريضة، و«ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ»[٣] هي النافلة[٤].

---

١ ـ الآيات: ٤ ـ ٧، أنظر ج ٥، ص ١٧٠ ـ ١٧١ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ح ١٢، باب من حافظ على الصلاة أو ضيّعها. إعلم إنّ ما جاء في الكافي من السؤال إنّما يكون عن هذا الآية: «وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ» المؤمنون ٩. فأجاب عليه السلام وقال: هي الفريضة. إذن ما استدلّ الماتن قدس سره به في ذيل هذه الآية من سورة المعارج غير صحيح.

٣ ـ المعارج: ٢٣.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٥٦، س ١٤.

أُوْلَـٰٓئِكَ فِي جَنَّـٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَـٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾

وعن الكاظم عليه السلام: أُولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا[1].

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ فِي جَنَّـٰتٖ مُّكۡرَمُونَ * فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ﴾: حولك.

﴿مُهۡطِعِينَ﴾: مسرعين.

﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾: قيل: فرقاً شتّى جمع عزّة[2].

والقمّي: يقول: قعود[3].

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر المنافقين، قال: ومازال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتّى أذن الله عزّ وجلّ له في إبعادهم بقوله: «وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡراً جَمِيلاً»[4]، وبقوله: «فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ» الآيات[5].

﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾: بلا إيمان، قيل: هو إنكار لقولهم: لو صحّ ما يقوله لنكون فيها أفضل حظّاً منهم كما في الدنيا[6].

﴿كَلَّآ﴾: ردع عن هذا الطمع.

﴿إِنَّا خَلَقۡنَـٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾: القمّي: قال: من نطفة ثمّ علقة[7].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٥٧، س ٣.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٥، س ١٠.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢٠.

٤ ـ المزمل: ١٠.

٥ ـ الاحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، س ٩، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٥، س ١٢.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢١.

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾

**أقول**: يعني إنّ المخلوق من النطفة القذرة لا يتأهّل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان والطاعة، ولم يتخلّق بالأخلاق الملكيّة.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: «لا» مزيدة للتأكيد، وهو شائع في كلامهم. القمّي: أي أُقسم[١].

﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾: قال: قال: مشارق الشتاء، ومشارق الصيف، ومغارب الشتاء، ومغارب الصيف[٢].

وفي المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال: لها ثلاثمائة وستّون مشرقاً، وثلاثمائة وستّون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلّا من قابل، ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلّا من قابل[٣].

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام فيها قال: لها ثلاثمائة وستّون برجاً، تطلع كلّ يوم من برج، وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم[٤].

﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾: أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ * يَوْمَ

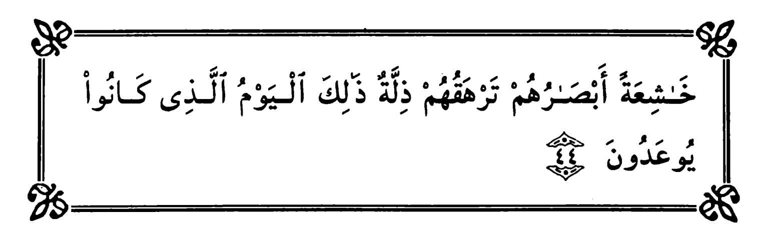
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٣، ص ٣٨٦، س ٢١.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٣، ص ٣٨٦، س ٢٢. وفيه: «قال: مشارق الشتاء، ومغارب الصيف، ومغارب الشتاء، ومشارق الصيف».

٣ ـ معاني الأخبار: ص ٢٢١، ح ١، باب معنى المشارق والمغارب.

٤ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٦، س ١٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته مسائل ابن الكوّا.




﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾: من القبور.

﴿سِرَاعاً﴾: مسرعين.

﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى منصوب للعبادة، أو علم يسرعون.

القمّي: قال: إلى الداعي يبادرون[1]. وقرئ «نُصُب» بضمّتين على الجمع.

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾: في الدنيا. في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام أكثروا من قراءة «سَئَلَ سَآئِلُ» فإنّ من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله وأسكنه الجنّة مع محمّد صلّى الله عليه وآله[2].

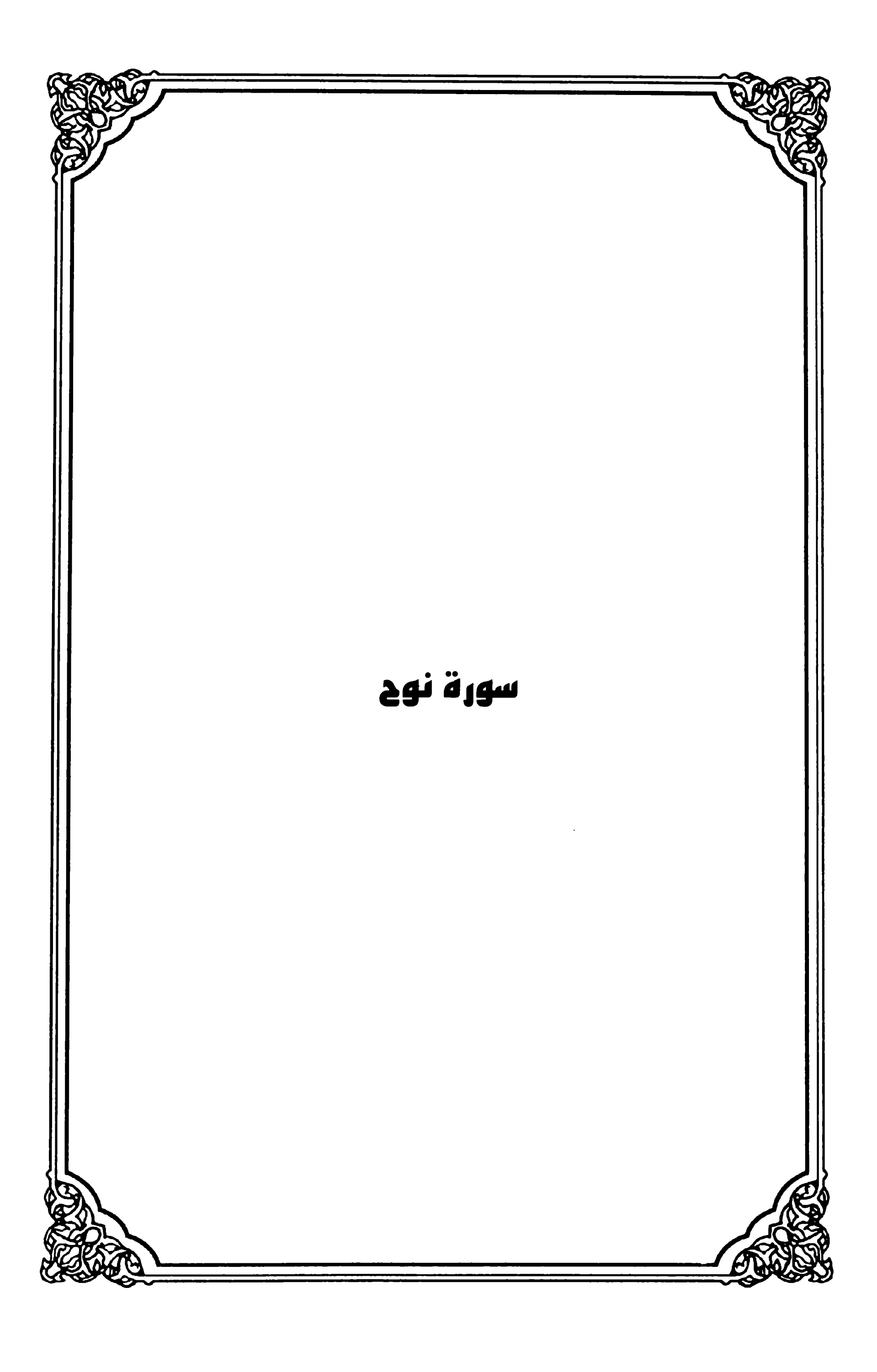
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام مثله[3].

* * *

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ٢، وفيه: «إلى الداعي ينادون».

٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١١٩ ـ ١٢٠، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة «سَأَلَ سَآئِلُ».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٥٠، في فضلها.



# سورة نوح

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنـذِرْ قَـوْمَكَ مِـن قَـبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ ٱللهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

سورة نوح عليه السلام: مكيّة، عدد آيها ثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِـيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: قيل: بعض ذنوبكم وهو ما سبق، فإنّ الإسلام يجبّه[1].

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو أقصى ما قدّر لكم بشرط الإيمان والطاعة.

﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللهِ﴾: إنّ الأجل الذي قدّره الله.

﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾: فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير.

﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: صحّة ذلك، وتؤمنون به، وفيه دلالة على أنّهم لإنهماكهم في

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٦، س ١١.

قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهَاراً ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَاراً ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَاراً ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ﴿١١﴾

حبّ الحياة كأنّهم شاكّون في الموت.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهَاراً﴾: أي دائماً.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَاراً﴾: عن الإيمان والطاعة.

﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾: إلى الإيمان.

﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾: بسببه.

﴿جَعَلُوٓاْ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾: سدّوا مسامعهم عن إستماع حق الدعوة.

﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾: القمّي: قال: إستتروا بها[1].

﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَاراً﴾: قال: أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً.

﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾: يعني دعوتهم مرّة بعد أُخرى، وكرّة بعد أُولى، سرّاً وعلانية، وعلى أي وجه أمكنني و«ثمّ» لتفاوت الوجوه، أو لتراخي بعضها عن بعض.

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾: بالتوبة عن العصيان.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً﴾: للتائبين.

﴿يُرْسِلُ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً﴾: كثير الدرّ.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ٨.

وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰراً ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقاً ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَل ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً ﴿١٦﴾ وٱللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتاً ﴿١٧﴾

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ﴾: بساتين.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰراً﴾: قيل: لما طالت دعوتهم، وتمادى إصرارهم، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة، وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك[١].

وقد سبقت قصّتهم في سورة هود عليه السلام[٢].

﴿مَّالَكُمْ لَاتَرْجُونَ لِلَّهِوَقَاراً﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: لا تخافون لله عظمة[٣].

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾: القمّي: قال: على اختلاف الأهواء، والإرادات، والمشيئات[٤].

وقيل: أي تارات: تراباً، ثمّ نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة، ثمّ عظاماً ولحوماً، ثمّ أنشأه خلقاً آخر، فإنّه يدلّ على عظم قدرته، وكمال حكمته[٥].

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقاً﴾: بعضها فوق بعض.

﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَل ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً﴾: مثّلها به لأنّها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض، كما يزيلها السراج عمّا حوله.

﴿وٱللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتاً﴾: أنشأكم منها.

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٧، س ٨.

٢ ـ ذيل الآية: ٤٩، أنظر ج ٤، ص ٤٤ ـ ٤٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١١.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١٢.

٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٧، س ١٥.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴿٢٣﴾

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: مقبورين.

﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾: بالحشر.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً﴾: تتقلّبون عليها.

﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾: واسعة، جمع فجّ ضمّن السلوك معنى الإتّخاذ فعدّى بمن.

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾: فيما أمرتهم به.

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾: واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترّين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة، وفيه أنّهم إنّما اتّبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموال وأولاد أدّت بهم إلى الخسار.

القمّي: قال: واتّبعوا الأغنياء[1]. وقرئ «وولده» بالضمّ والسكون».

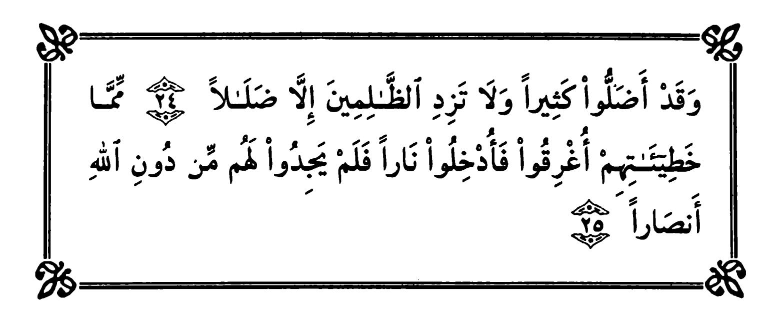
﴿وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً﴾: كبيراً في الغاية.

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾: أي عبادتها.

﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾: ولا تذرنّ هؤلاء

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١٤.




خصوصاً.

قيل: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلمّا ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم، فلمّا طال الزمان عبدوا، وقد انتقلت إلى العرب[١].

والقمّي: قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح عليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها، فلمّا جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن، وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم: إنّ هؤلاء آلهة كان آباؤكم يعبدونها، فعبدوهم، وضلّ منهم بشر كثير، فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم الله[٢].

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه[٣].

والقمّي: قال: كانت ودّ: صنماً لكلب، وسواع: لهذيل، ويغوث: لمراد، ويعوق: لهمدان، ونسر: لحصين[٤]. وقرئ «ودّاً» بالضمّ.

﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيراً﴾: يعني الرؤساء، أو الأصنام.

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلاً﴾: القمّي: قال: هلاكاً، وتدميراً[٥].

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾: من أجل خطيئاتهم و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم، وقرئ «ممّا خطاياهم».

﴿أُغْرِقُواْ﴾: بالطوفان.

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٨، س ٧.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٧، س ١٦.

٣ ـ علل الشرائع: ص ٣ ـ ٤، ح ١، باب ٣ ـ العلّة التي من أجلها عبدت الأصنام.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١.     ٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ٣.

وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَاتَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّاراً ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَا ﴿٢٨﴾

﴿فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَاراً﴾: إذ لا يقدر آلهتهم على نصرهم.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّاراً﴾: أي أحداً.

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنّهم لا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً؟ فقال: أما سمعت قول الله تعالى لنوح عليه السلام: «إِنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ»[1][2].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾: في الكافي[3]، والقمّي: عن الصادق عليه السلام يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء[4].

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَا﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام أي خساراً[5].

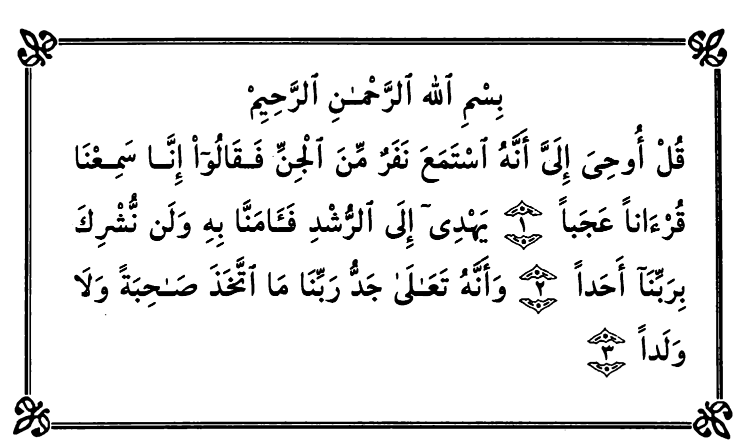
في ثواب الأعمال[6]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة «إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ» فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة أسكنه الله مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان مع جنّته كرامة من الله، وزوّجه مائتي حوراء، وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله تعالى[7].

---

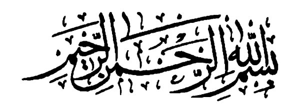
١ ـ هود: ٣٦.
٢ ـ تفسير القمّي: تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ٦.
٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٤، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١١.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٢.
٦ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة نوح.
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٥٩، في فضلها.



# سورة الجن




سورة الجنّ: هي مكيّة، عدد آيها ثمان وعشرون آية.



﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً﴾: كتاباً بديعاً مبايناً لكلام الناس في حسن نظمه، ودقّة معناه.

﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾: إلى الحق والصواب.

﴿فَـَٔامَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً﴾: قد سبقت قصّتهم في سورة الأحقاف[1].

﴿وَأَنَّهُ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: قيل: أي عظمته، مستعار من الجدّ الذي هو البخت[2].

والقمّي: قال: هو شيء قالته الجنّ بجهالة، ولم يرضه الله منهم، ومعنى «جَدُّ رَبِّنَا» بخت ربّنا[3].

---

١ ـ الآيات: ٢٩ ـ ٣٢، أنظر ج ٦، ص ٤٥٩ ـ ٤٦١ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠٩، س ١٥.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٧.

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللهِ شَطَطاً ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللهِ كَذِباً ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴿٦﴾

وفي التهذيب[١]، والخصال[٢]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام إنّما هو شيء قالته الجنّ بجهالة، فحكى الله عنهم[٣].

وقرئ «إنّه» بالكسر، وكذا ما بعده إلّا قوله «أَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ» و «أَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ».

﴿مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَداً * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللهِ شَطَطاً﴾: قولاً بعيداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ. القمّي: أي ظلماً[٤].

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللهِ كَذِباً﴾: اعتذار عن إتباعهم السفيه في ذلك.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك فلان: قد عاذ بك[٥].

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾: فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم كبراً وعتوّاً.

والقمّي: أي خسراناً[٦]. قال: كان الجن ينزلون على قوم من الإنس ويخبرونهم الأخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجنّ[٧].

---

١ ـ تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٢٩٠/ ١٤٦، باب ١٥ ـ كيفيّة الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون.
٢ ـ الخصال: ص ٥٠، ح ٥٩، باب ٢ ـ شيئان يفسد الناس بهما صلاتهم.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٦٨، س ٣٣.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٨.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٣. وفيه: «قل لشيطانك إنّ فلاناً فقد عاذ بك».
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٨.
٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٥.

وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَداً ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْأَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً ﴿٩﴾

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: وأنّ الإنس.

﴿ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾: أيّها الجنّ أو بالعكس.

﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَداً﴾: الآيتان إمّا من كلام الجنّ بعضهم لبعض، أو استئناف كلام من الله، ومن فتح «أنّ» فيهما جعلهما من الموحى به.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾: التمسناها أي طلبنا بلوغها أو خبرها.

﴿فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَساً﴾: حراساً اسم جمع.

﴿شَدِيداً﴾: قويّاً، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها.

﴿وَشُهُباً﴾: جمع شهاب، وهو المضيء المتولّد من النار.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾: مقاعد خالية عن الحرس والشهب، صالحة للترصّد، والإستماع.

﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْأَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾: أي شهاباً راصداً له، ولأجله يمنعه عن الإستماع بالرجم، وقد مرّ بيان ذلك في سورتي الحجر[١] والصّافات[٢].

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه سبب أخبار الكاهن قال: وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد إستراق السمع إذ ذاك، وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم، وإنّما منعت من استراق السمع لئلّا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبهة، وكان

---

١ ـ ذيل الآية: ١٨، أُنظر ج ٤، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ ـ ذيل الآية: ١٠، أُنظر ج ٦، ص ١٧٦ من كتابنا تفسير الصافي.

وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَباً ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً ﴿١٣﴾

الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها، ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ منعت الشياطين عن إستراق السمع انقطعت الكهانة[١].

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾: خيراً[٢].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: قوم دون ذلك.

﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً﴾: متفرّقة من قدّ إذا قطع، القمّي: أي على مذاهب مختلفة[٣].

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾: علمنا.

﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: كائنين أينما كنّا فيها.

﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَباً﴾: هاربين منها إلى السماء، أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً ولن نعجزه هرباً إن طلبنا.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا

---

١ ـ الإحتجاج: ج ٢، ص ٨١، س ٨، باب فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٢ ـ القمّي: عن الصادق عليه السلام: قال: لا بل والله شر أُريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليهما. منه قدس سره. أُنظر تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ١٣.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ١٠.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

رَهَقاً﴾: نقصاً في الجزاء، ولا أن يرهقه ذلّة.القمّي: قال: البخس النقصان، والرهق: العذاب[١].

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: الهدى: الولاية، آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً، قيل: تنزيل، قال: لا، تأويل[٢].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾: الجائرون عن طريق الحقّ.

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾: توخّوا[٣] رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب.

القمّي: عن الباقر عليه السلام أي الذين أقرّوا بولايتنا[٤].

﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: توقد بهم نارها.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾: وأنّه لو استقاموا.

﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: الطريقة المثلى[٥].

﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾: لوسّعنا عليهم الرزق، والغدق: الكثير. في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام[٦].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٩.

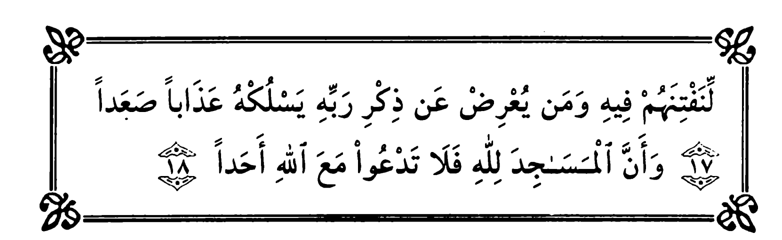
٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ح ١٩، باب ٩١ ـ فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٣ ـ الوخي: القصد، ومنه قوله: أرجو أن يكون هذا الأمر بحيث توخّيت: أي قصدت وأردت. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٣٢، مادة «وخا».

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ١٣.

٥ ـ الطريقة المثلى: التي هي أشبه بالحق. وقال الأخفش: المثلى: تأنيث الأمثل كالقصوى تأنيث الأقصى. وقال الفرّاء: المثلى في هذه الآية بمنزلة الأسماء الحسنى، وهو نعت للطريقة، وهم الرجال الأشراف، جعلت المثلى مؤنّثة لتأنيث الطريقة. لسان العرب: ج ١٣، ص ٢٣، مادة «مثل».

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٧٢، س ٥.




وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام والأوصياء من ولده عليهم السلام، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم «لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقاً» يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان[1].

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرهم كيف يشكرونه.

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: القمّي: عن ابن عبّاس قال: «ذِكْرِ رَبِّهِ» ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام[2].

﴿يَسْلُكْهُ﴾: يدخله.

﴿عَذَاباً صَعَداً﴾: شاقّاً يعلو المعذّب ويغلبه.

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾: مختصّة به.

﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً﴾: في الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالمساجد: الوجه، واليدين، والركبتين، والإبهامين[3].

وفي الكافي: عن الصادق[4]، والعيّاشي عن الجواد عليهما السلام[5]، والقمّي: مثله[6].

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّ المساجد: هم الأوصياء[7].

والقمّي: عن الرضا عليه السلام هم الأئمّة عليهم السلام[8].

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٢٠، ح ١، باب أنّ الطريقة التي حثّ على الإستقامة عليها ولاية علي عليه السلام.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ١٧.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٨١، ح ١٦٢٧ / ١، باب ٢٢٧ ـ الفروض على الجوارح.

٤ ـ الكافي: ج ٣، ص ٣١١ ـ ٣١٢، ح ٨، باب افتتاح الصلاة والحدّ في التكبيرة وما يقال عند ذلك.

٥ ـ تفسير العيّاشي: ج ١، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠، ح ١٠٩.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ٢٠.

٧ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٥، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٠، س ٢١.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً ﴿٢١﴾﴾

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾: يعني محمّداً صلى الله عليه وآله[(١)].

﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبده. القمّي: كناية عن الله[(٢)].

﴿كَادُواْ﴾: قال: يعني قريشاً[(٣)].

﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾: قال: أي أبداً[(٤)(٥)].

**أقول**: يعني يتعاونون عليه. واللبد: جمع لِبْدة بالكسر، وهي ما تلبّد بعضه على بعض. وقرئ بضم اللام جمع لُبُدَة بالضم، وهي لغة.

وقيل: معناه كاد الجنّ «يكونون عليه» متراكمين من ازدحامهم عليه، تعجّباً ممّا رأوا من عبادته، وسمعوا من قراءته[(٦)].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾: فليس ذلك ببدع، ولا منكر يوجب اطباقكم على مقتي أو تعجّبكم، وقرئ «قل» على الأمر للنبي صلى الله عليه وآله ليتوافق[(٧)] ما بعده.

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي عليه السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمّد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ فاتهموه وخرجوا من عنده، فانزل الله عزّ وجلّ:

---

١ ـ قيل: إنّما ذكر لفظ العبد للتواضع، فإنّه واقع موقع كلامه عن نفسه، والإشعار ربما هو المقتضي لقيامه. منه قدس سره. قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١١، س ١٠.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ١.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ١.

٤ ـ أبد ـ كفرح ـ: غضب وتوحّش. القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٧٣، مادة «أبد». وجاء في لسان العرب: ج ١ ص ٤١، أبد الرجل ـ بالكسر ـ: توحش.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ١.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١١، س ١١.

٧ ـ وفي نسخة: [ليوافق].

قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴿٢٤﴾

«قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ» الآية[١].

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾: قال: إن عصيته.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾: منحرفاً وملتجأ.

﴿إِلَّا بَلَـٰغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِ﴾: قيل: استثناء من ملتحداً أي إلّا تبليغاً من الله آياته ورسالاته فإنّه ملتجأي أو من لا أملك أي لا أملك سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه[٢].

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إلّا بلاغاً من الله ورسالاته في علي عليه السلام، قيل: هذا تنزيل، قال: نعم[٣].

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: قال: في ولاية علي عليه السلام[٤].

﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً * حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾: هو أو هم، قال: يعني بذلك القائم عليه السلام وأنصاره[٥].

والقمّي: قال: القائم، وأمير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة[٦]. وقال أيضاً: يعني الموت، والقيامة[٧].

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١١، س ١٨.
٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٨٩، س ٢١.
٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ٨، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٢.
٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٢.

قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَداً ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴿٢٧﴾

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ﴾: ما أدري.

﴿أَقَرِيبٌ مَّاتُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَداً﴾: أجلاً. القمّي: لمّا أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: قل يا محمّد: «إِنْ أَدْرِيٓ» الآية[1].

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾: فلا يُطلع.

﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال: وكان محمّد ﷺ ممّن ارتضاه[2].

وفي الخرائج: عن الرضا عليه السلام فيها: فرسول الله ﷺ عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة[3].

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: بين يدي المرتضى.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾: القمّي: قال: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام، والرجعة، والقيامة [4][5].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٦.

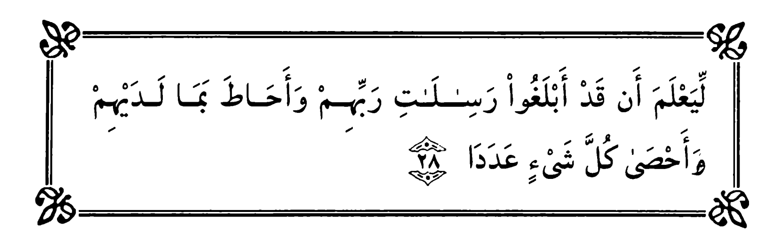
٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢، باب نادر فيه ذكر الغيب.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ج ١، ص٣٤٣، س١٥، ح٦، باب ٩ ـ في معجزات الإمام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩١، س ٨.

أقول: لم نر وجهاً صحيحاً لذكر هذا الحديث ذيل هذا المقطع من هذه الآية، ومن هنا نرى بأنّ القمّي ذكره ذيل هذه الآية «عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً» وهذا هو الصحيح.

٥ ـ وجاء في هامش المخطوطة: عن أبي جعفر عليه السلام، الرصد: التعليم من النبي، وقوله: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» يعني يلق في قلبه الإلهام ليعلم النبي أنّه قد أبلغ رسالات ربّه وأحاط بما لديه من العلم، «وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدَا» قال: علم ⇐




وقيل: «رَصَداً» أي حرساً من الملائكة يحرسونه من إختطاف الشياطين وتخاليطهم[١].

﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ﴾: قيل: أي ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي، أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء يعني[٢] ليتعلّق علمه به موجوداً[٣].

﴿رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾: كما هي محروسة عن التغيّر.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: بما عند الرسل.

﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: حتّى القطر والرمل.

في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من أكثر قراءة «قُلْ أُوحِيَ» لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجنّ، ولا من نفثهم، ولا من سحرهم، ولا من كيدهم، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله فيقول: يا ربّ لا أُريد بهم بدلاً، ولا أُريد أن أبتغي عنهم حولاً[٥].

* * *

⇦ ماكان وما يكون إلى يوم القيامة، قيل: حتّى معرفة كلّ إنسان بإسمه ونسبه، ومن يموت موتاً، ومن يقتل قتلاً، ومن هو أهل الجنّة، ومن هو أهل النار. نقلاً من مشارق الأنوار.

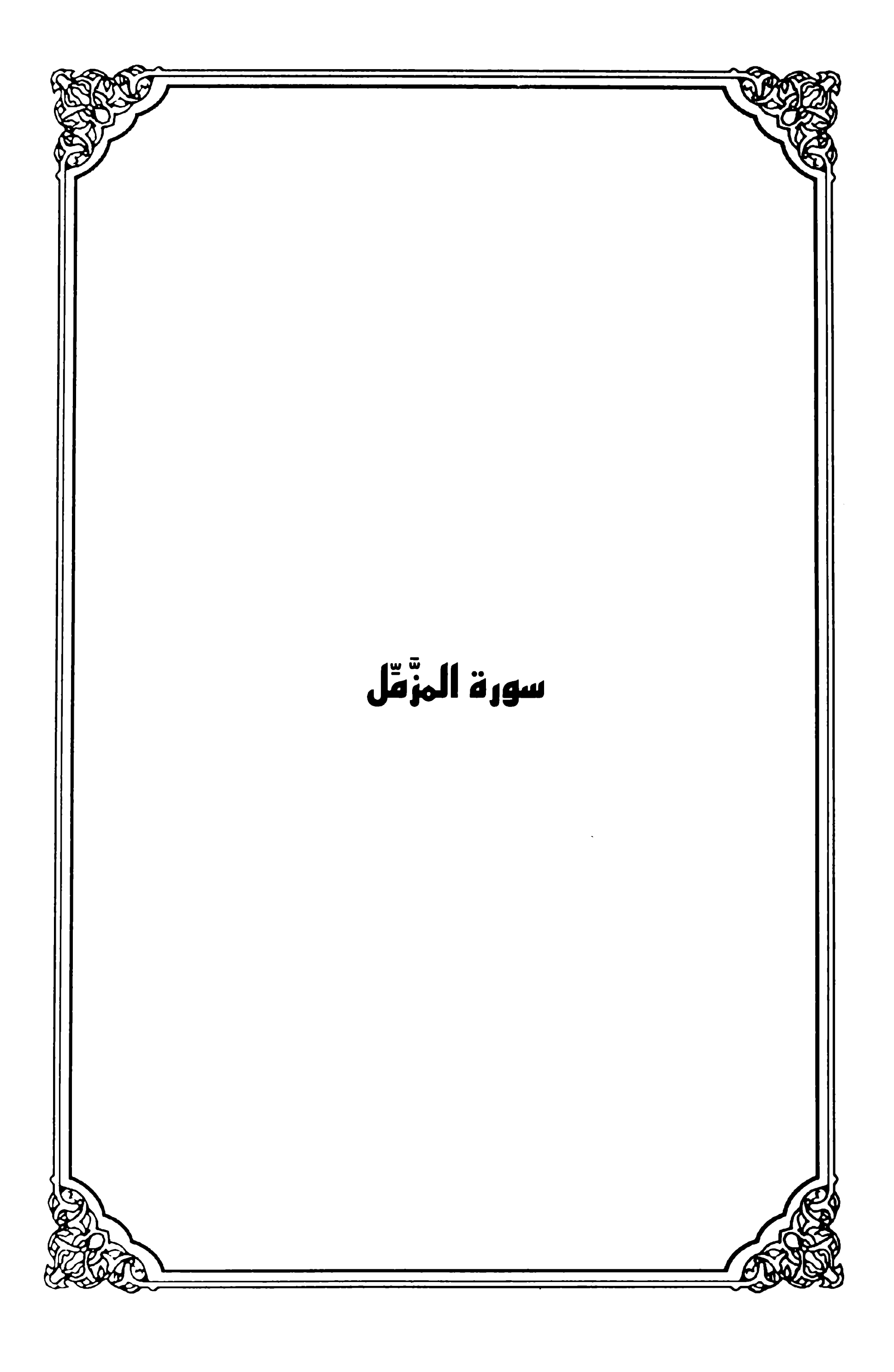
١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٢، س ١٠.

٢ ـ وفي نسخة: [بمعنى] كما في المصدر.

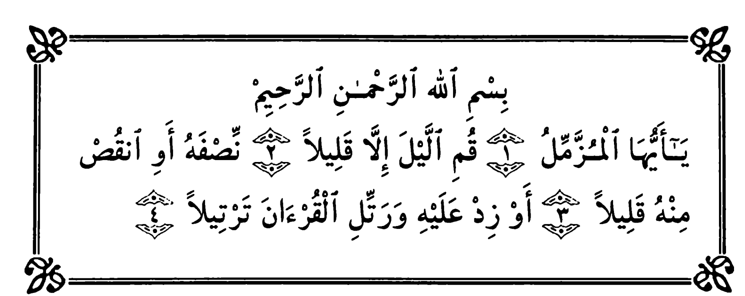
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٢، س ١١.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الجن.

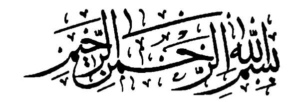
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٦٥، في فضلها.



# سورة المزّمّل




سورة المزَّمِّل: مكيّة، وقيل: مدنيّة، وقيل: بعضها مكّي وبعضها مـدني، وهـي ثمـاني عشرة آية المدني الأخير، وتسع عشرة بصري، عشرون في الباقين.



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: أصله المتزمّل من تزمّل إذا تلفّف بها.

القمّي: قال: هو النبي صلى الله عليه وآله كان يتزمّل بثوبه، وينام، فقال الله: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ»[1].

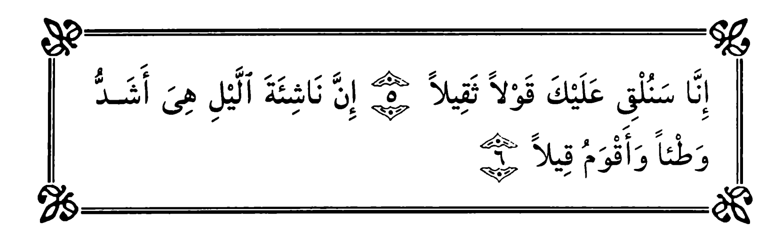
﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾: أي إلى الصلاة.

﴿إِلَّا قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: القليل: النصف أو أنقص من القليل قليلاً، أوزد على القليل قليلاً[2]. والقمّي: ما يقرب منه[3].

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بيّنه بياناً، ولا تهذّه هذّ الشعر[4]، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٤.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٧٧، س ١٤.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٥.
٤ ـ الهذ ـ بالذال المعجمة المشددة ـ: سرعة القطع، ثمّ استعير لسرعة القراءة، يقال: هو يهذ القرآن ـ من باب قتل ـ: أي يسرده ويسرع به، والمعنى لا تسرعوا بقراءة القرآن كما تسرعون في قراءة الشعر ولا تفرقوا بعضه عن بعض وتنثروه كنثر الرمل ولكن بيّنوه ورتلوه ترتيلاً. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٩٢، مادة «هذذ».




أفزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة[١].

وقد مرّ شرح هذا الحديث، وأخبار أُخر في معنى الترتيل في المقدمة الحادية عشرة[٢].

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾: قيل: أي القرآن، فإنّه لما فيه من التكاليف الشاقّة ثقيل على المكلّفين[٣].

وقيل: أي ثقيل نزوله عليه، فإنّه كان يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق [٤].

العيّاشي: عن أمير المؤمنين عليه السلام لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة الشهباء، وثقل عليه الوحي حتّى وقفت وتدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض [٥].

والقمّي: «قَوْلاً ثَقِيلاً» قال: قيام الليل وهو قوله: «إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ» الآية[٦].

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: قيل: أي النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة، أي تنهض، أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث[٧].

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً﴾: أي كلفة أو ثبات قدم، وقرئ «وطآءً» أي مواطأة القلب اللسان لها أو فيها.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾: وأسدّ مقالاً وأثبت قراءة لحضور القلب وهدوّ الأصوات.

والقمّي: قال: أصدق القول[٨].

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، ح ١، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن. وفيه: «أفرغوا».

٢ ـ أُنظر ج ١، ص ١٠٧ ـ ١١٠، من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٣، س ١٤.

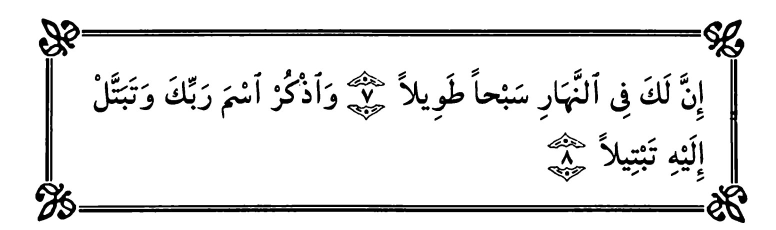
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٧٨، س ١٥.

٥ ـ تفسير العيّاشي: ج ١، ص ٢٨٨، ح ٢.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٨.

٧ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٣، س ٢٠.

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٨.



وفي الفقيه[١]، والتهذيب: عن الصادق عليه السلام في قوله: «إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ» الآية قال: قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عزّ وجلّ لا يريد به غيره[٢].

وفي رواية: لا يريد إلّا الله[٣]. وفي الكافي[٤]، والعلل: عنه عليه السلام ما في معناه[٥].

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك[٦].

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾: وانقطع إليه بالعبادة وجرّد نفسك عمّا سواه. القمّي: يقول: أخلص إليه إخلاصاً[٧].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: الدعاء باصبع واحدة تشير بها[٨].

وعنه عليه السلام: التبتّل: الإيماء بالإصبع[٩].

وفي المجمع: عنهما عليهما السلام إنّ التبتّل هنا: رفع اليدين في الصلاة[١٠].

وفي رواية: هو رفع يدك إلى الله وتضرّعك إليه[١١].

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٩، ح ١٣٦٧/ ٥، باب ٦٥ ـ ثواب صلاة الليل.

٢ ـ تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣٣٦، ح ١٣٨٥/ ٢٤١، باب ١٥ ـ كيفيّة الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون.

٣ ـ تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١١٩ ـ ١٢٠، ح ٤٥١/ ٢١٩، باب ٨ ـ كيفيّة الصلاة وصفتها وشرح الإحدى وخمسين ركعة وترتيبها والقراءة فيها والتسبيح في ركوعها وسجودها والقنوت فيها.

٤ ـ الكافي: ج ٣، ص ٤٤٦، ح ١٧، باب صلاة النوافل.

٥ ـ علل الشرائع: ص ٣٦٣، ح ٥، باب ٨٤ ـ علّة صلاة الليل.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١١.

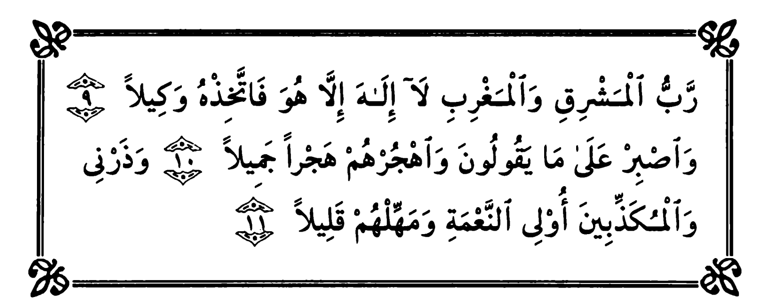
٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٢.

٨ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٧٩، ذيل حديث ٢، باب الرغبة والرهبة والتضرّع والتبتل والإبتهال والاستعاذة والمسألة.

٩ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٨١، ح ٧، باب الرغبة والرهبة والتضرّع والتبتل والإبتهال والاستعاذة والمسألة.

١٠ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٧٩، س ١٠.

١١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٧٩، س ١٠.



وفي المعاني: عن الكاظم عليه السلام التبتّل: أن تقلّب كفّيك في الدعاء إذا دعوت[١].

والقمّي: قال: رفع اليدين وتحريك السبّابتين[٢].

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: وقرئ بالجرّ[٣].

﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً * وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: ما يقولون فيك[٤].

﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾: بأن تجانبهم وتداريهم، وتكل أمرهم إلى الله.

﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: دعني وإيّاهم، وكل إليّ أمرهم، فإنّ بي غنية عنك في مجازاتهم. في الكافي: عن الكاظم عليه السلام والمكذّبين بوصيّك، قيل: إنّ هذا تنزيل؟ فقال: نعم[٥].

﴿أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾: أرباب التنعّم.

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾: في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه المنافقين، قال: ومازال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه، وشماله، حتّى أذن الله عزّ وجلّ له في إبعادهم بقوله «وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً»[٦].

---

١ ـ معاني الأخبار: ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠، ح ٢، معنى الرغبة والرهبة والتبتّل والإبتهال والتضرّع والبصبصة في الدعاء.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ٩.

٣ ـ أي قرئ «رَبِّ ٱلْمَشْرِقِ» بالجر على أنّه بدل من «ربّك» في قوله تعالى: «وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ».

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ٩، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية. وليس فيه لفظ «ما».

٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٠، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٦ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، س ٩، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ زنديق جاء مستدلاً بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيماً ﴿١٢﴾ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَـٰهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴿١٥﴾

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً﴾: تعليل للأمر، والنكل: القيد الثقيل.

﴿وَجَحِيماً * وَطَعَاماًذَا غُصَّةٍ﴾: وطعاماً ينشب في الحلق كالضريع[1] والزقّوم[2].

﴿وَعَذَاباً أَلِيماً﴾: ونوعاً آخراً من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه إلّا الله، وفسّر بالحرمان عن لقاء الله، لأنّ النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبق مقيّدة بحبّها، والتعلّق بها عن التخلّص إلى عالم القدس، متحرّقة بحرقة الفرقة، متجرّعة غصّة الهجران، معذّبة بالحرمان عن تجلّي أنوار القدس.

في المجمع: عن النبي ﷺ إنّه سمع قارياً يقرؤها فصعق[3].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: تضطرب، وتزلزل. والقمّي: تخسف[4].

﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾: قال: مثل الرمل تنحدر[5].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَـٰهِداً عَلَيْكُمْ﴾: يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والإمتناع.

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾: يعني موسى عليه السلام، ولم يعيّنه لأنّ المقصود لم

---

١ ـ الضريع: نبت بالحجاز مشوم له شوك كبار، يقال له:الشبرق، تأكله الابل يضرها ولا ينفعها. وعن رسول الله ﷺ قال: الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرّاً من النار. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٦٤، مادة «ضرع».

٢ ـ الزقوم ـ بفتح الزاء وتشديد القاف ـ: شجرة مرّة كريهة الطعم والرائحة، يكره أهل النار على تناوله. والتزقّم: التلقّم، وتزقم إذا أفرط في شربه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٧٩، مادة «زقم».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٠، س ١٨.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٣.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٣.

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَـٰهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيباً ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴿١٨﴾ إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

يتعلّق به.

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَـٰهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾: ثقيلاً.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيباً﴾: من شدّة هوله.

القمّي: من الفزع حيث يسمعون الصيحة[1].

قال: يقول كيف إن كفرتم تتّقون ذلك اليوم[2].

﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾: منشق.

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً * إِنَّ هَـٰذِهِ﴾: الآيات الموعِدَة.

﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عظة.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾: أي تقرّب إليه بسلوك التقوى.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ٣.     ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾: وقرئ «نصفه وثلثه» بالنصب.

﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾: لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي إلّا الله.

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: أن لن تحصو تقدير الأوقات، ولن تستطيعوا ضبط الساعات.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: بالترخيص في ترك القيام المقدّر، ورفع التبعة فيه.

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾: فصلوا بما تيسّر عليكم من القراءة.

في المجمع: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: ما تيّسر منه لكم فيه خشوع القلب، وصفاء السرّ[١].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ» ففعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك، وبشّر الناس به، فاشتدّ ذلك عليهم، و«عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ» وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل، ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل الله: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ» إلى قوله: «عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ» يقول: متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية «فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ» واعلموا أنّه لم يأت نبي قطّ إلّا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبي قطّ بصلاة الليل في أوّل الليل[٢].

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾: استئناف يبيّن حكمة أُخرى مقتضية للترخيص والتخفيف.

﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾: يسافرون للتجارة، وتحصيل العلم.

﴿وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾: يريد به سائر الإنفاقات في سبيل الخير.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٢، س ١٦.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٢، س ١٥.

القمّي: قال: هو غير الزكاة[١].

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً﴾: أي تجدوه خيراً، والضمير للفصل والعماد. وقيل: صفة للهاء في «تجدوه»[٢].

﴿وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾: من الذي تؤخّرونه إلى الوصيّة عند الموت، أو من متاع الدنيا.

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾: في مجامع أحوالكم، فإنّكم لا تخلون من تفريط.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: في ثواب الأعمال[٣]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة المزمّل في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمّل، وأحياه الله حياة طيّبة، وأماته ميتة طيّبة[٤].

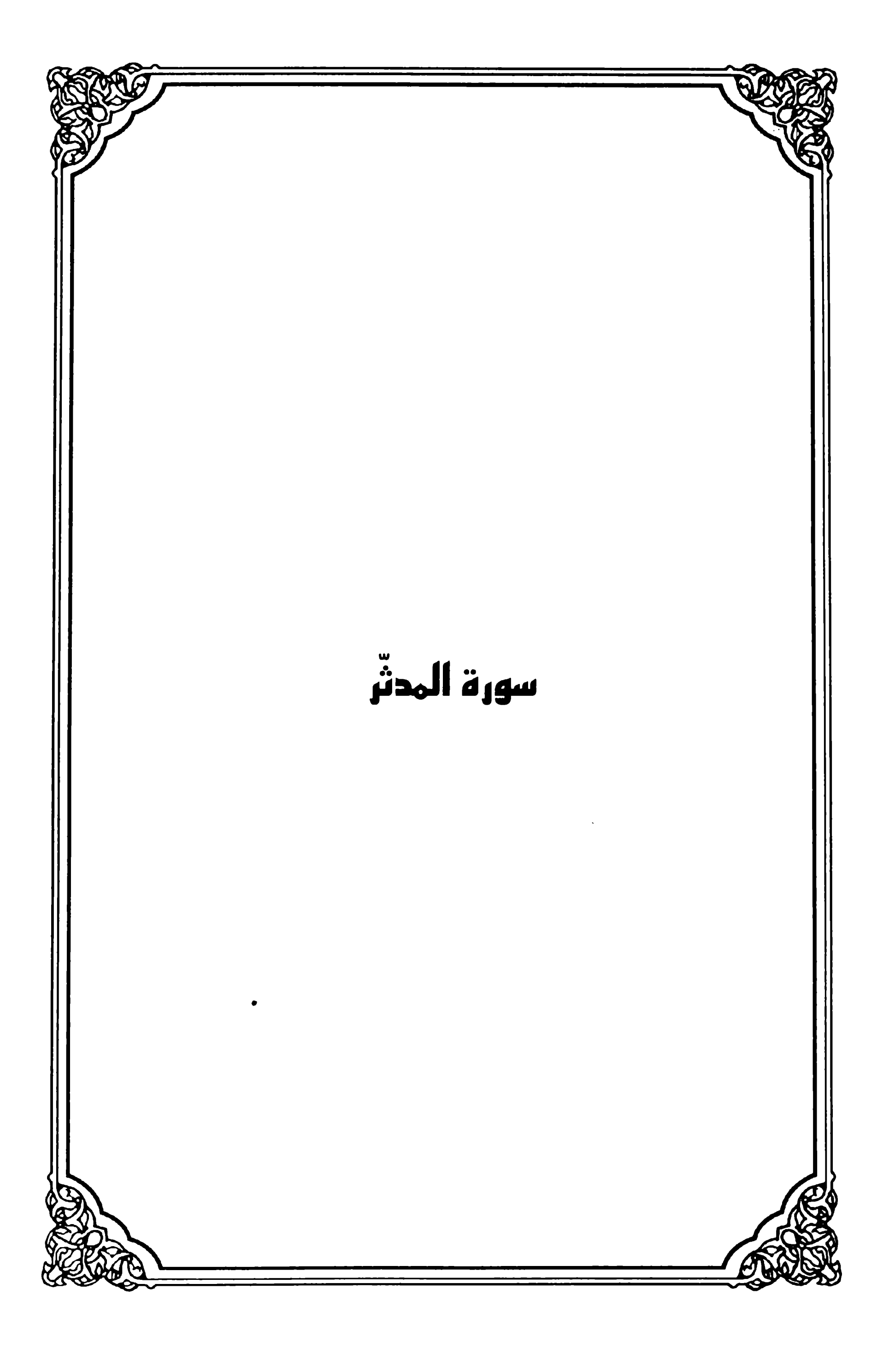
* * *

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ٥.

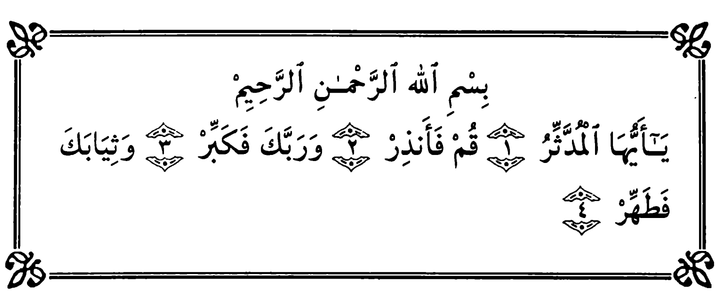
٢ ـ قاله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٢، س ٢٠.

٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المزمّل في العشاء الآخرة.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٧٥، في فضلها.



# سورة المدثّر



سورة المدثّر: مكيّة، عدد آيها خمسون وست آيات عراقي، وخمس شامي.



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾: أي المتدثّر به، وهو لابس الدثار.

القمّي: قال: تدثّر رسول الله صلى الله عليه وآله، فالمدثّر يعني المدّثّر بثوبه[1].

روي أنّه قال: كنت بحراء فنوديت، فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والأرض، يعني الملك الذي ناداه، فرعبت، ورجعت إلى خديجة فقلت: دثّروني، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ»[2].

وفي المجمع[3]: ما يقرب منه مع زيادات[4].

﴿قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: صفه بالكبرياء عقداً وقولاً، روي أنّه لمّا نزلت كبّر وأيقن أنّه الوحي، وذلك أنّ الشيطان لا يأمر بذلك[5].

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: أي فشمّر[6].

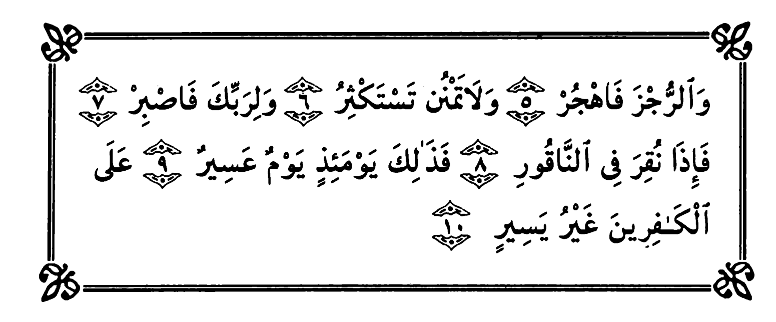
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣. ٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٦، س ١٢.

٣ ـ في المجمع: عن جابر بن عبدالله، أنّه سئل أي القرآن أُنزل قبل؟ قال: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ» قيل: أو «ٱقْرَأْ» فقال: جابر: أُحدّثكم ما حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ ذكر نحو ممّا ذكرناه مع زيادات لا يرتضيها. منه قدس سره.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٤، س ١٩. ٥ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٦، س ١٩.

٦ ـ الكافي: ج ٦، ص ٤٥٥، ح ١، باب تشمير الثياب.




وفي رواية يقول: ارفعها ولا تجرّها[١].

وعن الكاظم عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: «وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ» وكانت ثيابه طاهرة، وإنّما أمره بالتشمير[٢].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام معناه: فثيابك فقصّر[٣].

وعنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاة، وتشمير الثياب طهور لها، وقد قال الله سبحانه: «وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ»، أي فشمّر[٤].

والقمّي: تطهيرها هنا: تشميرها[٥]، وقال: شيعتنا يطّهّرون[٦].

﴿وَٱلرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: القمّي: الرجز: الخبيث[٧]. وقرئ بالضم وهو لغة فيه.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام لا تعط العطيّة تلتمس أكثر منها[٨].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال في هذه الآية: لا تستكثر ما عملت من خير لله[٩].

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾: على مشاقّ التكليف وأذى المشركين.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾: فإذا نفخ في الصور.

﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾: تأكيد يشعر

---

١ و٢ـ الكافي: ج ٦، ص ٤٥٥ـ ٤٥٦ و٤٥٦، ح ٢ و٤، باب تشمير الثياب.

٣ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٥، س ٩.

٤ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٥، س ١٥.

٥ـ لم نعثر عليه، بل الموجود في تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١٠: «تطهيرها: تقصيرها».

٦ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١١.

٧ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١١.

٨ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣، س ١٢.

٩ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٩٨ـ ٤٩٩، ذيل حديث ١، باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُوداً ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا عَنِيداً ۝١٦ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ۝١٧﴾

بيسره على المؤمنين. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إنّ منّا إماماً مظفّراً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله[1].

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾: قيل: نزل في الوليد بن المغيرة عمّ أبي جهل، فإنّه كان يلقّب بالوحيد، سمّاه الله به تهكّماً[2].

وقيل: أي ذرني وحدي معه فإنّي أكفيكه[3].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام إنّ الوحيد: من لا يعرف له أب[4].

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾: مبسوطاً كثيراً.

﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾: حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم.

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً﴾: وبسطت له في الرئاسة، والجاه العريض حتّى لقّب ريحانة قريش، والوحيد.

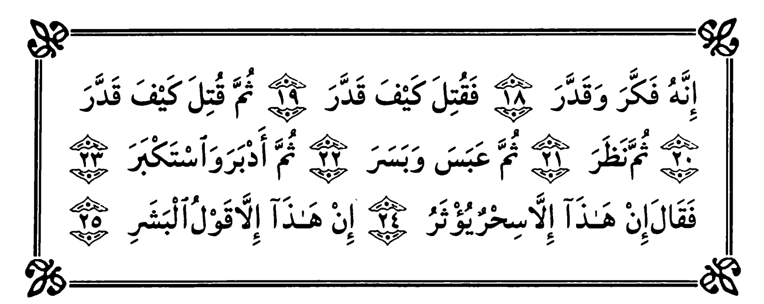
﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾: على ما أُوتي، وهو استبعاد لطمعه.

﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا عَنِيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾: سأغشيه عقبة شاقّة المصعد، وهو مثل لما يلق من الشدائد.

وروي: أنّ الصعود: جبل من النار يصعد فيه[5] سبعين خريفاً[6]، ثمّ يهوي فيه كذلك

---

١ ـ الكافي: ج١، ص٣٤٣، ح٣٠، باب في الغيبة.
٢ ـ تفسير أبي السعود: ج٩، ص٥٦، س١٥.
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٧، س ١٨.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٧، س ٢٣.
٥ ـ هكذا في الأصل. والصحيح: «يتصعّد فيه».
٦ ـ الخريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، والمراد من قوله عليه السلام: «يصعد فيه سبعين خريفاً» أي سبعون سنة، لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلّا مرّة واحدة، فإذا انقضى سبعون خريفاً فقد مضت سبعون سنة. ⇦



أبداً[١].

وفي رواية: فإذا وضع يده عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وكذلك رجله[٢].

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾: فكّر فيما تخيّل طعناً في القرآن، وقدّر في نفسه ما يقول فيه.

﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾: تعجيب من تقديره.

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾: تكرير للمبالغة، و«ثمّ» للدلالة على أنّ الثانية أبلغ من الأُولى.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: أي في أمر القرآن مرّة أُخرى.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قطب وجهه لما لم يجد فيه طعناً، ولم يدر ما يقول.

﴿وَبَسَرَ﴾: اتباع لعبس.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الحقّ.

﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾: عن اتّباعه.

﴿فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾: يروى، ويتعلّم.

﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾: القمّي: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً

---

⇦ وفي الكافي: قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال: زاوية في الجنّة يسير الراكب فيها أربعين عاماً. اُنظر الكافي: ج ٣، ص ١٢٠، ح ٣، باب ثواب عيادة المريض؛ وجاء في معاني الأخبار: ص ٢٢٦ في حديث قال عليه السلام: والخريف سبعون سنة؛ وفي مستدرك الوسائل: قلت: وما الخريف؟ قال: زاوية في الجنّة مسيرة مائة عام. اُنظر مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣٨٠، ح ١٢٢٢٣ / ٢٢، باب ٧٧ ـ استحباب زيارة المؤمنين خصوصاً الصلحاء؛ وجاء في بعض الأخبار أنّ الخريف ألف عام، والعام ألف سنة.

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٨، س ٧. وجاء ما يقرب منه في سنن الترمذي: ج ٤، ص ٦٠٥، ح ٢٥٧٦، باب ٢ ـ صفة قعر جهنّم، وج ٥، ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠، ح ٣٣٢٦، باب ٧٠ ـ تفسير القرآن.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٨، س ١.

مجرّباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة، فقالوا: يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمّد ﷺ؟ أشعر هو أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ، فقال: يا محمّد أنشدني من شعرك، قال: ما هو شعر، ولكنّه كلام الله الذي ارتضته ملائكته وأنبيائه ورسله، فقال: أُتل عليّ منه شيئاً، فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة[١]، فلمّا بلغ قوله: «فَإِنْ أَعْرَضُواْ» يا محمّد قريش[٢]، فقل لهم: «أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود»[٣] قال: فاقشعرّ[٤] الوليد، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته، ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد شمس صبا[٥] إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا، فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال له: يا عمّ نكّست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمَتَّ بنا عدوّنا وصَبَوْتَ إلى دين محمّد ﷺ، فقال: ما صبوت إلى دينه ولكنّي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، فقال له أبو جهل: أخُطَبٌ هُوَ؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متصّل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، قال: أفشعر هو؟ قال: لا، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها[٦]، ومديدها[٧]، ورملها[٨]، ورجزها[٩]، وما هو بشعر، قال: فما

---

١ ـ أي سورة فصلت.
٢ ـ هكذا في الأصل، وفي المصدر: «أعني قريشاً».
٣ ـ فصلت: ١٣.
٤ ـ تقشعر منه: أي تنقبض منه، يقال: اقشعرّ جلد فلان: إذا أخذته. مجمع البحرين: ج٣، ص٤٥٨، مادة «قشعر».
٥ ـ صبا فلان: أي خرج من دينه إلى دين آخر. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٥٩، مادة «صبا».
٦ ـ البسيط: جنس من العروض، سمي به لانبساط أسبابه، قال أبو إسحاق: انبسطت فيه الأسباب فصار أوّله مستفعلن فيه سببان متصلان في أوّله. لسان العرب: ج ١، ص ٤٠٩، مادة «بسط».
٧ ـ المديد: ضرب من العروض، سمي بذلك لامتداد أسبابه وأوتاده، قال أبو إسحاق: سمي مديداً لأنّه امتد سبباه فصار سبب في أوّله وسبب بعد الوتد. لسان العرب: ج ١٣، ص ٥٠، مادة «مدد».
٨ ـ الرمل: ضرب من عروض يجيئ على فاعلاتن فاعلاتن، وقال ابن سيده: الرمل من الشعر: كل شعر مهزول غير مؤتلف البناء، وهو مما تسمّي العرب من غير أن يحدّوا في ذلك شيئاً. لسان العرب: ج ٥، ص ٣٢١، مادة «رمل».
٩ ـ الرجز: شعر ابتداء أجزائه سببان ثمّ وتد، وهو وزن يسهل في السمع، ويقع في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور، وهو الذي ذهب شطره، والمنهوك، وهو الذي قد ذهب منه أربعة أجزائه وبقي جزءان. لسان العرب: ج ٥، ص ١٤٤، مادة «رجز».

هو؟ قال: دعوني أُفكّر فيه، فلمّا كان من الغد، قالوا له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر، فإنّه أخذ بقلوب الناس، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ في ذلك: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً»[١] وإنّما سمّى وحيداً لأنّه قال لقريش: أنا أتوحّد بكسوة البيت سنة، وعليكم في جماعتكم سنة، وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكّة، وكان له عشر عبيد عند كُلٍّ ألف دينار يتجر بها[٢].

وفي الجوامع: روي أنّ الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنّ، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة[٣]، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق[٤]، وإنّه يعلو وما يعلى، فقالت قريش: صبا والله وليد، ليصبأنّ قريش، فقال أبو جهل: إنّي أكفيكموه، وقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه، فقام فأتاهم فقال: تزعمون أنّ محمّداً ﷺ مجنون، فهل رأيتموه يخنّق؟ وتقولون: إنّه كاهن، فهل رأيتموه يتحدّث بما يتحدّث به الكهنة؟ وتزعمون: أنّه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قطّ؟ وتزعمون: أنّه كذّاب، فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا في كلّ ذلك اللّهمّ لا، قالوا له: فما هو؟ ففكّر فقال: ما هو إلّا ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله، وولده ومواليه، وما يقوله: «سِحْرٌ يُؤْثَرُ»[٥] عن أهل بابل فتفرّقوا متعجّبين منه[٦].

وفي رواية أُخرى للقمّي عن الصادق عليه السلام: إنّها نزلت في عمر[٧]. في إنكاره الولاية، وأنّه إنّما سمّي وحيداً: لأنّه كان ولد زنا، ثمّ أوّل الآيات فيه[٨].

---

١ ـ المدثر: ١١.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤. وفي نهايته: «عند كلّ عبد ألف دينار».

٣ ـ الطلاوة ـ مثلثة ـ: الحسن والبهجة. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٧٧، مادة «طلا».

٤ ـ الغدق ـ بالتحريك ـ: ماء الكثير القطر. يقال: أغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق. والغدق ـ بفتح الدال ـ: المطر الكبائر القطر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٢١، مادة «غدق».

٥ ـ المدثر: ٢٤.

٦ ـ جوامع الجامع: ص ٥١٧ ـ ٥١٨، الطبعة الحجريّة.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ٤.

٨ ـ أي أنّ القمّي رحمه الله قد أوّل الآيات اللاحقة لهذه الآية بحقّ عمر.

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰناً وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾: تفخيم لشأنها.

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: لا تبق على شيء يلق فيها، ولا تدعه حتّى تهلكه.

﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: مسوّدة لأعالي الجلد، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين، يقال له: سقر، شكا إلى الله عزّ وجلّ شدّة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنّم[1].

وفي روضة الواعظين: عن الباقر عليه السلام إنّ في جهنّم جبلاً يقال له: صعود، وإنّ في صعود وادياً يقال له: سقر، وإنّ في سقر لجبّاً يقال له: هبهب، كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منازل الجبّارين[2].

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ملكاً يلون أمرها. القمّي: قال: لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يعذّبونه[3].

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣١٠، ح ١٠، باب الكبر.

٢ ـ روضة الواعظين: ص ٣٨٢، س ١٣. وفيه: «وإنّ في صعود لوادياً يقال له: سعر، وأنّ في قعر سعر لجباً».

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ١.

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً﴾: ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّوا لهم، ولا يستروحون إليهم، ولأنّهم أقوى الخلق بأساً، وأشدّهم غضباً لله.

روي: إنّ أبا جهل لمّا سمع «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» قال لقريش: أيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت[١].

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: وما جعلنا عددهم إلّا العدد الذي اقتضى فتنتهم، وهو التسعة عشر.

قيل: افتتانهم به: استقلالهم له، واستهزاؤهم به، وإستبعادهم أن يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين[٢].

﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: أي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وصدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام يستيقنون أنّ الله ورسوله ووصيّه حقّ[٣].

﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰناً﴾: بالإيمان به أو بتصديق أهل الكتاب له.

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: أي في ذلك، وهو تأكيد للإستيقان، وزيادة الإيمان، ونفي لما يعرض المتيقّن حيثما عراه شبهة.

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شكّ أو نفاق.

﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ﴾: الجازمون في التكذيب.

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً﴾: أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب، استغراب المثل.

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾: أصناف خلقه على ما هم عليه.

﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ﴾: قيل: وما سقر، أو عدّة الخزنة، أو السورة[٤].

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٩، س ٩.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٩، س ١١.

٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٢، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١٩، س ٢١.

كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَاحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيراً لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسِ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَـمِينِ ﴿٣٩﴾

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: يعني ولاية علي عليه السلام[١].

﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾: إلّا تذكرة لهم.

﴿كَلَّا﴾: ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكّروا بها.

﴿وَٱلْقَمَرِ * وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾: دبر: بمعنى أدبر، كقبل بمعنى أقبل، أي ولّى وانقضى.

وقيل: دبر: أي جاء في أثر النهار، وقرئ «إذا أُدبر» من الإدبار[٢].

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾: أضاء.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾: لإحدى البلايا الكبر، في الحديث السابق، قال: الولاية[٣].

﴿نَذِيراً لِّلْبَشَرِ﴾: إنذاراً لهم أو منذرة.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾: ليتقدّم إلى الخير أو يتأخّر عنه، قال في الحديث السابق: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخّر عنها تقدّم إلى سقر[٤].

﴿كُلُّ نَفْسِ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: مرهونة عند الله.

﴿إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَـمِينِ﴾: فإنّهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم، في الحديث السابق: هم والله شيعتنا[٥].

والقمّي: قال: «اليمين»: أمير المؤمنين عليه السلام، وأصحابه: شيعته[٦].

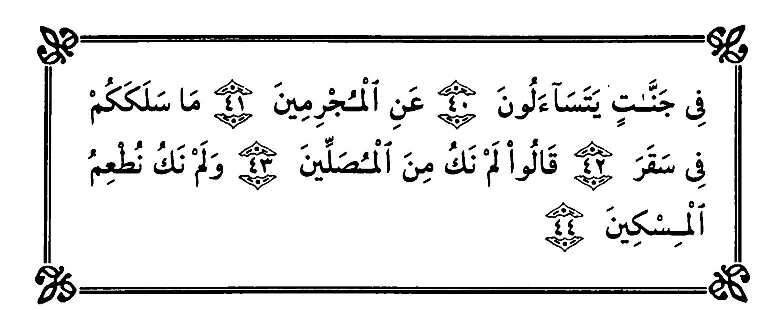
---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٦، ح ١٩، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢ ـ قاله الطبرسي في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٩١، س ١٠.

٣ و٤ و٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ١٧ و١٨ و١٩، ح ١٩، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ١٦.




﴿فِي جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً، أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك: تداعيناه أي دعوناه.

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾: حكاية لما جرى بين المسؤولين أو المجرمين.

﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾: قيل: يعني الصلاة الواجبة[1].

في نهج البلاغة: تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ»؟[2]. وفي الكافي: عنه عليه السلام مثله[3].

وعن الصادق عليه السلام: قال: عنى بها: لم نك من أتباع الأئمّة الذين قال الله فيهم: «وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ»[4] أما ترى الناس يسمّون الذي يلي السابق في الحلبة[5] مصلياً، فذلك الذي عنى حيث قال: «لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ» أي لم نك من أتباع السابقين[6].

وعن الكاظم عليه السلام: قال: يعني إنّا لم نتولّ وصي محمّد، والأوصياء من بعده عليهم السلام ولم نصلّ عليهم[8].

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾: ما يجب إعطاؤه. القمّي: قال: حقوق آل محمّد من

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٠، س ١٣.

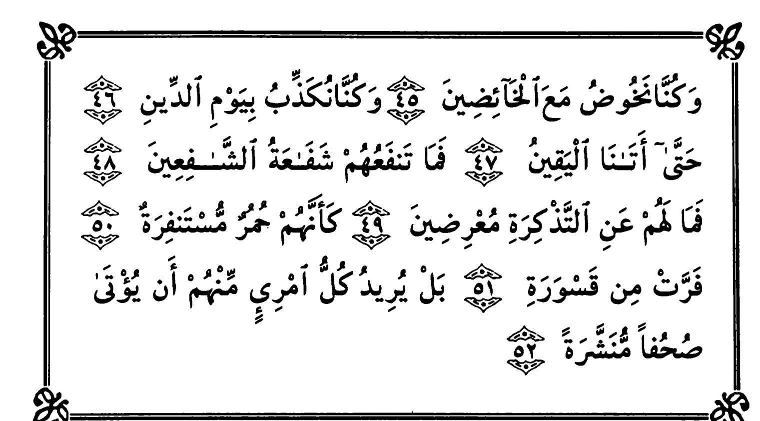
٢ ـ نهج البلاغة: ص ٣١٦، الخطبة ١٩٩.

٣ ـ الكافي: ج ٥، ص ٣٦، ح ١، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال.

٤ ـ الواقعة: ١٠ ـ ١١.

٥ ـ الحلبة ـ بالفتح ـ: الدفعة من الخيل في الرهان، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة. القاموس المحيط: ج ١، ص ٥٨، مادة «حلب».

٦ و٨ ـ الكافي: ج ١، ص ٤١٩ و٤٣٤، ح ٣٨ و٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.



وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾

الخمس لذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وهم آل محمّد عليهم السلام[١].

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾: نشرع في الباطل مع الشارعين فيه.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: أي وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة، وتأخيره لتعظيمه.

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾: الموت.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾: لو شفعوا لهم جميعاً.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: أي عن الولاية معرضين[٢]. والقمّي: قال: عمّا يذكر لهم من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾: شبّههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة، فرّت من أسد.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾: قراطيس تنشر وتقرأ.

قيل: وذلك لأنّهم قالوا للنبي صلّى الله عليه وآله: لن نتّبعك حتّى تأتي كلّاً منّا بكتاب من السماء فيه من الله إلى فلان اتبع محمّداً صلّى الله عليه وآله[٤].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام: وذلك أنّهم قالوا: يا محمّد قد بلغنا أنّ الرجل من بني إسرائيل

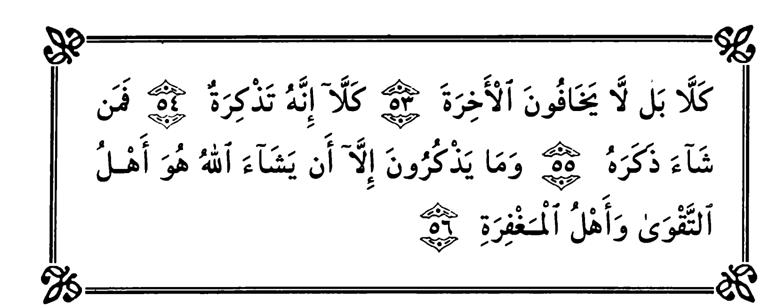
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٥، س ١٨.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٤، س ٢١، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ١.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٠ ـ ٥٢١.



كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يسألك قومك سنّة بني إسرائيل في الذنوب، فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك لقومه[1].

﴿كَلَّا﴾: ردع عن إقتراحهم الآيات.

﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ﴾: فلذلك أعرضوا عن التذكرة.

﴿كَلَّآ﴾: ردع عن إعراضهم.

﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾: وأي تذكرة؟

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: وقرئ بالتاء.

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: حقيق بأن يتّقى عقابه.

﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: حقيق بأن يغفر لعباده.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أهل أن أُتقى ولا يُشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنّة»، وقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن لا يعذّب أهل توحيده بالنار أبداً[2].

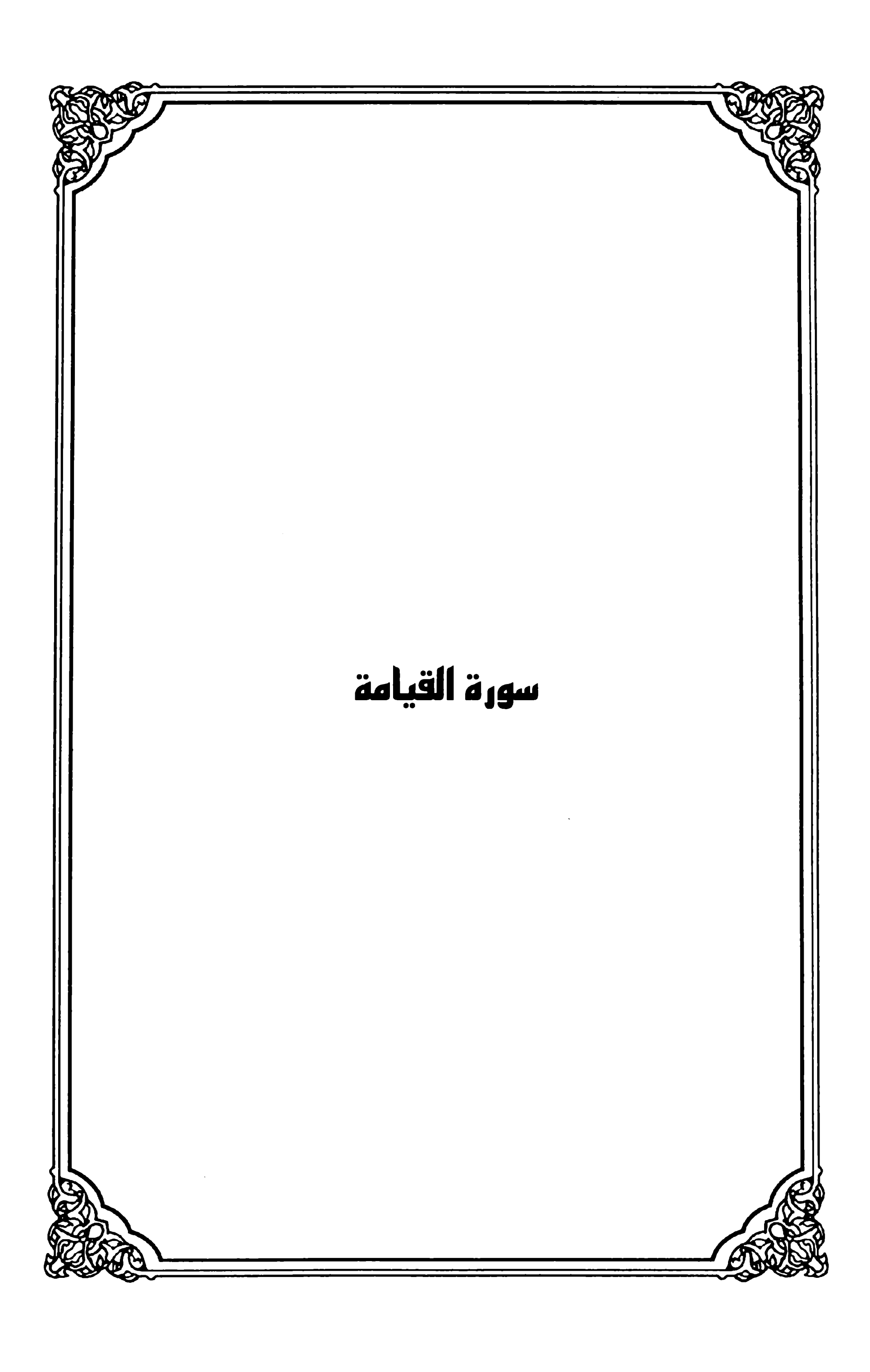
في ثواب الأعمال[3]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة المدّثر كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يجعله مع محمّد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله تعالى[4].

---

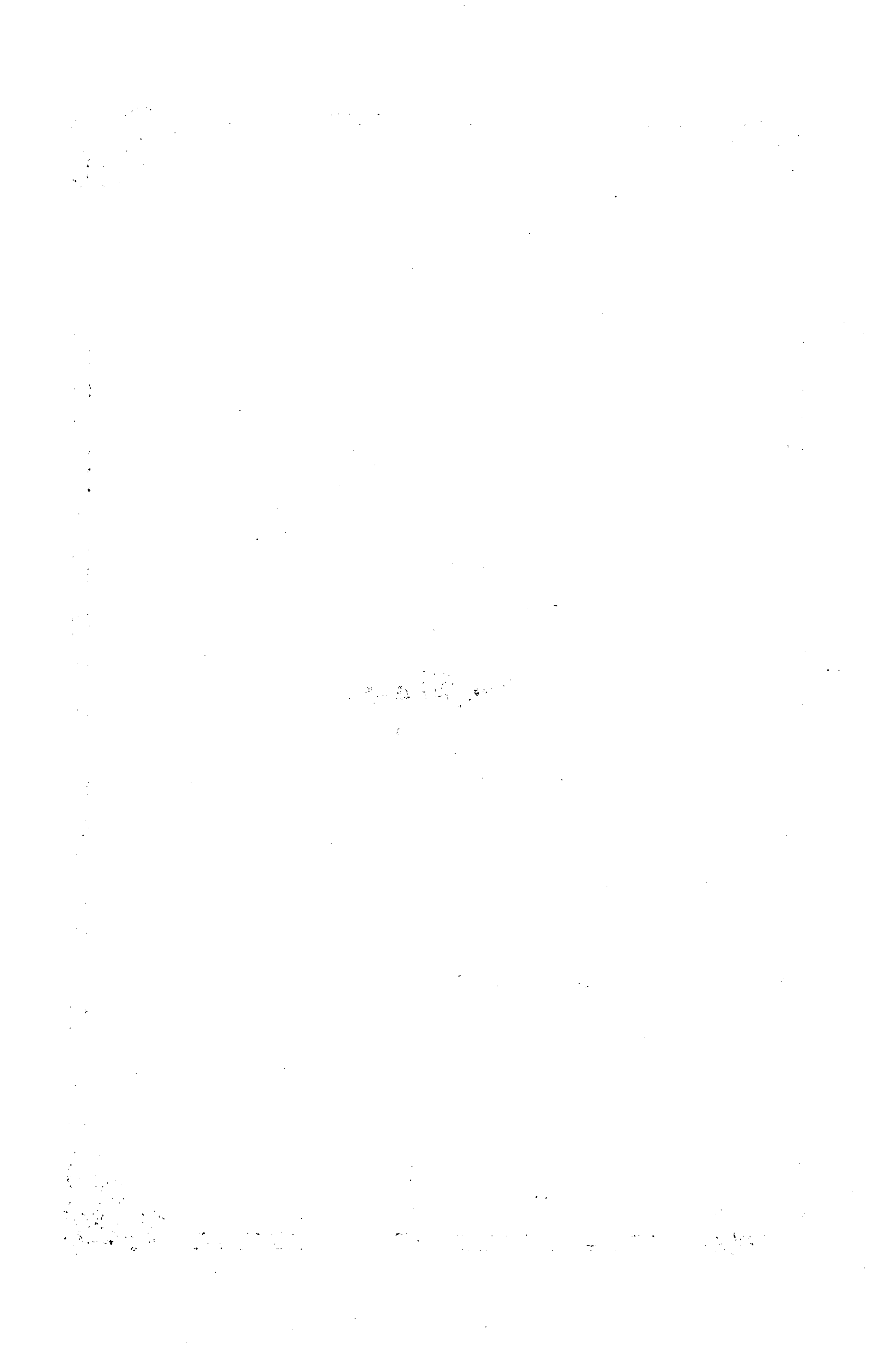
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٦. ٢ ـ التوحيد: ص ١٩ ـ ٢٠، ح ٦، باب ١ ـ ثواب الموحدين والعارفين.

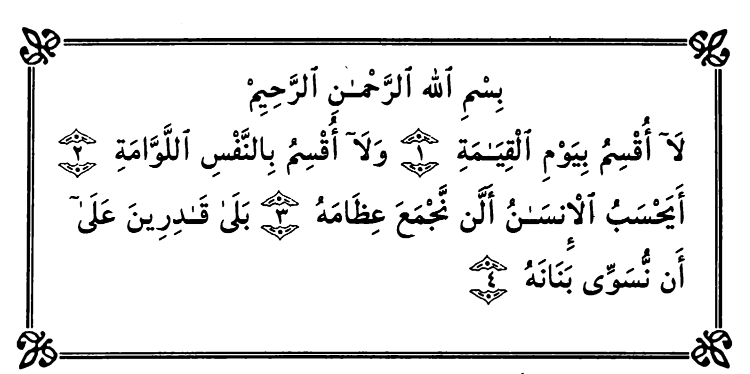
٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٠، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المدثر.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٨٣، في فضلها.



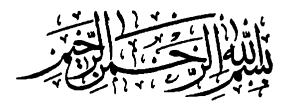
# سورة القيامة





بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ
لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾
أَيَحْسَبُ ٱلْانسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ
أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾

سورة القيامة: مكيّة، أربعون آية كوفي، تسع وثلاثون في الباقين، اختلافها آية «لِتَعْجَلَ بِهِ»[1] كوفي.



﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: «لا» مزيدة للتأكيد.

﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾: التي تلوم نفسها أبداً، وإن اجتهدت في الطاعة.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْانسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾: بعد تفرّقها، قيل: نزلت في عدي بن ربيعة، سأل رسول الله ﷺ عن أمر القيامة فأخبره به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم اُصدّقك، أويجمع الله هذه العظام[2].

﴿بَلَىٰ﴾: نجمعها.

﴿قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُ﴾: بجمع سلاميّاته[3]، وضمّ بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام.

---

١ ـ القيامة: ١٦.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢١، س ١٩.

٣ ـ السلاميّات: عظام الأصابع. الصحاح: ج ٦، ص ١٩٥١، مادة «سلم».

بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾

القمّي: قال: أطراف الأصابع لو شاء الله لسوّاها[١].

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

القمّي: قال: يقدم الذنب، ويؤخّر التوبة، ويقول سوف أتوب[٢].

﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: متى يكون، استبعاداً واستهزاءاً.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾: تحيّر فزعاً من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره.

القمّي: قال: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف[٣].

وقرئ بفتح الراء، وهو لغة، أو من البريق من شدّة شخوصه.

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾: ذهب ضوؤه.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾: في الغيبة: عن القائم عليه السلام إنّه سئل متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقيل: متى؟ فقال: في سنة كذا وكذا، تخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، يسوق الناس إلى المحشر[٤].

وقيل: اُريد بهذه الآيات ظهور إمارات الموت[٥].

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾: يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنّي.

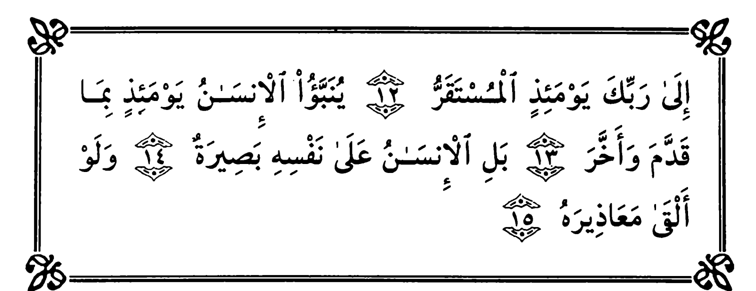
﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلب المفرّ.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ١٧، وفيه: «لو شاء الله يسوّيها».

٢ و ٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ١٨ و ٢٠. ٤ ـ الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٦١، س ١٠.

٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٢، س ٧.



﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ، مستعار من الجبل، واشتقاقه من الوزر، وهو الثقل[١].

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾: إليه وحده، وإلى حكمه ومشيئته موضع القرار.

﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: القمّي: قال: يخبر بما قدّم وأخّر[٢].

وعن الباقر عليه السلام: بما قدّم من خير وشرّ، وما أخّر، فما سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده، فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم، ولا ينقص من وزرهم شيئاً، وإن كان خيراً كان له مثل أُجورهم، ولا ينقص من أُجورهم شيئاً[٣].

﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: حجّة بيّنة على أعمالها لأنّه شاهد بها، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾: ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به.

القمّي: قال: يعلم ما صنع وإن اعتذر[٤].

وفي الكافي[٥]، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنة ويستر سيّئاً، أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك، والله عزّ وجلّ يقول: «بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية[٦].

---

١ ـ الوَزَرُ: الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل، والوِزْرُ: الثقل، تشبيهاً بِوِزْرِ الجبل، ويعبّر بذلك عن الإثم كما يعبّر عنه بالثقل. المفردات في غريب القرآن: ص ٥٢١، مادة «وزر».

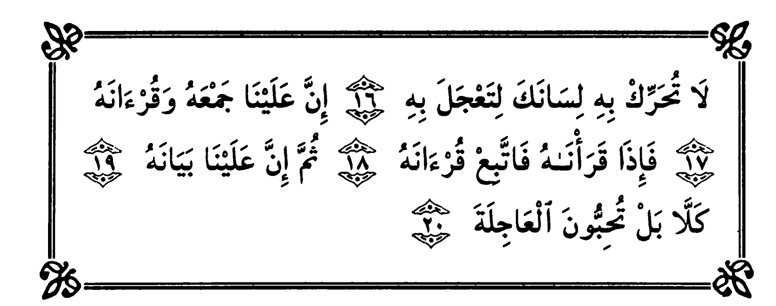
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٦، س ٢١.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٢٢.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ١.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح ١١، باب الرياء. نقلاً بالمضمون.

٦ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٩٦، س ٦. نقلاً عن تفسير العيّاشي.



وعنه عليه السلام: إنّه تلا هذه الآية فقال: ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه؟ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر[١].

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: لا تحرّك يا محمّد بالقرآن لسانك قبل أن يتمّ وحيه لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك.

في المجمع: عن ابن عبّاس كان النبي صلّى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه، لحبّه إيّاه، وحرصه على أخذه، وضبطه، ومخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك[٢].

ويأتي في سبب نزوله وجه آخر عن القمّي عن قريب[٣].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: في صدرك.

﴿وَقُرْءَانَهُ﴾: وإثبات قراءته في لسانك، وهي تعليل للنهي.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ﴾: بلسان جبرئيل عليك.

﴿فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾: قراءته بتكراره حتّى تقرّر في ذهنك.

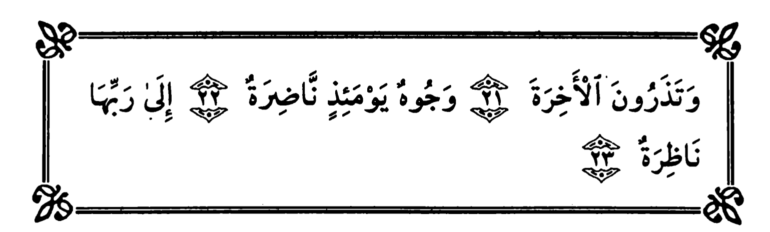
في المجمع: عن ابن عبّاس، فكان النبي صلّى الله عليه وآله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق فإذا ذهب قرأ[٤].

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: بيان ما أشكل عليك من معانيه.

﴿كَلَّا﴾: لعلّه[٥] ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير مع أنّه على نفسه بصيرة، وما بينهما

---

١ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٦، باب الرياء.
٢ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٩٧، س ٨.
٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ١٥.
٤ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٩٧، س ١٦.
٥ـ قيل: «كلّا» هنا ردع للرسول عن عادة العجلة، والصواب ما قلناه. منه رحمه الله. قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٣، س ٣.



إعتراض.

﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: القمّي: قال: الدنيا الحاضرة[١].

﴿وَتَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ﴾: قال: تدعون[٢]. وقرئ بالياء فيهما.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: القمّي: أي مشرقة[٣].

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: قال: قال: ينظرون إلى وجه الله أي إلى رحمة الله ونعمته[٤].

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: يعني مشرقة ينتظر ثواب ربّها[٥].

وفي التوحيد[٦]، والإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: ينتهي أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه، ويشربون منه، فتبيضّ وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى[٧] ووعث[٨] ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، قال: فذلك قوله تعالى: «إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى. وزاد في الإحتجاج: والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله: «فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ»[٩]، أي منتظرة[١٠].

---

١ و٢ و٣ و٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٣ و٤ و٥.

٥ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١١٤ ـ ١١٥، ح ٢، باب ١١ ـ ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الأخبار في التوحيد.

٦ ـ التوحيد: ص ٢٦٢، س ٧، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنوية والزنادقة.

٧ ـ القذى ـ بالفتح والقصر ـ: ما يقع في العين، والشراب من تراب، أو تبن، أو وسخ، أو غير ذلك. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٣٥، مادة «قذا».

٨ ـ الوعث: المكان السهل الكثير الدهس، تغيب فيه الأقدام، ويشقّ على من يمشي فيه. الصحاح: ج ١، ص ٢٩٦، مادة «وعث». وقال الطريحي: الوعث: المكان السهل الكثير الرمل الذي يتعب فيه الماشي، ويشقّ عليه، ويقال: رمل وعث، وزلّة وعثاء. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٦٩، مادة «وعث».

٩ ـ النمل: ٣٥.

١٠ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦١، س ٢٠، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من ....

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: شديدة العبوس.

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: داهية تكسر الفقار.

﴿كَلَّآ﴾: ردع على إيثار الدنيا على الآخرة.

﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾: القمّي: قال: يعني النفس إذا بلغت الترقوة[١].

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: قال: يقال له: من يرقيك؟[٢].

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾: علم أنّه الذي نزل به فراق الدنيا ومحابّها.

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: التوت شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾: القمّي: قال: يساقون إلى الله[٣].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية فقال: ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت قال: هل من طبيب؟ «أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ» أيقن بمفارقة الأحبّة، قال: «وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِالسَّاقِ» التفّت الدنيا بالآخرة، «إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ» قال: المصير إلى ربّ العالمين[٤].

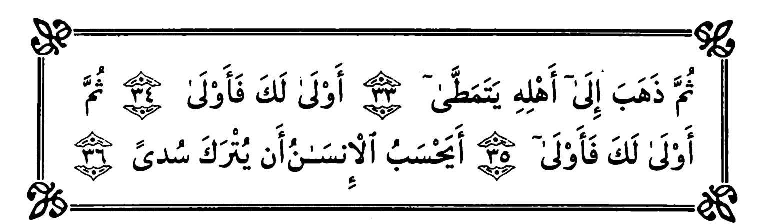
﴿فَلَا صَدَّقَ﴾: ما يجب تصديقه.

﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾: ما فرض عليه.

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: عن الطاعة.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٦.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٧.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٨.
٤ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٢، باب النوادر.




﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتبختر افتخاراً بذلك من المط.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾: قيل: أي ويل لك[1].

﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾: أي يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد أُخرى.

وفي العيون: عن الجواد عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية فقال: يقول الله عزّ وجلّ: بعداً لك من خير الدنيا، وبعداً لك من خير الآخرة[2].

والقمّي: قال: كان سبب نزولها: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدير خم فلمّا بلغ الناس وأخبرهم في علي عليه السلام وما أراد أن يخبر، رجعوا الناس فاتّكى معاوية على المغيرة بن شعبة، وأبي موسى الأشعري، ثمّ أقبل يتمطّى نحو أهله، ويقول: ما نقرّ لعلي بالولاية أبداً، ولا نصدّق محمّداً صلى الله عليه وآله مقالته، فأنزل الله جلّ ذكره: «فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ» الآيات، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمّه[3].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه أخذ بيد أبي جهل، ثمّ قال له: «أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ❊ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ» فقال أبو جهل: بأيّ شيء تهدّدني لا تستطيع أنت ولا ربّك أن تفعلا بي شيئاً، وإنّي لأعزّ أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾: مهملاً، القمّي: قال: لا يحاسب، ولا يعذّب، ولا يسئل عن شيء[5].

---

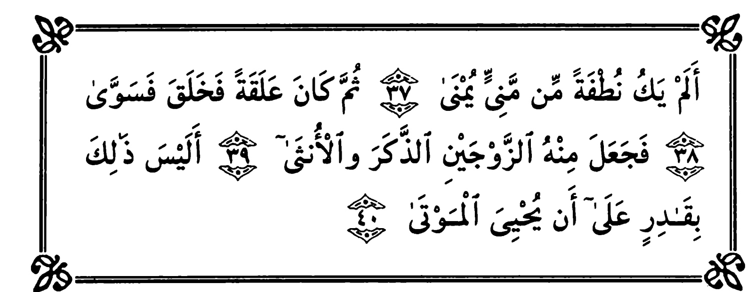
١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٣، س ٢٠.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٥٤، ح ٢٠٥، باب ٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ٩.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠١، س ١٩.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٧، س ١٧.



﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾: فقدّره فعدله.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين.

﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ * أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: سبحانك اللهمّ بلى، قال: وهو المروي عن الباقر، والصادق عليهما السلام[1].

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنّه إذا قرأ هذه السورة قال عند فراغها ذلك[2].

وفي ثواب الأعمال[3]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من أدمن قراءة لا أُقسم، وكان يعمل بها بعثه الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قبره في أحسن صورة ويبشّره ويضحك في وجهه حتّى يجوز على الصراط والميزان[4].

* * *

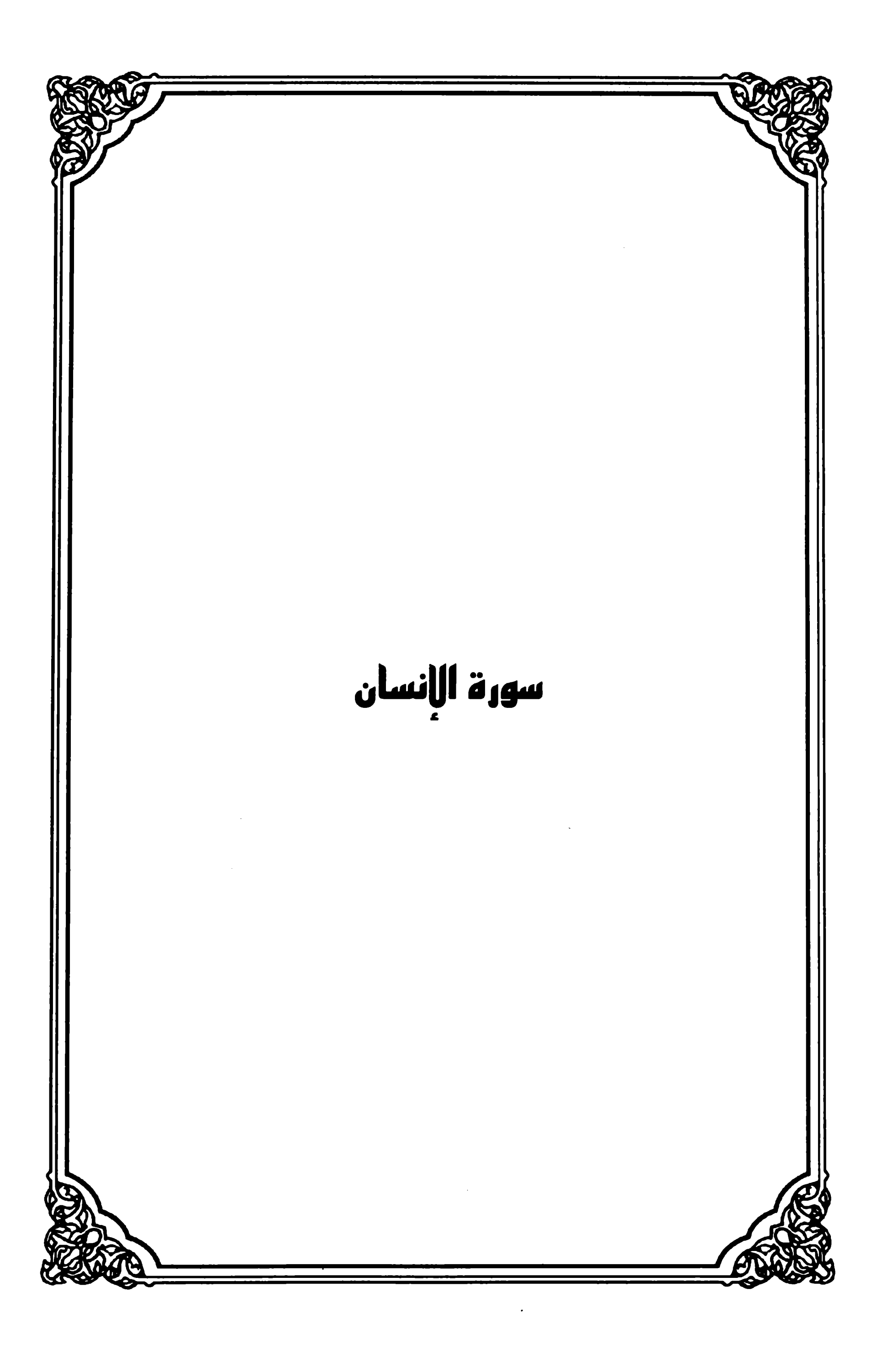
---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٢، س ٩.

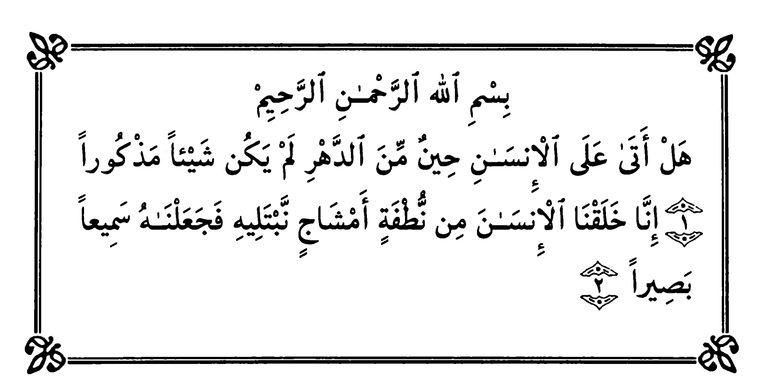
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣، س ٥، ح ٥، باب ٤٢ ـ ذكر ما أتاه المأمون من طرد الناس عن مجلس الرضا عليه السلام والإستخفاف به وما كان من دعائه عليه السلام.

٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة القيامة.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٣٩٣، في فضلها.

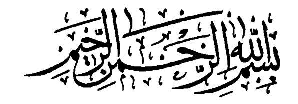


# سورة الإنسان


بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢﴾

سورة الإنسان: وتسمّى سورة الدهـر، قيل مكيّة كلّها، وقيل مدنيّة كلّها، وقيل مدنيّة إلّا قوله: «وَلَا تُطِعِ»[1] الآية، وهي إحدى وثلاثون آية بالإجماع.




﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾: استفهام تقرير وتقريب، ولذلك فسّر بقد.

﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾: طائفة من الزمان.

﴿لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: كان مقدوراً غير مذكور[2].

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: كان شيئاً مقدوراً، ولم يكن مكوّناً[3].

وعن الباقر عليه السلام قال: كان شيئاً، ولم يكن مذكوراً[4]. ومثله في المحاسن: عن الصادق عليه السلام[5]. وفي المجمع: عنهما عليهما السلام: كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مذكوراً في الخلق[6].

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط. القمّي: عن الباقر عليه السلام قال:

---

١ ـ الإنسان: ٢٤.

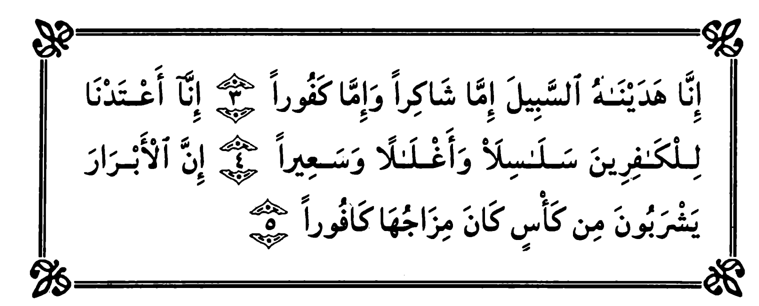
٢ ـ الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٥، باب البداء. وفيه: «كان مقدّراً غير مذكور».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٦، س ٢٢.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٦، س ٢٠.

٥ ـ المحاسن: ج ١، ص ٣٧٩، ح ٨٣٦ / ٢٣٨، باب ٢٤ ـ العلم من كتاب مصابيح الظلم.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٦، س ٢١.




ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً[١].

﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نختبره.

﴿فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾: ليتمكّن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل.

﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾: بنصب الدلائل وإنزال الآيات.

القمّي: أي بيّنا له طريق الخير والشر[٢].

﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾: في الكافي[٣]، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: عرفناه إمّا آخذاً، وإمّا تاركاً[٤].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام إمّا آخذ فشاكر، وإمّا تارك فكافر[٥].

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَاْ﴾: بها يقادون.

﴿وَأَغْلَـٰلًا﴾: بها يقيدون.

﴿وَسَعِيراً﴾: بها يحرقون، وقرئ «سلاسلاً» للمناسبة.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾: من خمر، وهي في الأصل القدح تكون فيه.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما يمزج بها.

﴿كَافُوراً﴾: لبرده، وعذوبته، وطيب عرفه[٦].

---

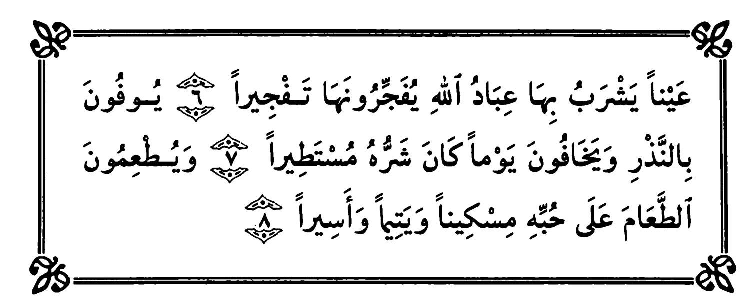
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٣. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ٨.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٨٤، ح ٤، باب الكفر، وفيه: «إمّا آخذ فهو شاكر، وإمّا تارك فهو كافر».

٤ ـ التوحيد: ص ٤١١، ح ٤، باب ٦٤ ـ التعريف والبيان والحجّة والهداية.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٢.

٦ ـ العَرْف: وهو طيب الرائحة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٩٣، مادة «عرف».




﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللهِ﴾: القمّي: أي منها[١].

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾: يجرونها حيث شاؤوا إجراءاً سهلاً. في المجالس: عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين[٢].

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: بيان لما رزقوه لأجله، وهو أبلغ في وصفهم بالتوقّي على أداء الواجبات لأنّ من وفى بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله عليه.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾: شدائده فاشياً منتشراً غاية الإنتشار. القمّي: المستطير: العظيم[٣]. وفي المجالس: عن الباقر عليه السلام يقول: كلوحاً[٤] عابساً[٥].

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾: حبّ الطعام، في المجالس: عن الباقر عليه السلام يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له[٦].

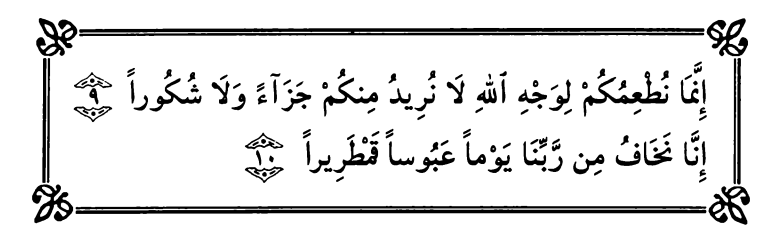
﴿مِسْكِيناً﴾: قال: من مساكين المسلمين[٧].

﴿وَيَتِيماً﴾: قال: من يتامى المسلمين[٨].

﴿وَأَسِيراً﴾: قال: من أسارى المشركين[٩].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٦.
٢ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٦، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٩.
٤ ـ الكلوح: تكثر في عبوس. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٨، مادة «كلح».
٥ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٨، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون. وفيه: «عابساً كلوحاً».
٦ و٧ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٨ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٩ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.




﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُوراً﴾: قال: يقولون إذا أطعموهم ذلك، قال: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبره الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد منكم جزاءاً تكافؤننا به، ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله، وطلب ثوابه(١).

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً﴾: يعبس فيه الوجوه.

﴿قَمْطَرِيراً﴾: شديد العبوس. في المجمع: قد روى الخاص والعامّ إنّ الآيات من هذه السورة وهي قوله: «إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ» إلى قوله: «وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً» نزلت في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وجارية لهم تسمّى فضّة، والقصّة طويلة، جملتها: أنّه مرض الحسن، والحسين فعادهما جدّهما ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما الله سبحانه، ونذرت فاطمة عليها السلام، وكذلك فضّة، فبرءا وليس عندهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودي، وروي أنّه أخذها ليغزل له صوفاً، وجاء به إلى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعاً منها فاختبزته، وصلّى علي عليه السلام المغرب، وقرّبته إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوهم، ولم يذوقوا إلّا الماء، فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته واختبزته وقدّمته إلي علي عليه السلام فإذا يتيم بالباب يستطعم فأعطوه، ولم يذوقوا إلّا الماء، فلمّا كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته، وقدّمته إلى علي عليه السلام فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه، ولم يذوقوا إلّا الماء، فلمّا كان اليوم الرابع، وقد قضوا نذورهم أتى علي عليه السلام، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام بسورة «هَلْ أَتَىٰ»(٢).

---

١ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ١٩، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٤، في شأن النزول.

وفي رواية: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام آجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتّى أصبح، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له: الحريرة، فلمّا تمّ انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثمّ عمل الثلث الثاني، فلمّا تمّ انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثمّ عمل الثلث الثالث، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك[١].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلمّا أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رحمكم الله أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال: اليتيم رحمكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه الثلث، ثمّ جاء أسير، فقال: الأسير رحمكم الله، فأعطاه علي عليه السلام الثلث الباقي، وما ذاقوها، فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم، وهي جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك لله عزّ وجلّ[٢].

وفي المجالس: عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام ما يقرب ممّا ذكره في المجمع بالرواية الأُولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكاية أفعالهم، وأقوالهم عليهم السلام وذكر فيه: وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيّام فألبسهما الله عافية فأصبحوا صياماً، وفي آخره، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد خذ ما هنّأه الله لك في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: «هَلْ أَتَىٰ» إلى قوله: «وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً»[٣][٤].

وفي المناقب: عن أكثر من عشرين من كبار المفسّرين، وبرواية أهل البيت عليهم السلام عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممّا ذكره في المجالس إلّا أنّه ليس فيه ذكر صيام الصبيين، وفي آخره: فرآهم النبي صلى الله عليه وآله جياعاً، فنزل جبرئيل، ومعه صحفة[٥] من الذهب مرصّعة بالدر والياقوت، مملوّة من الثريد، وعراق[٦] يفوح منها رائحة المسك والكافور، فجلسوا وأكلوا حتّى شبعوا، ولم

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٨، س ٢١.

٣ ـ الإنسان: ٢٢. ٤ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٢، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.

٥ ـ الصحفة ـ كالقصعة الكبيرة ـ: منبسطة تشبع الخمسة، والجمع صحاف، مثل كلبة وكلاب. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٧٧، مادة «صحف».

٦ ـ العرق ـ بالفتح فالسكون ـ: العظم الذي أُخذ عنه اللحم، والجمع عُراقٌ بالضم. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢١٣، مادة «عرق».

فَوَقَـٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً ﴿١٣﴾

ينقص منها لقمة واحدة، وخرج الحسين عليه السلام ومعه قطعة من عراق، فنادته يهوديّة: يا أهل بيت الجوع من أين لكم هذه؟ أطعمنيها، فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها، فهبط جبرئيل عليه السلام وأخذها من يده، ورفع الصحفة إلى السماء، فقال صلى الله عليه وآله: لولا ما أراد الحسين عليه السلام من إطعام الجارية تلك القطعة، وإلّا لتركت تلك الصحفة في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة، ونزل: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ»، وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجّة، ونزلت: «هَلْ أَتَىٰ» في اليوم الخامس والعشرين منه[١].

﴿فَوَقَـٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾: في المجالس: عن الباقر عليه السلام «نَضْرَةً» في الوجوه «وَسُرُوراً» في القلوب[٢].

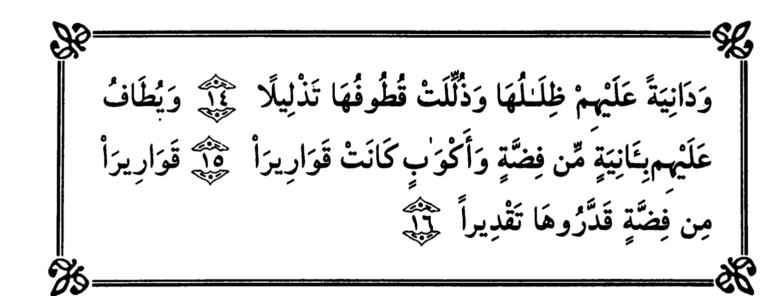
﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً﴾: قال: جنّة يسكنونها، وحريراً يفترشونه ويلبسونه[٣].

﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: قال: الأريكة: السرير، عليه الحجلة[٤].

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً﴾[٥]: قيل: يعني إنّه يمرّ عليهم هواء معتدل، لا حارّ محمى، ولا بارد مؤذي[٦].

---

١ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٥.
٢ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ٢٤، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٣ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٥، س ٢٥، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٤ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢١٦، س ١، ح ١١، المجلس الثالث والأربعون.
٥ ـ الزمهرير: شدّة البرد. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣١٩، مادة «زمهر».
٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٦، س ١٣.




﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا﴾: قريبة منهم.

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: سهل التناول. القمّي: ذلّت عليهم ثمارها، ينالها القائم والقاعد[1].

وفي الكافي: عن النبي ﷺ: «وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا» من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ[2].

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: القمّي: الأكواب: الأكواز العظام التي لا أذان لها، ولا عرى[3].

﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾: أي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها، وبياض الفضّة ولينها.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام[4]، والقمّي: قال: ينفذ البصر في فضّة الجنّة كما ينفذ في الزجاج[5]. وقرئ «قواريراً» بالتنوين فيهما، وفي الأُولى خاصّة.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾: قيل: أي قدّروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنّوها، أو قدّروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها، أو قدّر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهائهم[6].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ٦، وفيه: «دليت عليهم».

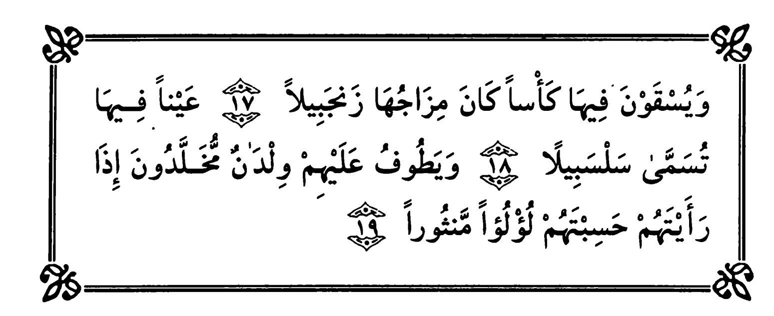
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ٢، قطعة من حديث ٦٩ ـ حديث الجنان والنوق.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ٧.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٠، س ٣٠.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٢.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٦، س ٢٢.




والقمّي: يقول: صنعت لهم على قدر رتبتهم لا تحجّر فيها ولا فضل[1].

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾: ما يشبه الزنجبيل[2] في الطعم.

قيل: كانت العرب يستلذّون الشراب الممزوج به[3].

﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[4]: قيل: لسلاسة انحدارها في الحلق، وسهولة مساغها على أن تكون «الباء» زائدة، والمراد به أن ينفى عنها لذع[5] الزنجبيل[6].

في الخصال: عن النبي صلى الله عليه وآله أعطاني الله خمساً، وأعطى عليّاً خمساً، أعطاني: الكوثر، وأعطاه السلسبيل[7].

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: قيل: دائمون[8]. والقمّي: قال: مستورون[9].

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً﴾: من صفاء ألوانهم وإنبثاثهم في مجالسهم،

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ٩. وفيه: «لا تحجير فيه ولا فصل».

٢ ـ الزنجبيل: الخمر، وعروق تسري في الأرض، ونباته كالقصب والبردي له قوة مسخنة هاضمة ملينة يسيراً باهية مذكية وإن خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به أزال الغشاوة وظلمة البصر. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١، مادة «زنجل».

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٧، س ١.

٤ ـ السلسبيل: اللين الذي لا خشونة فيه، والخمر، وعين في الجنّة، والسلسل ـ كجعفر ـ: الماء العذب أو البارد. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٩٧، مادة «سلسل».

٥ ـ لذعته النار لذعاً ـ من باب نفع ـ: أحرقته، ولذعه بلسانه: أوجعه بكلام. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٨٧، مادة «لذع».

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٧، س ٢.

٧ ـ الخصال: ص ٢٩٣، ح ٥٧، باب ٥ ـ أعطى الله عزّ وجلّ نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله خمساً وأعطى عليّاً عليه السلام خمساً.

٨ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٧، س ٥.

٩ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٣. وفيه: «مستوون».

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴿٢١﴾

وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾: في الكافي[١]، والقمّي: عن الباقر عليه السلام في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف إنّه قال: في هذه الآية يعني بذلك وليّ الله وماهو من الكرامة والنعيم، والملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه فذلك الملك العظيم[٢]. وقد مضى تمام الحديث في الرعد[٣] والفاطر [٤] والزمر [٥].

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل ما هذا الملك الكبير الذي كبّره الله عزّ وجلّ حتّى سمّاه كبيراً؟ قال: إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة، أرسل رسولاً إلى ولي من أوليائه فيجد الحجبة على بابه فتقول له قف حتّى نستأذن لك، فما يصل إليه رسول ربّه إلّا بإذنه فهو قوله: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً»[٦].

وفي المجمع[٧]، والقمّي: عنه عليه السلام قال: أي لا يزول ولا يفنى[٨].

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[٩]: يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ٩٨ ـ ٩٩، قطعة من حديث ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٨، س ١١.

٣ ـ ذيل الآية: ٢٤، أُنظر ج ٤، ص ٢٠٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ ـ ذيل الآية: ٣٥، أُنظر ج ٦، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ من كتابنا تفسير الصافي.

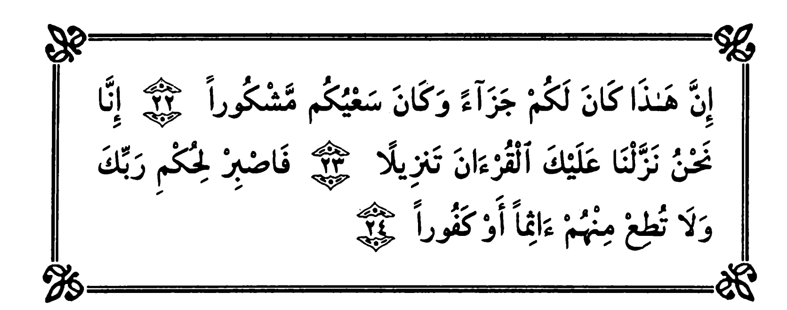
٥ ـ ذيل الآية: ٢٠، أُنظر ج ٦، ص ٢٦٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ ـ معاني الأخبار: ص ٢١٠، ح ١، باب معنى الملك الكبير الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١١، س ١٩.

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٣. وفيه: «لا يزال ولا يفنى».

٩ ـ الإستبرق: هو ثخين الديباج، يقال: هو أغلظ من الحرير والإبريسم. والسندس: رقيقه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٣٧، مادة «برق».



رقّ منها، واستبرق: ما غلظ. في المجمع: عن الصادق عليه السلام[١]، والقمّي: قال: يعلوهم الثياب فيلبسونها[٢].

وقرئ «عاليهم» بالرفع، و«خضر» بالجرّ، و«استبرق» بالرفع وبالعكس، وبالرفع فيهما.

﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: في الكافي[٣]، والقمّي: عن الباقر عليه السلام في الحديث السابق، وعلى باب الجنّة شجرة إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكيّة، قال: فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» من تلك العين المطهّرة[٤].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: يطهّرهم عن كلّ شيء سوى الله[٥].

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾: على إضمار القول.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾: غير مضيّع.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾: مفرّقاً منجماً. في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: بولاية علي عليه السلام[٦].

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرك على الأعداء.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١١، س ٢٤.   ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٤

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٩٦، س ٥، قطعة من حديث ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٥٤، س ٣، وفيه: «مائة ألف من الناس».

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١١ ـ ٤١٢.

٦ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ١، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلاً ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلاً ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿٢٩﴾

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً * وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: القمّي: قال: بالغداة ونصف النهار[1].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلاً﴾: قال: صلاة الليل[2].

في المجمع: عن الرضا عليه السلام أنّه سئل وما ذلك التسبيح؟ قال: صلاة الليل[3].

وقيل: «بُكْرَةً» صلاة الفجر، و«وَأَصِيلاً» صلاة الظهران، «وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ» العشاءان، «وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلاً» أي وتهجّد له طائفة طويلة من الليل[4].

﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ﴾: أمامهم أو خلف ظهورهم.

﴿يَوْماً ثَقِيلاً﴾: شديداً.

﴿نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾: وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب. القمّي: أي خلقهم[5].

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلاً﴾: أهلكناهم وبدّلنا أمثالهم في الخلقة وشدّة الأسر يعني النشأة الآخرة، والمراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع في الدنيا.

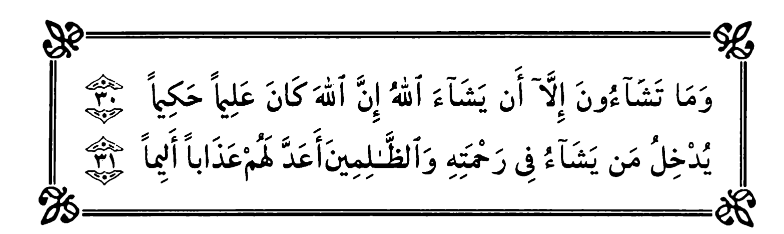
﴿إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾: تقرّب إليه بالطاعة، في

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٦. وفيه: «بالغدوة».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩، س ١٦. ٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٣، س ١٧.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٨. ٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٩٩.




الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: الولاية[1].

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: في الخرائج: عن القائم عليه السلام إنّه سئل عن المفوّضة قال: كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله عزّ وجلّ فإذا شاء شئنا، ثمّ تلا هذه الآية[2].

وقرئ «يشاؤون» بالياء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾: لا يشاء إلّا ما يقتضيه علمه وحكمته.

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية والتوفيق للطاعة، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: في ولايتنا[3].

﴿وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾: في ثواب الأعمال[4]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ «هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ» كلّ غداة خميس زوّجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله[5].

وفي الأمالي: عن الهادي عليه السلام من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الإثنين فليقرأ في أوّل ركعة من صلاة الغداء «هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ»، ثمّ قرأ «فَوَقَـٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ» الآية[6][7].

* * *

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ٢، ح ٢١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٥٩، ذيل حديث ٤، والحديث مروي عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام.

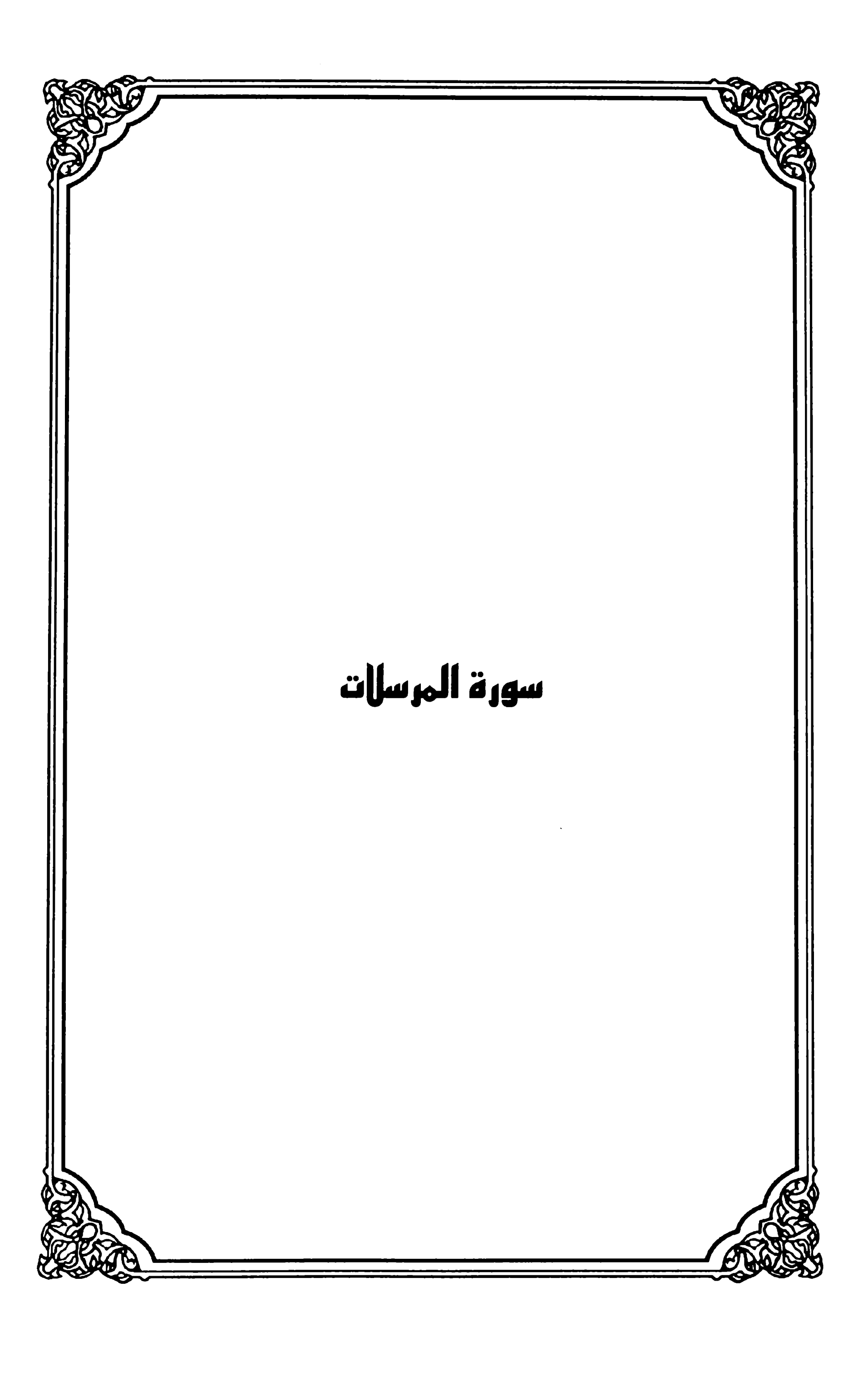
٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ٣، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الإنسان.

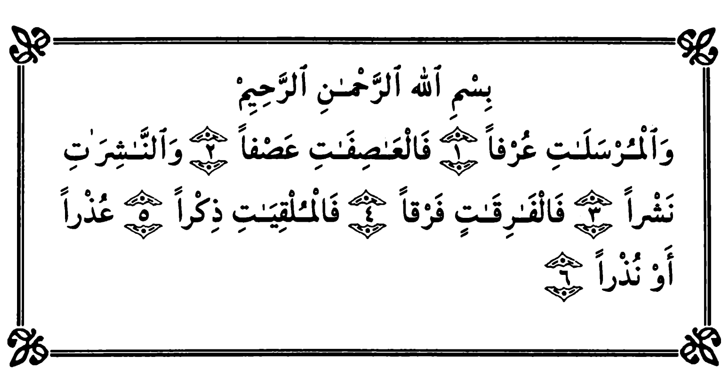
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٠٢، في فضلها.

٦ ـ الإنسان: ١١.

٧ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٢٤، ح ٣٨٩/ ٣٩، المجلس الثامن.



# سورة المرسلات




سورة المرسلات: مكيّة، وهي خمسون آية بلا خلاف.



﴿وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفاً * فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفاً * وَٱلنَّـٰشِرَٰتِ نَشْراً * فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقاً * فَٱلْمُلْقِيَـٰتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾: أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهنّ الله بالمعروف من أوامره ونواهيه، كذا في المجمع عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[1].

قيل: فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، أو عصفن الأديان الباطلة بمحوها، ونشرن الشرائع والعلوم وآثار الهدى في الأرض، ففرقن بين الحق والباطل فألقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقّين ونذراً للمبطلين، والعذر والنذر مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر إذا خوّف، أو جمعان لعذير ونذير، بمعنى المعذرة والإنذار، أو بمعنى العاذر والمنذر، وقريا بالسكون[2][3].

والقمّي: «وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفاً» قال: آيات يتبع بعضها بعضاً، «فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفاً» قال:

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٥، س ٧.
٢ ـ وفي نسخة: [وقرئا بسكون الذال].
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٩، س ٤.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢﴾

القبر، «وَٱلنَّـٰشِرَٰتِ نَشْراً» قال: نشر الأموات، «فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقاً» قال: الدابّة، «فَٱلْمُلْقِيَـٰتِ ذِكْراً» قال: الملائكة، «عُذْراً أَوْ نُذْراً» قال: أعذركم وأنذركم بما أقول، وهو قسم[1].

**أقول:** كأنّه أشار بذلك إلى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة، وأشراط الساعة، ولإثارة التراب من القبور، ونشر الأموات منها، وإخراج دابّة الأرض، وتفريق المؤمن من الكافر، وإلقاء الذكر في قلوب الناس.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾: جواب القسم، ومعناه إنّ الذي توعدونه من مجيئ القيامة كائن لا محالة.

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: القمّي: قال: يذهب نورها[2].

وعن الباقر عليه السلام: طموسها: ذهاب ضوئها[3].

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾: القمّي: قال: تنفرج وتنشق[4].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾: جعلت كالرمل، والقمّي: أي تقلع[5].

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾: القمّي: قال: أي بعثت في أوقات مختلفة[6].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله[7]. أُريد عيّن لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على الأمم، وقرئ «وقّتت».

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: القمّي: أُخّرت[8].

قيل: أي يقال: لأيّ يوم أُخّرت، وضرب لهم الأجل لجمعهم ليشهدوا على الأُمم، وهو

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٥. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٩.

٣ و ٤ و ٥ و ٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١ و ٤٠٠، س ٣ و ١٠ و ١١.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٥، س ٢٩. ٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١١.

لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْأَخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾

تعظيم لليوم، وتعجيب من هوله[١].

﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾: بيان ليوم التأجيل.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْأَخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾: بكلّ من أجرم، في الكافي: عن الكاظم عليه السلام يقول: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ» يا محمّد بما أوحيت إليك من ولاية علي عليه السلام، قال: «ٱلْأَوَّلِينَ» الذين كذّبوا الرسول في طاعة الأوصياء «بِٱلْمُجْرِمِينَ»، قال: من أجرم إلى آل محمّد صلوات الله عليهم، وركب من وصيّه ما ركب[٢].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: تأكيد.

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: نطفة قذرة ذليلة، القمّي: منتن[٣].

﴿فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: في الرحم.

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: إلى مقدار معلوم من الوقت، قدّره الله للولادة.

﴿فَقَدَرْنَا﴾: على ذلك، وقرئ بالتشديد أي «فقدّرنا».

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٢٩، س ٢١.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ٨، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٢.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتاً ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتاً ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾

﴿فَنِعْمَ الْقَٰدِرُونَ﴾: نحن.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بقدرتنا.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتاً﴾: القمّي: قال: الكفات: المساكن، وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر، فقال: هذه كفات الأموات أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: هذه كفات الأحياء، ثمّ تلا هذه الآية[1].

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام مثله[2]. وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: دفن الشعر، والظفر[3].

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾: القمّي: قال: جبالاً مرتفعة[4].

﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتاً﴾: عذباً، بخلق الأنهار والمنابع فيها.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: بأمثال هذه النعم.

﴿انطَلِقُوٓاْ﴾: أي يقال لهم: انطلقوا.

﴿إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: من العذاب.

﴿انطَلِقُوٓاْ﴾: خصوصاً.

﴿إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾: القمّي: قال: فيه ثلاث شعب من النار[5].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٣.

٢ ـ معاني الأخبار: ص ٣٤٢، ح ١، باب معنى الكفات.

٣ ـ الكافي: ج ٦، ص ٤٩٣، ح ١، باب دفن الشعر والظفر.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٧.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٩.

لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾

وعن الباقر عليه السلام قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار، فيحسبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخلون النار أفواجاً وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنّة فيما اشتهوا من التحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النهار[1].

﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾: في عظمها.

القمّي: قال: شرر النار: كالقصور، والجبال[2].

﴿كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ﴾: جمع جمال، جمع جمع جمل.

﴿صُفْرٌ﴾: القمّي: أي سود[3].

قيل: وذلك لأنّ سواد الإبل يضرب إلى الصفرة، والأوّل تشبيه في العظم، وهذا في اللون، والكثرة، والتتابع، والإختلاط، وسرعة الحركة[4]، وقرئ «جمالة».

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾: من فرط الحيرة والدهشة، يعني في بعض مواقفه كما ورد.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾: عطف على يؤذن، ليس بجواب له ليوهم إنّ لهم عذراً.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام الله أجلّ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٣، س ٩. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٩.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٢٠.
٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣١، س ٥.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔاًۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾

يعتذر به، ولكنّه فلج[١] فلم يكن له عذر[٢].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾: بين المحقّ والمبطل.

﴿جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾: تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم يومئذ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: إذ لا حيلة لهم في التخلّص من العذاب.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: مستقرّون في أنواع الترّفه. القمّي: قال: في ظلال من نور أنور من الشمس[٣].

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: نحن والله وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم عليه السلام غيرنا، وسائر الناس منها براء[٤].

﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔاًۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أي مقولاً لهم ذلك.

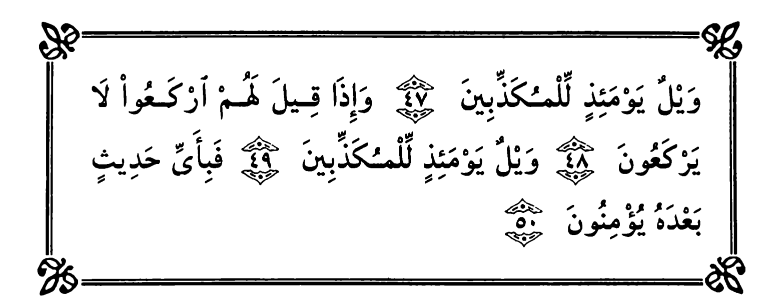
﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾: يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا، وبما جنوا على أنفسهم من

---

١ ـ الفلج: الفوز والظفر، من فلج الرجل على خصمه: غلبه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٢٤، مادة «فلج».

٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ح ٢٠٠.    ٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٠، س ٢١.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ١١، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.




إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: حيث عرّضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتّع القليل.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾: روي أنّها نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة، فقالوا: لا نحنّي[١].

وفي رواية: لا نجبّي فإنّها سبّة[٢]، رواها في المجمع، قال: فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود[٣].

**أقول:** لا نحنّي: بالمهملة والنون أي لا نعطف ظهورنا، وعلى الرواية الثانية بالجيم والباء الموحّدة المشدّدة أي لا ننكبّ على وجوهنا، وهما متقاربان.

والقمّي: قال: إذا قيل لهم تولوا الإمام لم يتولّوه[٤].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن، القمّي: بعد هذا الذي أُحدّثك به[٥].

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: إذا لم يؤمنوا به.

في ثواب الأعمال[٦]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً» عرّف الله بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله[٧].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٩، س ٢٤. وفيه: «لا ننحني».

٢ ـ السُّبَّة ـ بالضم ـ: العار، يقال: هذه سُبَّةٌ عليك وعلى عقبك، أي عار تُسَبُّ به. تاج العروس: ج ٣، ص ٣٥، مادة «سبب».

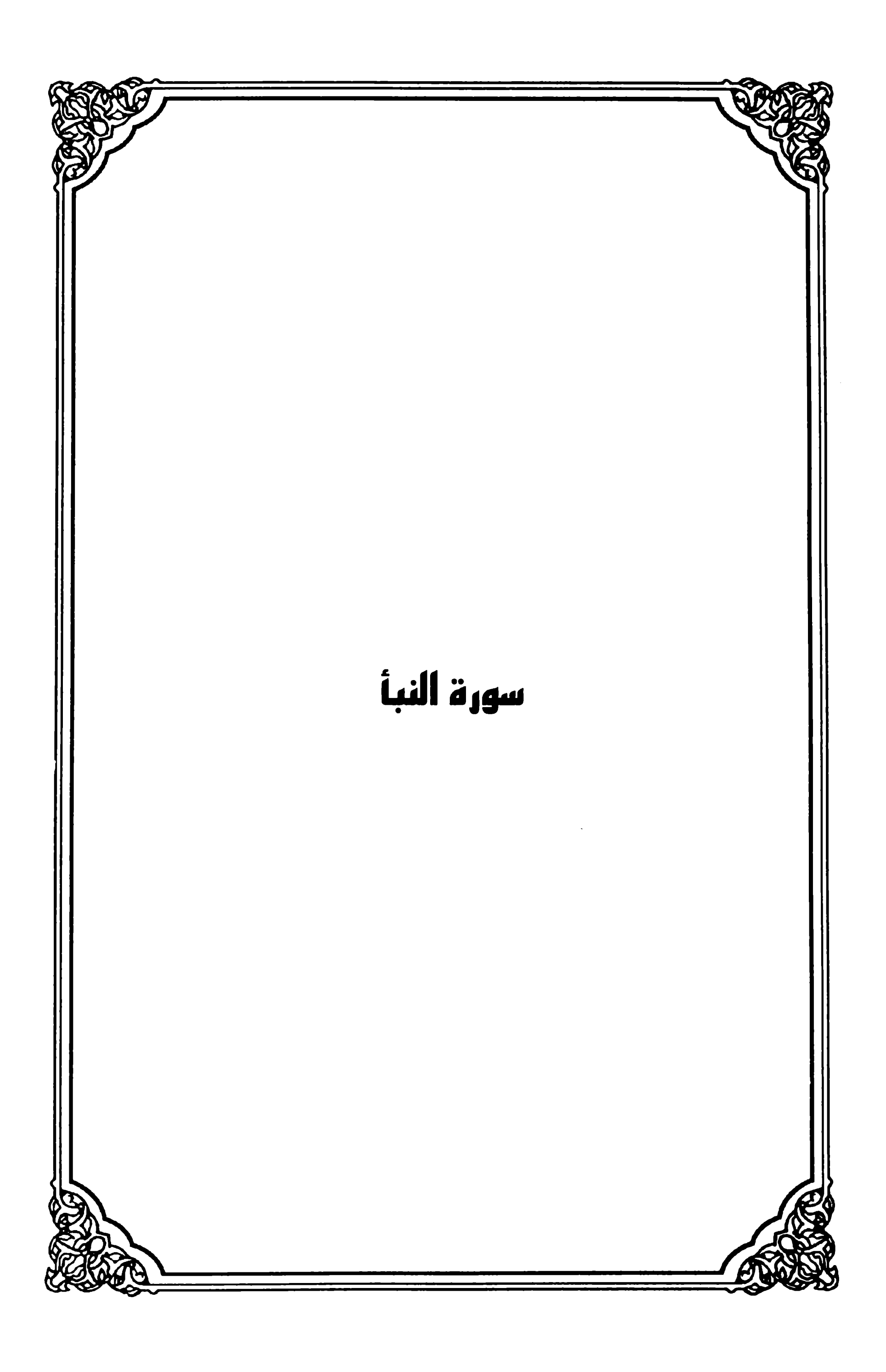
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٩، س ٢٥.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١.

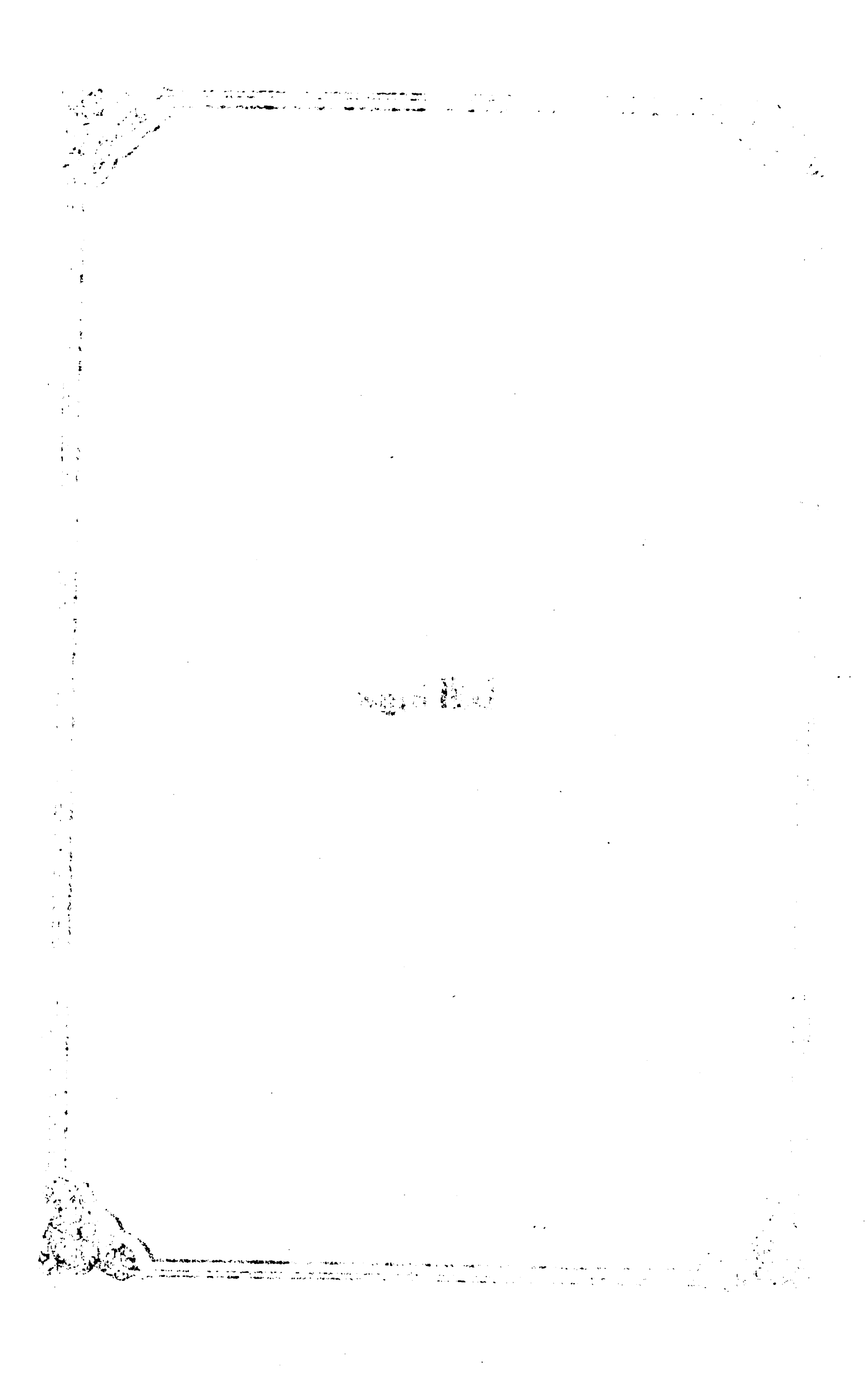
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ٢.

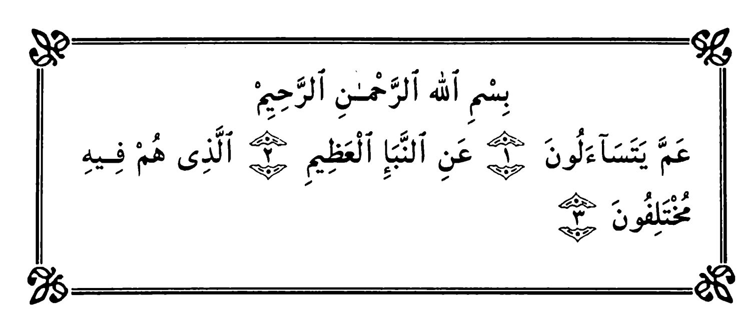
٦ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المرسلات.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤١٤، في فضلها.

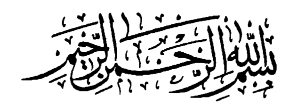


# سورة النبأ






سورة عمّ: وتسمّى سورة النبأ، وهي مكيّة، عدد آيها إحدى وأربعون آية مكي بصري، وأربعون في الباقين، اختلافها آية «عَذَاباً قَرِيباً»[1] مكّي بصري.



﴿عَمَّ﴾: أصله عن ما.

﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً، في هذا الإستفهام تفخيم لشأن مايتساءلون عنه.

﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ * ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾: بيان لشأن المفخّم، قيل: كانوا يتساءلون عن البعث[2].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: «ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ» الولاية[3].

وعن الباقر عليه السلام: سئل عن تفسير «عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ» فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا لله نبأ أعظم منّي[4].

---

١ ـ النبأ: ٤٠.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٢، س ١٠.

أقول: لم أر وجهاً صحيحاً لهذا القول لعدم وجود اختلاف في البعث عند المسلمين.

٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤١٨، ح ٣٤، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٣، باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام.

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰداً ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجاً ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاساً ﴿١٠﴾

والقمّي: عن الرضا عليه السلام إنّه سئل عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مالله نبأ أعظم منّي، وما لله آية أكبر منّي، ولقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ لفضلي[١].

وفي العيون: عنه، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أنت حجّة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى، الحديث[٢].

وفي الكافي: في خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي النبأ العظيم، وعن قليل ستعلمون ما توعدون[٣].

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: ردع عن التساؤل، ووعيد عليه.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: تكرير للمبالغة، و «ثُمَّ» للإشعار بأنّ الوعيد الثاني أشد، وقرئ بالتاء.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰداً﴾: للناس.

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾: للأرض.

﴿وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجاً﴾: ذكراً وأنثى.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾: قطعاً عن الإحساس والحركة، إستراحة للقوى.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاساً﴾: غطاءاً يستتر بظلمته من أراد الإختفاء.

والقمّي: قال: يلبس على النهار[٤].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ٨. وفيه: «ولم تقرّ بفضلي».

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ح ١٣، باب ٣٠ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة.

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٣٠، س ٦، ح ٤، خطبة الوسيلة.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١٢.

وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشاً ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجاً ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافاً ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتاً ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ﴿١٨﴾

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشاً﴾: وقت معاش، تتقلّبون فيه لتحصيل ما تعيشون به.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾: سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾: متلألأً وقّاداً، يعني الشمس.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: قيل: السحائب إذا أُعصرت، أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر[١]. والقمّي: قال: من السحاب[٢].

﴿مَآءً ثَجَّاجاً﴾: منصبّاً بكثرة.

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً﴾: ما يقتات به، وما يعتلف من التبن والحشيش.

﴿وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافاً﴾: ملتفّة بعضها ببعض.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتاً﴾: حدّاً توقّت به الدنيا وتنتهي عنده، أو حدّاً للخلائق ينتهون إليه.

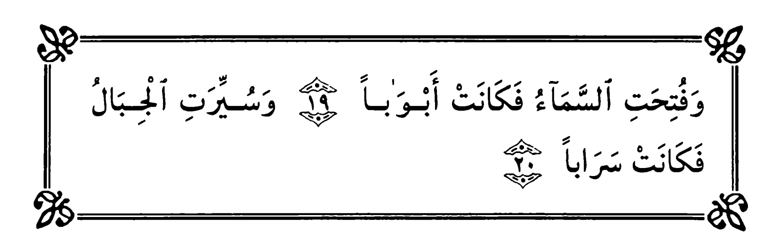
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾: جماعات من القبور إلى المحشر.

في المجمع: عن النبي ﷺ إنّه سئل عن هذه الآية، فقال: يحشر عشرة أصناف من اُمّتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين، وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة،.وبعضهم على

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٣، س ٢.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١٣.




صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت، ثمّ يسحبون عليها، وبعضهم عمى يتردّون[1]، وبعضهم صمٌّ بكمٌ لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذّرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم، فأمّا الذين على صورة القردة فالقتّات[2] من الناس، وأمّا الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأمّا المنكوسون على رؤوسهم: فأكلة الربا، والعمي: الجائرون في الحكم، والصم البكم: المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء، والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم: الذين يؤذون الجيران، والمصلّبون على جذوع من نار: فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين أشدّ نتناً من الجيف: فالذين يتمتعون بالشهوات واللذّات، ويمنعون حقّ الله تعالى في أموالهم، والذين يلبسون الجباب: فأهل الفخر والخيلاء[3].

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰباً﴾: قيل: شقّت شقوقاً[4]. والقمّي: قال: انفتح أبواب الجنان[5].

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾: قال: تسيّر الجبال مثل السراب الذي يلمع في

---

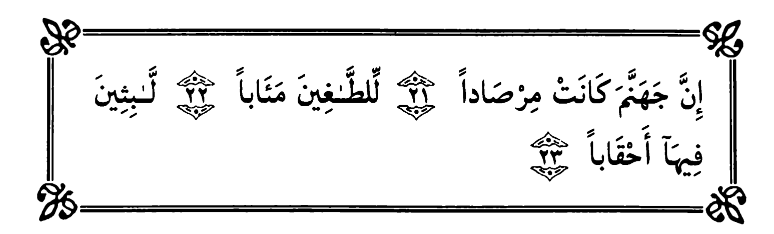
١ ـ وفي نسخة: [يتردّدون].

٢ ـ القتّات: النّمام المزوّر، من قتّ الحديث: نمّه وأشاعه بين الناس، ومنه «يقتّ الأحاديث» أي ينمّها. وفيه: من بلغ بعض الناس ما سمع من بعض آخر منهم فهو القتّات. وقيل: القتّات هو الذي يتسمّع على القوم وهم لا يعلمون فينمّ حديثهم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢١٤، مادة «قتت».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٣، س ٢٥.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٣، س ١٨.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س ١٥.




المفازة[١].

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾: موضع رصد، القمّي: قال: قائمة[٢].

﴿لِّلطَّـٰغِينَ مَئَاباً﴾: مرجعاً ومأوى.

﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ﴾: وقرئ «لبثين».

﴿أَحْقَاباً﴾: دهوراً متتابعة. القمّي: قال: الأحقاب: السنون، والحقب: السنة، والسنة: عددها ثلاثمائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون[٣].

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام قال: الأحقاب: ثمانية حقب، والحقب: ثمانون سنة، والسنة ثلاث مائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون[٤].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً، والحقب: بضع وستّون سنة، والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً، كلّ يوم كألف سنة ممّا تعدّون، فلا يتكلنّ أحد على أن يخرج من النار[٥].

وعن العيّاشي: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هذه في الذين يخرجون من النار[٦]. والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: هذه في الذين لا يخرجون من النار[٧].

---

١ و ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠١، س١٦و١٧. ٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١.

٤ ـ معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ـ ٢٢١، ح ١، باب معنى الأحقاب.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٤، س ١٨.

٦ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل وجدناه في تفسير مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٤، س ١٩، نقلاً عن العيّاشي. نعم جاءت نفس هذه العبارات في تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٦٠، ح ٦٨، ذيل الآية ١٠٧ من سورة هود.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٥.

أقول: الظاهر هنا تصحيف، والصحيح: «في الذين يخرجون من النار»، كما جاء في تفسير مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٤، س ١٩، نقلاً عن تفسير العيّاشي، ولأنّ البقاء في النار لا يحتاج إلى التوقيت بالأحقاب.

لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقاً ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَاباً ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّاباً ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰباً ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً ﴿٣٠﴾

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً * إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾: قيل: المراد بالبرد ما يروّحهم، وينفّس عنهم حرّ النار[١].

والقمّي: برداً أي نوماً، قال: البرد: النوم[٢].

والغسّاق قد مضى تفسيره في سورة «صٓ»[٣]، وقرئ بالتشديد.

﴿جَزَآءً وِفَاقاً﴾: موافقاً لأعمالهم وعقائدهم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّاباً﴾: تكذيباً، وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام كذاباً بالتخفيف بمعنى الكذب[٤].

قيل: وإنّما أُقيم مقام التكذيب للدلالة على أنّهم كذبوا في تكذيبهم[٥].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰباً﴾: إعتراض.

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾: لكفركم بالحساب، وتكذيبكم بالآيات، ومجيؤه على طريقة الإلتفات للمبالغة. ورد[٦]: هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار[٧].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٤، س ٧.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٦.

٣ ـ ذيل الآية: ٥٧، أُنظر ج ٦، ص ٢٤٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٢، في القراءة.

٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٤، س ١٣.

أقول: لم أر وجهاً صحيحاً لهذا القول.

٦ ـ أي وردت رواية عن النبي صلّى الله عليه وآله.

٧ ـ الكشاف: ج ٤، ص ٦٩٠، س ٩؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٤، س ١٩.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَباً ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴿٣٣﴾ وَكَأْساً دِهَاقاً ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّٰباً ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً ﴿٣٦﴾

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾: القمّي: قال: يفوزون[١]. وعن الباقر عليه السلام: هي الكرامات[٢].

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَباً﴾: بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: نساء فلكت[٣] ثديهنّ.

﴿أَتْرَاباً﴾: لدات على سن واحد.

القمّي: عن الباقر عليه السلام «وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً» أي الفتيات الناهدات[٤].

﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾: ممتلية.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّٰباً﴾: وقرئ بالتخفيف أي كذباً أو مكاذبة، إذ لا يكذب بعضهم بعضاً.

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾: بمقتضى وعده.

﴿عَطَآءً حِسَاباً﴾: كافياً، في الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: حتّى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى: «جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً»، وقال: «أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا»[٥][٦].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٩.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٧.
٣ ـ فلكّت ثديها، وأفلك، وفلّك، وتفلك: استدار. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣١٦، مادة «فلك». وقال الطريحي: الكواعب: جمع كاعب، وهي المرأة التي يبدو ثديها للنهود. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٦٠، مادة «كعب». وهذا المعنى أصحّ ممّا أفاده الماتن رحمه الله.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ٩.
٥ ـ سبأ: ٣٤.
٦ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٦، س ٩، ح ٣١ / ٣١، المجلس الأوّل.

رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَاباً ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَـَٔاباً ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰباً ﴿٤٠﴾

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾: وقرئ بالرفع فيهما.

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾: لا يملك أهل السماوات والأرض خطابه، والإعتراض عليه في ثواب أو عقاب، لأنّهم مملوكون له على الإطلاق، فلا يستحقّون عليه إعتراضاً، وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾: القمّي: قال: الروح ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام[١]. ورواه في المجمع، عن القمّي، عن الصادق عليه السلام[٢].

وفيه: عنه عليه السلام[٣]، وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً، قيل: ما تقولون إذا تكلّمتم؟ قالا: نمجّد ربّنا، ونصلّي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا، ولا يردّنا ربّنا[٤].

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾: الكائن لا محالة.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَـَٔاباً﴾: بالإيمان والطاعة.

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾: يعني عذاب الآخرة، وقرّبه لتحقّقه فإنّ ما هو آت

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١١. ٢ و٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص٤٢٧، س٣ و٧.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ١٣، ح ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

قريب، ولأنّ مبدأه الموت. القمّي: قال: في النار[١]:

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: من خير أو شر.

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَ ٰبًا﴾: في الدنيا، فلم أُخلق ولم أُكلّف، أو في هذا اليوم، فلم أُبعث.

وفي العلل: عن ابن عبّاس إنّه سئل لم كنّى رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، قال: ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة علي عليه السلام من الثواب والزلفى والكرامة، قال: «يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَ ٰبًا» أي من شيعة علي عليه السلام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَ ٰبًا»[٢]. والقمّي: ما يقرب من معناه[٣].

في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ» لم تخرج سنته إذا كان يدمنها في كلّ يوم حتّى يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى[٥].

* * *

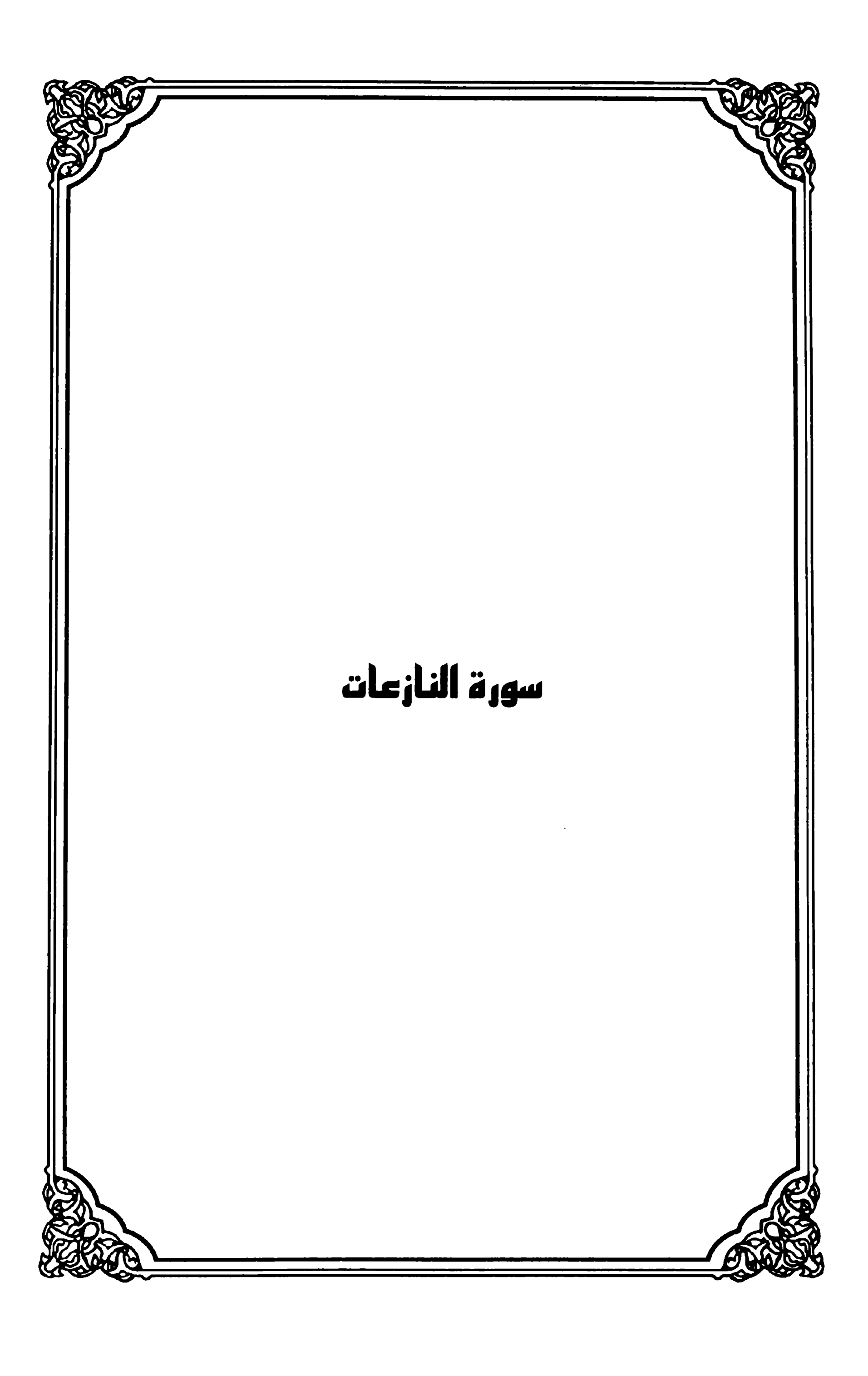
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١٣.

٢ ـ علل الشرائع: ص ١٥٦، ح ٣، باب ١٢٥ ـ العلّة التي من أجلها كنّى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أبا تراب.

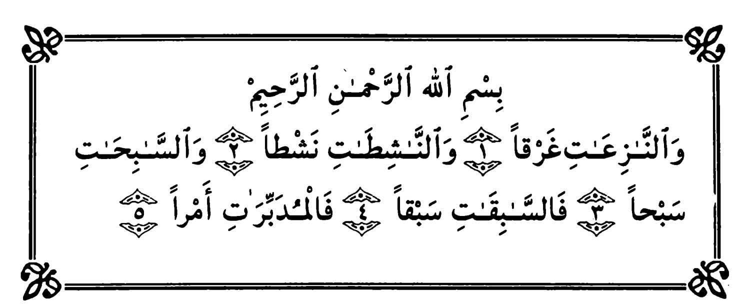
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٢، س ١٤.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النبأ.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٠، في فضلها.



# سورة النازعات




سورة النازعات: مكيّة، عدد آيها ست وأربعون كوفي، وخمس وأربعون في البـاقين، آيتان «وَلِأَنْعَـٰمِكُم»[١] حجازي كوفي «طَغَىٰ»[٢] عراقي شامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقاً * وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطاً * وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحاً * فَالسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقاً * فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْراً﴾: هذه صفات ملائكة الموت، أقسم الله بهم على قيام الساعة، وإنّما حذف لدلالة ما بعده عليه، وهم الذين ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم بالشدّة، «غَرْقاً» أي إغراقاً في النزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ به غاية المد، وينشطون أرواحهم أي ينزعونها ما بين الجلد والأظفار حتّى يخرجونها من أجوافهم بالكرب والغـمّ، ويقبضون أرواح المؤمنين يسلّونها سلّاً رفيقاً، ثمّ يدعونها حتّى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمى به فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة، وتدبّر الملائكة أمر العباد من السنة إلى السنة، كذا في المجمع عن علي عليه السلام[٣]. وعن الصادق عليه السلام: هو الموت تنزع النفوس[٤].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام «فَالسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقاً» يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنّة[٥].

---

١ و ٢ ـ النازعات: ٣٣ و ٣٧.
٣ و ٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٠ و ٤٢٩، س ١٤ و ٢٢.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ٢.

يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰماً نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: القمّي: قال: تنشقّ الأرض بأهلها[1].

﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: قال: الرادفة: الصيحة[2].

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: شديدة الإضطراب من الوجيف.

﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾: أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾: في الحالة الأُولى، يعنون الحياة بعد الموت من قوله: رجع فلان في حافرته، أي طريقته التي جاء فيها فحفرها، أي أثّر فيها بمشيته.

القمّي: قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت[3].

﴿أَءِذَا كُنَّا﴾: وقرئ «إذا كنّا» على الخبر.

﴿عِظَـٰماً نَّخِرَةً﴾: بالية، وقرئ «نخرة» وهي أبلغ.

﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسران، والمعنى: إنّها إن صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم. القمّي: قال: قالوا هذا على حدّ الإستهزاء[4].

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: أي لا تستصعبوها فما هي إلّا صيحة واحدة، يعني النفخة الثانية.

﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾: فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها، والساهرة الأرض البيضاء المستوية.

---

١ و٢ و٣ و٤ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ٤و٦و٧.

هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَـٰهُ رَبُّهُۥ بِالْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَـٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾

القمّي: قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس، وعن الباقر عليه السلام في قوله: «أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ» يقول: في الخلق الجديد، وأمّا قوله: «فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ» والساهرة: الأرض كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض[1].

﴿هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾: أليس قد أتاك حديثه فيسلّيك على تكذيب قومك، ويهدّدهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

﴿إِذْ نَادَـٰهُ رَبُّهُۥ بِالْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: قد مرّ بيانه في سورة طـٰه[2].

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾: على إرادة القول.

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: هل لك ميل إلى أن تتطهّر من الكفر والطغيان، وقرئ «تزّكّى» بتشديد الزاي.

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وأرشدك إلى معرفته.

﴿فَتَخْشَىٰ﴾: بأداء الواجبات وترك المحرّمات، إذ الخشية إنّما تكون بعد المعرفة، وهذا كالبيان لقوله «فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا»[3].

﴿فَأَرَـٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: أي ذهب وبلّغ فأراه المعجزة الكبرى.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾: أدبر عن الطاعة ساعياً في إبطال أمره.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ٨.

٢ ـ ذيل الآية: ١٢، اُنظر ج ٥، ص ١١ ـ ١٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ طـٰه: ٤٤.

فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾

﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع جنوده.

﴿فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾:

القمّي: النّكال: العقوبة، والآخرة قوله: «أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ»، والأُولى قوله: «مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى»[١] فأهلكه الله بهذين القولين[٢].

وفي الخصال[٣]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام إنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة[٤].

وعنه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قلت: يا ربّ تدع فرعون وقد قال «أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ»؟ فقال: إنّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت[٥].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾: لمن كان شأنه الخشية.

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: وأبرز ضوء شمسها.

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: بسطها ومهدها للسكنى.

---

١ ـ القصص: ٣٨. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ١٣.

٣ ـ الخصال: ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠، ح ١١، باب ٤٠ ـ أملى الله تبارك وتعالى لفرعون بين الكلمتين أربعين سنة.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٢، س ١٨.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٢، س ٢١؛ والخصال: ص ٣٤٦، ح ١٥، باب سبعة من أشد الناس عذاباً يوم القيامة.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾: بتفجير العيون.

﴿وَمَرْعَىٰهَا * وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾: أثبتها.

﴿مَتَٰعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ * فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾: الداهية التي تطمّ، أي تعلو على سائر الدواهي.

﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾: التي هي أكبر الطامّات. في الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنّ الطامة الكبرى: خروج دابّة الأرض[١]. وجواب «إذا» محذوف دلّ عليه ما بعده.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾: بأن يراه مدوّناً في صحيفته، وكان قد نسيها من فرط الغفلة، وطول المدّة. القمّي: قال: يذكر ما عمله كلّه[٢].

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾: قال: قال: وأُحضرت[٣].

﴿لِمَن يَرَىٰ﴾: لكلّ راءٍ بحيث لا تخفى على أحد.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث من طغى ضلّ على عمدٍ بلا حجّة[٤].

﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾: فانهمك فيها، ولم يستعد للآخرة بالعبادة، وتهذيب النفس.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾: هي مأواه.

---

١ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٧، س ١٠، ح ١، باب حديث الدجّال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٣، س ٢٠.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٩٤، س ٣، ح ١، باب صفة النفاق والمنافق.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: مقامه بين يدي ربّه لعلمه بالمبدأ والمعاد.

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾: لعلمه بأنّ الهوى يرديه.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾: القمّي: قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله، وقدر عليها، ثمّ تركها مخافة الله، ونهى النفس عنها، فكافأته الجنّة[1]. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: من علم أنّ الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه، ونهى النفس عن الهوى[2].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: متى إرساؤها، أي إقامتها وإثباتها. القمّي: قال: متى تقوم[3].

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾: في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم، أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فإنّه ممّا استأثره الله بعلمه.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾: أي منتهى علمها، القمّي: أي علمها عند الله[4].

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾: أي في الدنيا.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾: أي عشية يوم أو ضحاه، كقوله: إلّا ساعة من نهار، ولذلك أضاف الضحى إلى العشيّة لأنّهما من يوم واحد. القمّي: قال: بعض يوم[5].

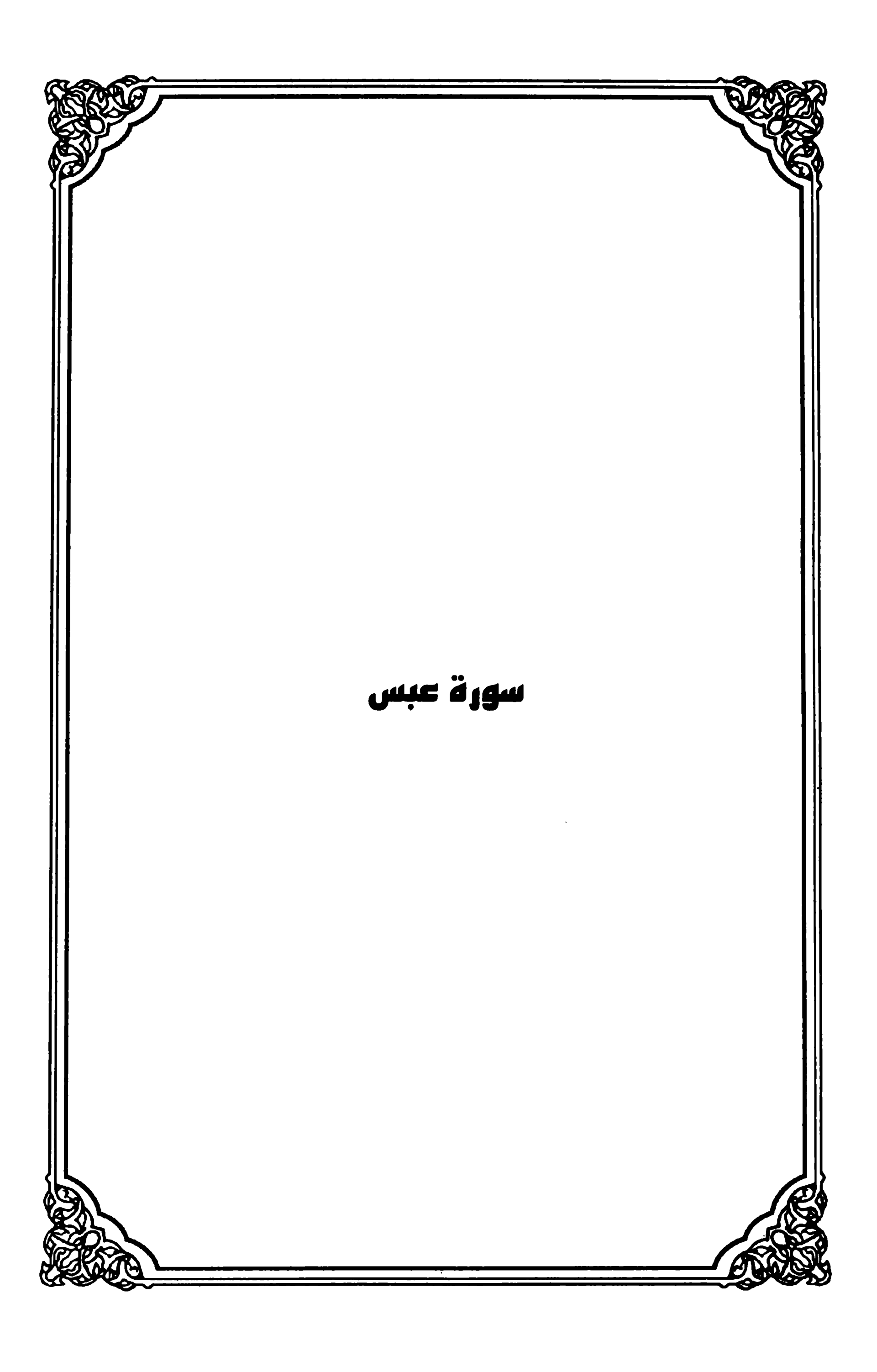
في ثواب الأعمال[6]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَٱلنَّٰزِعَٰتِ» لم يمت إلّا ريّاناً، ولم يبعثه الله إلّا ريّاناً، ولم يدخله الجنّة إلّا ريّاناً[7].

---

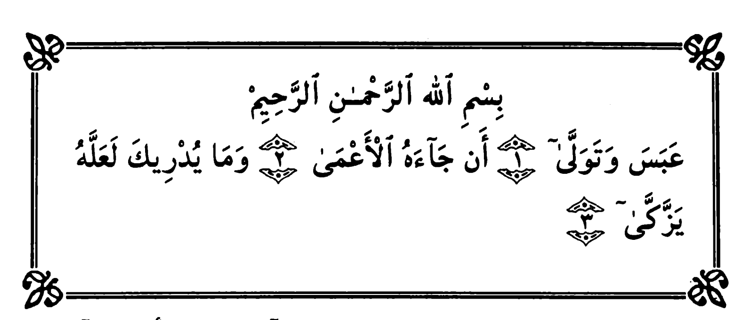
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٤، س ١.　　٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٠، ح ١، باب اجتناب المحارم.

٣و٤و٥ ـ تفسير القمّي: ج٢، ص٤٠٤.　　٦ ـ ثواب الأعمال: ص١٢١، ح١، باب ثواب قراءة سورة النازعات.

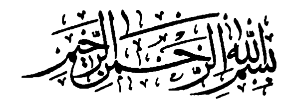
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٢٨، في فضلها.



# سورة عبس




سورة عبس: وتسمّى سورة السفرة، مكيّة، عدد آيها اثنتان وأربعون آية حجازي كوفي، وإحدى وأربعون بصري، وأربعون شامي، والمدني الأوّل، اختلافها ثلاث آيات «وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ»[1] و«إِلَىٰ طَعَامِهِ»[2] و«ٱلصَّآخَّةُ»[3].



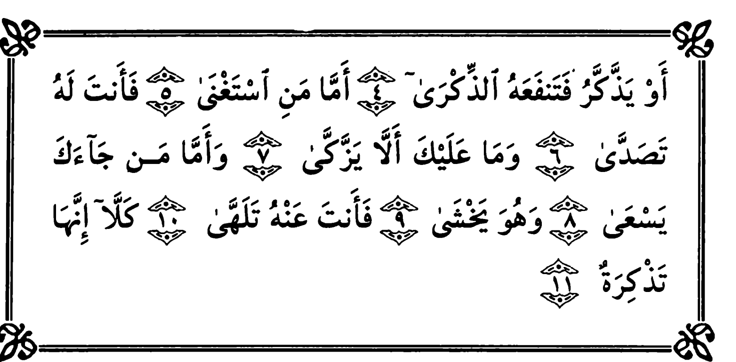
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾: القمّي: قال: نزلت في عثمان، وابن أُمّ مكتوم، وكان ابن أُمّ مكتوم مؤذّناً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه، وعثمان عنده فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان، فعبس عثمان وجهه، وتولّى عنه فأنزل الله: «عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ» يعني عثمان «أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ»[4].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام نزلت في رجل من بني أُميّة، كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابن أُمّ مكتوم، فلمّا رآه تقذّر منه، وجمع نفسه، وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك، وأنكره عليه[5].

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾: القمّي: قال: أي يكون طاهراً أزكى[6].

---

١ و٢ و٣ ـ عبس: ٣٢ و٢٤ و٣٣.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٧، في شأن النزول، س ٢٠.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٣.



أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾: قال: قال: يذكّره رسول الله صلى الله عليه وآله[(١)].

﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾: وقرئ بالنصب.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾: تتعرّض بالإقبال عليه. القمّي: ثمّ خاطب عثمان فقال: «أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ» الآية، قال: أنت إذا جاءك غنّي تتصدّى له وترفعه[(٢)].

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾: قال: أي لا تبالي أزكيّاً كان أو غير زكي إذا كان غنيّاً[(٣)].

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾: قال: يعني ابن أُمّ مكتوم[(٤)].

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾: أي تلهو، ولا تلتفت إليه، وقرئ «تصّدّى» بتشديد الصاد. وفي المجمع: وقراءة الباقر عليه السلام «تُصدّى» بضمّ التاء وفتح الصاد، و«تلهّى» بضم التاء أيضاً[(٥)].

أقول: وأمّا ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبي صلى الله عليه وآله دون عثمان، فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللّائقة بمنصبه صلى الله عليه وآله، وكذا ما ذكر بعدها إلى آخر السورة كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام، ويشبه أن يكون من مختلقات أهل النفاق خذلهم الله.

﴿كَلَّآ﴾: ردع عن المعاتب عليه، ومعاودة مثله.

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾: القمّي: قال: القرآن[(٦)].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٤.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٥.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٦.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٧.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٦، في القراءة.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٨.

فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ * فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ﴾: قال: قال: عند الله[١].

﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾: منزّهة عن أيدي الشياطين.

﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾: قيل: أي كتبة من الملائكة والأنبياء[٢]. والقمّي: قال: بأيدي الأئمّة[٣].

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة[٤].

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾: دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجّب من إفراطه في الكفران. في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي لعن الإنسان[٥].

﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾: الإستفهام للتحقير.

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾: فهيّأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أطواراً إلى أن تمّ خلقته.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾: القمّي: قال: يسّر له طريق الخير[٦].

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ * ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾: عدّ الإماتة والإقبار في النعم لأنّ

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٨.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٠، س ١٩.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ٩.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٨، س ٢٠.

٥ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ١٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٥، س ١١.

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقّاً ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً ﴿٢٧﴾ وَعِنَباً وَقَضْباً ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْباً ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبّاً ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبديّة، واللذّات الخالصة، والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع.

﴿كَلَّا﴾: ردع للإنسان عمّا هو عليه.

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره، إذ لا يخلو أحد من تقصير ما.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾: إتباع للنعم الذاتيّة بالنعم الخارجيّة.

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً﴾: وقرئ «أنّا» بالفتح.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقّاً﴾: أي بالنبات.

﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً﴾: يعني الرطبة، القمّي: قال: القضب: القتّ[1][2].

﴿وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَآئِقَ غُلْباً﴾[3]: عظاماً، وصف به الحدائق لتكاثفها، وكثرة أشجارها.

﴿وَفَـٰكِهَةً وَأَبّاً﴾: ومرعى، القمّي: قال: الأبّ: الحشيش للبهائم[4].

﴿مَّتَـٰعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾: في إرشاد المفيد: روي أنّ أبا بكر سئل عن قول

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٦، س ٧.

٢ ـ القت: الرطب من علف الدواب ويابسه، وعن الأزهري القت: حب بري لا ينبته الآدمي. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢١٤، مادة «قتت».

٣ ـ الغلب: الغلاظ، يقال: شجرة غلباً أي غليظة. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٣٤، مادة «غلب». وما فسّره الماتن ﷺ بالعظام لا وجه له.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٦، س ٨.

الله تعالى: «وَفَٰكِهَةً وَأَبّاً»، فلم يعرف معنى الأب من القرآن، وقال: أيّ سماء تظلّني أم أي أرض تقلّني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم، أمّا الفاكهة فنعرفها، وأمّا الأبّ فالله أعلم به، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك، فقال: سبحان الله! أما علم أنّ الأبّ هو الكلأ والمرعى، وأنّ قوله سبحانه: «وَفَٰكِهَةً وَأَبّاً» إعتداد من الله بإنعامه على خلقه فيما غذّاهم به، وخلقه لهم ولأنعامهم ممّا تحيى به أنفسهم، وتقوم به أجسادهم[١].

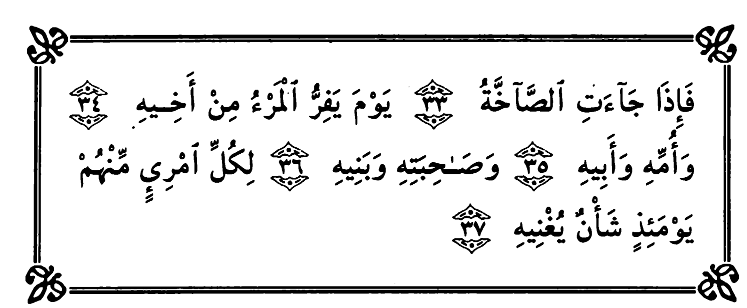
وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّه قيل له: في قوله: «فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِ» ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه[٢].

**أقول:** وذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعاً، كما أنّ الإنسان يشمل البدن والروح معاً، فكما أنّه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسماني ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً إلى آخر الآيات، فكذلك مأمور بأن ينظر إلى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله عزّ وجلّ، بأن صبّ أمطار الوحي إلى أرض النبوّة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فأخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف لتغتذي بها أرواح القابلين للتربية، فقوله عليه السلام: «علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه» أي ينبغي له أن يأخذ علمه من أهل بيت النبوّة الذين هم مهابط الوحي، وينابيع الحكمة، الآخذون علومهم من الله سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطة بينه وبين الله من حيث الوحي والإلهام، فإنّ علومهم إمّا حفظ أقاويل رجال ليس في أقوالهم حجّة، وإمّا آلة جدال لا مدخل لها في المحجّة، وليس شيء منهما من الله عزّ وجلّ، بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والإيمان، ولمّا كان تفسير الآية ظاهراً لم يتعرّض له، وإنّما تعرّض لتأويلها، بل التحقيق أنّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد.

---

١ ـ الإرشاد للشيخ المفيد: ص ١٠٧.

٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٩ ـ ٥٠، ح ٨، باب النوادر.




﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾[١]: أي النفخة، وصفت بها مجازاً لأنّ الناس يضجّون لها.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾: لإشتغاله بشأنه وعلمه بأنّهم لا ينفعونه، أو للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقّهم، وتأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغة، كأنّه قيل: يفرّ من أخيه، بل من أُمّه وأبيه، بل من صاحبته وبنيه.

في العيون: عن الرضا عليه السلام قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية من هم؟ قال: قابيل يفرّ من هابيل عليه السلام، والذي يفرّ من أُمّه موسى عليه السلام، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم عليه السلام، يعني الأب المربّي لا الوالد، والذي يفرّ من صاحبته لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح عليه السلام، ويفرّ من ابنه كنعان[٢].

وفي الخصال: عن الحسين بن علي عليهما السلام مثله بدون قوله: «يعني الأب المربّي لا الوالد» وقال: مصنّفه: إنّما يفرّ من أُمّه موسى خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد وهو تارخ[٣].

﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾: القمّي: قال: شغل يشغله عن غيره[٤].

وفي المجمع: عن سودة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة

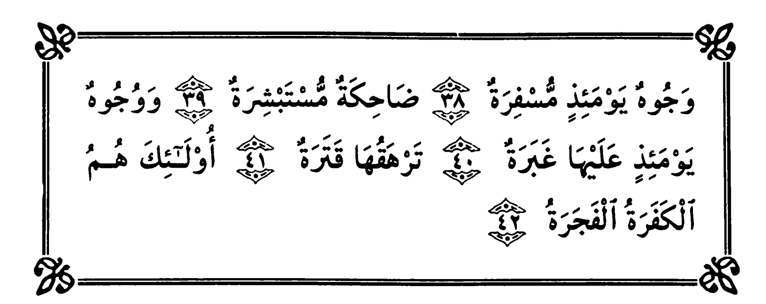
---

١ ـ الصاخّة ـ بتشديد الخاء ـ: يعني القيامة، فإنّها تصخ الأسماع أي تقرعها وتصمّها. مجمع البحرين: ج ٢، ص٤٣٧، مادة «صخخ».

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٥، س ١٤، ح ١، باب ٢٤ ـ ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة.

٣ ـ الخصال: ص ٣١٨، ح ١٠٢، باب ٥ ـ يفر يوم القيامة خمسة من خمسة.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٦، س ١٠.




عراة، عزلاً[١][٢] يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان، قالت: قلت: يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء[٣]، قال: شغل الناس عن ذلك، وتلا هذه الآية[٤].

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: مضيئة.

﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾: بما ترى من النعيم.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾: غبار وكدورة.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: يغشاها سواد ظلمة.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾: الذين جمعوا إلى الكفر والفجور فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة.

في ثواب الأعمال[٥]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ» و«إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ» كانت تحت جناح الله من الجنان، وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جنانه، ولا يعظم ذلك على الله إن شاء الله تعالى[٦].

❊ ❊ ❊

---

١ ـ العزل: جمع أعزل، وهو الأغلف، والأعزل: الأجرد الذي لا شعر له، ومنه الحديث: «إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلاً» أي جرداً لا شعر لهم. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٣، مادة «عزل».

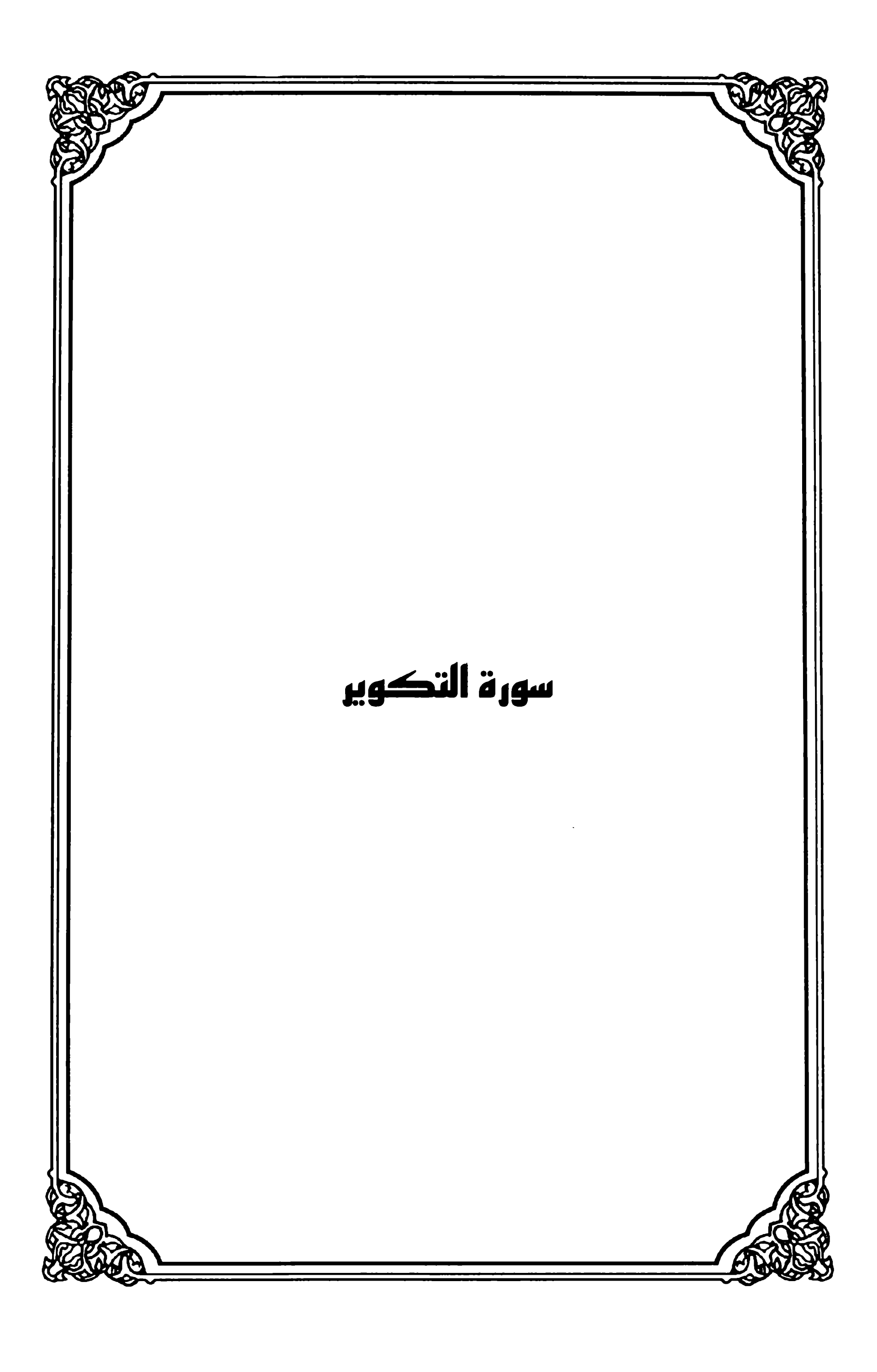
٢ ـ وفي نسخة: [غرلاً]، وفي لسان العرب: ج ١٠، ص ٥٨، غرل: جمع أغرل، والأغرل: الأقلف.

٣ ـ هكذا في الأصل، والظاهر أنّ جملة «إذا جاء» زائدة ولا توجد في المصدر.

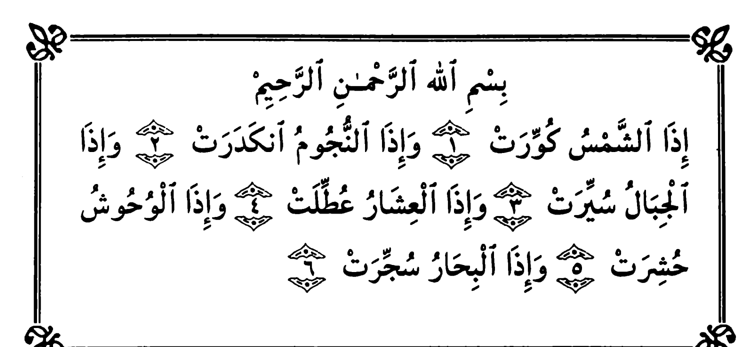
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٠، س ٢٩.

٥ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة عبس وإذا الشمس كوّرت.

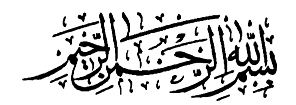
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٣٥، في فضلها.



# سورة التكوير


بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ
إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾

سورة التكوير: مكيّة، وهي تسع وعشرون آية.




﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[1]: لُفّ ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق.

القمّي: قال: تصير سوداء مظلمة[2].

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾: قال: يذهب ضوؤها[3].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: قال: تسيّر، كما قال: «تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ»[4][5].

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾: النوق اللاتي أتت على حملهنّ عشرة أشهر، جمع عشراء.

﴿عُطِّلَتْ﴾: القمّي: قال: الإبل تتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها[6].

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: جمعت من كلّ جانب أو بعثت.

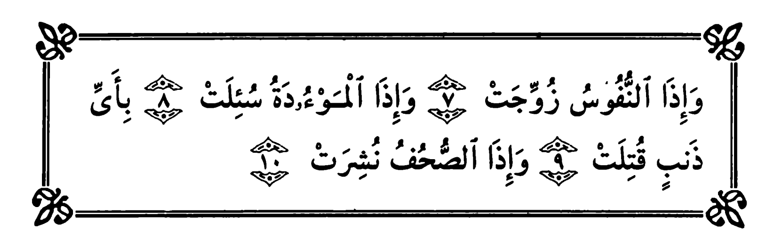
﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: قال: تتحوّل البحار التي حول الدنيا كلّها نيراناً[7]،

---

١ ـ يقال: كوّرت كما تكوّر العمامة، أي تلف ضوؤها فيذهب انتشاره. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٧٧، مادة «كور».

٢ و ٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ٣ و ٤. ٤ ـ النمل: ٨٨.

٥ و ٦ و ٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ٥ و ٦ و ٧.




وقرئ «سجرت» بالتخفيف.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قال: من الحور العين، وعن الباقر عليه السلام: أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم[١].

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾: يعني أنّ المدفونة حيّة سئلت عن سبب قتلها، تبكيتاً لوائدها. القمّي: قال: كانت العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بأيّ ذنب قتلت[٢].

وفي المجمع: عنهما عليهما السلام بفتح الميم والواو قال: والمراد بذلك الرحم والقرابة، وأنّه سئل قاطعها عن سبب قطعها[٣]. وعن الباقر عليه السلام: يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قتل في جهاد[٤].

وفي رواية أُخرى قال: هو من قتل في مودّتنا وولايتنا[٥].

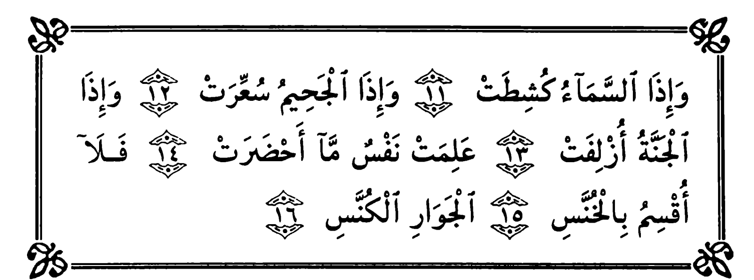
والقمّي: عنه عليه السلام قال: من قتل في مودّتنا[٦].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يقول: أسألكم عن المودّة التي أُنزلت عليكم فضلها مودّة ذي القربى بأي ذنب قتلتموهم[٧]. وفي المناقب: عن الباقر عليه السلام مثله[٨].

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: القمّي: قال: صحف الأعمال[٩]، وقرئ بالتشديد.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ٨.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ١٣.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٢، في القراءة والحجّة.
٤ و٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٢، في الحجّة.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٧، س ١٦.
٧ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٩٥، س ٢، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.
٨ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٨٤، س ١٠، فصل في مقتله عليه السلام. بتفاوت يسير وإضافات.
٩ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨.




﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾: قلعت وأُزيلت، القمّي: قال: أُبطلت[1].

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أُوقدت إيقاداً شديداً، وقرئ بالتشديد.

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قربت من المؤمنين.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾: جواب إذا.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾: القمّي: قال: أي أُقسم بالخنّس، وهو اسم النجوم[2].

وفي المجمع: هي النجوم تخنس بالنهار، وتبدو بالليل[3]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هي خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمرّيخ، والزهرة، وعطارد[4].

أقول: ولهذا وصفت بالجوار فإنّ هذه الخمسة هي السيّارات الرواجع، وهو يؤيّد ما قيل: أنّ الخنّس بمعنى الرواجع من خنس إذا تأخّر[5].

﴿ٱلْجَوَارِ﴾: السيّارات تجري في أفلاكها.

﴿ٱلْكُنَّسِ﴾: قيل: المتواريات تحت ضوء الشمس[6].

والقمّي: قال: النجوم تكنس بالنهار فلا تبين[7].

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عنها؟ فقال: إمام يخنس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، وإن أدركت زمانه قرّت عينك[8].

وفي الإكمال: ما يقرب منه[9].

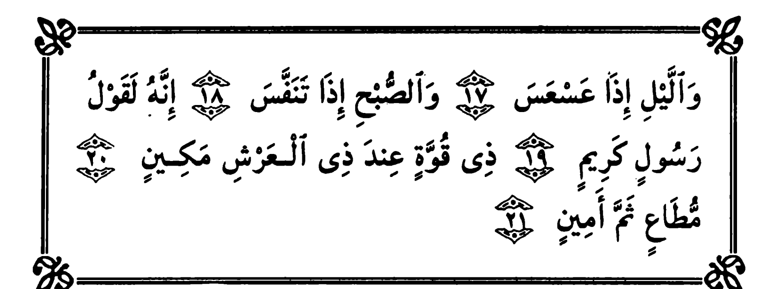
---

١ و ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١ و ٧. ٣ و ٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٦، س ١ و ٣.

٥ و ٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ٥ و ٦.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٧. ٨ ـ الكافي: ج ١، ص ٣٤١، ح ٢٣، باب في الغيبة.

٩ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٣٠، ح ١٤، باب ٣٢ ـ ما أخبر به أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام.




﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: أقبل ظلامه أو أدبر، وهو من الأضداد.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا أدبر بظلامه[١]. والقمّي: قال: إذا أظلم[٢].

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: قال: إذا ارتفع[٣].

قيل: عبّر بالتنفّس عن إقبال روح ونسيم[٤].

﴿إِنَّهُۥ﴾: أي القرآن.

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يعني جبرئيل فإنّه قاله عن الله.

﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: عند الله ذي مكانة.

﴿مُّطَاعٍ﴾: في ملائكته.

﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾: على الوحي، و«ثمّ» يحتمل اتّصاله بما قبله وبما بعده.

في المجمع: في الحديث: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل: ما أحسن ما أثنى عليك ربّك! «ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» فما كانت قوّتك؟ وما كانت أمانتك؟ فقال: أمّا قوّتي فإنّي بعثت إلى مدائن، لوط وهي أربع مدائن في كلّ مدينة أربع مائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهم من الأرض السفلى، حتّى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج، ونباح الكلاب، ثمّ هويت بهنّ فقلبتهنّ، وأمّا أمانتي فإنّي لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره[٥].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لمّا نزلت: «وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ»[٦] هل

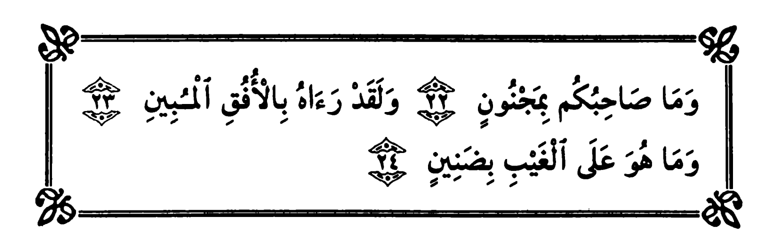
---

١ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٦، س ٥. ٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٨.

٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٨.

٤ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ٨.

٥ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٦، س ١٥. ٦ـ الأنبياء: ١٠٧.




أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم، إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر فآمنت بك لمّا أثنى الله عليّ بقوله: «ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ»[1].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام في قوله: «ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ» قال: يعني جبرئيل قلت قوله: «مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامة[2].

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾: قال: يعني النبي صلى الله عليه وآله في نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس[3].

أقول: هو ردّ لما بهّته المنافقون.

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾: قيل: ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام[4].

﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾: بمطلع الشمس الأعلى. في الخصال: عن الصادق عليه السلام سئل ما الأُفق المبين؟ قال:قاع بين يدي العرش فيه أنهار تَطَّرِد[5] فيه من القدحان[6] عدد النجوم[7].

﴿وَمَا هُوَ﴾: قيل: وما محمّد صلى الله عليه وآله[8].

---

١ـ مجمع البيان: ج ٧ـ٨، ص ٦٧، س ٢١. ٢ و ٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص٤٠٨، س١٤ و١٥.

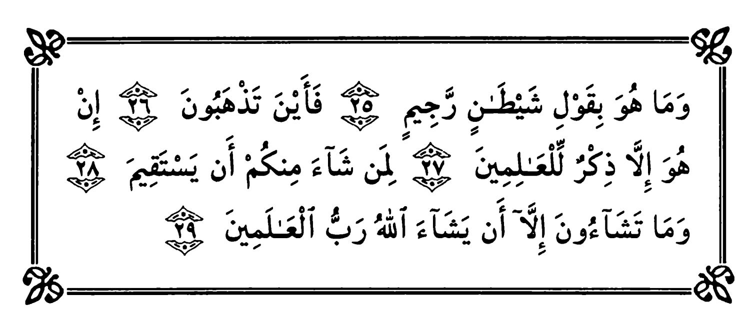
٤ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ١٤.

٥ـ الأنهار تَطَّرِد ـ بالكسر والتشديد ـ: أي تجري. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٩٢، مادة «طرد».

٦ـ القَدَح ـ بالتحريك ـ: إناء واسع يسع ـ على ما قيل ـ: ما يروي رجلين وثلاثة، والجمع أقداح مثل سبب وأسباب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٢، مادة «قدح». وقال العلّامة المجلسي في كتابه مرآة العقول: ج ٢، ص٤٢٥: والقُدحان ـ بضم القاف وسكون الدال ـ جمع قَدَحٌ بالتحريك وهو إناء يروي رجلين.

٧ـ الخصال: ص ٥٨٢، ح ٥، باب ٧٠ ـ ثواب من استغفر الله عزّ وجلّ كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة. وانظر معاني الأخبار: ص ٢٢٩، باب معنى الأُفق المبين، وثواب الأعمال: ص ١٦٥، باب ثواب من استغفر الله في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة.

٨ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٣، س ١٥.



﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾: على ما يخبر من الوحي وغيره.

﴿بِضَنِينٍ﴾: بمتهم، من الظنّة وهي التهمة، وقرئ بالضاد من الضنّ وهو البخل، أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم.

والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه[1].

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾: قال: يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم، فقال: «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ» مثل أُولئك[2].

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: قال: أين تذهبون في علي عليه السلام؟ يعني ولايته أين تفرّون منها؟[3].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾: قال: لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته[4].

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾: قال: في طاعة علي عليه السلام والأئمّة عليهم السلام من بعده[5].

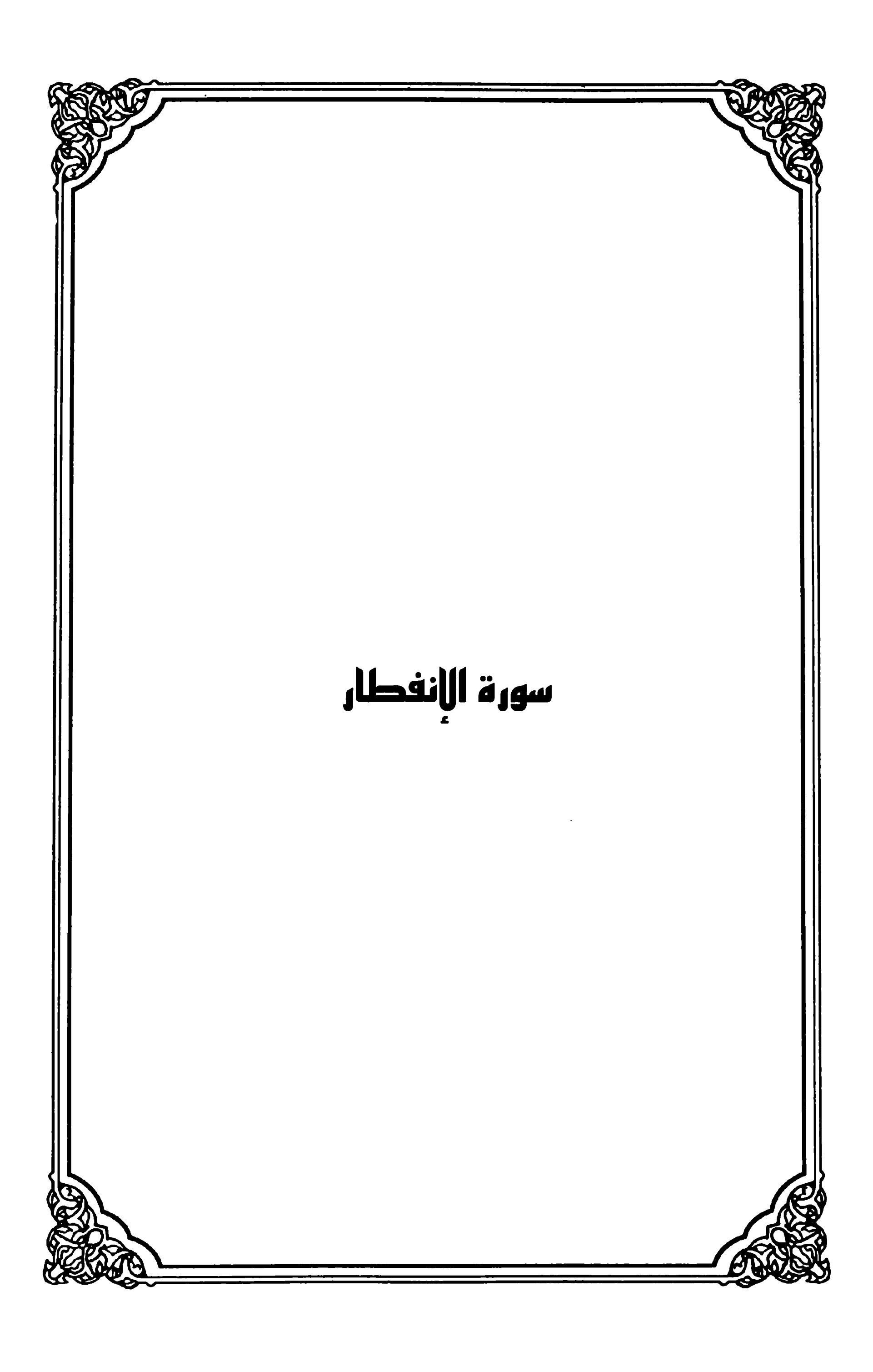
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾: قال: لأنّ المشيئة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس[6].

وعن الكاظم عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ جعل قلوب الأئمّة عليهم السلام مورداً لإرادته فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه، وهو قوله: «وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ»[7].

وثواب قراءة السورة قد سبق في سورة «عَبَسَ».

---

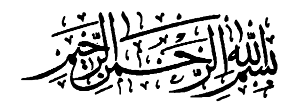
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١٦.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ١٧.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢٠.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢١.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢٢.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١.
٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ٣.



# سورة الإنفطار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾

سورة انفطرت: وتسمّى سورة الإنفطار، مكيّة، عدد آيها تسع عشرة آية بلا خلاف.



﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: انشقّت.

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾: تساقطت متفرّقة.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فتح بعضها إلى بعض، فصار الكلّ بحراً واحداً.

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: قلب ترابها وأُخرج موتاها، قيل: إنّه مركّب من بعث وراء الإثارة[1].

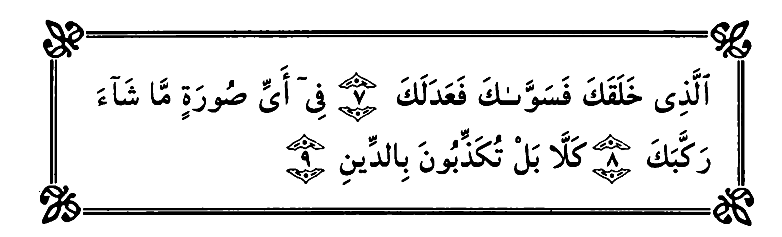
القمّي: قال: تنشقّ الأرض، فيخرج الناس منها[2].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: أي من خير وشرّ، وقيل: وما أخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده، أو سنّة سيئة استنّ بها بعده، وهو جواب «إذا»[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: أيّ شيء خدعك وجرّأك على

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٤، س ٨.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٣.
٣ ـ قاله عبدالله بن مسعود، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٩، س ٧.




عصيانه.

قيل: ذكر «ٱلْكَرِيمِ» للمبالغة في المنع عن الإغترار، والإشعار بما به يغرّه الشيطان فإنّه يقول له: افعل ما شئت فإنّ ربّك كريم لا يعذّب أحداً[1].

وقيل: إنّما قال سبحانه: «ٱلْكَرِيمَ» دون سائر أسمائه وصفاته لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول: غرّني كرم الكريم[2].

في المجمع: روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا تلا هذه الآية قال: غرّه جهله[3].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾: جعل أعضاءك سليمة مسوّاة معدّة لمنافعها.

﴿فَعَدَلَكَ﴾: جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء، وقرئ بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتّى اعتدلت.

﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾: أي ركّبك في أيّ صورة شاء و«ما» مزيدة.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام[4]، والقمّي: قال: لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة[5].

﴿كَلَّا﴾: ردع عن الإغترار بكرم الله.

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾: إضراب إلى ما هو السبب الأصلي للإغترار، والدين: الجزاء أو الإسلام. القمّي: قال: برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام[6].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٤، س ١١.

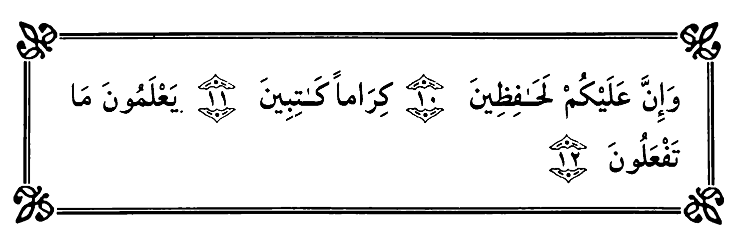
٢ ـ قاله أبو بكر الورّاق، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٩، س ٢٠.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٩، س ١٤.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٩، س ٣١.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٧.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٨.




﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ﴾: قال: الملكان الموّكلان بالإنسان[1].

﴿كِرَاماً كَـٰتِبِينَ﴾: يعلمون ما تفعلون، يبادرون بكتابة الحسنات لكم، ويتوانون بكتابة السيئات عليكم لعلّكم تتوبون وتستغفرون.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الريح، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قف فإنّه قد همّ بالحسنة، فإذا هو عملها كان لسانه قلمه، وريقه مداده فأثبتها له، وإذا همّ بالسيئة، خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنّه قد همّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كان ريقه مداده، ولسانه قلمه[2] فأثبتها عليه[3].

قيل: إنّما سمّوا كراماً لأنّهم إذا كتبوا حسنة يصعدون به إلى السماء، ويعرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون: إنّ عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا، وإذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون به إلى السماء مع الغمّ والحزن، فيقول الله تعالى: ما فعل عبدي؟ فيسكتون حتّى يسأل الله ثانياً وثالثاً، فيقولون: إلهي أنت ستّار وأمرت عبادك أن يستروا عيوبهم استر عيوبهم، وأنت علّام الغيوب، ولهذا يسمّون كراماً كاتبين[4].

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما علّة الملكين الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم، والله عالم السرّ وما هو أخفى؟ قال: استعبدهم بذلك، وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبة، وعن

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٨.

٢ ـ أقول: قال الماتن رحمه الله ذيل هذا الحديث في كتابه الوافي: ج ٥، ص ١٠٢٢، ح ٣٥١٦ / ٣: إنّما جعل الريق واللسان آلة لإثبات الحسنة والسيئة، لأنّ بناء الأعمال إنّما هو على ما عقد في القلب من التكلّم بها، وإليه الإشارة بقوله سبحانه: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُ» فاطر: ١٠، وهذا الريق واللسان الظاهر صورة لذلك المعنى كما قيل: إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما ... جُعل اللسان على الفؤاد دليلاً

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٢٩، ح ٣، باب من يهم بالحسنة أو السيئة.

٤ ـ رياض السالكين: ج ٢، ص ٢٤١ بتفاوت.

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

معصيته أشدّ انقباضاً، وكم من عبد يهمّ بمعصية فذكر مكانهم فارعوى[١] وكفّ، فيقول: ربّي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد[٢].

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾: بيان لما يكتبون لأجله.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يقاسون حرّها.

﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾: لخلودهم فيها، وقيل: معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سمومها في القبور[٣].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ * ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: تعجيب وتفخيم لشأن اليوم، أي كنه أمره بحيث لا يدركه دراية دارٍ.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾: وحده، تقرير لشدّة هوله وفخامة أمره. في المجمع: عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم إلّا الله[٤]. وقرئ «يوم» بالرفع. في ثواب الأعمال[٥]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة ««إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ» و«إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ» لم يحجبه الله من حاجة، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله، وينظر الله إليه حتّى يفرغ من حساب الناس[٦].

---

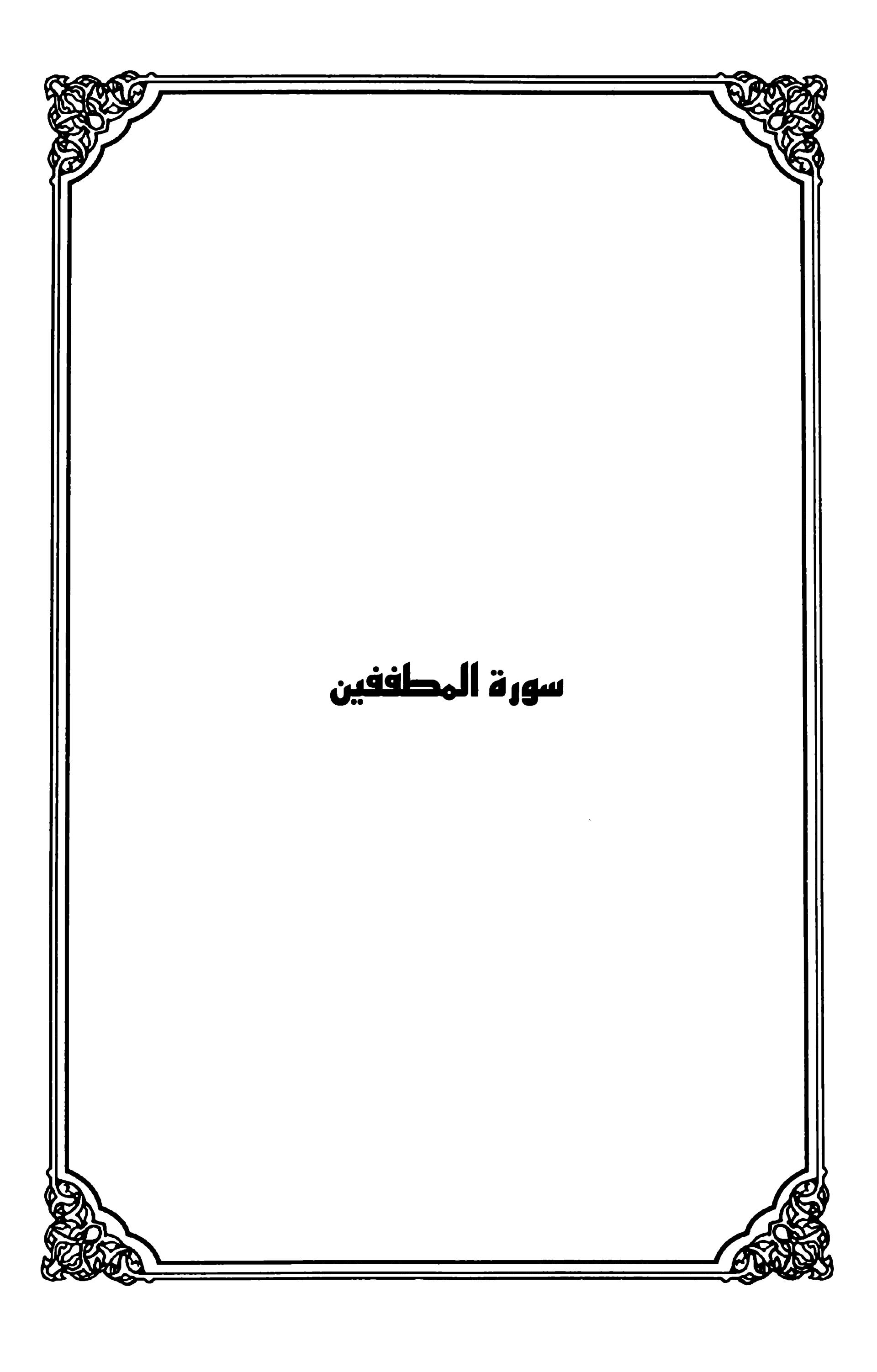
١ ـ ارعوى عن القبيح: ارتدع، ويرعوي عنه: يكفّ. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩١، مادة «رعا».

٢ ـ الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٥، س ١٠، احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق.

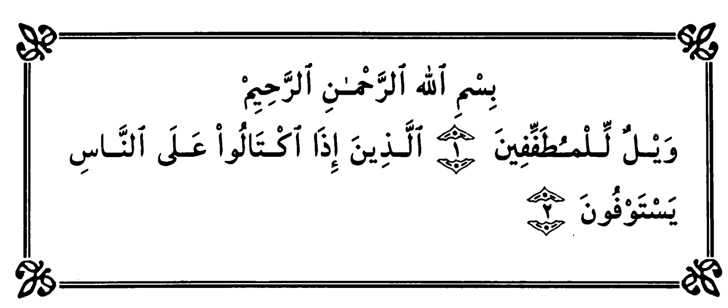
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٥. ٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٠.

٥ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢١، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ» و«إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ».

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٤٧، في فضلها.



# سورة المطففين




سورة المطفّفين: وتسمّى سورة التطفيف، مكيّة، وقيل: مدنيّة إلّا ثماني آيات منها، وهي «إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ»[1] إلى آخر السورة، عدد آيها ست وثلاثون بالإجماع.



﴿وَيْلٌ لِّـلْمُطَفِّفِينَ﴾: أي للمبخسين، القمّي: قال: الذين يبخسون المكيال والميزان[2].

وعن الباقر عليه السلام قال: نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوء الناس كيلاً، فأحسنوا بعد عمل الكيل، فأمّا «الويل»: فبلغنا والله أعلم أنّها بئر في جهنّم[3].

وفي الكافي: عنه عليه السلام وأنزل في الكيل: «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ» ولم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً، قال الله تعالى: «فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ»[4][5].

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية.

---

١ ـ المطففين: ٢٩.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٠، س ٧.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٠، س ٨.
٤ ـ مريم: ٣٧.
٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٣٢، س ٢، ح ١، باب ١.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾: أي إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم.

﴿يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾: أليس يوقنون أنّهم مبعوثون، كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام، رواه في الإحتجاج[1].

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: عظّمه لعظم ما يكون فيه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾: لحكمه. في المجمع: جاء في الحديث: أنّهم يقومون في رشحهم[2] إلى أنصاف آذانهم[3].

وفي حديث آخر: يقومون حتّى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم[4].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القراب[5] ليس له من الأرض إلّا موضع قدمه كالسهم في الكنانة[6] لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا[7].

﴿كَلَّآ﴾: ردع عن التطفيف، والغفلة عن البعث والحسان.

﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَـٰبٌ

---

١ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ٢٢، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٢ ـ الرشح: العرق، وفي حديث القيامة: «حتّى يبلغ الرشح آذانهم» أي العرق. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٥٢، مادة «رشح». ٣ و ٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٢، س ٢٠ و ٢١.

٥ ـ قراب السيف ـ بالكسر ـ: جفنه، وهو وعاء السيف. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٤٣، مادة «قرب».

٦ ـ الكنانة ـ بالكسر ـ: هي التي يجعل فيها السهام من أدم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠٢، مادة «كنن».

٧ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٤٣، ح ١١٠، حديث محاسبة النفس.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

مَّرْقُومٌ﴾: القمّي: قال: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجّين[1].

وعن الباقر عليه السلام السجّين: الأرض السابعة، وعليّون: السماء السابعة[2].

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: أمّا المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها، وأمّا الكافر: فيصعد بعمله وروحه حتّى إذا بلغ إلى السماء نادى منادٍ اهبطوا به إلى سجّين، وهو واد بحضرموت، يقال له: برهوت[3].

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالى: «إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ» قال: هم الذين فجروا في حقّ الأئمّة عليهم السلام واعتدوا عليهم[4].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: هو فلان وفلان[5].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: قال: الأوّل والثاني[6].

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: قال: وهو الأوّل والثاني، كانا يكذّبان رسول الله صلى الله عليه وآله[7].

﴿كَلَّا﴾: ردع عن هذا القول.

﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾: في الكافي[8]، والعيّاشي: عن

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٠، س ١٧.
٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٠، س ١٩.
٣ـ مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤، ص ٤١٨، س ٢٩.
٤ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، س ١٥، ذيل حديث ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ٢.
٦ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ٣.
٧ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ٤.
٨ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٢٠، باب الذنوب.

كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾

الباقر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطي البياض فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ»[1].

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾: في العيون[2]، والتوحيد: عن الرضا عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية، فقال: إنّ الله تعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه يعني أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون[3].

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام عن ثوابه ودار كرامته[4].

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ﴾: يدخلون النار ويصلون بها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام، قيل: تنزيل؟ قال: نعم[5].

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾: القمّي: أي ما كتب لهم من الثواب[6].

---

١ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٣، س ٢٣، نعم عثرنا على ما يقرب منه في تفسير العيّاشي: ج ١، ص ٣٢١، ح ١١٠.

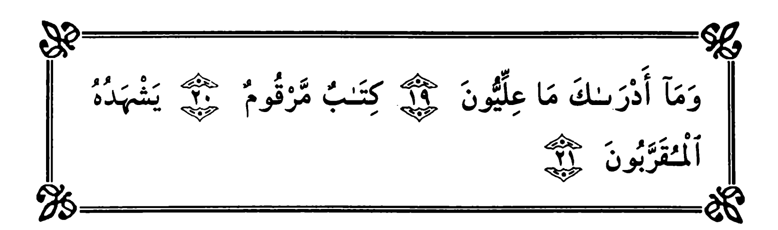
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٥، ج ١٩، باب ١١ ـ ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الأخبار في التوحيد.

٣ ـ التوحيد: ص ٢٦٥، س ١٠، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنويّة والزنادقة.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٤، س ٣.

٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، ذيل حديث ٩١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ١٢.




﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: إنّ الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوى إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا، ثمّ تلا هذه الآية «كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ» وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه، ثمّ تلا هذه الآية «كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ»[١].

أقول: الأفاعيل المتكرّرة والإعتقادات الراسخة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابيّة في الألواح، فمن كانت معلوماته أُموراً قدسيّة، وأخلاقه زكيّة، وأعماله صالحة، يأتى كتابه بيمينه، أي من جانبه الأقوى الروحاني، وهو جهة عليين، وذلك لأنّ كتابه من جنس الألواح العالية، والصحف المكرّمة المرفوعة المطهّرة[٢] «بِأَيْدِى سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ»[٣] «يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ»[٤]، ومن كانت معلوماته مقصورة على الجرميّات، وأخلاقه سيئة، وأعماله خبيثة يأتى كتابه بشماله، أي من جانبه الأضعف الجسماني، وهو جهة سجّين، وذلك لأنّ كتابه من جنس الأوراق السفليّة، والصحائف الحسيّة القابلة للإحتراق، فلا جرم يعذّب بالنار، وإنّما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال الله سبحانه: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»[٥] فما خلق من عليين فكتابه في عليّين، وما خلق من سجّين فكتابه في سجّين.

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٣٩٠، ح ٤، باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام.

٢ ـ اقتباس من قوله تعالى: «صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ»، عبس ١٣ ـ ١٤.

٣ ـ عبس: ١٥ ـ ١٦.

٤ ـ المطففين: ٢١.

٥ ـ الأعراف: ٩٢.

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾: على الأسرّة في الحجال ينظرون إلى ما يسرّون به من النعيم.

﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾: بهجة التنعّم وبريقه، وقرئ «تعرف» على بناء المفعول و«نضرة» بالرفع.

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾: شراب خالص.

﴿مَّخْتُومٍ * خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾: قيل: أي مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين، ولعلّه تمثيل لنفاسته[١].

والقمّي: قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه[٢].

أقول: لعلّه أراد به أنّه يجدها في آخر شربه، وقرئ «خاتمه» بفتح التاء، أي ما يختم به.

﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾: فليرتغب المرتغبون.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾: علم لعين بعينها سمّيت تسنيماً لإرتفاع مكانها، أو رفعة شرابها. قيل: هو مصدر سنّمه إذا رفعه لأنّه أرفع شراب أهل الجنّة، أو لأنّها تأتيهم من فوق[٣].

والقمّي: قال: أشرف شراب أهل الجنّة يأتيهم من عالي يسنّم عليهم في منازلهم[٤].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٧، س ٤.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ١٦.

٣ ـ قاله القمّي في تفسيره: ج ٢، ص ٤١١، س ٢٠.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ٢١. وفيه: «يأتيهم في عالي تسنيم».

عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾

﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: قال: وهم آل محمّد صلوات الله عليهم، يقول الله: «ٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ»[1] رسول الله ﷺ، وخديجة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وذريّاتهم تلحق بهم، يقول الله: «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»[2]، والمقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً[3].

قيل: إنّما يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير الله[4].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ﴾: يستهزؤن.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾: يغمض بعضهم بعضاً، ويشيرون بأعينهم.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾: متلذّذين بالسخريّة منهم. قال: يسخرون[5]. وقرئ «فكهين».

القمّي: «إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ» الأوّل والثاني، ومن تابعهما، «يَتَغَامَزُونَ» برسول الله ﷺ، إلى آخر السورة[6].

وفي المجمع: قيل: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك إنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى

---

١ـ الواقعة: ١٠ ـ ١١. ٢ـ الطور: ٢١.
٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١ ـ ٤١٢.
٤ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٧، س ٧.
٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٢، س ٦. ٦ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١١، س ٩.

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

النبي صلّى الله عليه وآله[١].

وعن ابن عبّاس: «إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ»: منافقو قريش، و«ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ»: علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾: وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.

﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ﴾: على المؤمنين.

﴿حَـٰفِظِينَ﴾: يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم.

﴿فَالْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾: حين يرونهم أذلّاء مغلولين في النار، وروي أنّه يفتح لهم باب إلى الجنّة فيقال لهم: أُخرجوا إليها، فإذا وصلوا أُغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم[٣].

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾: هل أُثيبوا.

﴿مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾: في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ في الفريضة «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ»[٥] أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولا يراها ولا يمرّ على جسر جهنّم، ولا يحاسب يوم القيامة إن شاء الله تعالى[٦].

* * *

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٧، س ٢.

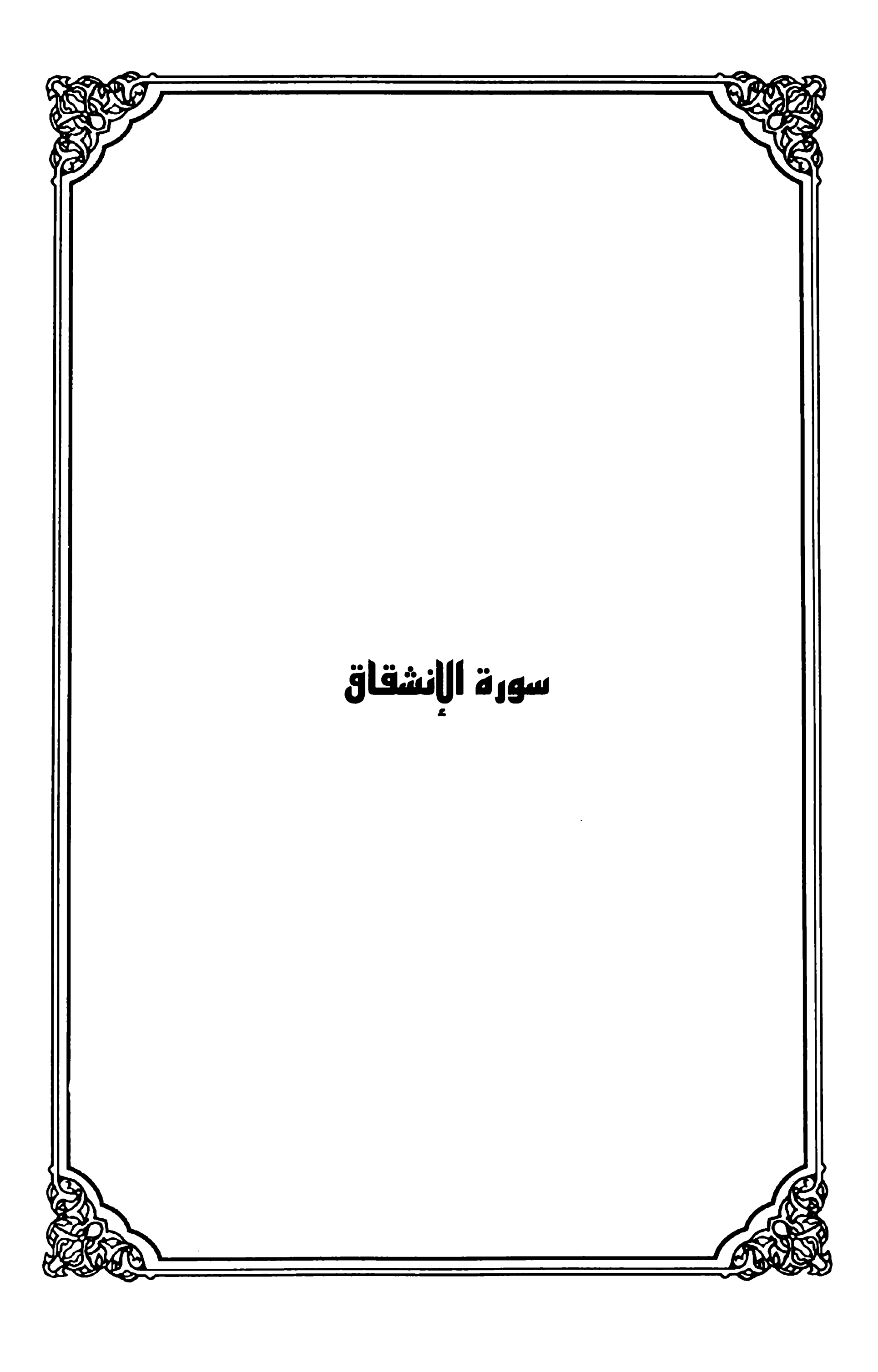
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٧، س ٥.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٧، س ١٣؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٧، س ١٤.

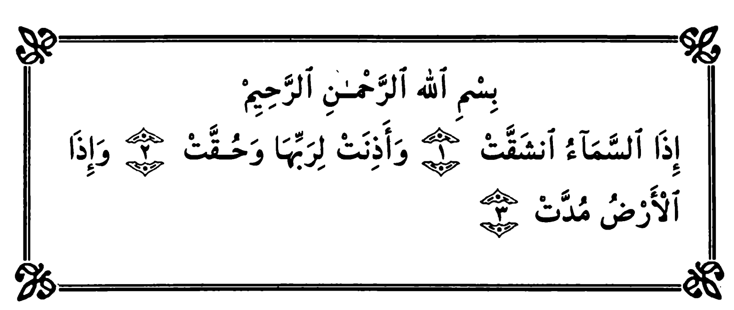
٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة المطففين.

٥ ـ المطففين: ١.

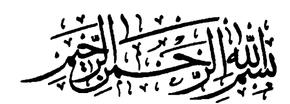
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥١، في فضلها.



# سورة الإنشقاق




سورة الإنشقاق: وتسمّى سورة انشقّت، عدد آيها ثلاث وعشرون آية.




﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾: قيل: بالغمام لقوله تعالى: «يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَامِ»[١][٢].

وروي عن علي عليه السلام: تنشقّ من المجرّة[٣]. القمّي: قال: يوم القيامة[٤].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: واستمعت له، أي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمير ويذعن له.

﴿وَحُقَّتْ﴾: وجعلت حقيقة بالإستماع والإنقياد.

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: بسطت بأن تزال جبالها، وآكامها.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: تبدّل الأرض غير الأرض، والسماوات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي[٥] لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً[٦].

---

١ ـ الفرقان: ٢٥.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ٣.

٣ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ٢.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٢، س ١٢.

٥ ـ عكاظ: اسم سوق بناحية مكّة، كانوا يجتمعون به في كلّ سنة فيقيمون شهراً يتبايعون به ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، وكلّ متاع فاخر يباع في ذلك الشهر هناك وينقل إلى أطراف الأرض، وينسب إليه، فيقال: أديم عكاظي، فلمّا جاء الإسلام هدم ذلك السوق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٨٧، مادة «عكظ».

٦ ـ مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٢٤، س ٢٤.

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُوراً ﴿٩﴾

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: ما في جوفها من الكنوز والأموات.

﴿وَتَخَلَّتْ﴾: وتكلّفت في الخلوّ أقصى جهدها حتّى لم يبق شيء في باطنها.

القمّي: قال: تمدّ الأرض فتنشقّ فيخرج الناس منها[1].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: في الإلقاء والتخلية.

﴿وَحُقَّتْ﴾: للإذن، وجواب «إذا» محذوف.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَٰقِيهِ﴾: ساعٍ إليه سعياً إلى لقاء جزائه.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾: سهلاً لا مناقشة فيه. في المعاني: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كلّ محاسب معذّب، فقال له قائل: يا رسول الله فأين قول الله عزّ وجلّ: «فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً»؟ قال: ذلك العرض يعني التصفّح[2].

وفي الجوامع: روي أنّ الحساب اليسير: هو الإثابة على الحسنات، والتجاوز عن السيئات، ومن نوقش في الحساب عذّب[3].

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُوراً﴾: إلى عشيرته المؤمنين، والحور العين.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٢، س ١٤.

٢ ـ معاني الأخبار: ص ٢٦٢، ح ١، باب معنى قول النبي صلّى الله عليه وآله: كل محاسب معذّب.

٣ ـ جوامع الجامع: ص ٥٣٥، س ١٥، الطبعة الحجريّة.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيراً ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُوراً ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيراً ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بَالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْـقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾: قيل: أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره[1]. وقيل: تغلّ يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره[2].

﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً﴾: يتمنّى الثبور، ويقول: واثبوراه، وهو الهلاك.

والقمّي: الثبور: الويل[3].

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيراً﴾: وقرئ «يصلّى» بالتشديد من التصلية.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُوراً﴾: بطراً بالمال والجاه فارغاً عن الآخرة.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: لن يرجع بعدما يموت.

﴿بَلَىٰٓ﴾: يرجع.

﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيراً﴾: عالماً بأعماله فلا يمهله[4]، بل يرجعه ويجازيه.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بَالشَّفَقِ﴾: القمّي: الحمرة بعد غروب الشمس[5].

﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمعه وستره.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: اجتمع وتمّ بدراً.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾: حالاً بعد حال مطابقة لاختها.

---

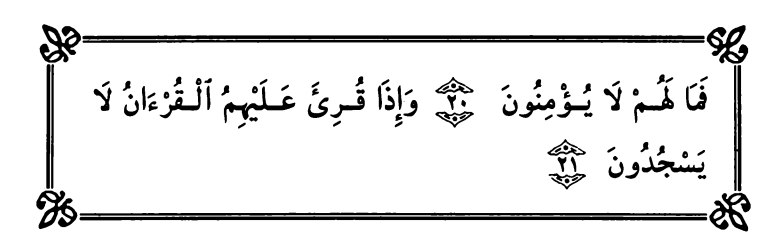
١ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ١٣.

٢ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤٨، س ١٣.

٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٢، س ٢٠.

٤ـ وفي نسخة: [فلا يهمله]، وهذا هو الأصح.

٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٢ـ ٤١٣.




في الإكمال: عن الصادق عليه السلام أي «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ» أي سير من كان قبلكم[١].

وفي الجوامع: عنه عليه السلام لتركبنّ سنن من كان قبلكم من الأوّلين وأحوالهم[٢].

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء[٣].

وفي الكافي[٤]، والقمّي: عن الباقر عليه السلام أولم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان[٥].

والقمّي: يقول: لتركبنّ سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، لا تخطؤون طريقهم، ولا يخطئ شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل حجر ضبّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول؟ قال: فمن أعني لينقض عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانة[٦] وآخره الصلاة[٧].

وقرئ «لتركبن» بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته.

---

١ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٨١ ـ ٤٨٢، ح ٦، باب ٤٤ ـ علّة الغيبة.

٢ ـ جوامع الجامع: ص ٥٣٥، س ٢٧، الطبعة الحجريّة.

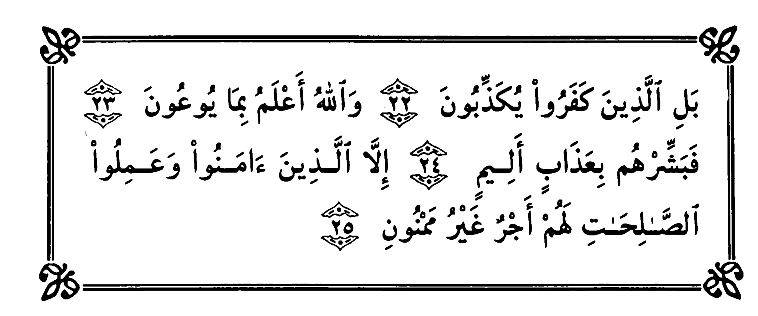
٣ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٩، س ٢٣، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٤١٥، ح ١٧، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣، س ٩.

٦ ـ وفي نسخة: [فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم: الإمامة]، كما جاء في المصدر.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣، س ٣.




في الجوامع: عن النبي ﷺ إنّه قرأ ذات يوم «وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ»[1] فسجد هو ومن معه من المؤمنين، وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفّر، فنزلت[2].

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ * وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: استهزاء بهم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: إستثناء منقطع أو متصل، والمراد من تاب وآمن منهم.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع، أو غير ممنون به عليهم.

وقد سبق ثواب قراءتها في سورة الإنفطار.

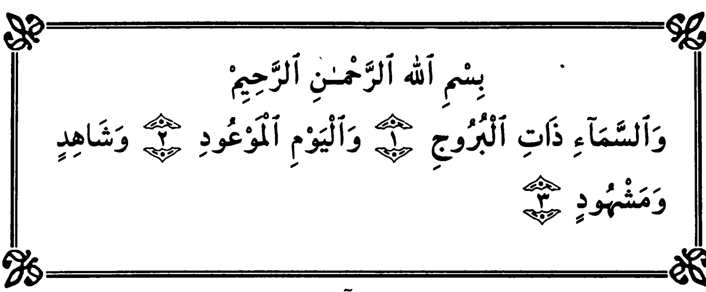
* * *

١ ـ العلق: ١٩.

٢ ـ جوامع الجامع: ص ٥٣٥، س ٢٩، الطبعة الحجريّة.



# سورة البروج




سورة البروج: مكيّة، اثنتان وعشرون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: يعني البروج الاثني عشر، وقد سبق بيانها في سورة الحجر(١).

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾: القمّي: أي يوم القيامة(٢).

وفي المجمع: «ٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ» يوم القيامة في قول جميع المفسّرين، وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق، ويفصل فيه القضاء(٣).

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: القمّي: قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم القيامة(٤).

وفي المعاني: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن ذلك فقال: ما قيل لك؟ فقال السائل: قالوا: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، فقال أبو جعفر عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله عزّ وجلّ: «ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ»(٥)(٦).

---

١ ـ ذيل الآية ١٦، أُنظر ج ٤، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ من كتابنا تفسير الصافي.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣، س ١٧.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٦٦، س ٢٠.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣، س ١٨.
٥ ـ هود: ١٠٣.
٦ ـ معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ح ٥، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجموع له الناس.

قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

وعن الصادق عليه السلام: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، والموعود: يوم القيامة[١].

وفي المجمع: عن الحسن المجتبى عليه السلام إنّه سئل عن ذلك، فقال: أمّا الشاهد: فمحمّد، وأمّا المشهود: فيوم القيامة، أما سمعت الله سبحانه يقول: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»[٢]، وقال: «ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ»[٣][٤].

وفي الكافي[٥]، والمعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن ذلك؟ قال: النبي صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام[٦].

﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: أي الخدّ، وهو الشقّ في الأرض.

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾: على جوانبها قاعدون.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا۟﴾: وما أنكروا.

﴿مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟﴾: إلّا لأن يؤمنوا.

﴿بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ * ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾: في المجمع: عن العيّاشي، عن الباقر عليه السلام قال: أُرسل علي عليه السلام إلى أُسقف

---

١ ـ معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ح ٣، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجموع له الناس.

٢ ـ الأحزاب: ٤٥.

٣ ـ هود: ١٠٣.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٦٩، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٦ ـ معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ح ٧، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجموع له الناس.

نجران يسأله عن أصحاب الأُخدود فأخبره بشيء، فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، ولكن سأُخبرك عنهم، إنّ الله بعث رجلاً حبشيّاً نبيّاً، وهم حبشة، فكذّبوه، فقاتلهم، فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثمّ بنوا له حيراً[1]، ثم ملؤوه ناراً ثمّ جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعزل، ومن كان على دين هؤلاء فلريم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت إمرأة معها صبي لها ابن شهر، فلمّا هجمت على النار هابت ورقّت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار، فإنّ هذا والله في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيّها، وكان ممّن تكلّم في المهد[2]. وفي المحاسن: عنه عليه السلام ما في معناه[3].

والقمّي: قال: كان سببهم إنّ الذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذونواس[4] وهو آخر من ملك من حمير تهود، واجتمعت معه حمير على اليهوديّة، وسمّى نفسه يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثمّ أُخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيّة، وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الإنجيل، ورأس ذلك الدين عبدالله بن برياس، فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم، ويحملهم على اليهوديّة، ويدخلهم فيها، فسار حتّى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانيّة، ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّة والدخول فيها، فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرّض الحرض[5] كلّه، فأبوا عليه، وامتنعوا عن[6] اليهوديّة والدخول فيها، واختاروا القتل فاتّخذ لهم أُخدوداً، وجمع فيه من الحطب، وأشعل فيه النار، فمنهم من أُحرق بالنار، ومنهم من قتل بالسيف، ومثّل بهم كلّ مثلة فبلغ عدد من قتل وأُحرق بالنار عشرين ألفاً، وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذوبغلتان على فرس له وركضه، واتبعوه حتّى أعجزهم

---

١ ـ الحير ـ بالفتح ـ مخفف حائر، وهو الحظيرة، والموضع الذي يتحيّر فيه الماء، ومنه: «عمل لإبراهيم عليه السلام حيراً وجمع فيه الحطب». مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٨١، مادة «حير».

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

٣ ـ المحاسن: ج ١، ص ٣٨٩، ح ٨٦٦/ ٢٦٨، باب ٢٩ ـ اليقين والصبر في الدين، من كتاب مصابيح الظلم.

٤ ـ قال في القاموس: النوس التذبذب، وذونواس بالضم: زرعة بن حسان من أذواء اليمن لذؤابة كانت تنوس على ظهره، كذا في القاموس. منه قدس سره.

أقول: أُنظر القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٥٦، مادة «نوس».

٥ ـ حرّض المؤمنين على القتال: أي حثّهم، والتحريض على القتال والحثّ والإحماء عليه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٩٩، مادة «حرض».

٦ ـ وفي نسخة: [من]، كما في المصدر.

في الرمل، ورجع ذونواس إلى ضيعة من جنوده فقال الله: «قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ» إلى قوله: «ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ»[١].

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، فلمّا مرض الساحر، قال: إنّي قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أُعلّمه السحر، فدفع إليه غلاماً، وكان يختلف إليه وبين الساحر والملك راهب، فمرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ على الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربوه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: يا بنيّ إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم دابّة عظيمة، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجراً فقال: اللّهمّ إن كان أمر الراهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابّة فرمى فقتلها، ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال: يا بنيّ إنّك ستبتلى، فإذا ابتليت فلا تدلّ علي، قال: وجعل يداوي الناس فيبرأ الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عمى جليس للملك، فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً فقال: اشفني ولك ما هاهنا، فقال: أنا لا أشفي أحداً ولكنّ الله يشفي، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك، قال: فآمن فدعا الله فشفاه، فذهب فجلس إلى الملك، فقال: يا فلان من شفاك؟ فقال: ربّي، قال: أنا، قال: لا ربيّ وربّك الله، قال: أوأنّ لك ربّاً غيري؟ قال: نعم، ربّي وربّك الله، فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص؟ قال: ما أشفي أحداً ولكن ربّي يشفي، قال: أوأنّ لك ربّاً غيري؟ قال: نعم ربّي وربّك الله، فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّاه، فقال للغلام: ارجع عن دينك، فأبى فأرسل معه نفراً وقال: إصعدوا به جبلاً كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلّا فدهدهوه منه، قال: فعلوا به الجبل، فقال: اللّهمّ اكفينهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فتدهدهوا أجمعون، وجاء إلى الملك، فقال: ما صنع أصحابك، فقال: كفانيهم الله، فأرسل به مرّة أُخرى، قال: انطلقوا به فلجّجوه[٢] في البحر فإن رجع وإلّا فغرّقوه فانطلقوا به في قرقور[٣] فلمّا توسّطوا به البحر قال: اللّهمّ اكفينهم بما

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٣ ـ ٤١٤.
٢ ـ التلجلج: التردد. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٢٧، مادة «لجج».
٣ ـ القُرقُور ـ كعُصفُور ـ: السفينة الطويلة أو العظيمة. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١١٦، مادة «القر».

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾

شئت، فانكفأت بهم السفينة، وجاء حتّى قام بين يدي الملك، فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، ثمّ قال: إنّك لست بقاتلي حتّى تفعل ما آمرك به، اجمع الناس ثمّ اصلبني على جذع ثمّ خذ سهماً من كنانتي ثمّ ضعه على كبد القوس، ثمّ قل باسم ربّ الغلام فإنّك ستقتلني، قال: فجمع الناس وصلبه ثمّ أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس، وقال: باسم ربّ الغلام، فرمى فوقع في صدغه فمات، فقال الناس: آمنّا بربّ الغلام، فقيل له: أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك؟ آمن الناس، فأمر بالأُخدود فخدّدت على أفواه السكك، ثمّ أضرمها ناراً، فقال: من رجع عن دينه فدعوه، ومن أبي فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها، وجاءت إمرأة بابن لها، فقال لها: يا أُمّه اصبري فإنّك على الحقّ، قال ابن المسيّب: كنا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه أنّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، فكلّما مدّت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: بلوهم بالأذى.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: بكفرهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم. وقيل: المراد بالذين فتنوا: أصحاب الأُخدود، وبعذاب الحريق: ما روى أنّ النار انقلبت عليهم فأحرقتهم[2].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ في قصّة أصحاب الأُخدود.

٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥١، س ٨.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

ٱلْأَنْهَـٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾: إذ الدنيا وما فيها يصغر دونه.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾: مضاعف عنفه، فإنّ البطش أخذ بعنف.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يبدأ الخلق ويعيده.

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾: لمن تاب وأطاع.

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾: العظيم في ذاته وصفاته.

القمّي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ» قال: فهو الله الكريم المجيد[١].

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: لا يمتنع عليه مراد.

﴿هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾: أُريد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم، فتسل واصبر على تكذيب قومك، وحذّرهم مثل ما أصابهم.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ﴾: لا يرعوون عنه.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾: لا يفوتونه.

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾: بل هذا الذي كذّبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى.

﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾: من التحريف والتبديل، وقرئ «محفوظٌ» بالرفع.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٤، س ٢١.

القمّي: قال: عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده جبرئيل عليه السلام إذ حانت من جبرئيل نظرة قِبَل السماء..... إلى أن قال: قال جبرئيل عليه السلام: إنّ هذا إسرافيل حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه، ثمّ ألقاه إلينا نسعى به في السماوات والأرض[1].

والقمّي: قال: اللوح له طرفان، طرف على يمين العرش، وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحي، ضرب اللوح جبين إسرافيل، فنظر في اللوح، فيوحى بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام[2].

في ثواب الأعمال[3]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ» في فرائضه فإنّها سورة النبيّين عليهم السلام كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين إن شاء الله[4].

* * *

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧ ـ ٢٨. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

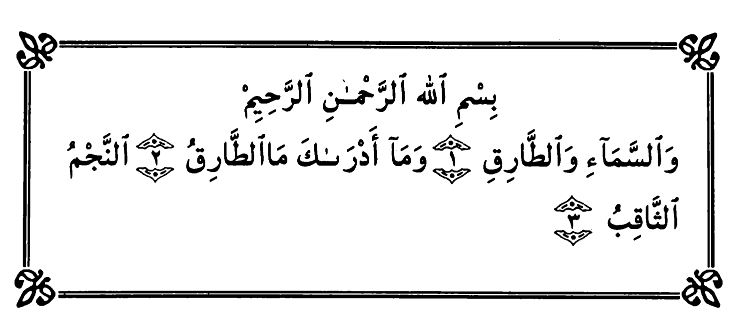
٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة البروج.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٥٨، في فضلها.

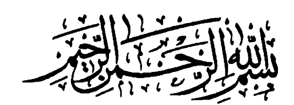


# سورة الطارق

[illegible]




سورة الطارق: مكيّة، عدد آيها ستّ عشر آية بلا خلاف.




﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾: الكوكب الذي يبدو بالليل.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾: المضيء كأنّه يثقب الأفلاك بضوئه فينفذ فيها.

القمّي: قال: «ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ» وهو نجم العذاب، ونجم القيامة، وهو زحل في أعلى المنازل(١).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام إنّه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل عندكم في النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس، فقال عليه السلام: لا تقولنّ هذا، فإنّه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء عليهم السلام، وهو «ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ» الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: لأنّ مطلعه في السماء السابعة، وأنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثمّ سمّاه الله عزّ وجلّ «ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ»(٢).

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ٦.

٢ ـ الخصال: ص ٤٨٩ ـ ٤٩٠، ح ٦٨، باب ١٢ ـ البروج إثنا عشر، والبر إثنا عشر، والبحور إثنا عشر، والعوالم إثنا عشر.

إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: جواب القسم أي إنّ الشأن كلّ نفس لعليها حافظ رقيب فـ«إن» هي المخفّفة و«اللام» الفاصلة، و«ما» مزيدة، وقرئ «لمّا» بالتشديد على أنّها بمعنى إلّا، و«إن» نافية.

القمّي: «حَافِظٌ» قال: الملائكة[1].

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾: ليعلم صحّة إعادته فلا يملي على حافظه إلّا ما ينفعه في عاقبته.

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾: الدفق: صبّ فيه دفع. القمّي: قال: النطفة التي تخرج بقوّة[2].

﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: بين صلب الرجل، وترائب المرأة، وهي عظام صدرها. القمّي: الصلب: الرجل، والترائب: المرأة، وهي صدرها[3].

﴿إِنَّهُۥ﴾: أي الخالق ويدلّ عليه خلق.

﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾: قال: كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى القيامة[4].

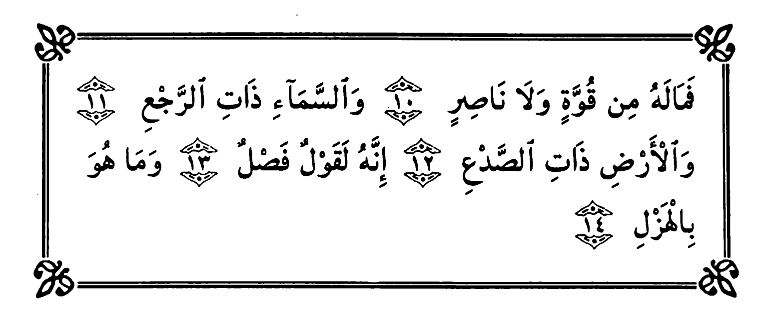
﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾: تختبر وتتعرّف وتتميّز بين ما طاب منها وما خبث.

القمّي: قال: يكشف عنها[5].

وفي المجمع: عن النبي صلّى الله عليه وآله إنّه سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة؟

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ٨.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٤.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٥.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٥.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٦.




فقال: سرائركم: هي أعمالكم من الصلاة، والصيام، والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكلّ مفروض، لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّة، فإن شاء الرجل قال: صلّيت ولم يصلّ، وإن شاء قال: توضّأت ولم يتوضّأ، فذلك قوله: «يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ»[١].

﴿فَمَا لَهُ﴾: فما للإنسان.

﴿مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾: القمّي: عن أبي بصير قال: ما له من قوّة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً[٢].

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾: قيل: ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تحرّكت عنه[٣]. والقمّي: قال: ذات المطر[٤].

قيل: إنّما سمّي المطر رجعاً وأوباً لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً[٥].

﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾: قال: ذات النبات[٦].

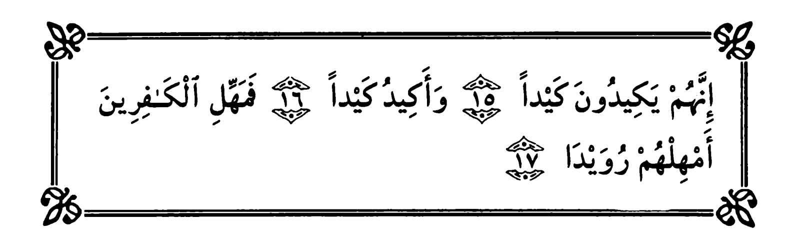
أقول: يعني تتصدّع بالنبات وتنشقّ بالعيون.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني إنّ القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كلّ واحد منها[٧].

﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾: فإنّه جدّ كلّه.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٢، س ١.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ٦.
٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٣، س ١.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١.
٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٣، س ١.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ٢.
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٢، س ١٣.




﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾: في إبطاله وإطفاء نوره.

﴿وَأَكِيدُ كَيْداً﴾: وأُقابلهم بكيدي في استدراجهم، وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون.

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾: فلا تشتغل بالإنتقام منهم، ولا تستعجل بإهلاكهم.

﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدَا﴾: إمهالاً يسيراً. القمّي: قال: دعهم قليلاً[١].

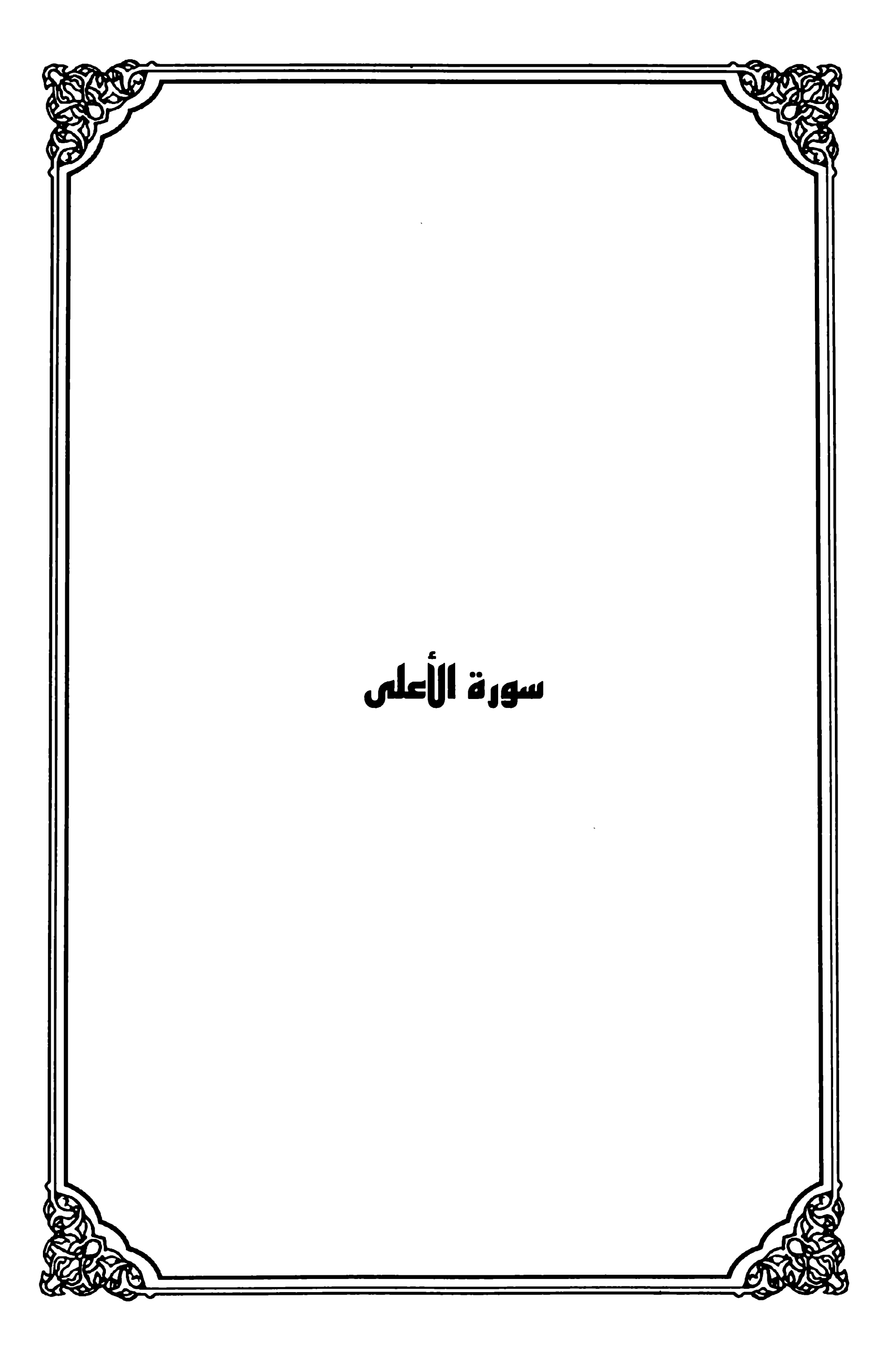
في ثواب الأعمال[٢]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فرائضه بالسماء والطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة، وكان من رفقاء النبيّين عليهم السلام وأصحابهم في الجنّة[٣].

* * *

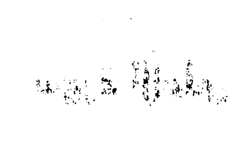
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ٤.

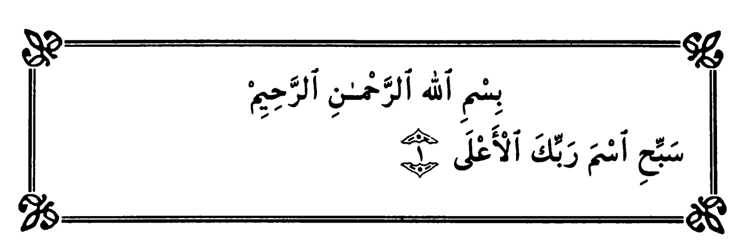
٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الطارق.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٦٩ في فضلها.



# سورة الأعلى






سورة الأعلى: مكيّة، وقيل: مدنيّة، وهي تسع عشر آية بالإجماع.



﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾: القمّي: قال: قل سبحان ربّي الأعلى[1].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: إذا قرأت «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» فقل: سبحان ربي الأعلى، وإن كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك[2].

وعن ابن عبّاس: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قرأ سورة «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: سبحان ربي الأعلى[3]. وكذلك روي عن علي عليه السلام[4].

وفي التهذيب[5]، والعيّاشي: عن عقبة بن عامر الجهني قال: لمّا نزلت «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»[6] قال رسول الله: اجعلوها في ركوعكم، ولمّا نزلت «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: اجعلوها في سجودكم[7].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٤. ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٤، س ٢٠.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٣، س ١، في فضلها.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٣، س ٢، في فضلها.

٥ ـ تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٢٧٣ / ١٢٩، باب ١٥ ـ كيفيّة الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون. ٦ ـ الواقعة: ٧٤.

٧ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل عثرنا عليه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٣، في فضلها، نقلاً عن العيّاشي.

ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾

قيل: وكانوا يقولون في الركوع: اللهمّ لك ركعت، وفي السجود: اللّهم لك سجدّت[١].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾: خلق كلّ شيء فسوّى خلقه بأن جعل له ما به يتأتّى كماله ويتمّ معاشه.

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾: القمّي: قال: قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل، ثمّ هدى إليها من يشاء[٢]. وقرئ قدر بالتخفيف. وفي المجمع: هو قراءة علي عليه السلام[٣].

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾: القمّي: قال: أي النبات[٤].

﴿فَجَعَلَهُۥ﴾: بعد إخراجه.

﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾: يابساً أسود، القمّي: قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويسودّ[٥].

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾: قال: أي نعلّمك[٦].

﴿فَلَا تَنسَىٰٓ * إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: القمّي: قال: ثمّ استثنى لأنّه لا يؤمن عليه النسيان، لأنّ الذي لا ينسى هو الله[٧].

وفي المجمع: عن ابن عبّاس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة أن ينساه، فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتّى يتكلّم هو بأوّله، فلمّا نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً[٨].

---

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٣، س ١٤.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٥.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٣، في فضلها.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٦.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ١.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٢.
٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٣.
٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٥، س ١٠.

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾: ما ظهر من أحوالكم، وما بطن.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾: للطريقة اليسرى في حفظ الوحي.

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾: سيتّعظ وينتفع بها من يخشى الله.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: ويتجنّب الذكرى.

﴿ٱلْأَشْقَى * ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: القمّي: قال: نار يوم القيامة[١].

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.

﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾: حياة تنفعه فيكون كما قال الله: «وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ»[٢].

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهّر من الشرك والمعصية.

﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾: بقلبه ولسانه.

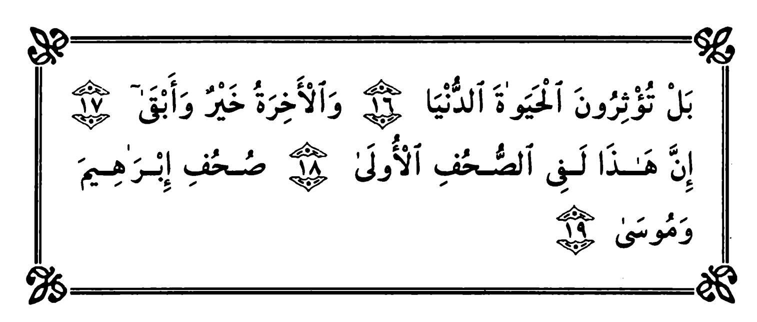
﴿فَصَلَّىٰ﴾: القمّي: قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ» قال: زكاة الفطر إذا أخرجها قبل صلاة العيد، «وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ» قال: صلاة الفطر والأضحى[٣].

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: «قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ»؟

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٦.　　٢ ـ إبراهيم: ١٧.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٧، س ٨.



قال: من أخرج الفطرة، قيل: «وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ» قال: خرج إلى الجبانة[١] فصلّى[٢].

في الكافي: عن الرضا عليه السلام قال لرجل ما معنى قوله تعالى: «وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ»؟ قال: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى، فقال: لقد كلّف الله هذا شططاً[٣]، قال: فكيف هو؟ فقال: كلّما ذكر اسم ربّه فصلّى على محمّد وآله عليهم السلام[٤].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾: فإنّ نعيمها خالص عن الغوائل[٥] لا إنقطاع له.

﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾: إشارة إلى ما سبق من قوله: «قَدْ أَفْلَحَ».

في الخصال: عن أبي ذرّ أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم عليه السلام؟ قال: كانت أمثالاً كلّها، وكان فيها: أيّها الملك المبتلى المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها

---

١ ـ الجبانة: الصحراء، وتسمّى بها المقابر، لأنّها تكون في الصحراء، تشبيه للشيء بموضعه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٢٤، مادة «جبن».

٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٢٣، ح ١٣٧٨ / ٢٢، باب ٧٩ ـ صلاة العيدين.

٣ ـ الشطط: الجور، والظلم، والبعد عن الحق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٥٨، مادة «شطط».

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥، ح ١٨، باب الصلاة على النبي محمّد وأهل بيته عليهم السلام.

٥ ـ الغوائل: جمع غائلة، وهي الحقد: مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٧، مادة «غول».

وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال[١]، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام[٢] للقلوب، وتوديع[٣] لها، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو تلذّذ في غير محرّم، قال: قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبراً كلّها، وفيها: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ ولمن أيقن بالنار كيف يضحك؟ ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها؟ ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب[٤]؟ ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل؟ قال: قلت: فهل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؟ قال: يا أبا ذرّ إقرأ «قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ» إلى آخر السورة[٥].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله، قال: وقد أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عزّ وجلّ: «صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ» قيل: هي الألواح؟ قال: نعم[٦].

في ثواب الأعمال[٧]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى» في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة: أُدخل الجنّة من أي أبواب الجنّة شئت إن شاء الله[٨].

---

١ ـ وساعة يخلو عطف على ثلاث ساعات، يعني ثلاث ساعات وساعة أُخرى. منه قدس سره.

أقول: لا وجه لهذا التوجيه أبداً، لأنّ في المصدر: «أن يكون له ساعات».

٢ ـ الجمام ـ بالفتح ـ: الراحة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠، مادة «جمم».

٣ ـ هكذا في الأصل، وفي المصدر: «وتوزيع لها»، وفي معاني الأخبار: «وتفريغ لها»، أُنظر ص ٣٣٤.

٤ ـ النصب: التعب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٧١، مادة «نصب».

أقول: ورد في بعض نسخ معاني الأخبار المخطوطة: «ولمن يؤمن بالقدر كيف يغضب»، وهذا هو الصحيح.

٥ ـ الخصال: ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥، ح ١٣، باب ٢٠ ـ الخصال التي سأل عنها أبو ذر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٢٥، ح ٥، باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

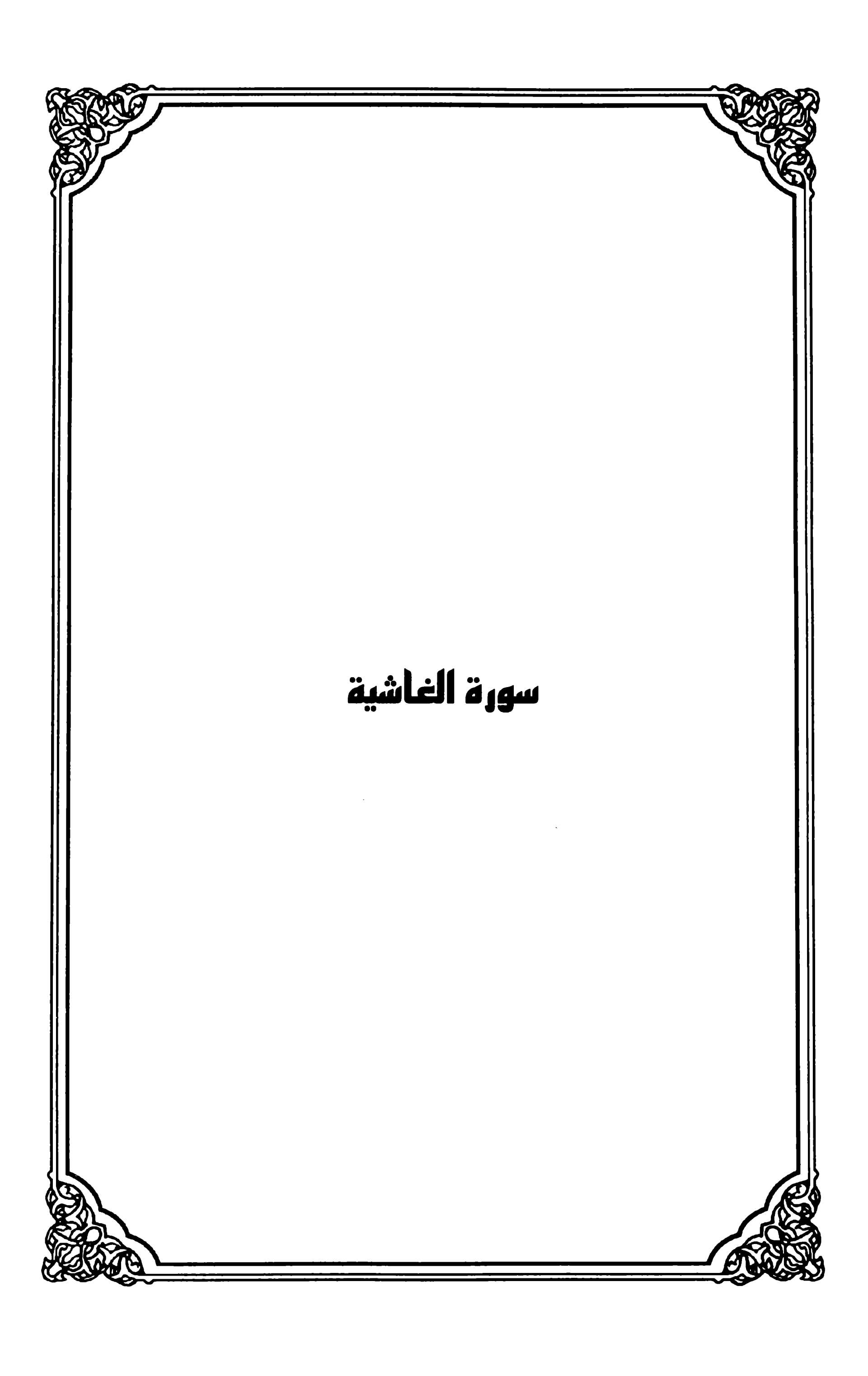
٧ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الأعلى.

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٣، في فضلها.

وعنه عليه السلام: الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بـالجمعة، و«سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى»[1].

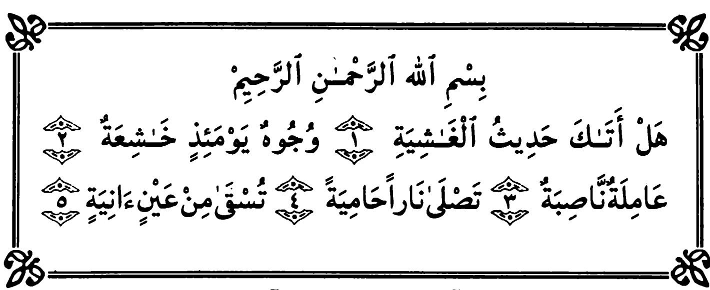
* * *

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٢٨٣، في فضل قراءة سورة الجمعة.

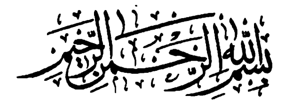


# سورة الغاشية






سورة الغاشية: مكيّة، عدد آيها ست وعشرون آية بلا خلاف.




﴿هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها، يعني: يوم القيامة.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ﴾: ذليلة.

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾: عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ.

﴿تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً﴾: متناهية في الحرّ، وقرئ بضم التاء.

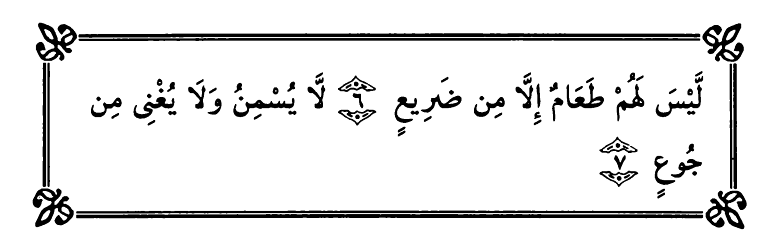
﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: بلغت أناها في الحر.

القمّي: هم الذين خالفوا دين الله، وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ» عملوا ونصبوا، فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم، و«تَصْلَىٰ» وجوههم «نَاراً حَامِيَةً»[1].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ٥.

أقول: الظاهر إنّ قول الماتن رحمه الله: «القمّي: هم الذين خالفوا....» إلى قوله: «فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم» يكون تفسيراً لقوله تعالى: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ»، فعلى هذا ينبغي أن يذكر هذا التفسير في ذيلها، ولا مجال لذكره في ذيل هذه الآية «تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ». نعم قد فسّر القمّي قوله تعالى: «تَصْلَىٰ» بقوله: وجوههم، وهكذا فسّر «نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ» بقوله: لها أنين من شدّة حرّها.




﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾: قال: قال: عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني[1].

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله الضريع: شيء يكون في النار يشبه الشوك أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشدّ حرّاً من النّار، سمّاه الله الضريع[2].

وفي رواية القمّي عنه صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل: لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها[3].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: لا يبالي الناصب صلّى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً»[4].

وعنه، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ»[5]. وفي المجالس[6]، والمجمع: عنه عليه السلام مثله[7].

وفي رواية القمّي: كلّ من خالفكم وإن تعبّد واجتهد، الحديث[8].

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قوله تعالى: «هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ» قال: يغشاهم القائم عليه السلام بالسيف، «خَـٰشِعَةٌ» قال: لا تطيق الإمتناع، «عَامِلَةٌ» قال: عملت بغير ما أنزل الله

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ٨.
٢ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ٤٧٩، ح ١٢.
٣ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨١، س ٧.
٤ـ الكافي: ج ٨، ص ١٦٠ ـ ١٦١، ح ١٦٢.
أقول: ينبغي سرد هذه الرواية وما بعدها ذيل الآية: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ».
٥ـ الكافي: ج ٨، ص ٢١٢ ـ ٢١٣، ح ٢٥٩.
٦ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٥٠٠ ـ ٥٠١، ح ٤، المجلس التسعون.
٧ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٩، س ٦.
**٨ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩، س ٩. وإليك بقيّة الحديث: «واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية».**

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّـوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَـارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

«نَّاصِبَةٌ» قال: نصبت غير ولاة أمر الله «تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً» قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على أهل القائم عليه السلام، وفي الآخرة نار جهنّم[١].

وفي رواية: «ٱلْغَـٰشِيَةِ»: الذين يغشون الإمام عليه السلام «لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ» قال: لا ينفعهم الدخول، ولا يغنيهم القعود[٢].

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: ذات بهجة، القمّي: هم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾: قال: يرضى الله بما سعوا فيه[٤].

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً﴾: قال: الهزل والكذب[٥]. وقرئ على بناء المفعول بالتاء وبالياء.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾: لا ينقطع جريها.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾: رفيعة السمك أو القدر.

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾: الكوب: إناء لا عروة له.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾: بعضها إلى بعض، القمّي: البسط والوسائد[٦].

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: قال: قال: كلّ شيء خلقه الله في الجنّة له مثال في الدنيا إلّا الزرابي فإنّه لا يدرى ما هي[٧].

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١٣.
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، ح ٢٠١.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ٩.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١٠.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١١.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١٥.
٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٨، س ١٦.

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

وقيل: النمارق: المساند، والزرابي: البسط الفاخرة جمع زربية، مبثوثة: أي مبسوطة[١].

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام لولا أنّ الله تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون[٢].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾: نظر اعتبار.

﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: خلقاً دالاًّ علىٰ كمال قدرته، وحسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الأثقال إلى البلاد النائية، فجعلها عظيمة باركة للحمل، ناهضة بالحمل، منقادة لمن إقتادها، طوال الأعناق، لتنوء بالأوقار، ترعى كلّ نابت، وتحتمل العطش[٣] ليتأتّى لها قطع البراري والمفاوز، قال الله تعالى: «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ»[٤] مع ما لها من منافع أُخر.

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾: بلا عمد.

﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾: راسخة لا تميل.

﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت حتّى صارت مهاداً.

وفي المجمع: عن علي عليه السلام إنّه قرأ بفتح أوائل هذه الحروف كلّها، وضمّ التاء[٥].

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾: فلا عليك إن لم ينظروا، ولم يذكروا، إذ ما عليك إلّا البلاغ.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾: بمتسلّط، وقرئ بالسين.

---

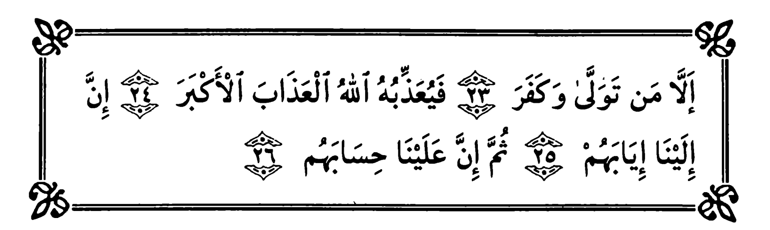
١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٥، س ١٥.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٨٠، س ٤.

٣ ـ هكذا في الأصل. والظاهر: «تتحمّل العطش».

٤ ـ النحل: ٧.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٧، في القراءة.




القمّي: قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم[1].

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾: لكن من تولّى وكفر.

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: الغليظ الشديد الدائم.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم ومصيرهم بعد الموت.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: جزاءهم على أعمالهم.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة ورديّة يضيء بها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ثمّ يصعدان عندها، ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار[2].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩، س ٢.

٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٥٩، ح ١٥٤، حديث الناس يوم القيامة.

ومن هنا يلاحظ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأنّه قسيم الجنّة والنار، على اختلاف التعابير مع مضمون واحد، منها قوله صلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنّة والنار. بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ٩٥، ح ١١. ومنها قوله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم الجنّة والنار. بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٢٥٤، ح ١. ومنها قوله صلى الله عليه وآله: وذلك أنّ علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنّة والنار. بحار الأنوار ج ٧، ص ٣٢٦. ومنها قوله صلى الله عليه وآله مخاطباً لعلي عليه السلام: فأنت قسيم الجنّة وأنت قسيم النار. بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ١٩٩، ح ١٢.

وهكذا جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام روايات متعدّدة في حقّ نفسه بأنّه قسيم الجنّة والنار. منها قوله عليه السلام: إنّي قسيم الله بين الجنّة والنار. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٥٣، ح ٤٢، وص ٣١٧، ح ٨٥. ومنها قوله عليه السلام: أنا قسيم الجنّة والنار. بحار الأنوار: ج ٨، ص ٣٣٦، ح ٦، وج ٢٥، ص ٣٥٤. ومنها قوله عليه السلام: وأنا قسيم الله بين الجنّة والنار. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٣٥٢، ح ١، وج ٣٩، ص ١٩٨، ح ١١، وغير ذلك من الروايات التي لا يسعنا درجها في هذا المقام.

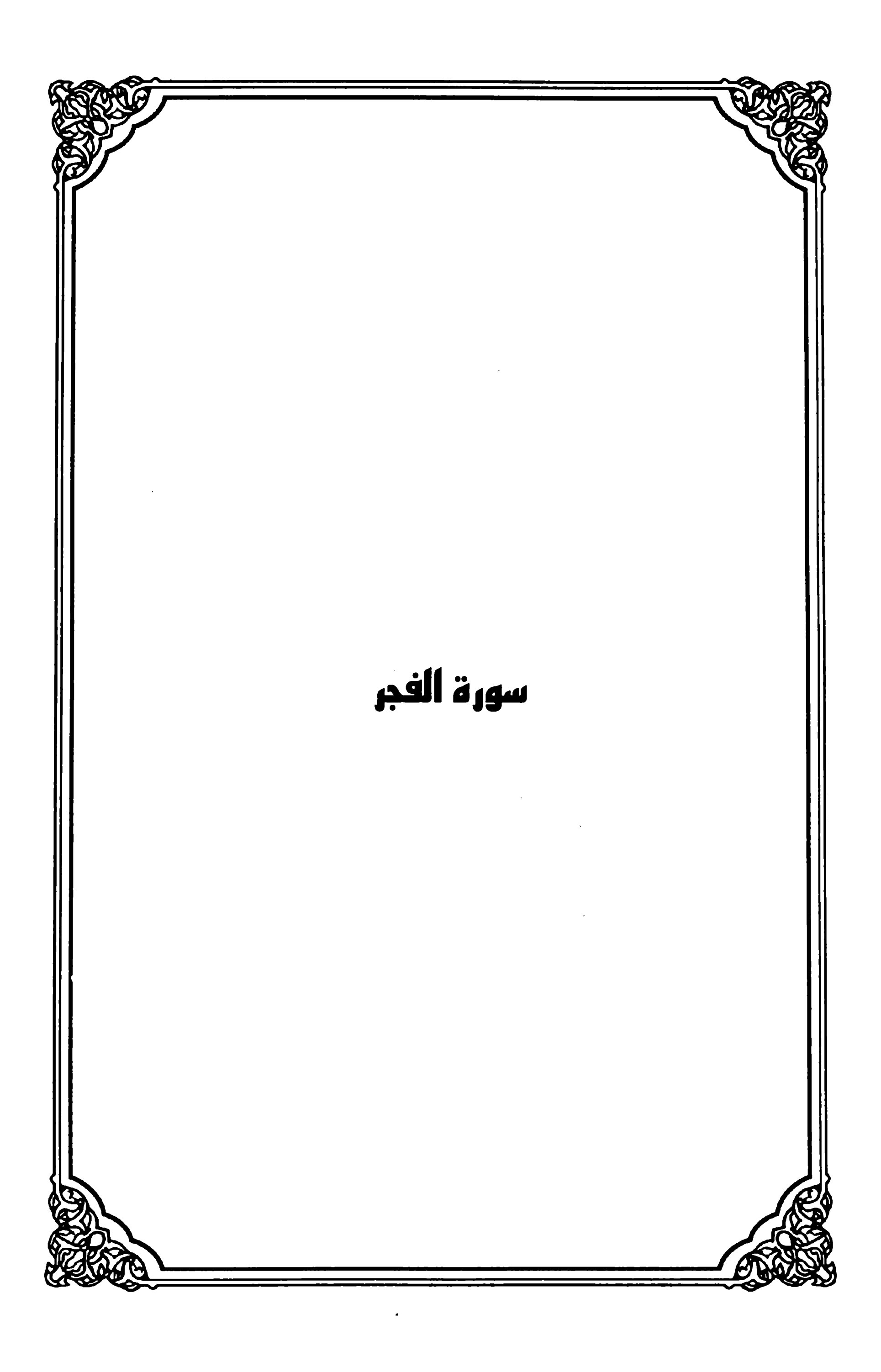
وعن الكاظم عليه السلام: إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله عزّ وجلّ[١].

وفي الأمالي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم[٢].

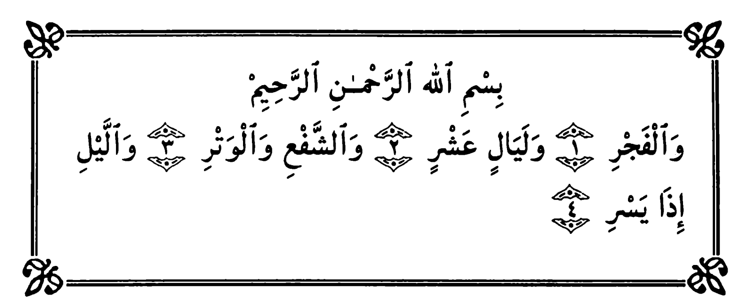
في ثواب الأعمال[٣]، والمجمع: عنه عليه السلام من أدمن قراءة «هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ» في فريضة أو نافلة غشّاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وأتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار إن شاء الله تعالى[٤].

* * *

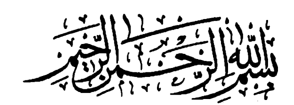
١ ـ الكافي: ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٦٧.
٢ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٠٦، ح ٩١١/ ٥٩، المجلس الرابع عشر.
٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الغاشية.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٧٧، في فضلها.



# سورة الفجر




سورة الفجر: مكيّة، وهي إثنتان وثلاثون آية كوفي شامي، تسع وعشرين بصري.




﴿وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: أقسم الله بانفجار الصبح.

القمّي: قال: ليس فيها واو وإنّما هو: الفجر وليال عشر، قال: عشر ذي الحجّة[1].

﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: وقرئ بالفتح، قيل: أي الأشياء كلّها شفعها ووترها[2].

والقمّي: قال: «ٱلشَّفْعِ»: ركعتان، و«ٱلْوَتْرِ»: ركعة، قال: وفي حديث آخر قال: «ٱلشَّفْعِ»: الحسن والحسين عليهما السلام، و«ٱلْوَتْرِ»: أمير المؤمنين عليه السلام[3].

وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام «ٱلشَّفْعِ»: يوم التروية، و«ٱلْوَتْرِ» يوم عرفة[4].

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: قيل: إذا يمضي، كقوله: «وَٱلَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ»[5][6].

القمّي: قال: هي ليلة جمع[7][8].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٣.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ١٧.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٤.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٨٥، س ١١.

٥ ـ المدثر: ٣٣.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ٢١.

٧ ـ جمع: وهي ليلة المزدلفة التي تجمع فيها صلاة المغرب والعشاء.

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٧.

هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾

﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾: يعتبره، القمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: لذي عقل[١]. والمقسم عليه محذوف، أي ليعذبنّ كما يدل عليه ما بعده.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: يعني أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام، قوم هود سمّوا باسم أبيهم كذا قيل[٢].

﴿إِرَمَ﴾: عطف بيان لعاد، على تقدير مضاف، أي سبط إرم أو أهل إرم.

﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾: ذات البناء الرفيع، أو القدود الطوال.

﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾: قيل: كان لعاد ابنان: شداد، وشديد، فملكا وقهرا، ثمّ مات شديد فخلص الأمر لشدّاد، وملك المعمورة، ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنّة وسمّاه إرم، فلمّا تمّ سار إليها بأهله فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا[٣].

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ﴾: قطعوه، واتخذوه منازل، لقوله: «وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بِيُوتاً»[٤].

﴿بِالْوَادِ﴾: وادي القرى.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: مضى الوجه في تسميته بذي الأوتاد في سورة صٓ[٥].

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ * فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾: بالكفر والظلم.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩، س ١٦.

٢ و ٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٧، س ٦ و ٩.

٤ ـ الشعراء: ١٤٩. ٥ ـ ذيل الآية: ١٢، أُنظر ج ٦، ص ٢٢٠ من كتابنا تفسير الصافي.

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: المكان الذي يترقّب فيه الرصد. في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام معناه إنّ ربّك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم[1]. وعن الصادق عليه السلام قال: المرصاد: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد[2]. ويأتي حديث آخر فيه[3].

﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾: اختبره بالغنى واليسر.

﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾: بالجاه والمال.

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: اختبره بالفقر والتقتير.

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: فضيّق عليه وقتر.

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾: لقصور نظره، وسوء فكره، فإنّ التقتير قد يؤدّي إلى كرامة الدارين، والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والإنهماك في حبّ الدنيا، ولذلك ذمّه على قوليه وردعه، وقرئ «أكرمن وأهانن» بغير ياء وبالتشديد في «قدر».

﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾: أي بل فعلهم أسوء من قولهم، وأدلّ على تهالكهم بالمال، وهو أنّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد[4] والمبرّة، وإغنائهم من[5] ذلّ السؤال، ولا يحثّون أهلهم على طعام المسكين، فضلاً عن غيرهم.

---

١ و٢ و٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٨٧.

٤ ـ هكذا في الأصل، والظاهر هنا تصحيف، والصحيح: «لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرّة».

٥ ـ وفي نسخة: [عن].

وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾: الميراث.

﴿أَكْلاً لَّمّاً﴾: ذا لمّ، أي جمع بين الحلال والحرام، فإنّهم كانوا لا يورّثون النساء والصبيان، ويأكلون أنصباءهم، أو يأكلون ما جمعه المورّث من حلال وحرام عالمين بذلك.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾: كثيراً مع حرص وشهوة، وقرئ بالياء فيها.

﴿كَلَّآ﴾: ردع لهم عن ذلك، وما بعده وعيد عليه.

﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾: دكّاً بعد دكّ حتّى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباءاً منبثّاً. القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: هي الزلزلة[١].

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: أي أمر ربّك، كذا في التوحيد[٢]. والعيون: عن الرضا عليه السلام: أي ظهرت آيات قدرته، وآثار قهره، مثّل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته[٣].

﴿وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾: بحسب منازلهم ومراتبهم.

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: كقوله: «وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ»[٤].

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية «وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيره إذا أبرز الخلائق، وجمع الأوّلين والآخرين، أُتي بجهنّم، تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف تقودها من الغلاظ

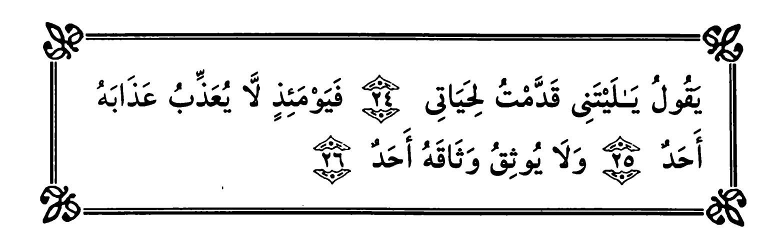
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٠، س ١١.

٢ ـ التوحيد: ص ٢٦٦، ح ٥، باب ٣٦ ـ الرد على الثنويّة والزنادقة.

٣ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٥ ـ ١٢٦، ح ١٩، باب ١١ ـ ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام من الأخبار في التوحيد.

٤ ـ الشعراء: ٩١؛ والنازعات: ٣٦.




الشداد[١]، لها هدّة، وغضب، وزفير، وشهيق، وأنّه لتزفر الزفرة فلولا أنّ الله أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع، ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبيّاً إلّا ينادي ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي أُمّتي أُمّتي، ثمّ يوضع عليها الصراط أدقّ من الشعر، وأحد من حدّ السيف، عليها ثلاثة قناطر، فأمّا واحدة: فعليها الأمانة والرحم، والثانية: فعليها الصلاة، والثالثة: فعليها ربّ العالمين لا إلـه غيره، فيكلّفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجـوا مـنها كـان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ»[٢]، والناس على الصراط، فمتعلّق بيد وتزلّ قدم ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف، واصفح، وعد بفضلك، وسلّم سلّم، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مرّ بهـا، فـقال: الحمد لله، وبنعمته تتمّ الصالحات وتزكوا الحسنات، والحمد لله الذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله إنّ ربّنا لغفور شكور[٣]. وفي الكافي ما في معناه[٤].

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: أي منفعة الذكرى.

﴿يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾: أي لحياتي هذه، أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾: أي مثل عذابه.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾: أي مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده.

القمّي: قال: هو الثاني[٥]. وقرئ على بناء المفعول فيهما.

---

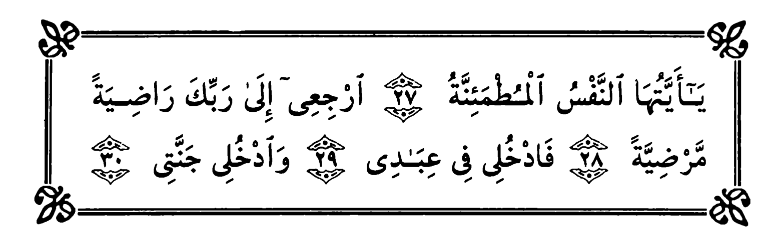
١ ـ هكذا في الأصل. وفي المصدر: «اتى بجهنّم تقاد بألف زمام مع كلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد». وهذا هو الصحيح.

٢ ـ الفجر: ١٤.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢١، س ٢.

٤ ـ الكافي: ج ٨، ص ٣١٢ ـ ٣١٣، ح ٤٨٦.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢١، س ١٨. وفيه: «قال: هو فلان».



وفي المجمع، رواها عن النبي صلى الله عليه وآله[١]، وهي أحسن: لما في توجيه الأُولى من التكلّف بتقدير «إلّا الله» أو غير ذلك.

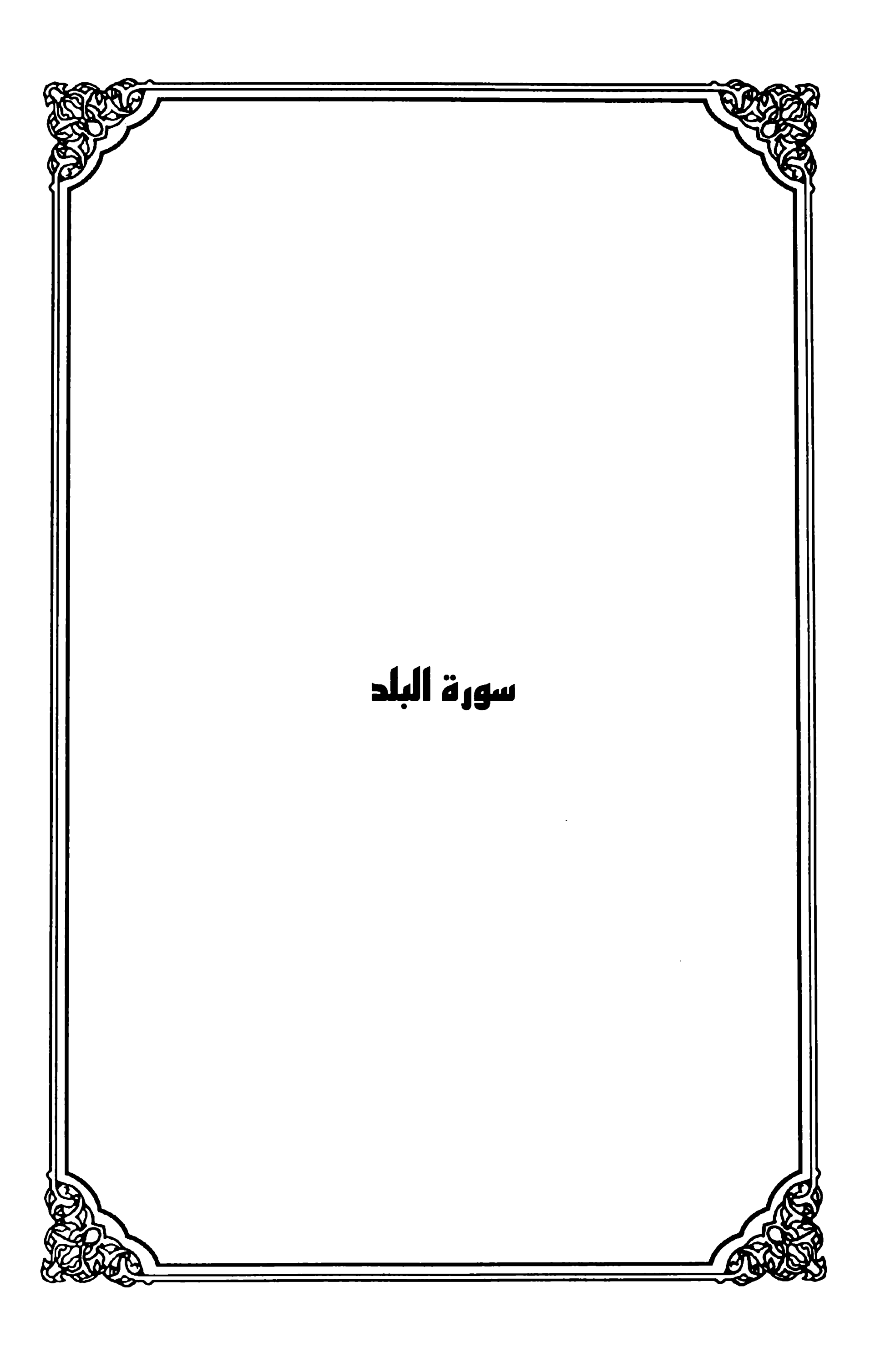
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: على إرادة القول، وهي التي إطمأنّت إلى الحقّ.

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾: كما بدأت منه.

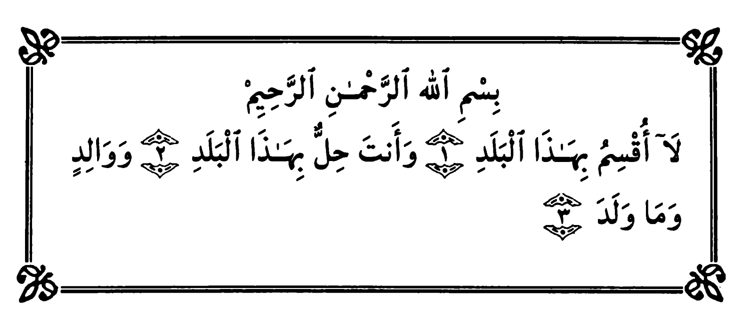
﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله، إنّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ذريتهم عليهم السلام، فيقال له: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة عليهم السلام رفقاؤك، فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» إلى محمّد وأهل بيته عليهم السلام، «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً» بالولاية «مَرْضِيَّةً» بالثواب «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» يعني محمّداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، «وَادْخُلِي جَنَّتِي» فما من شيء أحبّ إليه من استلال[٢] روحه، واللحوق بالمنادي[٣]. والقمّي: قال ما في معناه مختصراً[٤]. وعنه عليه السلام في هذه الآية: يعني الحسين بن علي عليهما السلام[٥]. في ثواب الأعمال[٦]، والمجمع: عنه عليه السلام اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنّها سورة الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنّة[٧].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٨٩. ٢ ـ السَلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه برفق. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٩٨، مادة «سلل». ٣ ـ الكافي: ج ٣، ص ١٢٧ ـ ١٢٨، ح ٢، باب أنّ المؤمن لا يكره على قبض روحه.
٤ و ٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢. ٦ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفجر.
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٨١، في فضلها.



# سورة البلد




سورة البلد: مكيّة، وهي عشرون آية بلا خلاف.



﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: قيل: أي أُقسم بهذا البلد الحرام يعني مكّة لشرف من حلّ به، وهو النبي صلى الله عليه وآله[1].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تعظّم البلد، وتستحلّ محمّداً صلى الله عليه وآله فيه، فقال الله: «لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ»، يريد أنّهم استحلّوك فيه، فكذّبوك وشتموك، وكان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلّدون لحاء شجرة الحرم فيأمنون بتقليدهم إيّاه، فاستحلّوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلّوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم[2].

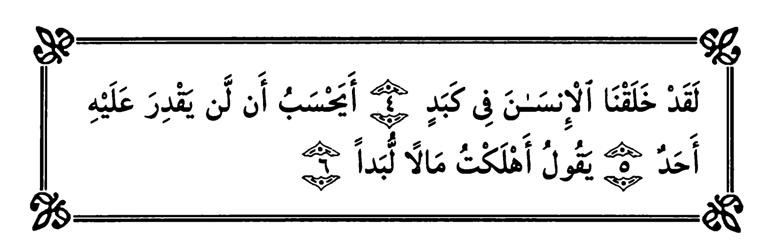
وفي الكافي: عنه عليه السلام ما يقرب منه[3].

والقمّي: «ٱلْبَلَدِ» مكّة، «وَأَنتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ» قال: كانت قريش لا يستحلّون أن يظلموا أحداً في هذا البلد، ويستحلّون ظلمك فيه[4].

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾: وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني آدم عليه السلام وما ولد من الأنبياء

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣، نقلاً بالمعنى.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٣.
٣ ـ الكافي: ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤، باب أنّه لا يجوز أن يحلف الإنسان...
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١١.




والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم[1]. والقمّي: مثله[2].

وفي الكافي مرفوعاً، قال أمير المؤمنين: وما ولد من الأئمّة عليهم السلام[3].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾: قيل: أي في تعب ومشقّة، فإنّه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة[4]. والقمّي: أي منتصباً[5].

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام أنّه قيل له: إنّا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك؟ فقال: ذلك موضع منخريه في بطن اُمّه، وابن آدم منتصب في بطن اُمّه وذلك قول الله تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ» وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه[6].

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: فينتقم منه.

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: يعني يقتل في قتلة ابنة النبي صلّى الله عليه وآله[7].

**أقول:** لعلّه اُريد به الثالث.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: كثيراً من تلبّد الشيء إذا اجتمع.

القمّي: لبد أي مجتمعاً[8].

وفي الحديث السابق قال: يعني الذي جهّز به النبي صلّى الله عليه وآله في جيش العسرة[9].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٣، س ١٤. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٣.

٣ ـ الكافي: ج ١، ص ٤١٤، ح ١١، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

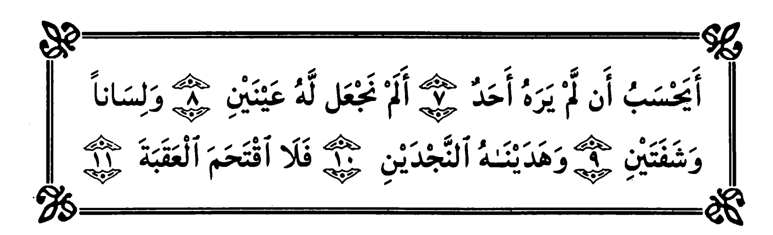
٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٩، س ١٧.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٤.

٦ ـ علل الشرائع: ص ٤٩٥، ح ١، باب ٢٤٧ ـ علّة الكي على أيدي الدواب ونتاج البغل.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٦. ٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٥.

٩ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٧.




وعنه عليه السلام قال: هو عمرو بن عبدودّ، حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبداً؟ وكان أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله، فقتله علي عليه السلام(١).

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾: القمّي: قال: في فساد كان في نفسه(٢).

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾: يبصر بهما.

﴿وَلِسَاناً﴾: يترجم به عن ضمائره.

﴿وَشَفَتَيْنِ﴾: يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها.

﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: نجد الخير والشر(٣).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير، وسبيل الشرّ(٤).

وعنه عليه السلام إنّه قيل له: إنّ أُناساً يقولون في قوله: «وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ» أنّهما الثديان؟ فقال: لا، هما الخير والشر(٥).

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾: أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد.

قيل: العقبة: الطريق في الجبل، استعارها لما فسّرها به من الفكّ والإطعام(٦).

والقمّي: قال: العقبة: الأئمّة من صعدها فكّ رقبته من النار(٧).

---

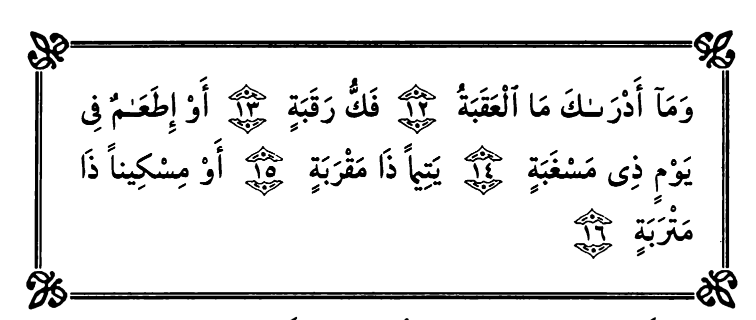
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١٦. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٨.

٣ ـ الكافي: ج ١، ص ١٦٣، ح ٤، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٤، س ١١. ٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٤، س ١٣.

٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٠، س ٥.

٧ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢، س ٢٠.




﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾: ذي مجاعة.

﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: ذا قرابة.

﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: ذا فقر، القمّي: قال: لا يقيه من التراب شيء[1]. وقرئ «وفكّ رقبة أو أطعم».

في الكافي: عن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفة فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به، فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة، ثمّ يأمر بها للمساكين، ثمّ يتلو هذه الآية «فَلَا ٱقْتَحَمَ» ثمّ يقول: علم الله أنّه ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنّة[2].

وعن الصادق عليه السلام: من أطعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرّب، ولا نبي مرسل إلّا الله ربّ العالمين، ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان ثمّ تلا «أَوْ إِطْعَـٰمٌ» الآية[3].

وعنه عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، ثمّ قال الناس: كلّهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإنّ الله فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت[4].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣.
٢ ـ الكافي: ج ٤، ص ٥٢، ح ١٢، باب فضل إطعام الطعام.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ٦، باب إطعام المؤمن.
٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٤٣٠ ـ ٤٣١، ح ٨٨، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

وفيه[١]، والقمّي: عنه عليه السلام: بنا تفكّ الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع، وهو المسغبة[٢].

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ * أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: القمّي: قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: قال: أصحاب المشئمة: هم أعداء آل محمّد عليهم السلام[٥].

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾: قال: أي مطبقة[٦]، وقرئ بالهمزة.

في ثواب الأعمال[٧]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فريضة «لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ» كان في الدنيا معروفاً أنّه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً إنّ له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين عليهم السلام، والشهداء والصالحين[٨].

* * *

١ ـ لم نعثر عليه في الكافي، بل وجدناه في بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٣٦٤، س ٣.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ١٥.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ١.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٢.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٣.

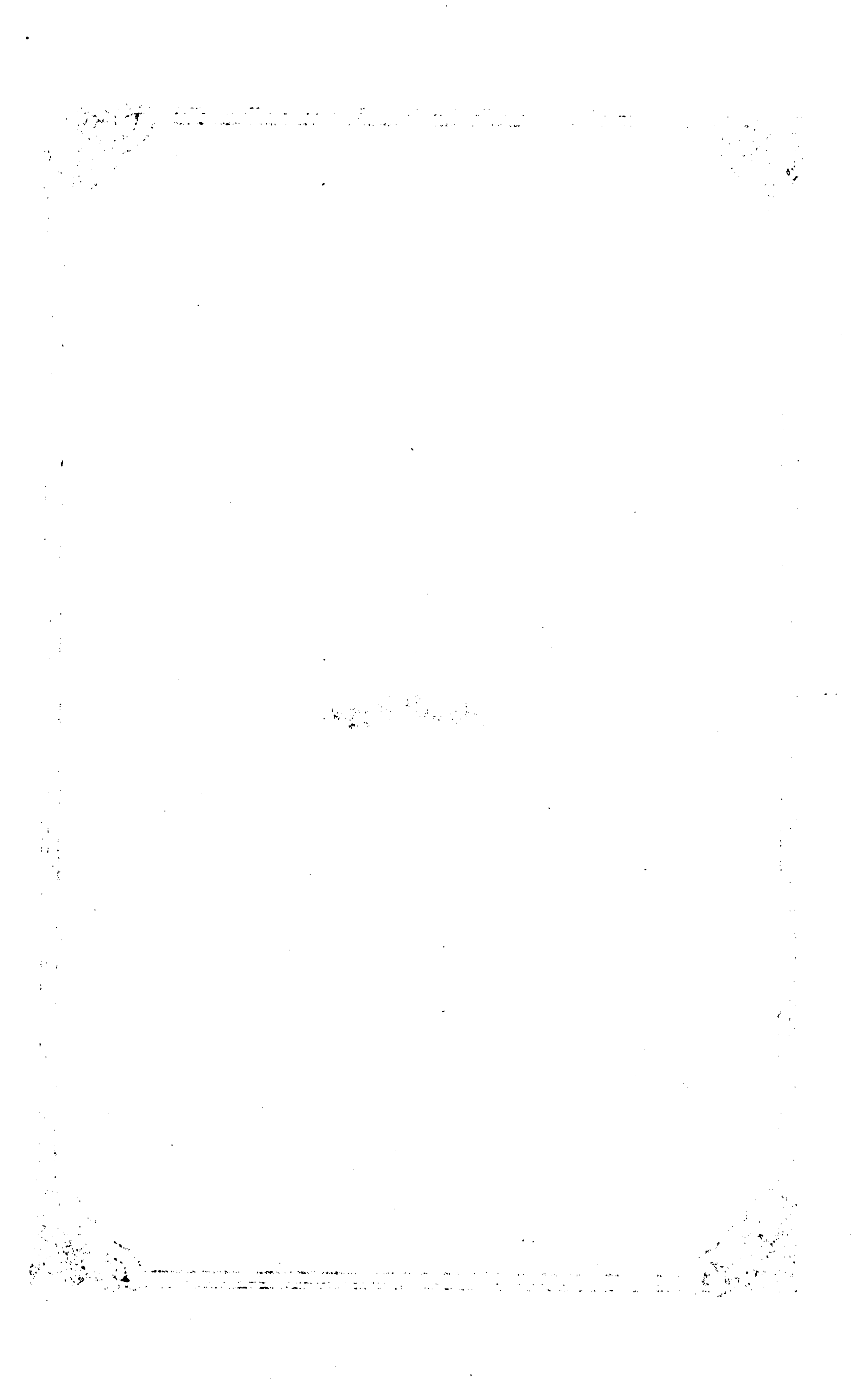
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٣.

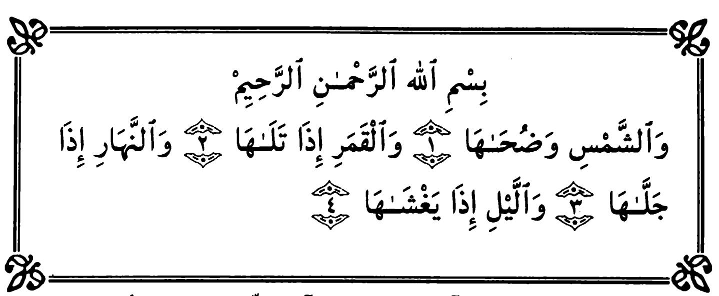
٧ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة البلد.

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٠، في فضلها.



# سورة الشمس






سورة الشمس: مكيّة، عدد آيها ست عشرة آية مكّي، والمدني الأوّل، وخمس عشر في الباقين، اختلافها آية «فَعَقَرُوهَا»[١] المكّي والمدني الأوّل.




﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾: إمتداد ضوئها، وانبساطه، وإشراقه.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾: طلع عند غروبها آخذاً من نورها.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾: عند انبساطه.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾: فيظلم الآفاق ويلبسها سواده.

في الكافي[٢]، والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: الشمس: رسول الله صلى الله عليه وآله، به أوضح الله للناس دينهم، والقمر: أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونفثه بالعلم نفثاً، والليل: أئمّة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول صلى الله عليه وآله، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم، فقال: «وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا» قال: قلت: «وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا» قال: ذلك الإمام من ذريّة فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلّيه لمن سأله، فحكى الله عزّ وجلّ قوله، فقال: «وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا»[٣].

---

١ ـ الشمس: ١٤.
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١٢.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ٥.

وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾: والقادر الذي بناها.

﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾: والصانع الذي دحاها.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾: والخالق الذي سوّاها، أي عدّل خلقها.

القمّي: قال: خلقها وصوّرها[١].

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾: قال: أي عرّفها وألهمها ثمّ خيّرها فاختارت[٢].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك[٣].

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾: في المجمع: عنهما عليهما السلام مثل ما في الكافي، وزاد: قد أفلح من أطاع، وقد خاب من عصى[٤].

والقمّي: «مَن زَكَّىٰهَا»: يعني نفسه طهّرها، و«مَن دَسَّىٰهَا»: أي أغواها[٥].

وعن الصادق عليه السلام: «مَن زَكَّىٰهَا» قال: أمير المؤمنين عليه السلام زكّاه ربّه، «مَن دَسَّىٰهَا»: قال: هو الأوّل والثاني في بيعته إيّاه حيث مسح على كفّه[٦].

قيل: «قَدْ أَفْلَحَ» جواب القسم وحذف اللّام للطول[٧].

وقيل: بل استطرد بذكر أحوال النفس، والجواب محذوف تقديره ليدمدمنّ الله على كفّار مكّة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً[٨].

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٢. ٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٣.

٣ـ الكافي: ج ١، ص ١٦٣، ح ٣، باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة.

٤ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٨، س ٢٥. ٥ و٦ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٤ و١٧.

٧ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦١، س ١٤.

٨ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦١، س ١٧.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴿١٥﴾

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾: بسبب طغيانها.

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول: الطغيان حملها على التكذيب[1].

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾: أشق ثمود، وهو قدار بن سالف.

القمّي: قال: الذي عقر الناقة[2].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: من أشقى الأوّلين؟ قال: عاقر الناقة، قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أعلم يا رسول، قال: الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه[3][4].

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾: صالح.

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾: أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها.

﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾: فلا تذودوها عنها.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: فيما حذّرهم من حلول العذاب إن فعلوا.

﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾: فأطبق عليهم العذاب.

﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾: بسببه.

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: فسوّى الدمدمة فلم يفلت منها صغير ولا كبير.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١٩. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٤، س ٢١.

٣ ـ اليافوخ ـ بالياء المثنّاة التحتانيّة وبعد الياء فاء وقبلها ألف ثمّ واو وفي آخره خاء معجمة ـ: هو الموضع الذي يتحرّك من رأس الطفل إذا كان قريب العهد في الولادة. وفي بعض كتب أهل اللغة اليافيخ واليافوخ: أعلى الدماغ وجمعه يآفيخ. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٤٨، مادة «يفخ».

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٩، س ٦.

القمّي: قال: أخذهم بغتة، وغفلة بالليل[١].

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾: قيل: أي عاقبة الدمدمة، فيبقى بعض الإبقاء، والواو للحال[٢].

والقمّي: قال: من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون[٣].

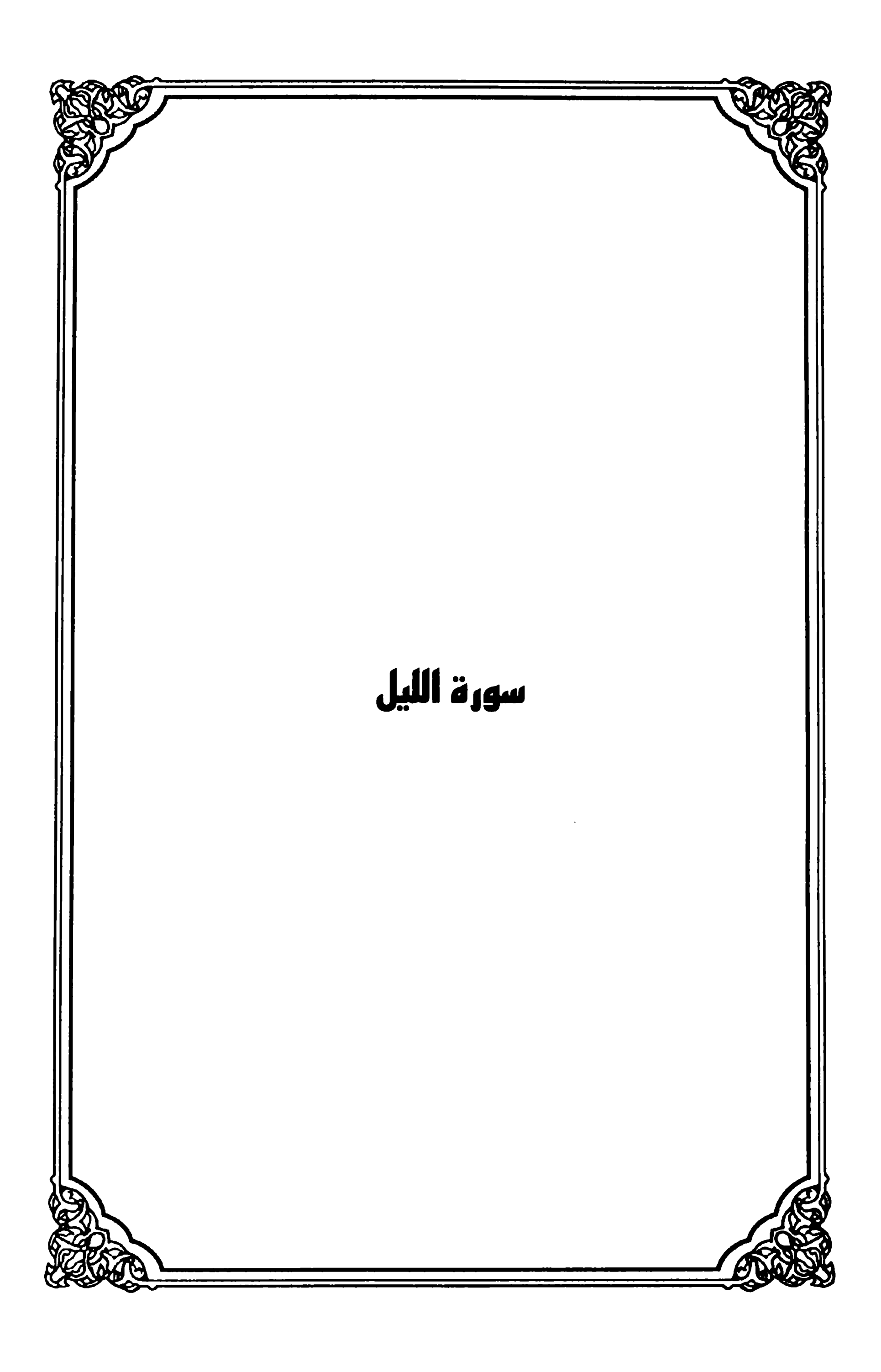
وقرئ «فلا يخاف»، ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام قال: وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام[٤].

في ثواب الأعمال[٥]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من أكثر قراءة والشمس، والليل، والضحى، وألم نشرح، في يوم أو ليلة لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة، حتّى شعره، وبشره، ولحمه، ودمه، وعروقه، وعصبه، وعظامه، وجميع ما أقلّت الأرض منه، ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي، وأجزتها له، انطلقوا به إلى جنّاتي حتّى يتخيّر منها حيث ما أحبّ فأعطوه من غير منّ، ولكن رحمة منّي وفضلاً وهنيئاً لعبدي[٦].

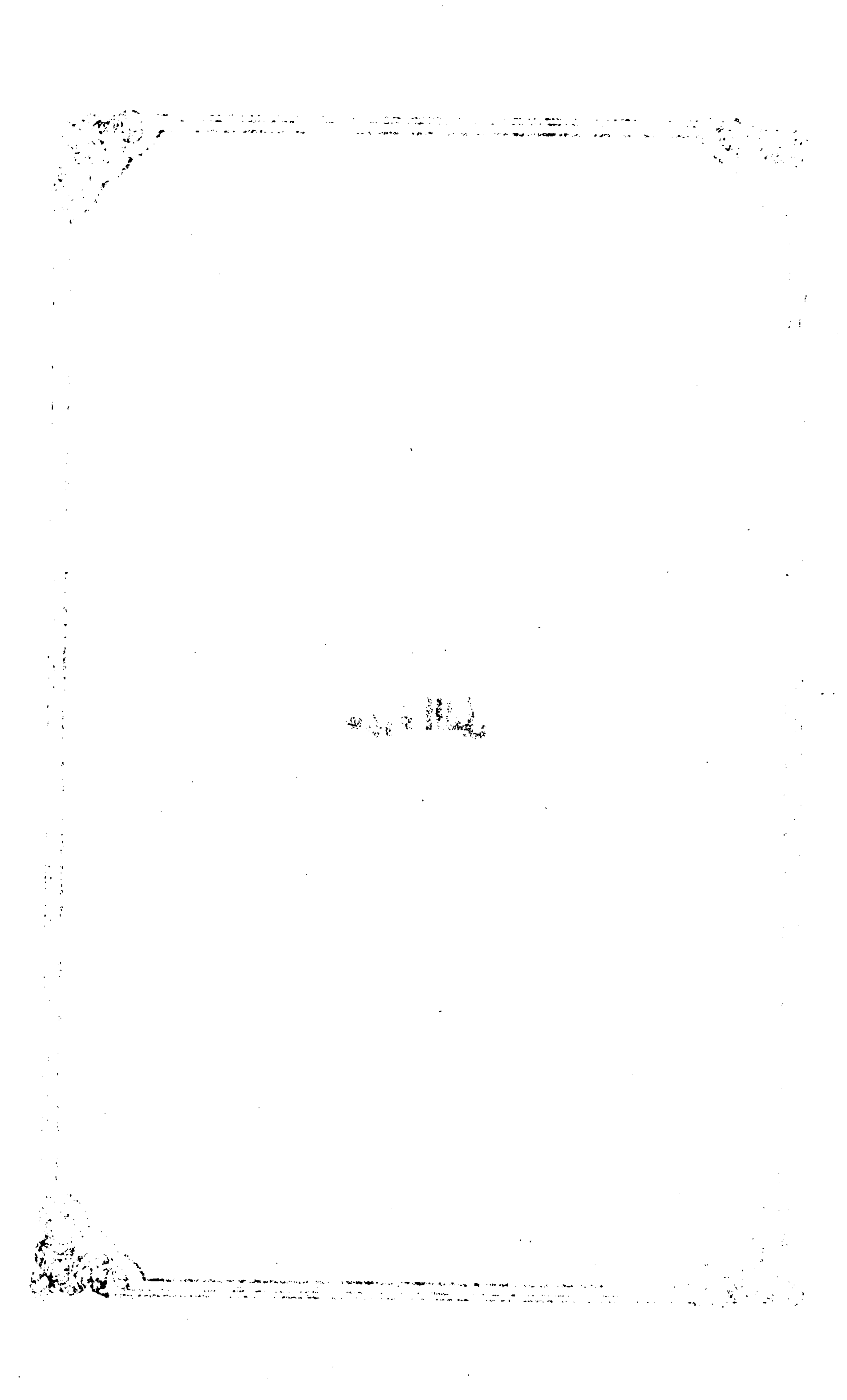
❊ ❊ ❊

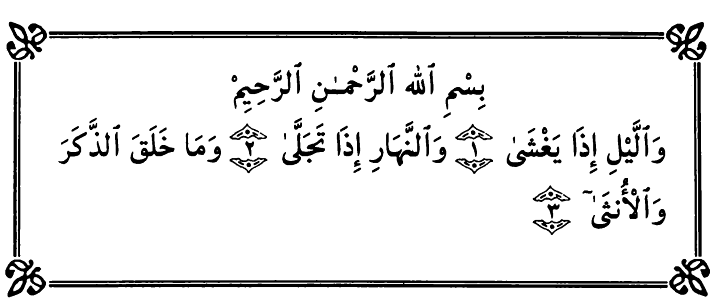
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ١.
٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٢، س ٤.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ١.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٧، في القراءة.
٥ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الشمس، والليل، والضحى، وألم نشرح.
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٤٩٦، في فضلها.



# سورة الليل






سورة الليل: مكيّة، عدد آيها إحدى وعشرون آية بالإجماع.



﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾: يغشى الشمس أو النهار.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾: ظهر بزوال ظلمة الليل.

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: الليل في هذا الموضع: الثاني، غشي أمير المـؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتّى تنقضي، «وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ» قال: النهار: هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دولة الباطل، قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله به ونحن، فليس يعلمه غيرنا[1].

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾: القمّي: إنّما يعني والذي خلق الذكر والأُنثى[2].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام و«خلق الذكر والأُنثى» بغير «ما» ونسبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً[3].

وفي المناقب: عن الباقر عليه السلام الذكر: أمير المؤمنين عليه السلام، والأُنثى: فاطمة عليها السلام [4].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ١١. وفيه: «الليل في هذا الموضع: فلان غشي ...».

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ٦. ٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٠، في القراءة.

٤ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٢٠، س ٢.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾: إنّ مساعيكم لمختلفة. القمّي: هو جواب القسم، قال: منكم من يسعى في الخير، ومنكم من يسعى في الشر[1].

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾: بالطاعة.

﴿وَٱتَّقَىٰ﴾: المعصية.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾: بالكلمة الحسنة، والمثوبة من الله.

والقمّي: عن الصادق عليه السلام قال: بالولاية، وكذا قال في نظيره الآتي[2].

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾: فسنوفقه حتّى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه.

﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾: بما أُمر به.

﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾: بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾: فسنخذله حتّى تكون الطاعة له أعسر شيء.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾: إذا هلك. القمّي: قال: نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل، وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة، فقال: لا أفعل، فقال: بعنيها بحديقة في الجنّة، فقال له: لا أفعل، وانصرف، فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه، وأتى إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنّة الحديقة التي قلت لهذا، فلم

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥، س ٧.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٧.

يقبلها، فقال رسول الله ﷺ: لك في الجنّة حدائق وحدائق، فأنزل الله في ذلك: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» يعني أبا الدحداح، الآية[١].

ورواه في قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام، وفيه: أنّ أبا الدحداح اشتراها منه بحـائطه، وأنّه قال له رسول الله ﷺ: فلك بدلها نخلة في الجنّة، قال: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ» يعني النخلة، «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» يعني بوعد رسول الله ﷺ[٢].

ورواه في المجمع، عن ابن عباس، إلّا أنّه قال: إنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذ التمرة من أيديهم، فإن وجدها في فيّ أحدهم أدخل اصبعه حتّى يخرج التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، ثمّ ساق الحديث إلى أن قال: فاشتراها منه أبو الدحداح بأربعين نخلة، فذهب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّ النخلة قد صارت لي فهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله «وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ» السورة[٣].

وفي الكافي[٤]، والجوامع: عن الباقر عليه السلام «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ» ممّا أتاه الله، «وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» أي بأنّ الله يعطي بالواحد عشراً إلى مائة ألف فما زاد «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ» لا يريد شيئاً من الخير إلّا يسّر الله له، «وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ» بما أتاه الله «وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ» بأنّ الله يعطي بالواحد عشراً إلى مائة ألف «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ» لا يريد شيئاً من الشر إلّا يسّر له «وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰٓ» قال: والله ما تردّى من جبل ولا من حائط ولا في بئر، ولكن تردّى في نار جهنّم[٥].

وفي المناقب: عنه عليه السلام: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ» آثر بقوته، وصام حتّى وفّى بنذره، وتصدّق بخاتمه وهو راكع، وآثر المقداد بالدينار على نفسه «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ» وهي الجنّة والثواب من الله «فَسَنُيَسِّرُهُ» لذلك بأن جعله إماماً في الخير، وقدوة، وأباً للأئمّة عليهم السلام يسّره الله لليسرى[٦].

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٥ـ ٤٢٦.
٢ـ قرب الإسناد: ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦، ح ١٢٧٣.
٣ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠١، س ١٥.
٤ـ الكافي: ج ٤، ص ٤٦ ـ ٤٧، ح ٥، باب النوادر. وفيه: «بأنّ الله يعطي بالواحدة عشرة».
٥ـ جوامع الجامع: ص ٥٤٤، س ١٢، الطبعة الحجريّة.
٦ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٢٠، س ٣.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: القمّي: قال: علينا أن نبيّن لهم[١].

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾: فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ﴾: تتلهّب.

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: في المجمع: في الرواية المتقدّمة يعني صاحب النخلة[٢]. والقمّي: يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله[٣].

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: في جهنّم وادٍ فيه نار لا يصلاها إلّا الأشقى، أي فلان الذي كذّب رسول الله صلّى الله عليه وآله في علي عليه السلام، وتولّى عن ولايته، ثمّ قال: النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار بهذا الوادي فللنصّاب[٤].

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾: القمّي: قال: أبو الدحداح[٥]. وكذا في المجمع في الرواية السابقة[٦].

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾: فيقصد بإيتائه مكافأتها.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾: ولكن يؤتيه لله تعالى خالصاً مخلصاً.

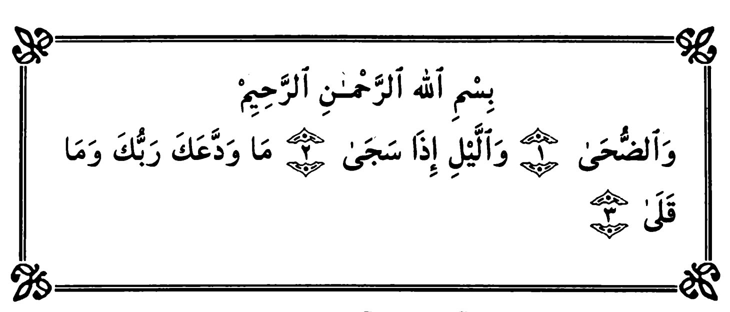
﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾: إذا أدخله الله الجنّة. وقد سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.

---

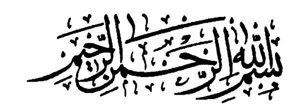
١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ٥.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠١، س ٢٩.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ٦.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ١٢.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٦، س ٧. وفيه: «ابن الدحداح». والصحيح ما أثبتناه.
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠١، س ٢٩.



# سورة الضحى



سورة الضحى: مكيّة، عدد آيها عشر آيات بلا خلاف.



﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾: أقسم بوقت ارتفاع الشمس.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: وبالليل إذا سكن أهله، وركد ظلامه.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما قطعك قطع المودّع. في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله «ما ودّعك» بالتخفيف بمعنى ما تركك[1].

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾: وما أبغضك. القمّي: عن الباقر عليه السلام، وذلك أنّ جبرئيل عليه السلام أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه كانت أوّل سورة نزلت «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ»، ثمّ أبطأ عليه، فقالت خديجة: لعلّ ربّك قد تركك فلا يرسل إليك، فأنزل الله تبارك وتعالى: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ»[2].

وفي الجوامع: روي أنّ الوحي قد احتبس عنه أيّاماً، فقال المشركون: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ودّعه ربّه وقلاه[3]، فنزلت[4].

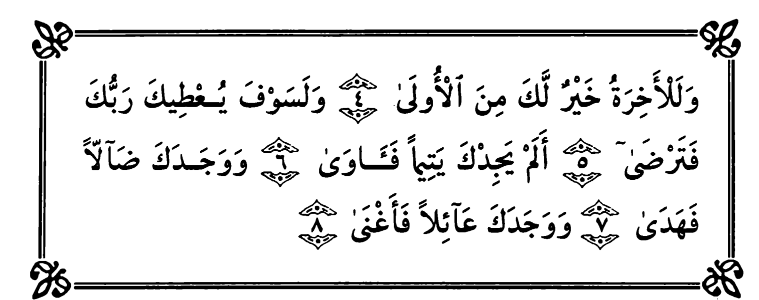
---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٣، في القراءة.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ٣.

٣ ـ قليته أقليه قلى: إذا أبغضه. والقلاء ـ بالفتح والمد ـ: البغض. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٤٩، مادة «قلى».

٤ ـ جوامع الجامع: ص ٥٤٤، س ٢٨، الطبعة الحجريّة.



﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام قال: يعني الكرّة[١].

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾: قال: يعطيك من الجنّة حتّى ترضى[٢].

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من ثلّة الإبل، وهي تطحن بيدها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أبصرها، فقال لها: يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله تعالى عليّ: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ»[٣].

وفي المناقب: عنه عليه السلام مثله، وفيه بعد قوله بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر على آلائه، فأنزل الله: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ»[٤].

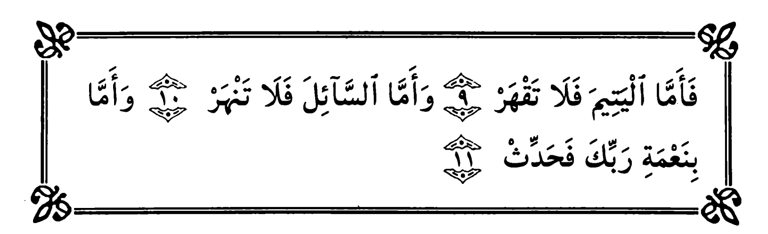
وفي المجمع: قال الصادق عليه السلام: رضي جدّي أن لا يبقى في النار موحّد[٥].

وعن محمّد بن علي ـ ابن الحنفيّة ـ أنّه قال: يا أهل العراق تزعمون أنّ أرجى آية في كتاب الله تعالى: «يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا» الآية[٦] وإنّا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله عزّ وجل: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ» هي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلّا الله حتى يقول: ربّ رضيت[٧].

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾: تعديد لما أنعم عليه، تنبيهاً على أنّه كما أحسن إليه فيما مضى، يحسن إليه فيما يستقبل، ومعناه في الظاهر ظاهر.

---

١ و ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ٨ و ٩.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٥، س ١٠.
٤ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٤٢.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٥، س ١٣.
٦ ـ الزمر: ٥٣.
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٥، س ٨.




والعيّاشي: عن الرضا عليه السلام «يَتِيماً» فرداً لا مثل لك في المخلوقين، فآوى النـاس إليك، «وَوَجَدَكَ ضَآلّاً» أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم الله إليك، «وَوَجَدَكَ عَآئِلاً» تعول أقواماً بالعلم فأغناهم الله بك[١]. والقمّي: عن أحدهما عليهما السلام ما في معناه[٢].

والقمّي: قال: اليتيم: الذي لا مثل له، ولذلك سمّيت الدرّة اليتيمة، لأنّـه لا مـثل لهـا، «وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ» قال: فأغناك بالوحي، فلا تسأل عن شيء أحداً، «وَوَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدَىٰ» قال: وجدك ضالّاً في قوم لا يعرفون فضل نبوّتك فهداهم الله بك[٣].

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء عليهم السلام: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَـآوَىٰ» يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس، «وَوَجَدَكَ ضَآلّاً» يعني عند قومك، «فَـهَدَىٰ» أي هداهم الله إلى معرفتك، «وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ» يقول: بأن جعل دعاءك مستجاباً[٤].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: منّ عليّ ربّي وهو أهل المنّ، وسئل الصادق عليه السلام لم أوتم النبي صلى الله عليه وآله عن أبويه؟ فقال: لئلّا يكون لمخلوق عليه حق[٥].

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾: القمّي: قال: أي لا تظلم، والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمـعنى للناس[٦].

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: أي لا تطرد.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾: قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة

---

١ ـ لم نعثر عليه في العيّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٦، س ١٤، نقلاً عن العيّاشي.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١١.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٥.
٤ ـ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، ح ١، باب ١٥ ـ ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عـند المأمـون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٦، س ١٦.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٧، س ١٨.

والصوم والحج والولاية، وبما فضّلك الله به فحدّث[١].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام معناه: فحدّث بما أعطاك الله، وفضّلك ورزقك، وأحسن إليك، وهداك[٢].

وفي المحاسن: عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه من دينه[٣].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: فحدّث بدينه، وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه[٤].

وعنه عليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمّي حبيب الله محدّثاً بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه، سمّي بغيض الله مكذّباً بنعمة الله[٥].

سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.

* * *

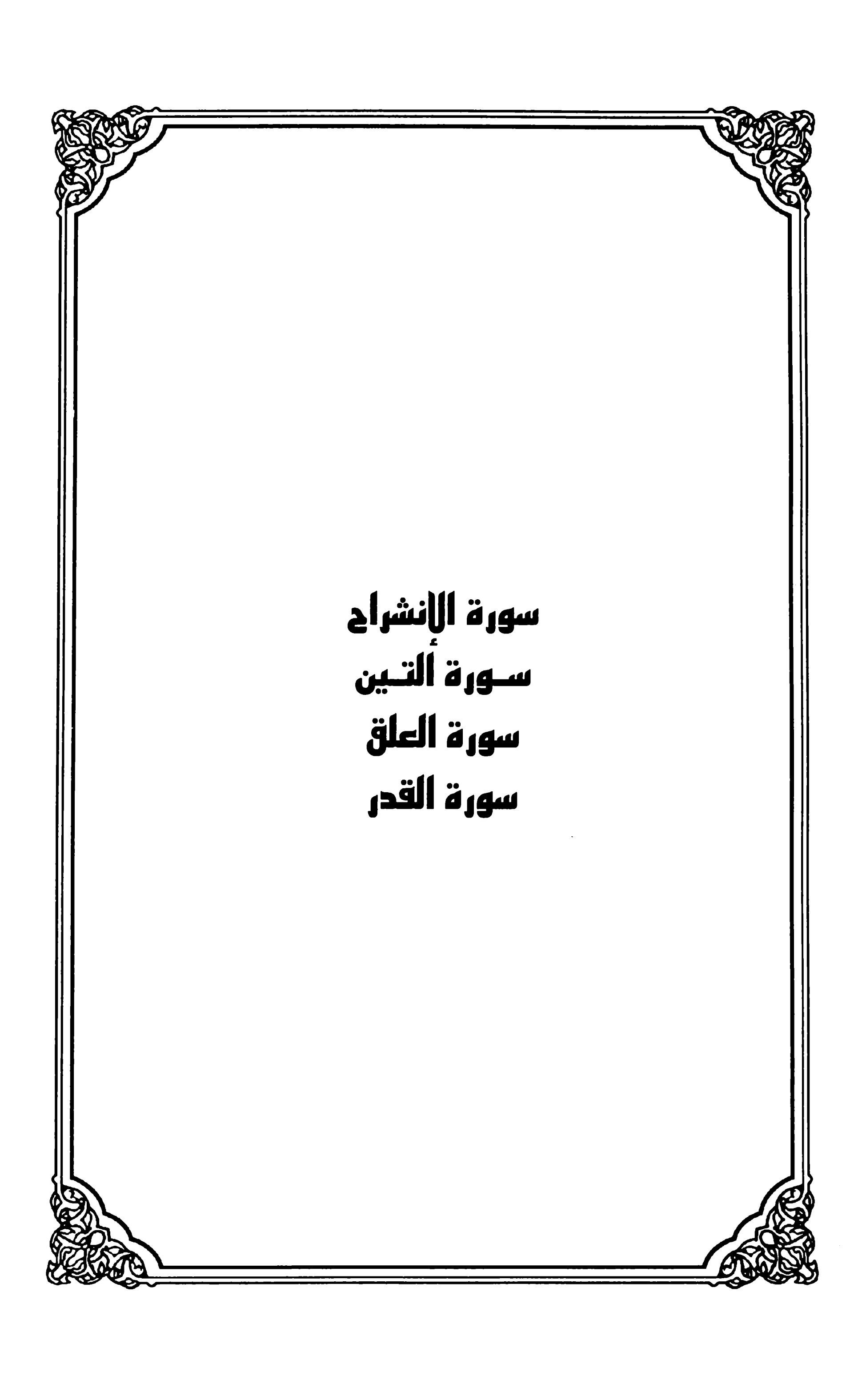
---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ١. ٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٧، س ٨.

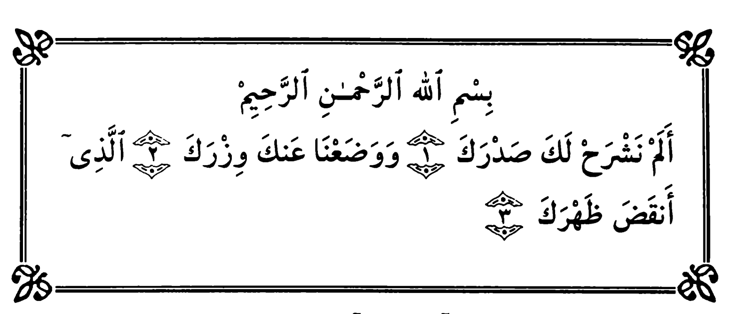
٣ ـ المحاسن: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٢ ٧١٢/ ١١٤، باب ٩ ـ الدين، من كتاب مصابيح الظلم.

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٩٤، ح ٥، باب الشكر.

٥ ـ الكافي: ج ٦، ص ٤٣٨، ح ٢، باب التجمّل وإظهار النعمة.



# سورة الإنشراح
# سـورة ألتـين
# سورة العلق
# سورة القدر




سورة الإنشراح: مكيّة، عدد آيها ثماني آيات بالإجماع.



﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾: قيل: ألم نفسحه بالعلم، والحكمة، وتلقّي الوحي، والصبر على الأذى والمكاره، حتّى وسع مناجاة الحقّ، ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً[١].

القمّي: قال: بعلي عليه السلام فجعلناه وصيّك، قال: وحين فتح مكّة ودخلت قريش في الإسلام شرح الله صدره وسرّه[٢].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قيل له: أينشرح الصدر؟ قال: نعم، قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله[٣].

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: ما ثقل عليك احتماله، القمّي: قال: ثقل الحرب[٤].

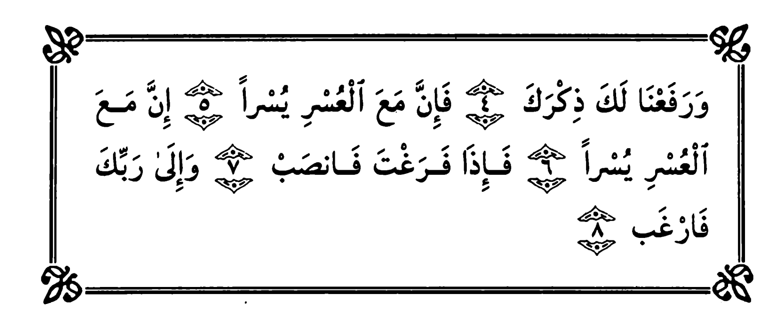
﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: قيل: أي أثقل ظهرك حتّى حمله على النقيض، وهو

١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٥، س ٣.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ٩.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٨، س ١٢.

٤ ـ لم نعثر عليه، والظاهر أنّه سهو من قلمه الشريف أو من النسّاخ.




صوت الرجل من ثقل الحمل[1].

وهو مثل معناه لو كان حملاً لسمع نقيض ظهره.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: القمّي: قال: تذكر إذا ذكرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا إلـه إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: إذا ذكرت ذكرت معي[3].

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾: لضيق الصدر، والوزر المنقض للظهر، وضلال القوم، وإيذائهم.

﴿يُسْراً﴾: كشرح الصدر، ووضع الوزر، وتوفيق القوم للإهتداء والطاعة، فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمّك.

﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً﴾: تأكيد أو استئناف بوعد يسر آخر، كثواب الآخرة.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر يسرين «فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً»[4].

قيل: الوجه فيه إنّ العسر معرّف باللام فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس، واليسر منكّر، فالثاني غير الأوّل[5].

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾: قيل: يعني إذا فرغت من عبادة

---

١ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٥، س ٧.

٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ١٢. ٣ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٨، س ٣٠.

٤ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٩، س ٦.

٥ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٥، س ١٦.

عقّبها بأُخرى وأوصل بعضها ببعض ولا تخلّ وقتاً من أوقاتك فارغاً لم تشغله بعبادة[١].

وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام «فَإِذَا فَرَغْتَ» من الصلاة المكتوبة «فَانصَبْ» إلى ربّك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك[٢]

وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وأنت جالس[٣].

والقمّي: عنه عليه السلام قال: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» من نبوّتك «فَانصَبْ» عليّاً «وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب» في ذلك[٤].

وفي الكافي: عنه عليه السلام في حديث قال: يقول: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» علمك، وأعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، الحديث، قال: وذلك حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه[٥].

والقمّي: قال: «إِذَا فَرَغْتَ» من حجّة الوداع «فَانصَبْ» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٦].

والمستفاد من هذه الأخبار أنّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع، يعني فإذا فرغت من أمر تبليغ الرسالة، وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك بفتح اللّام أي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتّى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام وهداية الأنام، لئلّا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده، بل يكون ذلك مستمرّاً بقيام إمام مقام إمام أبداً إلى يوم القيامة.

قال الزمخشري في كشّافه: ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنّه قرأ «فانصب» بكسر الصاد، أي فانصب عليّاً عليه السلام للإمامة، قال: ولو صحّ هذا للرافضي لصحّ للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض علي عليه السلام وعداوته[٧].

**أقول:** نصب الإمامة والخليفة بعد تبليغ الرسالة أو الفراغ من العبادة أمر معقول بل

---

١ ـ قاله الآلوسي في تفسيره روح المعاني: ج ٣٠، ص ٧١ ـ ٧٢.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٩، س ٣٠.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٠٩، س ٣٢.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٢.

٥ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٩٤، س ٩، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٨، س ١٥.

٧ ـ الكشّاف: ج ٤، ص ٧٧٢، س ١٨.

واجب لئلّا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح أن يترتّب عليه، وأمّا بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه ترتّبه على تبليغ الرسالة أو العبادة، وما هو وجه معقوليّته؟ على أنّ كتب العامّة مشحونة بذكر محبّة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وإظهاره فضله للناس مدّة حياته، وأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر[1]، أُنظروا إلى هذا الملقّب بجار الله العلّامة كيف أعمى الله بصيرته بغشاوة حميّة التعصّب في مثل هذا المقام حتّى أتى بمثل هذا المنكر والزور بلى «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَىٰ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ»[2]. سبق ثواب قراءتها.

في المجمع: عن العيّاشي، عن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلّا «الضحى» و«أَلَمْ نَشْرَح» و«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ» و«لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ»[3].

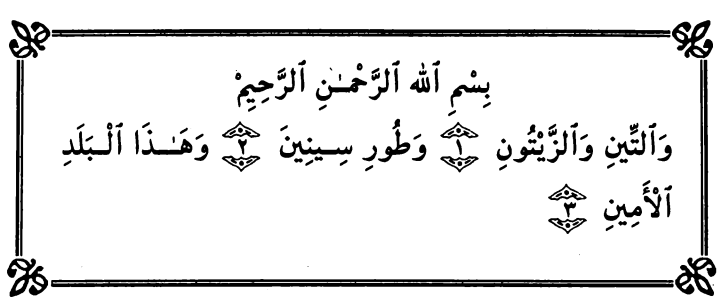
* * *

---

١ ـ أقول: روى الزمخشري في كتابه الكشاف: ج ٤، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ في ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزف إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

٢ ـ الحج: ٤٦.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٣ ـ ٥٤٤.




سورة التين: مكيّة، وهي ثماني آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾: قيل: خصّهما من الثمار بالقسم لأنّ التين فاكهة طيّبة لا فضلة له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع، فإنّه يليّن الطبع، ويحلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدّة الكبد والطحال، ويسمن البدن(١).

وفي الحديث: إنّه يقطع البواسير، وينفع من النقرس(٢)، والزيتون فاكهة وإدام، ودواء، وله دهن لطيف كثير المنافع(٣).

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: قيل: يعني به الجبل الذي ناجى عليه موسى ربّه، وسينين وسينا: اسمان للموضع الذي هو فيه(٤).

﴿وَهَـٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: أي الأمن يعني مكّة. وفي الخصال(٥)، والمعاني: عن

---

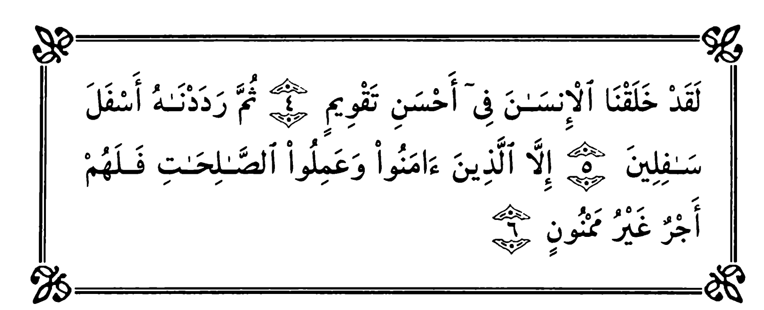
١ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ٣.

٢ـ النقرس ـ بالكسر ـ: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٥٥، مادة «نقس».

٣ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ٥.

٤ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ٧.

٥ـ الخصال: ص ٢٢٥، ح ٥٨، باب ٤ـ أنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ شيء أربعة.



الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى إختار من البلدان أربعة، فقال تعالى: «وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ» فـ«ٱلتِّينِ»: المدينة، و«ٱلزَّيْتُونِ»: البيت المقدّس، «وَطُورِ سِينِينَ»: الكوفة، «وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ»: مكّة(١).

والقمّي: قال: «ٱلتِّينِ»: رسول الله صلى الله عليه وآله و«ٱلزَّيْتُونِ»: أمير المؤمنين عليه السلام، و«طُورِ سِينِينَ»: الحسن والحسين عليهما السلام، «وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ»: الأئمّة عليهم السلام(٢).

وفي المناقب: عن الكاظم عليه السلام «ٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ» الحسن والحسين عليهما السلام، و«طُورِ سِينِينَ»: علي بن أبي طالب عليه السلام، و«هَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ»: محمّد صلى الله عليه وآله(٣).

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: تعديل بأن خصّ بانتصاب القامة، وحسن الصورة، واستجماع خواصّ الكائنات، ونظائر سائر الموجودات.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ﴾: قيل: بأن جعلناه من أهل النار(٤).

القمّي: نزلت في الأوّل(٥).

وفي المناقب: عن الكاظم عليه السلام قال: «ٱلْإِنسَـٰنَ»: الأوّل، «ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ»: ببغضه أمير المؤمنين عليه السلام(٦).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: قال: علي

---

١ ـ معاني الأخبار: ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح ١، باب معنى التين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين.

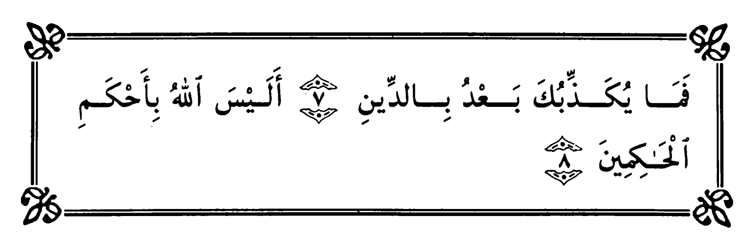
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٧.

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤، في معالي أُمورها.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٦، س ١١.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٩، س ٩.

٦ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٩٤، في معالي أُمورها.



ابن أبي طالب عليه السلام[١].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾: فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد دلالة أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل، كذا قيل[٢].

﴿بِالدِّينِ﴾: في حديث المناقب: بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]. وقيل: بالجزاء[٤].

والقمّي: «إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام «بِالدِّينِ» قال: بأمير المؤمنين عليه السلام، «فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» أي لا يمنّ عليهم به[٥].

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾: تحقيق لما سبق، يعني أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً، ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله[٦]، وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنّهما قالا عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين[٧].

وفي الخصال: مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما علّم به أصحابه[٨].

في ثواب الأعمال[٩]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَٱلتِّينِ» في فرائضه ونوافله أُعطي من الجنّة حيث يرضى[١٠].

---

١ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٩٤، س ٣، في معالي أُمورها.

٢ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ١٣.

٣ـ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٩٤، س ٤، في معالي أُمورها.

٤ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٦، س ١٤.

٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٠، س ٢.

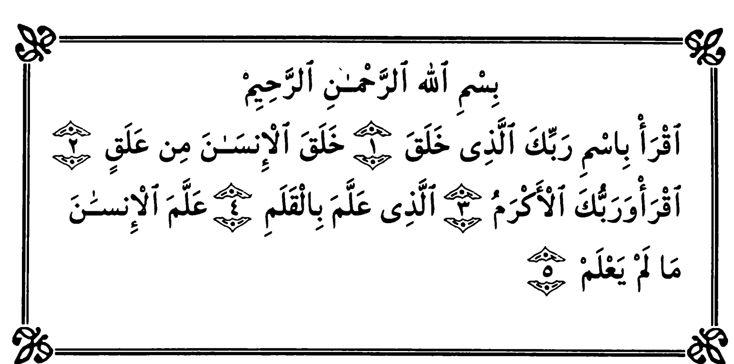
٦ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٢، س ٦.

٧ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣، س ٣، ح ٥، باب ٤٤ ـ في ذكر أخلاق الرضا عليه السلام الكريمة ووصف عبادته.

٨ـ الخصال: ص ٦٢٩، س ١٧، ح ١٠، باب ٤٠٠.

٩ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة والتين.

١٠ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٠، في فضلها.




سورة العلق: مكيّة، عدد آيها عشرون آية حجازي، وتسع عشرة عراقي، وثماني عشرة شامي، اختلافها آيتان «ٱلَّذِى يَنْهَىٰ»[1] غير الشامي «لَئِن لَّمْ يَنتَهِ»[2] حجازي.




﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾: خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته وأخرجهم من العدم إلى الوجود بكمال قدرته.

والقمّي: عن الباقر عليه السلام إنّها أوّل سورة نزلت، قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ» يعني خلق نورك القديم قبل الأشياء[3].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾: من دم جامد بعد النطفة.

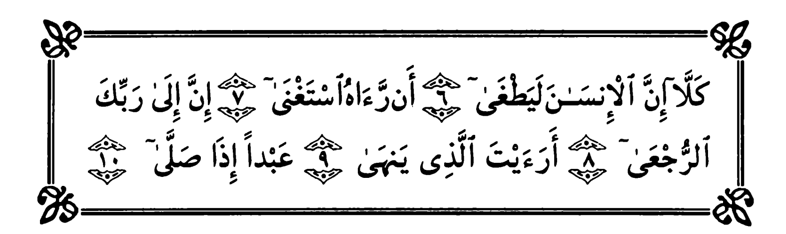
﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾: القمّي: قال: علّم الإنسان بالكتابة التي بها تتمّ أُمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها[4].

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: من أنواع الهدى والبيان.

---

١ و٢ ـ العلق: ٩ و١٥.

٣ و٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٠، س ٩ و١٦.




القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: يعني علّم عليّاً من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك(١).

قيل: عدّد سبحانه مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً لما أنعم عليه من نقله من أخسّ المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيّته وتحقيقاً لأكرميّته(٢).

﴿كَلَّآ﴾: ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾: أي رأى نفسه مستغنية.

القمّي: قال: إنّ الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر إلى ربّه الرجعى(٣).

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾: الخطاب للإنسان على الإلتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان.

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰٓ﴾: ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله.

القمّي: قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله، فقال: «أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰٓ»(٤).

في المجمع: جاء في الحديث إنّ أبا جهل قال: هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم، قال: فبالّذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فقيل له: هاهو ذلك يصلّي، فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلّا وهو ينكص على عقبيه، ويتّقي بيديه، فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إنّ بيني وبينه خندقاً من نار، وهولاً وأجنحة، وقال نبي الله: والذي نفسي بيده لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، فأنزل الله سبحانه: «أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ» إلى آخر السورة(٥).

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٠، س ١٢.
٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٧، س ١.
٣ و٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٠، س ١٨ و ١٩. ٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٥، س ١١.

أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾: يعني العبد المنهي عن الصلاة، وهو محمّد ﷺ.

﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾: عن الشرك، يعني أمر بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها.

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾: من ينهاه.

﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾: عن الإيمان وأعرض عن قبوله والإصغاء إليه ما الذي يستحقّ بذلك من العقاب.

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾: ما يفعله ويعلم ما يصنعه.

﴿كَلَّا﴾: ردع للناهي.

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾: عمّا هو فيه.

﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾: لنأخذن بناصيته ولنسجننه بها إلى النار، والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدّة.

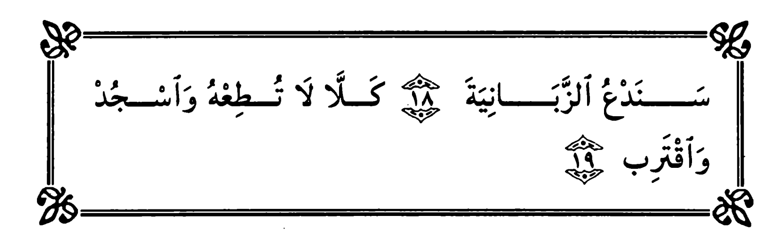
﴿نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾: أي أهل ناديه ليعينوه، وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم.

روي: أنّ أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ وهو يصلّي فقال: ألم أنهك، فأغلظ له رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً، فنزلت[1].

والقمّي: قال: لمّا مات أبو طالب، نادى أبو جهل والوليد (عليهما لعائن الله) هلّموا فاقتلوا محمّداً فقد مات الذي كان ناصره، فقال الله: «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ»[2].

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٦٨، س ١٤.    ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣١، س ١.




﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: ليجرّوه إلى النار، وهو في الأصل الشُرَطْ، واحدها زبنية.

القمّي: قال: كما دعا إلى قتل محمّد ـ رسول الله ﷺ ـ نحن أيضاً ندع الزبانية[١].

﴿كَلَّا﴾: ردع أيضاً للناهي.

﴿لَا تُطِعْهُ﴾: وأثبت أنت على عبادة ربّك.

﴿وَٱسْجُدْ﴾: ودم على سجودك.

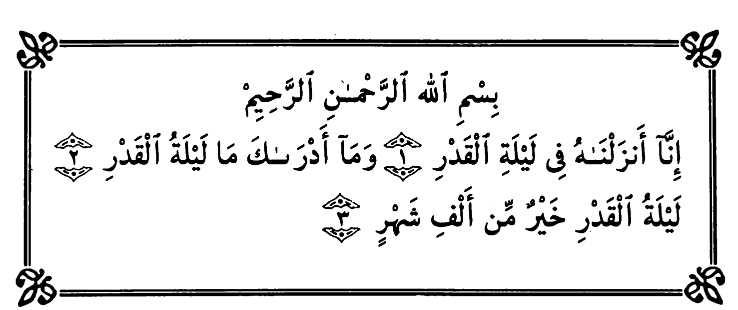
﴿وَٱقْتَرِب﴾: وتقرّب إلى ربّك. في الكافي[٢]، والعيون: عن الرضا عليه السلام أقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ وهو ساجد، وذلك قوله تعالى: «وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب»[٣].

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام[٤]، وفي المجمع: عن النبي ﷺ ما في معناه[٥].

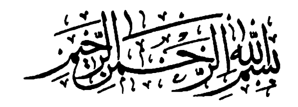
وفي الخصال[٦]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام إنّ العزائم أربع «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ» و«ٱلنَّجْم» وتنزيل السجدة، وحمّ السجدة، وزاد في المجمع: وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض[٧]. في العيون: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام إنّ أوّل سورة نزلت «بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ» وآخر سورة نزلت «إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللهِ»[٨]. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام مثله[٩]. في ثواب الأعمال[١٠]، والمجمع: عنه عليه السلام من قرأ في يومه أو ليلته «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ» ثمّ مات في يومه أو في ليلته مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله ﷺ[١١].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣١.
٢ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ح ٣، باب فضل الصلاة.
٣ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧، ح ١٥، باب ٣٠.
٤ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٤، ح ٦٢٨/٧، باب ٣٠.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٦.
٦ ـ الخصال: ص ٢٥٢، ح ١٢٤، باب ٤.
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٦، س ١٣.
٨ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ح ١٢، باب ٣٠.
٩ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢٨، ح ٥.
١٠ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٤، ح ١، باب ثواب قراءة «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ».
١١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٢، في فضلها.




سورة القدر: مكيّة، وقيل مدنيّة، عدد آيها ست آيات مكّي شامي، خمس في الباقين، اختلافها آية «لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ»[١] الثالث مكّي شامي.




﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾: يعني القرآن.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾: فيه تفخيم لها، وإنّما سمّيت بليلة القدر لأنّ فيها يقدّر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل.

في المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أتدري ما معنى ليلة القدر؟ فقلت: لا يا رسول الله، فقال: إنّ الله تعالى قدّر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكان فيما قدّر ولايتك وولاية الأئمّة عليهم السلام من ولدك إلى يوم القيامة[٢].

وقد مضى معنى نزول القرآن فيها في المقدّمة التاسعة من هذا الكتاب[٣].

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: أُري رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه أنّ بني أُميّة يصعدون على منبره من بعده، ويضلّون الناس عن الصراط

---

١ ـ القدر: ٣.

٢ ـ معاني الأخبار: ص ٣١٥، ح ١، باب معنى ليلة القدر.

٣ ـ أُنظر ج ١، ص ١٠١ ـ ١٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

القهقرى، فأصبح كئيباً حزيناً، قال: فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جبرئيل إنّي رأيت بني أُميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقرى، فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّي ما اطّلعت عليه، فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال: «أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ * مَآ أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ»[١]، وأنزل عليه: «إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» جعل الله تعالى ليلة القدر لنبيّه صلى الله عليه وآله خيراً من ألف شهر ملك بني أُميّة[٢]. وفي معناه أخبار أُخر فيه وفي غيره[٣][٤].

والقمّي: قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، فغمّه ذلك، فأنزل الله سورة القدر «إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» تملكه بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر[٥].

وفي المجمع: عن ابن عبّاس قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني إسرائيل أنّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب من ذلك عجباً شديداً وتمنّى أن يكون ذلك في اُمّته، فقال: يا ربّ جعلت اُمّتي أقصر الأمم أعماراً، وأقلّها أعمالاً، فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: «لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأُمّتك من بعدك إلى يوم القيامة في كلّ رمضان[٦].

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عن قوله تعالى: «إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ»[٧] قال: نعم ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة

---

١ ـ الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

٢ ـ الكافي: ج ٤، ص ١٥٩، ح ١٠، باب في ليلة القدر.

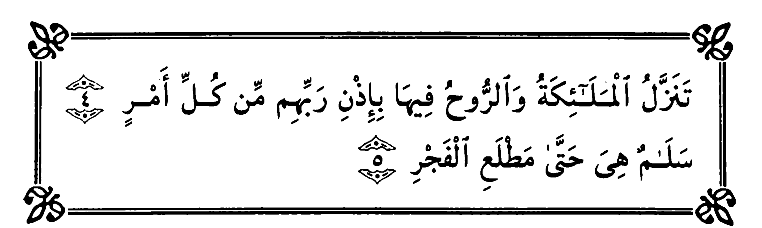
٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ح ٢٨٠.

٤ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٠١، ح ٤٥٣/ ٨، باب ٥٣ ـ الغسل في الليالي المخصوصة... وفي ليلة القدر؛ والإحتجاج: ج ١، ص ٤١٠ ـ ٤١١، احتجاج الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على منكري فضله وفضل أبيه.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣١، س ١٥.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٠، س ٢٠.

٧ ـ الدخان: ٣.




القدر[١].

وعنه عليه السلام: إنّه سئل عن ليلة القدر فقال: التمسها ليلة إحدى وعشرين، أو ليلة ثلاث وعشرين[٢].

وفي رواية: ليلة تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قيل: فإن أخذت إنساناً الفترة أو علّة ما المعتمد عليه من ذلك؟ فقال: ثلاث وعشرون[٣].

وعن أحدهما عليهما السلام: إنّ علامتها أن يطيب ريحها، وإن كانت في برد دفئت، وإن كانت في حرّ بردت[٤].

وفي رواية العامّة: لا حارّة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع[٥].

وعن الصادق عليه السلام: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر[٦].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل تعرفون ليلة القدر؟ فقال: وكيف لا نعرف والملائكة يطوفون بنا فيها[٧].

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾: القمّي: قال: تنزل الملائكة، وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه[٨].

---

١ـ الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٦، باب في ليلة القدر.
٢ـ الكافي: ج ٤، ص ١٥٦، ح ١، باب في ليلة القدر.
٣ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٠٣، ح ٤٦٠/ ١٥، باب ٥٣ ـ الغسل في الليالي المخصوصة في شهر رمضان، وما جاء في العشر الأواخر، وفي ليلة القدر.
٤ـ الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣، باب في ليلة القدر.
٥ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٠، س ١٤.
٦ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٠، س ١٨، بدون الإسناد.
٧ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ١.
٨ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣١، س ١٣.

وعن الصادق عليه السلام قال: إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والرّوح والكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة، الحديث[١].

وقد مرّ في سورة الرعد[٢]، وفي الكافي ما في معناه[٣].

وعنه عليه السلام: إنّ الروح أعظم من جبرئيل، وأنّ جبرئيل من الملائكة، وأنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: «تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ»[٤].

﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾: القمّي: قال: تحيّة يحيّى بها الإمام إلى أن يطلع الفجر[٥].

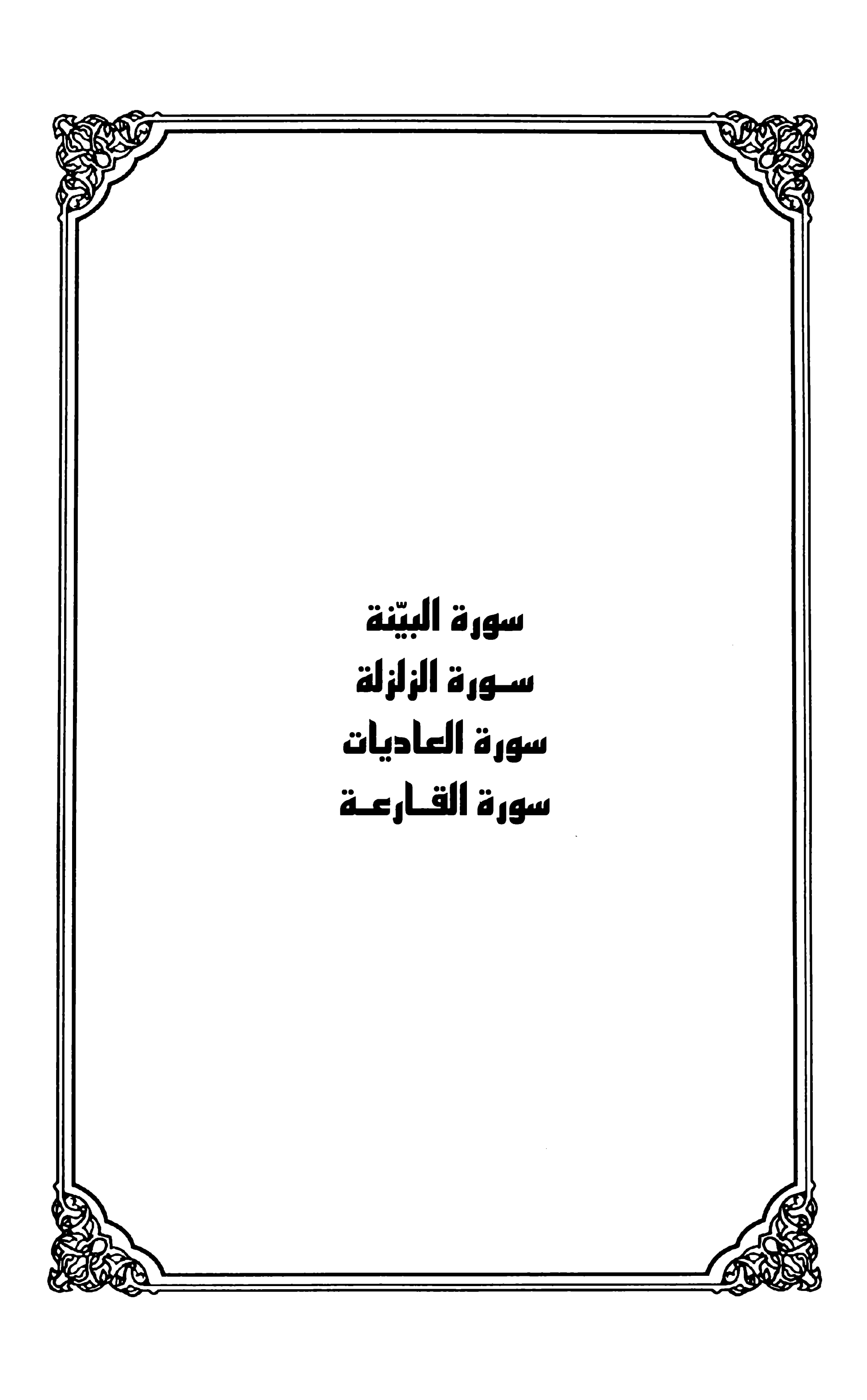
وفي الكافي: عن السجّاد عليه السلام يقول: يسلّم عليك يا محمّد ملائكتي وروحي، سلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر[٦].

وفي دعائه لدخول شهر رمضان: سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه[٧]. وقرئ «مطلع الفجر» بكسر اللّام.

في ثواب الأعمال[٨]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ «إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ» فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرّات محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه[٩].

* * *

١ ـ تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٦٦، س ٢٠.
٢ ـ ذيل الآية: ٣٩، أُنظر ج ٤، ص ٢١٤ من كتابنا تفسير الصافي.
٣ ـ الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣، باب في ليلة القدر.
٤ ـ الكافي: ج ١، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧، ح ١، باب مواليد الأئمّة عليهم السلام.
٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣١، س ١٨.
٦ ـ الكافي: ج ١، ص ٢٤٨، س ١٩، ح ٤، باب في شأن «إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ» وتفسيرها.
٧ ـ الصحيفة السجاديّة: ص ٢١٣ ـ ٢١٤، دعاء ٤٤ ـ وكان من دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان.
٨ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٤، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ».
٩ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥١٦، في فضلها.



سورة البيّنة

سورة الزلزلة

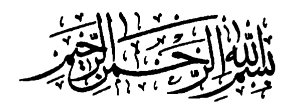
سورة العاديات

سورة القارعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾

سورة البيّنة: سورة «لَمْ يَكُنِ»، وتسمّى سورة البريّة، وسورة القيامة، مدنيّة، وقيل: مكيّة، وهي تسع آيات مصري، ثمان في الباقين، اختلافها آية «مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»[1] بصري.



﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾: القمّي: يعني قريشاً قال: هم في كفرهم «حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ»[2].

وعن الباقر عليه السلام: إنّ البيّنة محمّد صلى الله عليه وآله[3].

وفي المجمع: اللفظ لفظ الإستقبال، ومعناه المضي[4].

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: بيان للبيّنة.

﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾: في السماء لا يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون.

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾: مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج.

وقيل: مطهّرة عن الباطل، واُريد بالصحف ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها لأنّ

---

١ ـ البيّنة: ٥.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٦.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٧.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٣، س ١.

وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

النبي ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب، ولكنّه لمّا تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها[1].

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: عمّا كانوا عليه.

﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾: قيل: يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمّد ﷺ حتّى بعثه الله، فلمّا بعثه تفرّقوا في أمره واختلفوا، فآمن به بعضهم وكفر آخرون[2].

القمّي: قال: لمّا جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده[3].

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: أي لا يشركون به.

﴿حُنَفَآءَ﴾: ما يلين عن العقائد الزائغة. القمّي: قال: طاهرين[4].

﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾: أي دين الملّة القيّمة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: القمّي: قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين عليه السلام[5].

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾: أي الخليقة، وقرئ «البريئة» بالهمزة.

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٣، س ٧؛ وأُنظر أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٠، س ٥؛ والكشّاف: ج ٤، ص ٧٨٢؛ وروح المعاني: ج ٣٠، ص ٢٠١.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٣، س ١٦؛ وأُنظر أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٠، س ٧؛ والكشاف: ج ٤، ص ٧٨٢؛ وروح المعاني: ج ٣٠، ص ٢٠٢.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٩.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ٩.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ١١.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾: القمّي: قال: نزلت في آل محمّد صلوات الله عليهم[١].

وفي الأمالي: عن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال: فنزلت: «إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ»، قال: وكان أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البريّة[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية: إنّه التفت إلى علي عليه السلام وقال: هم والله أنت وشيعتك يا علي، وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غرّ محجّلين متوّجين[٣]. وفي المجمع: ما في معناه[٤].

وفي المحاسن: عن الباقر عليه السلام قال: هم شيعتنا أهل البيت[٥].

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾: لأنّه بلغهم أقصى أمانيهم.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٢، س ١٣.

٢ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، ح ٤٤٨/ ٤١، المجلس التاسع.

٣ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦، ح ٩٠٩/ ٥٧، المجلس الرابع عشر.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٤، س ٦.

٥ ـ المحاسن: ج ١، ص ٢٧٥، ح ٥٣٧/ ١٤٢، باب ٣٦ ـ ما نزل في الشيعة من القرآن.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: فإنّ الخشية ملاك الأمر والباعث على كلّ خير.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله جلّ ذكره، برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا إجتهدتم ثمّ ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البريّة، دياركم لكم جُنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم، وفي الجـنّة نـعيمكم، وإلى الجنّة تصيرون[١].

في ثواب الأعمال[٢]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة «لَمْ يَكُنِ» كان بريئاً من الشرك، وأُدخل في دين محمّد صلى الله عليه وآله، وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً[٣].

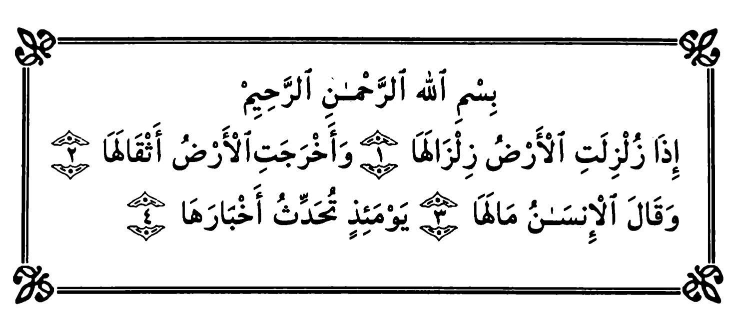
* * *

---

١ ـ الكافي: ج ٨، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦، ذيل حديث ٥٥٦.

٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٤، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «لَمْ يَكُنِ».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢١، في فضلها.




سورة الزلزلة: وتسمّى سورة الزلزال، مدنيّة عن ابن عبّاس وقتادة، مكيّة عن الضحّاك وعطاء، عدد آيها ثمان آيات كوفي والمدني الأول، تسع في الباقين، اختلافها آية «أَشْتَاتاً»[1] غير الكوفي والمدني الأوّل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾: اضطرابها.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: من الدفائن أو الأموات، جمع ثقل، وهو متاع البيت. والقمّي: قال: من الناس[2].

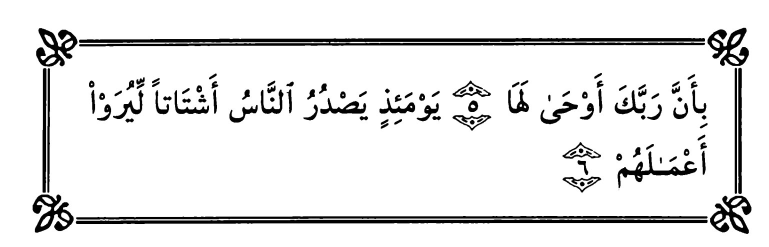
﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَالَهَا﴾: قال: قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام[3].

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: في الخرائج: عن الباقر عليه السلام إنّه قرئت هذه السورة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا الإنسان، وإيّاي تحدّث أخبارها[4].

وفي العلل: عن تميم بن حاتم، قال: كنّا مع علي عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة، قال: فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده الشريفة وقال لها: مالك؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، ثمّ قال لنا: أما إنّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه

---

١ ـ الزلزلة: ٦.
٢ و٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٣، س ٥ و٤.
٤ ـ الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١٧٧، ح ١٠، باب ٢ ـ في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.



العزيز لأجابتني، ولكنّها ليست بتلك[١]. وفي الكافي ما في معناه[٢].

وفي العلل: عن فاطمة عليها السلام قال: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث[٣] لما هم فيه، فمضى واتبعه الناس حتّى انتهوا إلى تلعة[٤] فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة، فقال لهم علي عليه السلام: كأنّكم قد هالكم ما ترون، قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط، قال: فحرّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده الشريفة، ثمّ قال: مالك اُسكني، فسكنت بإذن الله فتعجّبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم الأوّل حيث خرج إليهم قال لهم: فإنّكم قد عجبتم من صنيعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله: «إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَالَهَا» فأنا الإنسان الذي يقول لها مالك «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» إيّاي تحدّث[٥].

وفي المجمع: جاء في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أخبارها أن تشهد على كلّ عبد وأمة بما عمله على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، ويوم كذا فهذا أخبارها[٦].

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: أي تحدّث بسبب إيحاء ربّك لها، أو بإيحاء ربّك لها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾: من القبور إلى الموقف.

---

١ ـ علل الشرائع: ص ٥٥٥، ح ٥، باب ٣٤٣ ـ علّة الزلزلة، وفيه: حدّثني تميم بن جذيم.

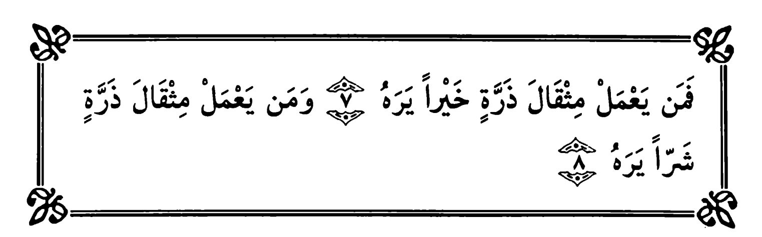
٢ ـ الكافي: ج ٨، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح ٣٦٦.

٣ ـ في الحديث: «لا يكترث لهذا الأمر» أي لا يعبأ به ولا يباليه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٦٢، مادة «كرث».

٤ ـ التلعة ـ بالفتح فالسكون ـ: ما ارتفع من الأرض، والجمع تلاع: كالكلبة والكلاب. والتلعة أيضاً: ما انهبط من الأرض، فهي من الأضداد. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٠٩، مادة «تلع».

٥ ـ علل الشرائع: ص٥٥٦، ح٨، باب٣٤٣ ـ علّة الزلزلة.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص٥٢٦.




﴿أَشْتَاتاً﴾: متفرّقين بحسب مراتبهم. القمّي: قال: يحيـون أشتاتاً مؤمنين، وكافرين، ومنافقين[١].

﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾: قال: ليقفوا على ما فعلوه[٢].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِـثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَـرَهُ﴾: وقرئ «يُره» بضمّ الياء فيهما. ورواها في المجمع عن علي عليه السلام[٣].

قيل: هي أحكم آية في القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمّيها الجامعة[٤].

والقمّي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ» قال: يقول: إن كان من أهل النار، وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرّة خيراً، يره يوم القيامة حسرة أنّه كان عمله لغير الله، «وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ» قال: يقول: إن كان من أهل الجنّة عمل شرّاً يرى ذلك الشرّ يوم القيامة، ثمّ غفر له[٥].

في ثواب الأعمال[٦]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام لا تملّوا من قراءة «إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ» فإنّ من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة أبداً، ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة مـن آفات الدنيا، فإذا مات أُمر به إلى الجنّة، فيقول الله عزّ وجل: عبدي أبحتك جنّتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوعاً ولا مدفوعاً[٧]. وفي الكافي ما في معناه مع زيادات[٨]

---

١ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٣، س ٥. ٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٣، س ٦.

٣ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٧، س ١٤.

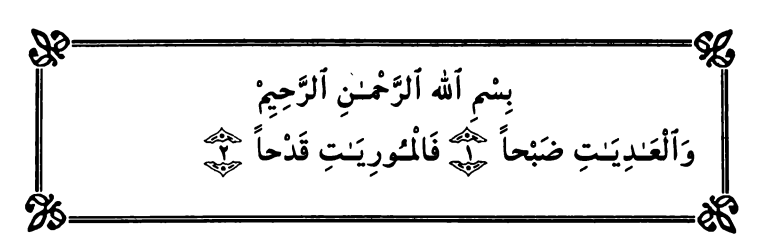
٤ـ قاله عبدالله بن مسعود، كما جاء في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٧، س ١٤.

٥ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٦ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٤ ـ ١٢٥، باب ثواب قراءة سورة «إِذَا زُلْزِلَتِ».

٧ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٤، في فضلها.

٨ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢٦، ح ٢٤، باب فضل القرآن.




سورة العاديات: مدنية عن ابن عبّاس وقتادة، وقيل: مكيّة، عدد آيها إحدى عشرة آية بالإجماع.



﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحاً﴾: قيل: أقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحاً، وهو صوت أنفاسها عند العدو[1].

وفي المجمع: عن علي عليه السلام هي الإبل حين ذهب إلى غزوة بدر تمدّ أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع[2][3].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: هي الإبل من عرفة إلى مزدلفة، ومن مزدلفة إلى منى[4].

﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحاً﴾: فالتي توري النار، أي تخرجها بحوافرها من حجارة الأرض. القمّي: قال: كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطأتها سنابك الخيل كانت تنقدح منها النهار[5].

---

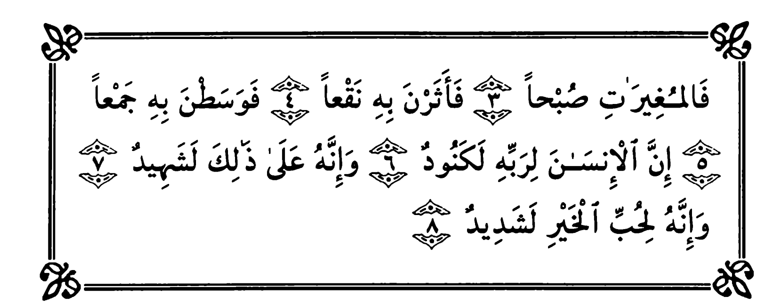
١ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٢، س ٣.

٢ ـ ضبعه ـ كمنعه ـ: مدّ إليه ضبعه للضرب، والخيل والإبل ضبعاً وضبوعاً محرّكة، مدّت أضباعها في سيرها كضبعت تضبيعاً وهي ناقة ضابع، والبعير أسرع. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٥٤، مادة «ضبع».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٩، س ٢.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٩، س ٣.

٥ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٩، س ١٠.




﴿فَالْمُغِيرَٰتِ﴾: تغير أهلها على العدو.

﴿صُبْحاً﴾: في وقت الصبح، القمّي: أي صبّحهم بالغارة[1].

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾: فهيّجن بذلك الوقت غباراً، القمّي: أي ثارت الغبرة من ركض الخيل[2].

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾: من جموع الأعداء. القمّي: قال: توسّط المشركون بجمعهم[3]. كأنّه أراد به إحاطتهم بالمشركين أو هو من غلط الكتّاب والصحيح المشركين.

وفي المجمع: عن علي عليه السلام إنّه قرأ «فوسطن» بالتشديد[4].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: هو جواب القسم، والكنود: الكفور.

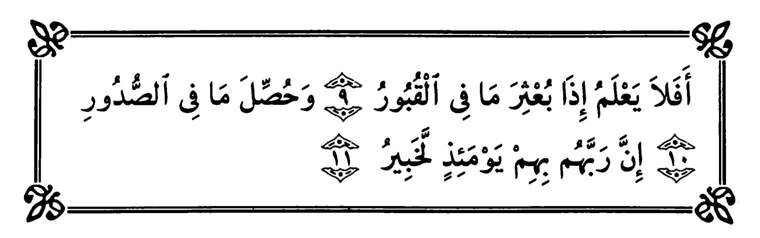
وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أتدرون من الكنود؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده، ويضرب عبده[5].

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾: قيل: يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه، أو أنّ الله على كنوده لشهيد[6].

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾: قيل المال[7]. وقيل: الحياة[8].

---

١ و ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٩.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٢. وفيه: «توسط المشركين».
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٨، في القراءة.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٠، س ٢.
٦ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٢، س ١١.
٧ ـ قاله الطبرسي في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٠، س ٧؛ وهكذا قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٢، س ١٢؛ وراجع روح المعاني: ج ٣٠، ص ٢١٨ ـ ٢١٩.
٨ ـ قاله علي بن إبراهيم في تفسيره القمّي: ج ٢، ص ٤٣٩، س ٢٠.




﴿لَشَدِيدٌ﴾: لبخيل، أو لقوي مبالغ فيه.

﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: بعث.

﴿مَا فِى ٱلْقُبُورُ﴾: من الموتى.

﴿وَحُصِّلَ﴾: جمع وظهر.

﴿مَا فِى ٱلصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرُ﴾: عليم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم. في الأمالي: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه السورة، قال: وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب في سريّة فرجع منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنونه، فلمّا انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت صاحب القوم، فهيّيء أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار، فوجّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أكمن النهار، وسر الليل، ولا تفارقك العين، قال: فانتهى علي عليه السلام إلى ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله «وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ» إلى آخرها[1].

والقمّي: عنه عليه السلام إنّها نزلت في أهل واد اليابس اجتمعوا إثني عشر ألف فارس، وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على أن لا يتخلّف رجل عن رجل، ولا يخذل أحد أحداً، ولا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد، ويقتلوا محمّداً صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فنزل جبرئيل فأخبره بقصّتهم وما تعاقدوا عليه وما تواثقوا، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله فأثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار إنّ جبرئيل قد أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثنى عشر ألفاً قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه،

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٠٧، ح ٩١٣/ ٦١، المجلس الرابع عشر.

ولا يفرّ عنه، ولا يخذله حتّى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمرني أن أُسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوّكم وانهضوا إليهم على إسم الله وبركته يوم الإثنين إن شاء الله، فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّؤوا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بأمره، وكان فيما أمره به أنّه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوا وإلّا واقعهم ـ أي حاربهم ـ وقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ضياعهم وديارهم، فمضى أبو بكر[1] ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة وأحسن هيأة، يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، فلمّا بلغ القوم نزول القوم عليهم، ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليابس ماءتا رجل مدججين[2] بالسلاح، فلمّا صادفوهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرض عليكم الإسلام، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم، وإلّا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له: أما واللّات والعزّى لولا رحم ماسّة، وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك وارتجوا العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافاً، وأعدّ منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا أبا بكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أمرك به، فاتقّ الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّي أعلم ما لا تعلمون، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف وانصرف الناس أجمعون فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقالة القوم له وما ردّ عليهم أبو بكر، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك، فقام النبي صلى الله عليه وآله وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر

---

١ ـ هكذا في الأصل، وفي المصدر هكذا: «فإن تابعوا وإلّا واقعهم فيقتل مقاتليهم، ويسبي ذراريهم، ويستبيح أموالهم، ويخرّب ضياعهم وديارهم، ومضى فلان».

٢ ـ المُدَجِّجُ والمُدَجَّجُ: الشاك في السلاح. القاموس المحيط: ج ١، ص ١٨٧، مادة «دجج».

المسلمين إنّي أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله، فإن أجابوه وإلّا واقعهم، وإنّه سار إليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلمّا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ[1] صدره، ودخله الرعب منهم، وترك قولي، ولم يطع أمري، وإنّ جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنّه قد عصى الله وعصاني، وأمره بما أمر به أبا بكر، فخرج عمر والمهاجرون والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتّى شارف القوم، وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، وخرج إليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر، فانصرف وانصرف الناس معه، وكاد أن يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم وجمعهم، ورجع يهرب منهم، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله ﷺ بما صنع عمر وأنّه قد انصرف، وانصرف المسلمون معه، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع عمر، وما كان منه وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره بمثل ما أخبر به صاحبه، فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر عصيت الله في عرشه، وعصيتني وخالفت قولي، وعملت برأيك، قبّح الله رأيك، وإنّ جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين، وأخبرني أنّ الله سيفتح[2] عليه، وعلى أصحابه، فدعا عليّاً عليه السلام وأوصاه بما أوصا به أبو بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه.

فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار وسار بهم غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنّه أعنف[3] بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التعب، وتحفى دوابّهم[4]، فقال لهم: لا تخافوا فإنّ رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم، فابشروا فإنّكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم، وساروا على ذلك السير التعب حتّى إذا

---

١ ـ النفخ ـ الكِبْرُ. لسان العرب: ج ١٤، ص ٢٢٨، مادة «نفخ».

٢ ـ وفي نسخة: [يفتح].

٣ ـ العنف ـ مثلث العين ـ: الشدّة والمشقّة، ضد الرفق، وكلّما في الرفق من الخير ففي العنف من الشدّة مثله. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٤، مادة «عنف».

٤ ـ حفّ به العدو حفوفاً: أسرع، وحفيف الفرس: دوي جريه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٨، مادة «حفف».

كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا، وسمع أهل واد اليابس بمقدم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، فأخرجوا إليهم منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلمّا رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه، ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إلـه إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين، وعليكم ما على المسلمين من خير وشرّ. فقالوا له: إيّاك أردنا، وأنت طلبتنا؟ قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعدّ للحرب العوان[1]، واعلم إنّا قاتلوك، وقاتلوا أصحابك، والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينك، فقال لهم علي عليه السلام: ويلكم تهدّدوني بكثرتكم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه، فلمّا جنّه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضموا[2] ويسرجوا، فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالناس بغلس[3] ثمّ أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتّى وطأهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأُسارى والأموال معه، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله على علي عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنّه لم يصب منهم إلّا رجلين، ونزل، فخرج يستقبل عليّاً عليه السلام في جميع أهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلمّا رآه علي عليه السلام مقبلاً نزل عن دابّته، ونزل النبي صلى الله عليه وآله حتّى التزمه، وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل بالغنيمة والأُسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس، ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام:

---

١ ـ العوان من الحروب: التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة، كأنّهم جعلوا الأُولى بكراً. الصحاح: ج ٦، ص ٢١٦٨، مادة «عون».

٢ ـ القضم: الأكل بأطراف الأسنان إذا أكل يابساً. يقال: قضمت الدابّة شعيرها ـ من باب تعب ـ: كسرته بأطراف أسنانها. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٤٠، مادة «قضم».

٣ ـ الغلس ـ بالتحريك ـ: الظلمة آخر الليل، ومنه التغليس، وهو السير بغَلَس. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٩٠، مادة «غلس».

ما غنم المسلمون مثلها قطّ إلّا أن يكون من خيبر فإنّها مثل خيبر، وأنزل الله تعالى في ذلك اليوم هذه السورة: «وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحاً»، يعني بالعاديات: الخيل تعدو بالرجال، والضبح: ضبحها في أعنّتها ولجمها، «فَٱلْمُـورِيَـٰتِ قَدْحاً * فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحاً» فقد أخبرك إنّها غارت عليهم صبحاً، «فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً» قال: يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً «فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» قال: لكفور، «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» قال: يعنيهما، قد شهدا جميعاً وادي اليابس وكانا لحبّ الحياة حريصين «أَفَـلاَ يَـعْلَمُ» إلى آخر السورة، قال: نزلت الآيتان فيهما خاصّة يضمران ضمير السوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما[١].

القمّي: أيضاً في قوله: «إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» أي لكفور، وهم الذين أمروا وشاوروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق ممّا حسدوه، وكان علي عليه السلام أخذهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر وعمر، فعلموا أنّه يظفر بالقوم، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر: إنّ عليّاً غلام حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق سبع لا يأمن فيه السباع، فمشوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق سبع، فلو رجعت إلى الطريق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الزموا رحالكم وكفّوا عمّا لا يعنيكم، واسمعوا، وأطيعوا، فإنّي أعلم بما أصنع، فسكتوا، «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ» على العدواة، «وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» يعني حبّ الحياة، حيث خافوا السباع على أنفسهم، فقال الله: «أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورُ * وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ» أي يجمع ويظهر، «إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرُ»[٢].

في ثواب الأعمال[٣]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عزّ وجلّ مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصّة، وكان في حجره ورفقائه[٤].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٩.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٣٩، س ١٣.

اعلم أنّ جميع صيغ الجمع والضمائر الموجودة في هذا الحديث وردت في تفسير القمّي على صيغة التثنية.

٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة العاديات.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٧، في فضلها.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَالْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ ﴿٦﴾

سورة القارعة: مكيّة، وهي إحدى عشر آية كوفي حجازي، ثمان بصري شامي.



﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: التي تقرع الناس بالإفراع، والإجرام بالإنفطار، والإنتشار.

﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: ما هي، أي أيّ شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها، فوضع الظاهر موضع المضمر لأنّه أهول لها. القمّي: يردّدها الله لهولها، وفزع الناس بها[1].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: وأي شيء أعلمك ما هي؟ أي أنّك لا تعلم كنهها، فإنّها أعظم من أن تبلغها دراية أحد.

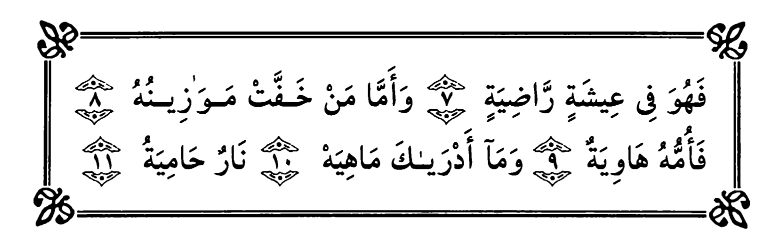
﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَالْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾: في كثرتهم، وذلّتهم، وانتشارهم، واضطرابهم.

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾: كالصوف ذي الألوان المندوف، لتفرّق أجزائها، وتطايرها في الجوّ.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ﴾: بالحسنات، بأن ترجّحت مقادير أنواع حسناته.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ٣.




﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ﴾: في عيش.

﴿رَّاضِيَةٍ﴾: ذات رضى أي مرضيّة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: من الحسنات بأن لم تكن له حسنة يعبؤ بها أو ترجّحت سيّئاته على حسناته. وقد مضى تحقيق الوزن والميزان في سورة الأعراف[١].

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: فمأواه النار يأوي إليها كما يأوي الولد إلى اُمّه، والهاوية: من أسماء النار. والقمّي: قال: اُمّ رأسه، يقلب في النار على رأسه[٢].

**أقول**: يعني يهوي فيها على اُمّ رأسه.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾: ذات حمّى، أي شديدة الحرارة.

في ثواب الأعمال[٣]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة القارعة وأكثر من قراءتها آمنه الله من فتنة الدجّال أن يؤمن به، ومن فيح[٤] جهنّم يوم القيامة[٥].

* * *

---

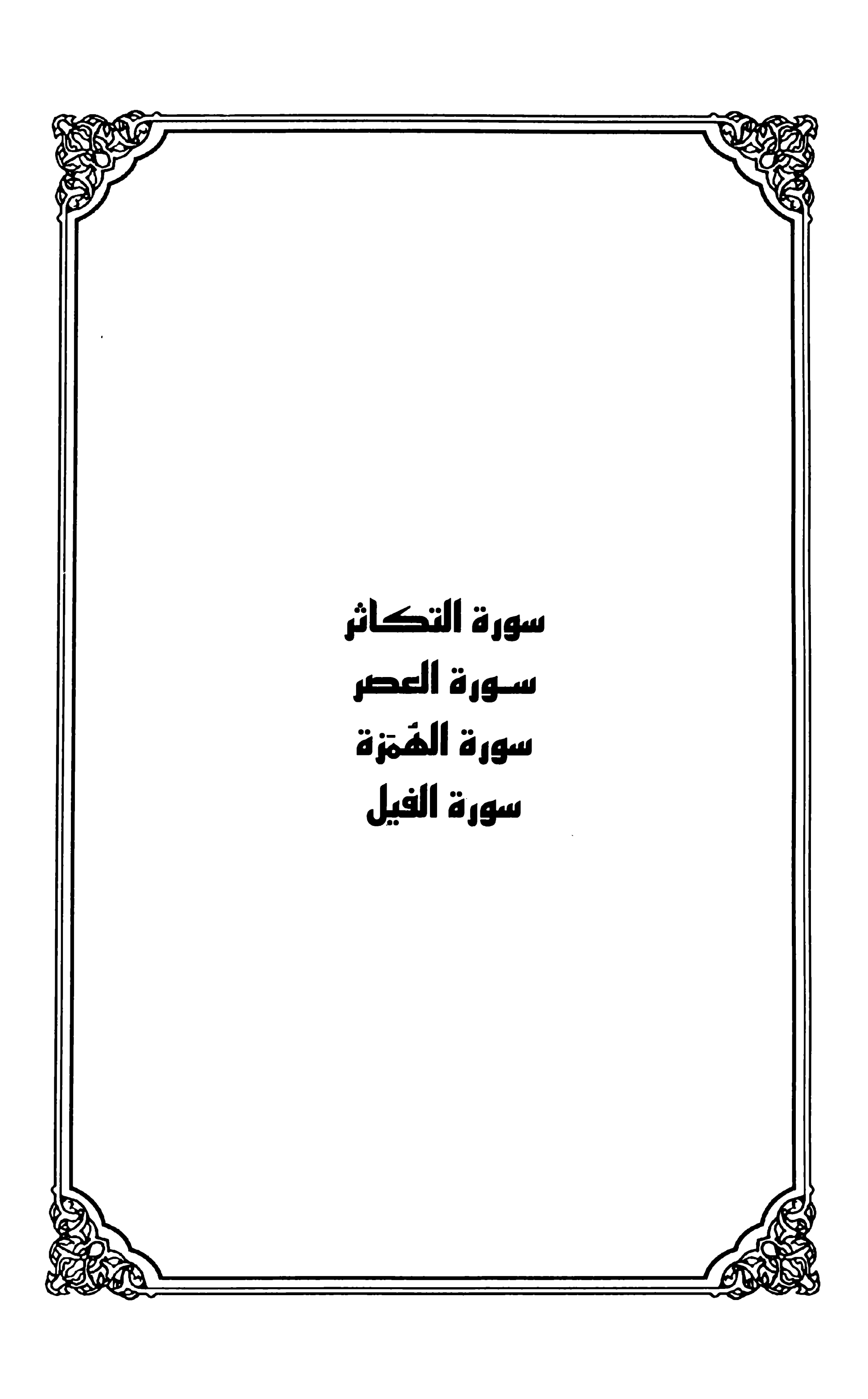
١ ـ ذيل الآية: ٨، اُنظر ج ٣، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ٧.

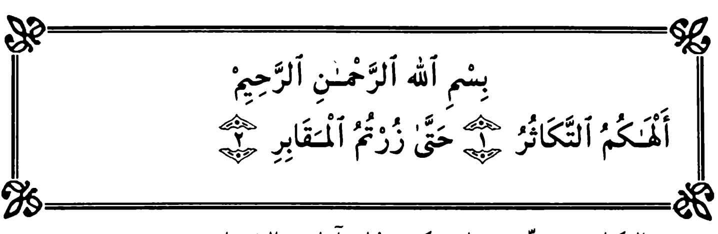
٣ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة القارعة. وفيه: «قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله عزّ وجلّ من فتنة الدجّال.... إن شاء الله».

٤ ـ الفيح: شيوع الحر، ويقال بالواو من فاحت القدر تفيح وتفوح: إذا غلت، وشبّه بنار جهنّم، ويحتمل الحقيقة وأنّه أرسل من نارها إنذاراً للجاحدين وكفارة لذنوب غيرهم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠١، مادة «فيح».

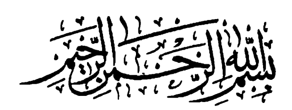
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٠، في فضلها. وفيه: «قال: من قرأ القارعة آمن الله.... ومن قيح جهنّم يوم القيامة». والقيح: المدّة لا يخالطها دم، يقال: قاح الجرح قيحاً ـ من باب باع: ـ سال قيحه. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٥، مادة «قيح».



# سورة التكاثر
# سورة العصر
# سورة الهُمَزة
# سورة الفيل




سورة التكاثر: مدنيّة، وقيل: مكيّة، ثمان آيات بالإجماع.




﴿أَلْهَـٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: شغلكم التباهي بالكثرة.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: حتّى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات، عبّر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر.

وقيل: معناه ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم، مضيّعين أعماركم في طلب الدنيا عمّا هو أهمّ لكم، وهو السعي لآخرتكم، فتكون زيارة القبور كناية عن الموت[١].

وفي نهج البلاغة ما يؤيّد المعنى الأوّل، حيث قال عليه السلام بعد تلاوته هذه السورة: أفبمصارع آبائهم يفخرون، أم بعديد الهلكى يتكاثرون[٢]. قال: ولأن يكونوا عبراً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجى[٣] من أن يقوموا بهم مقام عزّة[٤].

وفي روضة الواعظين: عن النبي صلى الله عليه وآله ما يدلّ على المعنى الثاني، قال: إنّه قرأ «أَلْهَـٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ» فقال: تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها ومنعها من حقّها وشدّها في الأوعية «حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ» حتّى دخلتم قبوركم[٥].

---

١ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٤، س ١.
٢ ـ نهج البلاغة: ص ٣٣٨، الخطبة: ٢٢١.
٣ ـ الحجى ـ بالكسر والقصر ـ: العقل، وأُولي الحجى: أصحاب العقول، وأحجى: أجدر وأحق. مجمع البحرين: ج ١، ص ٩٥ ـ ٩٦، مادة «حجا».
٤ ـ نهج البلاغة: ص ٣٣٨، الخطبة: ٢٢١.
٥ ـ روضة الواعظين: ص ٤٩٣، مجلس في ذكر القبر.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

وفي المجمع: عنه صلى الله عليه وآله أنّه تلا هذه السورة فقال: يقول ابن آدم: ما لي مالي، ومالك من مالك، إلّا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأمضيت[1].

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: في حديث الروضة السابق قال: لو دخلتم قبوركم[2].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: قال: لو خرجتم من قبوركم إلى محشركم[3].

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾: قال: وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنّم[4].

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ» قال: المعاينة[5].

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾: وقرئ بضم التاء، ورواها في المجمع عن علي عليه السلام[6].

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾: ولعلّ ذلك حين ورودها.

﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: في الروضة، في الرواية السابقة قال: عن خمس: عن شبع البطون، وبارد الشراب، ولذّة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق[7].

وفي المجمع: عنهما عليهما السلام هو الأمن والصحّة[8].

وفي العيون: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الرطب، والماء البارد[9].

وفي الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ نعيم مسؤول عنه صاحبه إلّا ما كان في غزو أو حج[10].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٤، س ٩. ٢ و٣ و٤ ـ روضة الواعظين: ص ٤٩٣، مجلس في ذكر القبر.

٥ ـ المحاسن: ج ١، ص ٣٨٥، ح ٨٥٢/ ٢٥٤، باب ٢٩ ـ اليقين والصبر في الدين، من كتاب مصابيح الظلم.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٣، في القراءة.

٧ ـ روضة الواعظين: ص ٤٩٣، مجلس في ذكر القبر. ٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٤، س ٢٧.

٩ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٨، ح ١١٠، باب ٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

١٠ ـ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٤٢، ح ٦٢٠/ ٧٠، باب ٦٢ ـ فضائل الحج، وفضل العمرة في رجب.

وفي المجالس: عن الصادق عليه السلام قال: من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام[1].

والقمّي: عنه عليه السلام قال: تسئل هذه الأُمّة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بأهل بيته[2].

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: أنّ النعيم الذي يسئل عنه: رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله، فإنّ الله أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم[3].

والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام أنّه سأله أبو حنيفة عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام، والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ فقال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم، وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام[4].

وفي رواية: أنّه عليه السلام قال له: بلغني أنّك تفسّر النعيم في هذه الآية بالطعام، والطيب، والماء البارد في اليوم الصائف؟ قال: نعم، قال: لو دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيّباً وسقاك ماءاً بارداً ثمّ امتنّ عليك به إلى ما كنت تنسبه؟ قال: إلى البخل، قال: أفيبخل الله تعالى؟ قال: فما هو؟ قال: حبّنا أهل البيت عليهم السلام[5].

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره: فيقول الله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ» أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السلام، وعلا صوته: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو النوم الطيب، ولقد

---

١ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٦، ج ١٣، المجلس التاسع والأربعون.

٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ١٦.

٣ ـ الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٥، س ٦، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

٤ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٤، نقلاً عن العيّاشي.

٥ ـ بحار الأنوار: ج ١٠، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١، ح ٢٠.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ» فغضب وقال: إنّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم بذلك، ولا يمنّ بذلك عليهم، والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى المخلوق به؟ ولكن النعيم: حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الذي لا يزول[١].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إنّ الله عزّ وجلّ أكرم وأجلّ من أن يطعمكم طعاماً فيسوّغكموه ثمّ يسألكم عنه، ولكن يسألكم عمّا أنعم عليكم بمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وعليهم[٢]. وفي رواية عن الباقر عليه السلام: إنّما يسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ[٣].

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: ثلاثة لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه وتحصّن بها فرجه[٤].

وفي رواية قال: إنّ الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه[٥].

**أقول:** لعلّ التوفيق بين الأخبار بأن يقال: لا يسئل أحد عن ضروري المطعم والملبس وغيرهما، وإنّما يسئل عمّا زاد على الضرورة[٦]، ومن خالف الحق، ولا يسئل أهل الحق إلّا عمّا أنعم به عليه من الحقّ.

في ثواب الأعمال[٧]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ» في فريضة كتب الله له أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب له أجر خمسين شهيداً، وصلّى معه في فريضته أربعون صفّاً من الملائكة إن شاء الله[٨].

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ج٢، ص١٢٩، ح٨، باب٣٥ ـ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين.

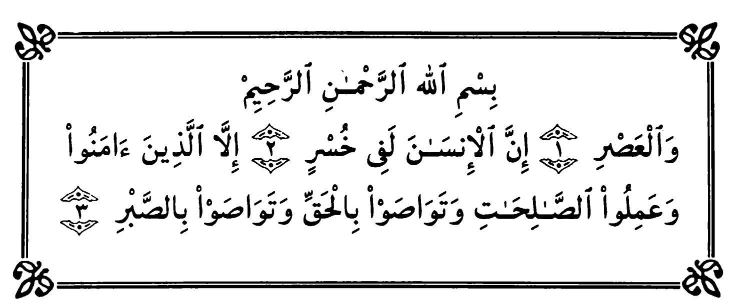
٢ و٣ ـ الكافي: ج٦، ص٢٨٠، ح٣ و٥، باب آخر في التقدير، وأنّ الطعام لا حساب له.

٤ و٥ ـ المحاسن: ج٢، ص١٦٣، ح١٤٤٥ / ٨٢ و١٤٤٦ / ٨٣، باب٦ ـ لا سرف في الطعام من كتاب المآكل.

٦ ـ هكذا في الأصل، وجاء في هامش المخطوطة: «وإنّما يسئل عمّا زاد على الضرورة، وعمّا أنعم الله به من الإرشاد إلى مودّة أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم كيف صنع لهم».

٧ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ». وفيه: «ثواب وأجر مائة شهيد... كتب الله له ثواب خمسين شهيداً»، الحديث.

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٢٣ ـ ٥٣٣، في فضلها. وفيه: «من قرأ سورة «أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ» في فريضة كتب له ثواب وأجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيداً»، الحديث.


بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ
وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سورة العصر: مكيّة، وهي ثلاث آيات بالإجماع، اختلافها آيتان «وَٱلْعَصْرِ»[1] غير المكّي والمدني الأخير، «بِالْحَقِّ»[2] مكّي والمدني الأخير.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: قيل: أقسم بصلاة العصر، أو بعصر النبوّة إنّ الإنسان لفي خسران في مساعيهم، وصرف أعمارهم في مطالبهم[3].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: فإنّهم اشتروا الآخرة بالدنيا، ففازوا بالحياة الأبديّة، والسعادة السرمديّة.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ﴾: بالثابت الذي لا يصحّ إنكاره من اعتقاد أو عمل.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾: عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب، وهذا من عطف الخاص على العام.

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام قال: «ٱلْعَصْرِ» عصر خروج القائم عليه السلام «إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ» يعني أعداءنا، «إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ» يعني بإيابنا، «وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ» يعني بمواساة

---

١ ـ العصر: ١. ٢ ـ العصر: ٣.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٤، س ١٨.

الإخوان، «وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ» يعني بالإمامة، «وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ» يعني بالعترة[١].

والقمّي: عنه عليه السلام قال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ» يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و«وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ» ذريّاتهم ومن خلّفوا بالولاية، تواصوا بها، وصبروا عليها[٢].

وفي المجمع: عن علي عليه السلام[٣]، والقمّي: عن الصادق عليه السلام إنّهما قرءا: «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلى آخر الدهر»[٤].

في ثواب الأعمال[٥]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَٱلْعَصْرِ» في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنّه، قريراً عينه، حتّى يدخل الجنّة[٦].

* * *

١ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٥٦، ح ١، باب ٥٨ـ في نوادر الكتاب. وفيه: «يعني بآياتنا».

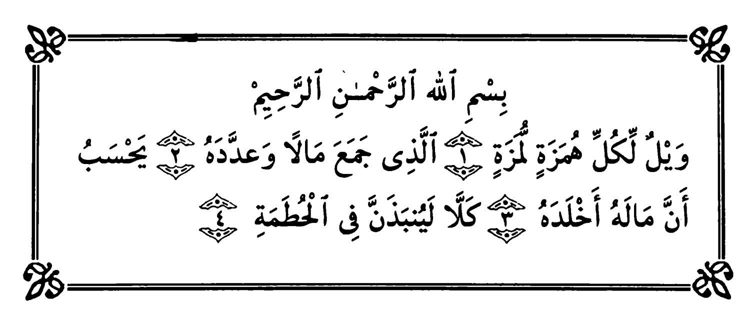
٢ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ٩.

٣ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٦، س ٢٠.

٤ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ٤.

٥ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٥ ـ ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة العصر.

٦ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٥، في فضلها.




سورة الهُمَزة: مكيّة، وهي تسع آيات بالإجماع.



﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾: أصل الهمز: الكسر، واللمز: الطعن، وشاعا في كسر الأعراض بالطعن.

القمّي: قال: «هُمَزَةٍ» الذي يغمز الناس، ويستحقر الفقراء، وقوله: «لُّمَزَةٍ» الذي يلوي عنقه ورأسه، ويغضب إذا رآى فقيراً أو سائلاً[1].

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾: وجعله عدّة للنوازل، أو عدّة مرّة بعد اُخرى.

والقمّي: قال: أعدّه ووضعه[2]. وقرئ جمع بالتشديد للتكثير.

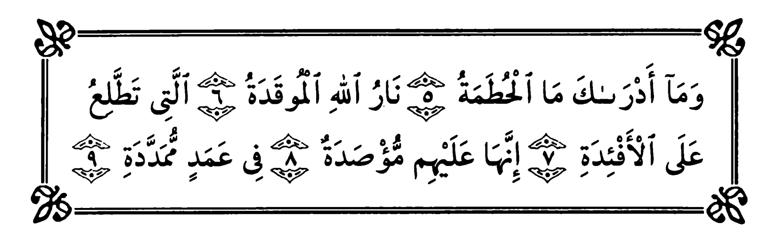
﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾: تركه خالداً في الدنيا. القمّي: قال: ويبقيه[3].

﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾: ليطرحنّ.

﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾: القمّي: النار التي تحطم كلّ شيء[4].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٤.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٦.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٧.
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٨.




﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ * نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾: التي أوقدها الله، وما أوقده الله لا يقدر أن يطفأه غيره.

﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾: القمّي: قال: تلتهب على الفؤاد[١].

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾: قال: مطبقة[٢].

﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾: أي موثّقين في أعمد ممدودة.

القمّي: قال: إذا مدّت العمد عليهم كان والله الخلود[٣].

والعيّاشي: عن الباقر عليه السلام ما في معناه[٤]. وقرئ «عمد» بضمّتين.

في ثواب الأعمال[٥]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» في فريضة من فرائضه بعّد الله عنه الفقر، وجلب عليه الرزق، ويدفع عنه ميتة السوء[٦].

* * *

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤١، س ١٩.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٢، س ١.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٢، س ٢.
٤ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل عثرنا عليه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٨، نقلاً عن العيّاشي.
٥ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الهمزة.
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٦، في فضلها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سورة الفيل: خمس آيات بالإجماع.



﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَـيْدَهُمْ﴾: في هـدم الكعبة.

﴿فِى تَضْلِيلٍ﴾: في تضييع وإبطال، بأن دمّرهم وعظّم شأنها.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾: جماعات.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾: من طين متحجّر معرّب سنك گل.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كورق زرع وقع فيه الأُكّال[1]، أو أكل حبّه فـبقي صفراً منه، أو كتبن أكلته الدواب.

القمّي: قال: نزلت في الحبشة حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة، فلمّا أدنوه من باب المسجد قال له عبدالمطلب: تدري أين يأمّ بك؟ قال برأسه: لا، قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله،

---

١ ـ قال الطريحي: «كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» أي كزرع مأكول، والمأكول: الذي أُخذ ما فيه من الحبّ فأُكل، وبقي هو لا حبّ فيه، يعني جعلهم كزرع قد أُكل حبّه، وبقي تبنه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٠، مادة «عصف».

أتفعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، قال: بعضها إلى أثر بعض، «تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ» قال: كان مع كلّ طير ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في مخالبه، وكانت ترفرف على رؤوسهم، وترمي في دماغهم، فيدخل الحجر في دماغهم، ويخرج من أدبارهم، وينتقض أبدانهم، فكانوا كما قال: «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ»، قال: العصف: التبن، والمأكول: هو الذي يبقى من فضله[١].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما في معناه بروايتين مع زيادات واختلافات في ألفاظه، وقال في إحداهما: وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت تحاذي برأس الرجل ثمّ يرسلها على رأسه فتخرج من دبره حتّى لم يبق منهم أحد إلّا رجل هرب، فجعل يحدّث الناس بما رأى، إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال: هذا الطير منها، وجاء الطير حتّى حاذى رأسه ثمّ ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات[٢].

وعن الباقر عليه السلام: إنّه سئل عن قوله تعالى «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ» قال: كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأظفارها كأظفار السباع، من الطير مع كلّ طائر ثلاثة أحجار في رجليه حجران، وفي منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم فقتلهم بها، وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدري ولا رأوا من ذلك الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده، قال: ومن أفلت منهم يومئذن انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت، وهو واد دون اليمن أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين، قال: وما رئي في ذلك الوادي ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة، قال: ولذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه[٣].

وفي العلل: عنه عليه السلام ما يقرب منه[٤]. وفي قرب الإسناد: عن الكاظم عليه السلام إنّ أبرهة بن يكسوم، قاد الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله، فقال عبدالمطلب: إنّ لهذا

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٢، س ٦.

٢ ـ الكافي: ج ٤، ص ٢١٦، ح ٢، باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت، وحفر عبدالمطلب زمزم، وهدم قريش الكعبة.....

٣ ـ الكافي: ج ٨، ص ٨٤، ح ٤٤.

٤ ـ علل الشرائع: ص ٥٢١، ح ٢، باب ٢٩٧ ـ العلّة التي من أجلها نهي الفرار من الوباء.

البيت ربّاً يمنعه، ثمّ جمع أهل مكّة فدعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم، ودفعهم عن مكّة وأهلها[١]. وفي الأمالي في هذه القصّة زيادات[٢].

قيل: وكان السبب فيه أنّ أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء، وسمّاها القليس، وأراد أن يصرف إليها الحاج، فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً فأغضبه ذلك، فحلف ليهدمنّ الكعبة، فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود، إلى آخر القصّة[٣].

في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ في فرائضه «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر، بأنّه كان من المصلّين، وينادي يوم القيامة منادٍ: صدّقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه، أدخلوه الجنّة ولا تحاسبوه، فإنّه ممّن أحبّه الله وأحبّ عمله[٥]. قد سبق أنّ هذه السورة مع ما بعدها تقرآن في الصلاة معاً[٦].

وفي المجمع: عن العيّاشي، عن أحدهما عليهما السلام قال: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» و«لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ» سورة واحدة[٧]. قال: وروي أنّ أُبي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه[٨].

* * *

١ ـ قرب الإسناد: ص ٣١٩، ح ١٢٢٨، ونقله المجلسي في بحاره: ج ١٧، ص ٢٢٦، ح ١، ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١١٤، ح ١٨٩.

٢ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٨٠، ح ١٢٠ / ٢٩، المجلس الثالث.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٦، س ١٠.

٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفيل ولإيلاف قريش.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٩، في فضلها.

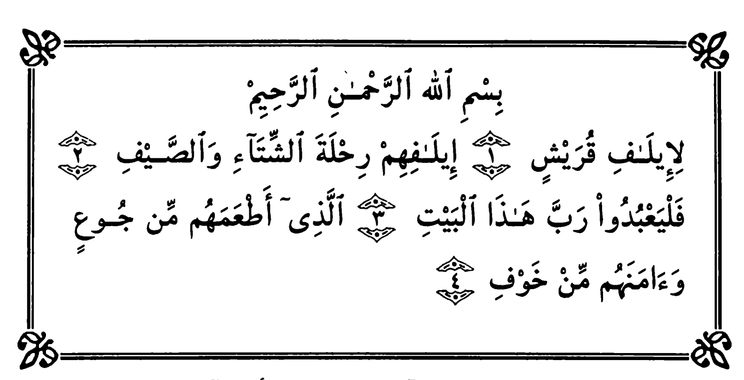
٦ ـ سبق في نهاية سورة الإنشراح.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٤، س ٢.

٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٤، س ٣.



# سورة قريش
# سورة الماعون
# سورة الكوثر
# سورة الكافرون
# سورة النصر




سورة قريش: مكيّة، وهي خمس آيات حجازي، أربع آيات عند غيرهم، اختلافها آية «مِّن جُوعٍ»[1] حجازي.



﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾: وهو متعلّق بقوله «فَلْيَعْبُدُواْ»[2] أو «كَعَصْفٍ مَّأْكُـولِ»[3] أو بمحذوف كاعجبوا.

﴿إِيلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِ﴾: القمّي: قال: نزلت في قريش لأنّه كان معاشهم من الرحلتين، رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكّة الأدم، واللب، وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك[4]، والحبوب، وكانوا يتألّفون في طريقهم، ويثبتون في الخروج في كلّ خرجة رئيساً

---

١ ـ قريش: ٤.  ٢ ـ قريش: ٣.

٣ ـ الفيل: ٥.

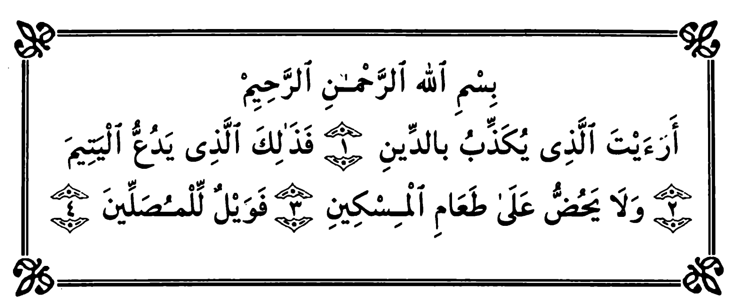
٤ ـ الدرمك ـ كجعفر ـ: دقيق الحواري، والتراب الناعم، ودَرْمَكَ: عدا أو قارب الخطو والبناء ملّسه. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٠١، مادة «درك».

من رؤوساء قريش، وكان معاشهم من ذلك، فلمّا بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك لأنّ الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجّوا إلى البيت، فقال الله: «فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ❊ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ» فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام «وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ» يعني خوف الطريق[1].

في ثواب الأعمال[2]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة حتّى يقعد على موائد النور يوم القيامة إن شاء الله[3].

❊ ❊ ❊

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ٥.
٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفيل ولإيلاف.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٣٩، في فضل سورة الفيل.




سورة الماعون: وتسمّى سورة أرأيت، مكيّة، وقيل: مدنيّة، وهي سبع آيات أو ست.



﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾: بالجزاء، القمّي: قال: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش[1].

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾: قال: يدفعه، يعني عن حقّه[2].

قيل: كان أبو جهل وصيّاً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه، وأبو سفيان نحر جزوراً، فسأله يتيم لحماً فقرعه بعصا[3].

﴿وَلَا يَحُضُّ﴾: ولا يرغب.

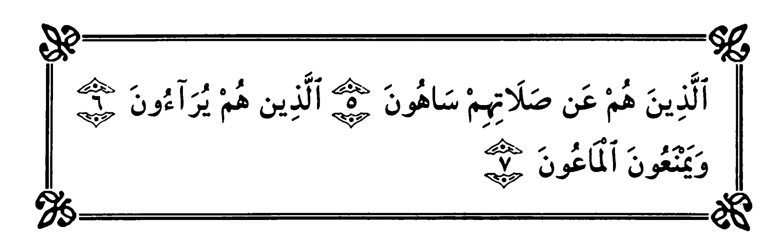
﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: لعدم اعتقاده بالجزاء، ولذلك رتّب الجملة على «يكذّب» بالفاء.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾: الفاء جزائيّة، يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين، فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء ومنع الزكاة أحقّ بذلك، ولذلك رتّب عليه الويل.

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٦. ٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٦.

٣ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٨، س ١.




﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون غير مبالين بها.

القمّي: قال: عنى به تاركون، لأنّ كلّ إنسان يسهو في الصلاة[١].

وفي المجمع: عن العيّاشي، عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية أهي وسوسة الشيطان؟ فقال: لا، كلّ أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلّي في أوّل وقتها[٢].

والقمّي: عنه عليه السلام قال: هو تأخير الصلاة عن أوّل وقتها لغير عذر[٣].

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس عمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من اُمور الدنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال: «ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» يعني إنّهم غافلون إستهانوا بأوقاتها[٤].

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: هو الترك لها والتواني عنها[٥].

وفيه[٦]، وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: هو التضييع[٧].

﴿ٱلَّذِين هُمْ يُرَآءُونَ﴾: الناس بصلاتهم ليثنوا عليهم.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياءاً، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلّوا وهو قوله: «ٱلَّذِين هُمْ يُرَآءُونَ»[٨].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٨.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٨، س ٣.
٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ١٩.
٤ ـ الخصال: ص ٦٢١، س ١٤، ح ١٠، باب ٤٠٠ ـ علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٨، س ٦.
٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٨، س ٧.
٧ ـ الكافي: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ٥، باب من حافظ على صلاته أو ضيّعها.
٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٧، س ٧.

﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾: القمّي: مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك ممّا يحتاج إليه الناس[١].

قال: وفي رواية اُخرى: الخمس والزكاة[٢].

وفي المجمع: عن علي، والصادق عليهما السلام هو الزكاة المفروضة[٣].

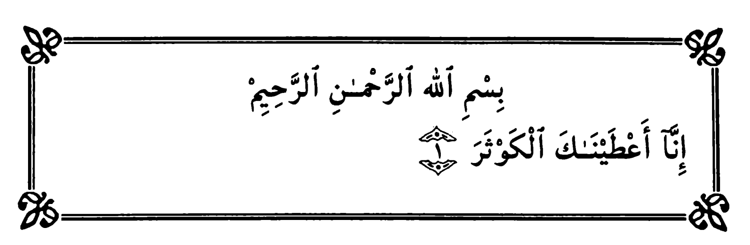
ومرفوعاً: هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس، وما لا يمنع كالماء والملح[٤].

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: هو القرض تقرضه، والمعروف تصنعه، ومتاع البيت تعيره، ومنه الزكاة، قيل: إنّ لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح أن نمنعهم، فقال: لا ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك[٥].

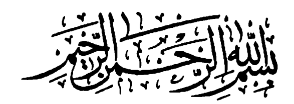
في ثواب الأعمال[٦]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة «أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بالدِّينِ» في فرائضه ونوافله قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا[٧].

* * *

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ٢٠.
٢ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٤، س ٢١.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٨، س ٨.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٨، س ٩.
٥ ـ الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨، ح ٨، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٦ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٦، ح ١، باب ثواب قراءة «أَرَءَيْتَ».
٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٦، في فضلها.



سورة الكوثر: مكيّة، وقيل: مدنيّة، وهي ثلاث آيات بالإجماع.



﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾: الخير المفرط الكثرة، فسّر[1] بالعلم، والعمل، والنبوّة، والكتاب، وبشرف الدارين، وبالذريّة الطيّبة.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام هو الشفاعة[2].

وعنه عليه السلام: قال: هو نهر في الجنّة أعطاه الله نبيّه صلى الله عليه وآله عوضاً من ابنه[3]. والقمّي: مثله[4].

وفي الأمالي: عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله «إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ» قال له علي بن أبي طالب عليه السلام: ما الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهر أكرمني الله به، قال علي عليه السلام: إنّ هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله، قال: نعم يا علي، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصاه الزبرجد، والياقوت، والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ، ثمّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا علي هذا النهر لي ولك

---

١ ـ هكذا في الأصل، والعبارة غير مفهومة، ولعلّ الأنسب هكذا: الخير المفرط الكثرة من العلم، والعمل، والنبوّة، والكتاب، وشرف الدارين، وبالذريّة الطيّبة.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٩، س ٢٥.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٩، س ١٧.

٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٣.

ولمحبّيك من بعدي[١].

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه سئل عنه حين نزلت السورة؟ فقال: نهر وعدنيه ربّي عليه خير كثير، وهو حوضي ترد عليه أُمّتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن[٢] منهم، فأقول: يا ربّ إنّهم من أُمّتي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٣].

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل عملنا، فإنّ لكلّ أهل بيت نجيباً، ولنا نجيب، ولنا شفاعة، ولأهل مودّتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا فيه مشعبان[٤] ينصبّان من الجنّة، أحدهما من تسنيم[٥]، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٦٩ ـ ٧٠، ح ١٠٢ / ١١، المجلس الثالث.

أقول: ومن هنا قال الشاعر:

إنّ في الجنّة نهراً من لبن ... لعلي وحسين وحسن

كل من كان محبّاً لهم ... يدخل الجنّة من دون حزن

٢ ـ الإختلاج: الجذب والنزع، والقرن من الناس: أهل زمان واحد. منه رحمه الله.

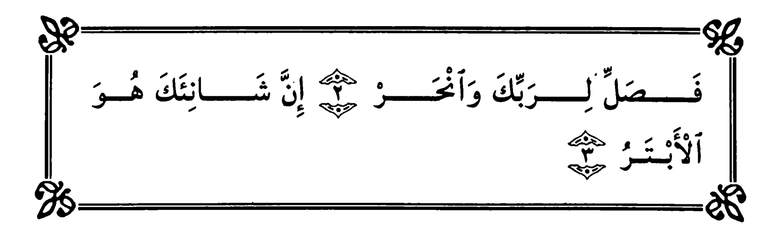
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٩، س ١٨.

أقول: وجاء في صحيح البخاري: ج ٧، ص ٢٠٧، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: ليردنّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك. وهكذا في نفس الصفحة: عن سهل بن سعد، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّي فرطكم على الحوض من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثمّ يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيّاش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: اشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها، فأقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي.

ونحوه عن سهل بن سعد ج ٨، ص ٨٧. وغير ذلك من الروايات في أبواب مختلفة الدالّة على أنّ بعض أصحابه صلى الله عليه وآله ارتدّوا وانقلبوا على أعقابهم القهقرى.

٤ ـ هكذا في الأصل، وفي المصدر: [حوضنا مترع فيه مثعبان]. وحوض ترع ـ بالتحريك، ومترع ـ: أي مملوء. لسان العرب: ج ٢، ص ٢٩، مادة «ترع». والثعب: مسيل الوادي والجمع: ثعبات. لسان العرب: ج ٢، ص ٩٧، مادة «ثعب».

٥ ـ تسنيم: هو عين في الجنّة، وهو أشرف شراب في الجنّة، وقيل: هو نهر يجري في الهواء وينصب في أواني أهل الجنّة بحسب الحاجة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٩٢، مادة «سنم».




اللؤلؤ وهو الكوثر(١).

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: فدم على الصلاة.

﴿وَٱنْحَرْ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام هو رفع يديك حذاء وجهك(٢).

وفي رواية: فقال بيده هكذا، يعني استقبل بيده حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة(٣)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ماهذه النحيرة التي أمرني بها ربّي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت، وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإنّ لكل شيء زينة، وإنّ زينة الصلاة رفع الأيدي عند كلّ تكبيرة(٤).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنّه سئل عنه فقال: النحر: الإعتدال في القيام أن يقيم صلبه ونحره(٥).

**أقول:** وفي تفسير العامّة: إنّ المراد بالصلاة صلاة العيد، وبالنحر: نحر الهدي والأُضحية(٦).

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: مبغضك.

﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾: الذي لا عقب له، إذ لا يبقى له نسل، ولا حسن ذكر، وأمّا أنت فتبقى ذريّتك، وحسن صيتك، وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف.

---

١ ـ الخصال: ص ٦٢٤، س ١٨، ح ١٠، باب ٤٠٠ ـ علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥٠، س ٧.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥٠، س ٨.

٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥٠، س ١١.

٥ ـ الكافي: ج ٣، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧، ح ٩، باب القيام والقعود في الصلاة.

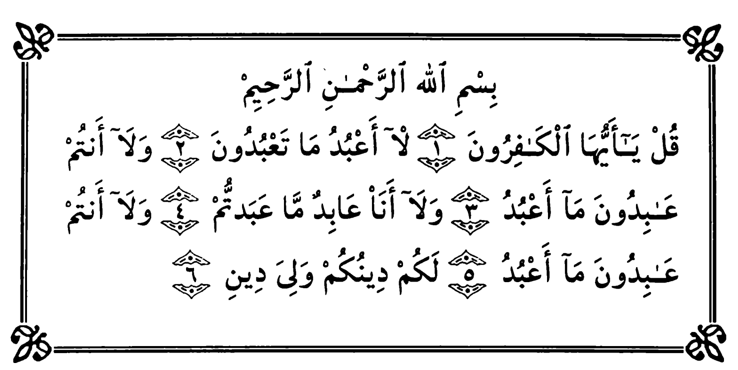
٦ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٨، س ١٨.

القمّي: قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وفيه عمرو بن العاص، والحكم بن العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتر، وكان الرجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد سمّي أبتر، ثمّ قال عمرو: إنّي لأُشنئ محمّداً أي أبغضه، فأنزل الله على رسوله السورة «إِنَّ شَانِئَكَ» أي مبغضك «هُوَ ٱلْأَبْتَرُ» يعني لا دين له ولا نسب(١).

في ثواب الأعمال(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كانت قراءته «إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ» في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محدثه عند رسول الله ﷺ في أصل طوبى(٣).

* * *

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٥، س ٤.
٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٦ ـ ١٢٧، ثواب قراءة سورة الكوثر.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٤٨، في فضلها.



سورة الكافرون: وتسمّى سورة الجحد، وعن ابن عبّاس وقتادة أنّها مدنيّة، وهي ست آيات بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾: لا تتركونه ولا أتركه. في الأمالي: إنّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول الله صلى الله عليه وآله منهم عتبة بن ربيعة، وأُميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعد، فقالوا: يا محـمّد هـلمّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، فنشرك نحن وأنت في الأمر، فإن يكن الذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه، وإن يكن الذي أنت عليه الحقّ فقد أخذنا بحظّنا منه، فأنـزل الله تـبارك وتعالى السورة[1].

قيل في سبب التكرير: أنّ الأوّل فيما يستقبل، فإنّ «لا» لا تدخل إلّا على مضارع بمعنى الإستقبال، والثاني في الحال أو فيما سلف[2].

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٩ ـ ٢٠، ح ٢٢/ ٢٢، المجلس الأوّل.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٧٩، س ٦؛ وأُنظر تفسير الكشّاف: ج ٤، ص ٨٠٨.

والقمّي: سأل أبو شاكر الديصاني أبا جعفر الأحول عن ذلك، قال: فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول، ويكرّره مرّة بعد مرّة، فلم يكن عند الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة فسأل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: تعبد إلـٰهنا سنة، ونعبد إلـٰهك سنة، وتعبد إلـٰهنا سنة، ونعبد إلـٰهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، الحديث[1].

في ثواب الأعمال[2]، والمجمع: عنه عليه السلام من قرأ «قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ» و«قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ» في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد، وإن كان شقيّاً محي من ديوان الأشقياء، وأُثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله سعيداً، وأماته شهيداً وبعثه شهيداً[3].

وفي المجمع[4]، والكافي: عنه عليه السلام قال: كان أبي يقول: «قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ» ربع القرآن[5]. وزاد في المجمع: وكان إذا فرغ منها قال: أعبد الله وحده أعبد الله وحده[6].

وفيه[7]، والقمّي: عنه عليه السلام: إذا فرغت منها فقل: ديني الإسلام ثلاثاً[8].

* * *

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٥، س ١٢. وفي نهاية الحديث: قال أبو شاكر: هذا ما حمله الإبل من الحجاز، كناية عن أخذ العلم من أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ» و«قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥١، في فضلها.

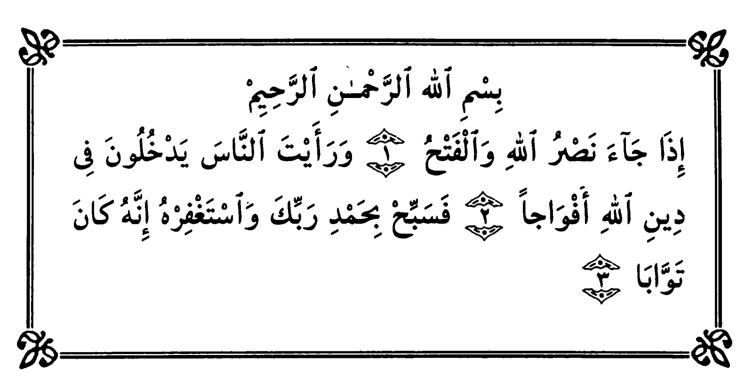
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥١، في فضلها.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢١، ح ٧، باب فضل القرآن.

٦ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥١، في فضلها.

٧ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥١، في فضلها. وفيه: «فقل: ديني الإسلام ثلاث مرّات».

٨ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٦، س ٣. وفيه: «وكان أبو عبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام» ثلاثاً.




سورة النصر: مدنيّة، وهي ثلاث آيات بالإجماع.



﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللهِ﴾: إيّاك على أعدائك.

﴿وَٱلْفَتْحُ﴾: فتح مكّة.

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللهِ أَفْوَاجاً﴾: جماعات، كأهل مكّة، والطائف، واليمن، وسائر قبائل العرب.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فنزّهه حامداً له على أن صدق وعده.

﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: هضماً لنفسك أو لأُمّتك.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَا﴾: رحيماً، القمّي: قال: نزلت بمنى في حجّة الوداع، فلمّا نزلت قال رسول الله ﷺ: نعيت إليّ نفسي[1].

قيل: ولعلّ ذلك لدلالتها على تمام الدعوة، وكمال أمر الدين[2].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٠، س ١١.

وفي الكافي[١]، والعيون: عن الصادق عليه السلام إنّ أوّل ما نزل: «ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ» وآخره: «إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ»[٢].

وفي المجمع: عن أُمّ سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره ولا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلّا قال: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: إنّي أُمرت بها، ثمّ قرأ هذه السورة[٣].

في ثواب الأعمال[٤]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ» في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه، وجاءه يوم القيامة ومعه كتاب ينطق، قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنّم، ومن النار، ومن زفير جهنّم، فلا يمرّ على شيء يوم القيامة إلّا بشّره وأخبره بكلّ خير حتّى يدخل الجنّة، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمنّ، ولم يخطر على قلبه[٥].

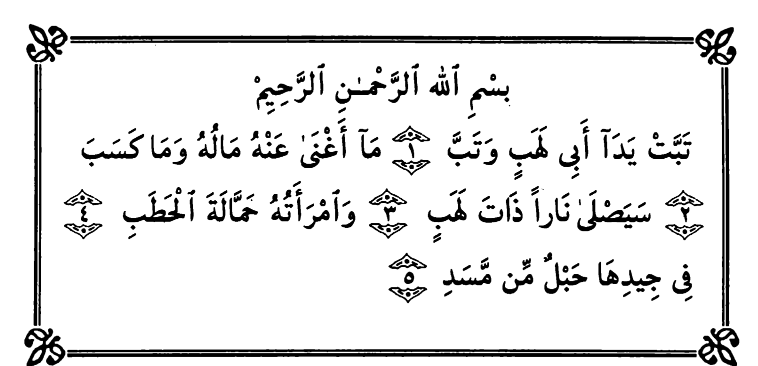
* * *

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢٨، ح ٥، باب النوادر.
٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ح ١٢، باب ٣٠.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥٤، س ١٩.
٤ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة النصر.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥٣، في فضلها.



# سورة المسد
# سورة الإخلاص
# سورة الفلق
# سورة الناس

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]




سورة المسد: وتسمّى سورة أبي لهب، مكيّة، خمس آيات بالإجماع.




﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾: أي خسرت وهلكت، فإنّ التباب: خسران يؤدّي إلى الهلاك. قيل: أُريد بيديه نفسه، كقوله: «وَلَا تلْقُواْ بِأَيْدِيكُم إِلَىٰ ٱلتَّهْلُكَةِ»[1][2].

وقيل: بل المراد دنياه وأُخراه[3].

﴿وَتَبَّ﴾: إخبار بعد إخبار، أو دعاء عليه بعد دعاء.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾: حين نزل به التباب. قيل: أنّه مات بالعدسة[4] بعد وقعة بدر بأيّام معدودة، وترك ثلاثاً حتّى أُنتن، ثمّ استؤجر بعض السودان فدفنوه[5].

﴿سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَٱمْرَأَتُهُ﴾: وهي أُمّ جميل، أُخت أبي سفيان.

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: قيل: يعني حطب جهنّم، فإنّها كانت تحمل الأوزار بمعاداة

---

١ ـ البقرة: ١٩٥.    ٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٠، س ١٨.

٣ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٠، س ٢٠.

٤ ـ العدسة: هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً. لسان العرب: ج ٩، ص ٨١، مادة «عدس».

٥ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨١، س ٧.

الرسول ﷺ، وتحمل زوجها على إيذائه[١]. وقيل: بل أُريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ[٢]. وقرئ بالنصب على الشتم.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾: أي ممّا مسدَ، أي فتل يعني من نار.

القمّي: «تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ» قال: أي خسرت لمّا اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمّد رسول الله ﷺ، وكان كثير المال، فقال الله: «مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» عليه فتحرقه، «وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ» قال: كانت أُمّ جميل بنت صخر وكانت تنمّ على رسول الله ﷺ وتنقل أحاديثه إلى الكفّار «حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ» أي احتطبت على رسول الله ﷺ «فِي جِيدِهَا» أي في عنقها، «حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» أي من نار، قال: وكان اسم أبي لهب عبد مناف، فكنّاه الله لأنّ منافاً صنم يعبدونه[٣].

وفي المجمع: في قوله تعالى: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ»[٤] عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك، قال: أرأيتكم إن أخبرتكم أنّ العدوّ مضبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدّقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو لهب: تبّاً لك ألهذا دعوتنا جميعاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: «تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» السورة[٥].

وفي قرب الإسناد: عن الكاظم عليه السلام في حديث آيات النبي ﷺ قال: ومن ذلك أنّ أُمّ جميل إمرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبّت، ومع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله، هذه أُمّ جميل محفظة أي مغضبة، تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إنّها لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت: لقد جئته ولو أراه لرميته، فإنّه هجاني، واللّات والعزّى إنّي لشاعرة، فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك، قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً[٦]. في ثواب الأعمال[٧]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إذا قرأتم «تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» فادعوا على أبي لهب فإنّه كان من المكذّبين بالنبي ﷺ وبما جاء من عند الله تعالى[٨].

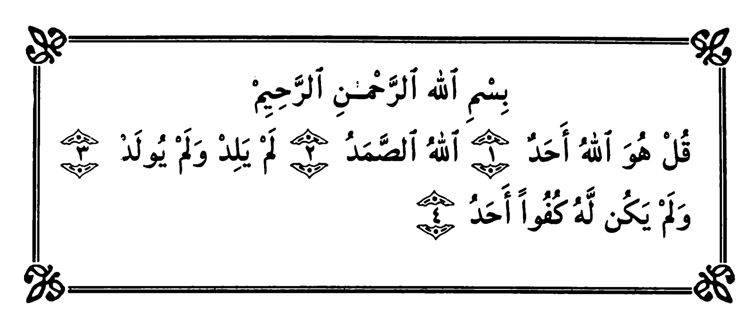
---

١ و ٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨١، س ٩ و ١١.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٨، س ٣. ٤ ـ الشعراء: ٢١٤.

٥ ـ مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨، ص ٢٠٦، س ٢٦. ٦ ـ قرب الإسناد: ص ٣٢٩، ح ١٢٢٨.

٧ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة سورة تبّت. ٨ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٥٨، في فضلها.




سورة الإخلاص: مكيّة، وقيل: مدنيّة، وسمّيت سورة التوحيد، وهي خمس آيات.




﴿قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ * ٱللهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾: وقرئ «كفواً» بالتسكين وبالتحريك وقلب الهمزة واواً.

القمّي: وكان سبب نزولها أنّ اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: ما نسبة ربّك، فأنزل الله[1].

وفي الكافي[2]، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أنسب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت: «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ» إلى آخرها[3].

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال: «قُلْ» أي أظهر ما أوحينا إليك ونبّأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك، ليهدي بها من «أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»[4]، وهو اسم مكنّى مشار به إلى غائب «فالهاء» تنبيه على معنى ثابت، و«الواو» إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أنّ قولك: «هذا» إشاة إلى المشاهد عند الحوّاس، وذلك أنّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٨، س ١٢.
٢ ـ الكافي: ج ١، ص ٩١، ح ١، باب النسبة.
٣ ـ التوحيد: ص ٩٣، ح ٨، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ».
٤ ـ قٓ: ٣٧.

بحرف إشارة إلى المشاهد[١] المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المدركة المحسوسة[٢] بالأبصار، فأشر أنت يا محمّد إلى إلـٰهك الذي تدعو إليه حتّى نراه ونـدركه ولا نأله فـيه، فأنـزل الله تـبارك وتعالى: «قُلْ هُوَ» فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عـن درك الأبـصار ولمس الحواس، وأنّه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار، ومبدع الحواس[٣].

ثمّ قال عليه السلام: الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيّته، والإحـاطة بكـيفيّته، ويقول العرب: ألِهَ الرجل إذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علماً، ووله: إذا فزع إلى شيء ممّا يحذره ويخافه، والإلـٰه هو المستور عن حوّاس الخلق[٤].

قال عليه السلام: الأحد الفرد المتفرّد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرّد الذي لا نظير له، والتوحيد: الإقرار بالوحدة، وهو الإنفراد، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء، ولا يتحد بشيء، ومن ثمّ قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد لأنّ العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الإثنين، فمعنى قوله: «الله أحد» أي المـعبود الذي يأله الخـلق عـن إدراكه، والإحاطة بكيفيّته، فرد بإلـٰهيّته، متعال عن صفات خلقه[٥].

قال عليه السلام: وحدّثني أبي زين العابدين، عـن أبـيه الحسـين بـن عـلي عليهما السلام أنّـه قـال: «ٱلصَّمَدُ»: الذي لا جوف له، و«ٱلصَّمَدُ»: الذي قد انتهى سؤدده، و«ٱلصَّمَدُ»: الذي لا يأكل ولا يشرب، و«ٱلصَّمَدُ»: الذي لا ينام، و«ٱلصَّمَدُ»: الدائم الذي لم يزل ولا يزال[٦].

قال عليه السلام: كان محمّد بن الحنفيّة يقول: «ٱلصَّمَدُ»: القائم بنفسه، الغني عن غيره، وقال غيره «ٱلصَّمَدُ»: المتعالي عن الكون، والفساد، و«ٱلصَّمَدُ»: الذي لا يوصف بالتغاير[٧].

قال عليه السلام: «ٱلصَّمَدُ»: السيّد المطاع الذي ليس فوقه آمر، ولا ناهٍ[٨].

---

١ ـ وفي نسخة: [الشاهد]. ٢ ـ وفي نسخة: [المحسوسة المدركة].

٣ ـ التوحيد: ص ٨٨، ح ١، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٤ ـ التوحيد: ص ٨٩، ذيل حديث ٢، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٥ ـ التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٢، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٦ ـ التوحيد: ص ٩٠، ح ٣، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٧ ـ التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٣، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٨ ـ التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٣، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

قال: وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن «ٱلصَّمَدُ» فقال: «ٱلصَّمَدُ»: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء[1].

قال الراوي: قال زيد بن علي عليه السلام: «ٱلصَّمَدُ»: الذي إذا أراد شيئاً قال له: «كُنْ فَيَكُونُ»[2]، و«ٱلصَّمَدُ»: الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً، وأشكالاً وأزواجاً، وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ، ولا شكل، ولا مثل، ولا ندّ[3].

قال: وحدّثني الصادق، عن أبيه عليه السلام، إنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن «ٱلصَّمَدُ»: فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار، وأنّ الله سبحانه قد فسّر «ٱلصَّمَدُ» فقال: «ٱللَّهُ أَحدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ» ثمّ فسّره فقال: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدُ»، «لَمْ يَلِدْ»: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد، وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا تنشعب منه البدوات، كالسنة، والنوم، والخطرة، والهمّ، والحزن، والبهجة، والضحك، والبكاء، والخوف، والرجاء، والرغبة، والسأمة، والجوع، والشبع، تعالى عن أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف، «وَلَمْ يُولَدْ»: ولم يتولّد من شيء، ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابّة من الدابّة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفمّ، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر لا، بل هو الله الصمد الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشيء الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم «ٱللَّهُ

---

١ ـ التوحيد: ص ٩٠، ذيل حديث ٣، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

٢ ـ يس: ٨٢.

٣ ـ التوحيد: ص ٩٠، ح ٤، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».

ٱلصَّمَدُ» الذي «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»، «عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ»[١]، «وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدُ»[٢].

قال الراوي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثمّ سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، «ٱلصَّمَدُ»: خمسة أحرف: فـ «الألف» دليل على إنّيّته، وهو قوله عزّ وجلّ: «شَهِدَ ٱللهُ أَنَّهُ لَآ إِلَّٰهَ إِلَّا هُوَ»[٣] وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس، و«اللّام»: دليل على إلـٰهيّته بأنّه هو الله، و«الألف واللام» مدغمان كما لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أنّ إلـٰهيّته بلطفه خافية، لا تدرك بالحواس، ولا تقع في لسان واصف، ولا أُذن سامع، لأنّ تفسير الإلـٰه هو الذي أَلِهَ الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام، وخالق الحواس، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله تعالى أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أنّ «لام» الصمد لا تتبيّن ولا تدخل في حاسّة من حواسّه الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكّر العبد في ماهيّة الباري وكيفيّته أَلِهَ فيه وتحيّر، ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له لأنّه عزّ وجلّ خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّ وجلّ خالقهم، ومركّب أرواحهم في أجسادهم، وأمّا «الصاد» فدليل على أنّه عزّ وجلّ صادق، وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق، ووعد بالصدق دار الصدق، وأمّا «الميم» فدليل على ملكه، وأنّه الملك الحقّ لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه، وأمّا «الدال» فدليل على دوام ملكه، وأنّه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو عزّ وجلّ مكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن، ثمّ قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد، والإسلام، والإيمان، والدين، والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصعداء، ويقول على

---

١ ـ الرعد: ٩.

٢ ـ التوحيد: ص ٩٠ ـ ٩١، ح ٥، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ».

٣ ـ آل عمران: ١٨.

المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً هاه هاه، ألا لا أجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجّة البالغة، فـ«لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ»[١].

ثمّ قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي منّ علينا، ووفقنا لعبادة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، وجنّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً، وقوله عزّ وجل: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»، يقول: «لَمْ يَلِدْ» فيكون له ولد يرثه ملكه، «وَلَمْ يُولَدْ» فيكون له والد يشركه في ربوبيّته، وملكه، «وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدُ» فيعازّه[٢] في سلطانه[٣].

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سأله رجل عن تفسير هذه السورة، فقال: «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ» بلا تأويل عدد، «ٱلصَّمَدُ»: بلا تبعيض بدد «لَمْ يَلِدْ»: فيكون موروثاً هالكاً، «وَلَمْ يُولَدْ»: فيكون إلـٰهاً مشاركاً، «وَلَمْ يَكُن لَّهُ»: من خلقه «كُفُواً أَحَدُ»[٤].

وفي نهج البلاغة: لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً[٥].

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام إنّه سئل عن التوحيد، فقال: إنّ الله عزّ وجل علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله: «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «عَلِيمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ»[٦] فمن رام وراء ذلك فقد هلك[٧].

وعن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن التوحيد فقال: كلّ من قرأ «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ» وآمن بها فقد عرف التوحيد، قيل: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس، وزاد فيها: كذلك الله ربّي مرّتين[٨].

وعن الباقر عليه السلام: «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ»: ثلث القرآن[٩].

وفي الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ»: مرّة فكأنّما قرأ ثلث

---

١ ـ الممتحنة: ١٣.
٢ ـ وفي نسخة: [فينازعه].
٣ ـ التوحيد: ص ٩٢ ـ ٩٣، ح ٦، باب ٤ ـ معنى «قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ». وفيه: «فيعاونه في سلطانه».
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٦٦، س ٢٨.
٥ ـ نهج البلاغة: ص ٢٦٠، الخطبة: ١٨٢.
٦ ـ الحديد: ١ ـ ٦.
٧ ـ الكافي: ج ١، ص ٩١، ح ٣، باب النسبة.
٨ ـ الكافي: ج ١، ص ٩١، ح ٤، باب النسبة.
٩ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢١، ح ٧، باب فضل القرآن.

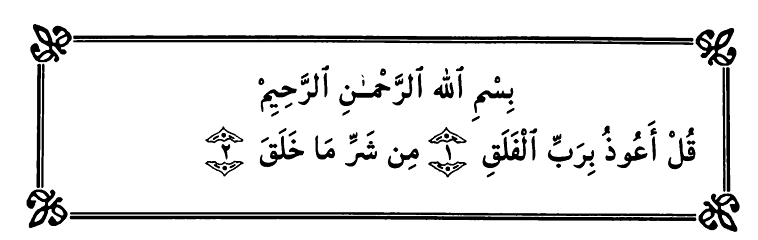
القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه[١].

وفي ثواب الأعمال[٢]، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ«قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ» قيل له: يا عبد الله لست من المصلّين[٣].

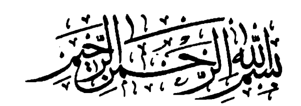
وعنه عليه السلام: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ«قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ» ثمّ مات مات على دين أبي لهب[٤].

* * *

١ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٤٢، ح ٦، باب ٥٠ ـ سياق حديث معمّر المغربي.
٢ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٧، ح ١، باب ثواب قراءة «قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ».
٣ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٦١، س ١٥.
٤ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٦١، س ١٦.




سورة الفلق: مدنيّة في أكثر الأقاويل، وقيل: مكيّة، عدد آيها خمس بالإجماع.



﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾: ما يفلق عنه، أي يفرق عنه، وخصّ عرفاً بالصبح، ولذلك فسّر به.

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن الفلق؟ قال: صدع[١] في النار، فيه سبعون ألف دار، في كلّ دار سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف أسود، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرّة سمّ، لابدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها[٢].

والقمّي: قال: «ٱلْفَلَقِ»: جبّ في جهنّم، يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له فتنفس فأحرق جهنّم، الحديث[٣].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: قيل: خصّ عالم الخلق بالإستعاذة منه لإنحصار الشرّ فيه، فإنّ عالم الأمر خير كلّه[٤].

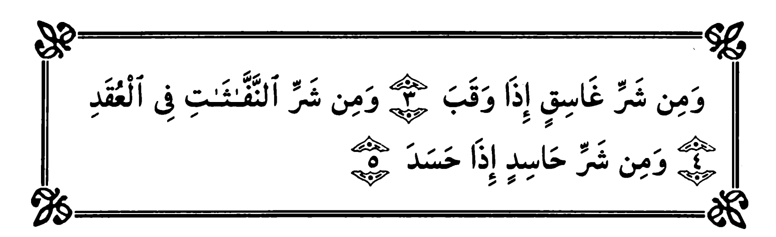
---

١ ـ الصدع: الشق في الشيء الصلب. لسان العرب: ج ٧، ص ٣٠٢، مادة «صدع».

٢ ـ معاني الأخبار: ص ٢٢٧، ح ١، باب معنى الفلق.

٣ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٤٩، س ١٢.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ٣.




﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾: ليل عظم ظلامه، كقوله: «إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ»(١).

﴿إِذَا وَقَبَ﴾: دخل ظلامه في كلّ شيء.

قيل: خصّ الليل لأنّ المضارّ فيه تكثير، ويعسر الدفع، ولذلك قيل: الليل أخفى للويل(٢).

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: من شرّ النفوس، أو النساء السواحر اللّواتي يعقدن عقداً في خيوط، وينفثن عليها، والنفث: النفخ مع ريق.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنّه لا يعود ضرره منه، قبل ذلك إلى المحسود، بل يخصّ به لإغتمامه بسروره.

وفي المعاني مرفوعاً: إنّه قال في هذه الآية: أما رأيته إذا فتح عينيه، وهو ينظر إليك هو ذاك(٣).

قيل: خصّ الحسد بالإستعاذة منه لأنّه العمدة في الإضرار(٤).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الحسد أن يغلب القدر(٥).

في طب الأئمّة: عن الصادق عليه السلام إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، قال: لبيك يا جبرئيل، قال: إنّ فلاناً سحرك، وجعل السحر في بئر بني فلان فابعث إليه، يعني البئر أوثق الناس عندك، وأعظمهم في عينيك، وهو عديل نفسك حتّى يأتيك بالسحر، قال: فبعث

---

١ ـ الفجر: ٧٨.

٢ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ٦.

٣ ـ معاني الأخبار: ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، ح ١، باب معنى شر الحاسد إذا حسد.

٤ ـ قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ١٥.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٤، باب الحسد.

النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: انطلق إلى بئر أزوان فإنّ فيها سحراً سحرني به لبيد ابن أعصم اليهودي فائتني به، قال عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت، فإذا ماء البئر صار كأنّه الجنا[1] من السحر فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى أسفل القليب فلم أظفر به، قال الذين معي: ما فيه شيء فاصعد، قلت: لا والله ما كذبت ولا كذب رسول الله ﷺ، وما نفسي بيده مثل أنفسكم، يعني رسول الله ﷺ، ثمّ طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حُـقّاً[2]، فأتيت النبي ﷺ فقال: افتحه، ففتحته وإذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتـر عـليه إحدى عشرة عقدة، وكان جبرئيل عليه السلام انزل يومئذ بالمعوذتين على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ يا علي اقرأها على الوتر، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ مـنها، وكشف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سحر، وعافاه[3].

وفي رواية: إنّ جبرئيل ومكيائيل أتيا النبي ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه، والآخـر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟ فقال ميكائيل: هـو مـطبوب[4]، فـقال جبرئيل: ومن طبّه، قال: لبيد بن أعصم اليهودي، ثمّ ذكر الحديث[5].

وعن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال: نعم هما من القرآن، فقال الرجل: ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود، ولا في مصحفه، فـقال عليه السلام: أخـطأ ابـن مسعود، أو قال: كذب ابن مسعود، هما من القرآن، قال الرجل: فأقرأ بهما في المكتوبة؟ قـال: نعم، وهل تدري ما معنى المعوذتين؟ وفي أي شيء أُنزلتا؟ إنّ رسول الله ﷺ سحره لبيد بـن

---

١ ـ والجنا: الذهب. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣١٤، مادة جنا». وجاء في بعض النسـخ «حـناء» كـما في بحـار الأنوار: ج ٩٢، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح ٦.

٢ ـ الحق والحقة ـ بالضم ـ: معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغيره. لسان العـرب: ج ٣، ص ٢٦١، مادة «حقق».

٣ ـ طب الأئمّة: ص ١١٣. وفيه: «بئر ذروان»، وقال الفـيروزآبـادي في القـاموس المحـيط: ج ٤، ص ٣٣٠، س ١٥، مادة «ذرو»: وبئر ذروان بالمدينة، أو هو ذو أروان بسكون الراء، وقيل: بتحريكه أصح.

٤ ـ المطبوب: المسحور، قال أبو عبيدة: طُبَّ أي سُحِرَ، يقال منه ـ رجل مطبوب ـ: أي مسحوز ـ كنوا بـالطب عن السحر، تفاؤلاً بالبرء، كما كنّوا عن اللذيع، فقالوا: سليم، وعن المفازة: وهي مهلكة، فقالوا مـفازة، تـفاؤلاً بالفوز والسلامة. لسان العرب: ج ٨، ص ١١٤، مادة «طبب».

٥ ـ طب الأئمّة: ص ١١٣.

أعصم اليهودي، فقال أبو بصير: وما كاد أو عسى أن يبلغ من سحره، قال الصادق عليه السلام: بلى كان النبي صلى الله عليه وآله يرى أنّه يجامع وليس يجامع، وكان يريد الباب ولا يبصره حتّى يلمسه بيده، والسحر حقّ وما سلّط السحر إلّا على العين والفرج، فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك، فدعا عليّاً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان، وذكر الحديث[١]. وروت العامّة ما يقرب من ذلك[٢].

والقمّي: عن الصادق عليه السلام: كان سبب نزول المعوذتين أنّه وعك[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوّذه بهما[٤]. وفي المجمع ما يقرب منه[٥].

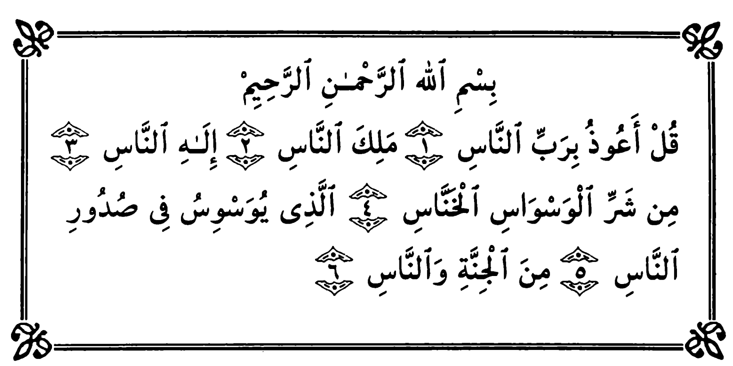
والقمّي: عن الباقر عليه السلام قيل له: إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف، فقال: كان أبي يقول: إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن[٦].

وفي الكافي: عن جابر، قال: أمّنا أبو عبدالله عليه السلام في صلاة المغرب فقرأ المعوذتين، ثمّ قال: هما من القرآن[٧].

في ثواب الأعمال[٨]، والمجمع: عن الباقر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين، و«قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ» قيل له: يا عبدالله أبشر فقد قبل الله وترك[٩].

* * *

١ ـ طب الأئمّة: ص ١١٤.
٢ ـ أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٨٣، س ٨.
٣ ـ الوعك: الحمى، ووعكته الحمّى من باب وعد: إشتدّت عليه فهو موعوك. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٩٨، مادة «وعك».
٤ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ١١.
٥ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ٥٦٨، في شأن النزول.
٦ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ١٩.
٧ ـ الكافي: ج ٣، ص ٣١٧، ح ٢٦، باب قراءة القرآن.
٨ ـ ثواب الأعمال: ص ١٢٩، ح ١، باب ثواب قراءة المعوذتين.
٩ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٦٧، في فضلها.



بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمْ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكَ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

سورة النّاس: مدنيّة، وهي مثل سورة الفلق لأنّها إحدى المعوذتين، وهي ست آيات بلا خلاف.




﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكَ ٱلنَّاسِ * إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾: يعني الموسوس، عبّر عنه بالوسواس مبالغة.

﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: الذي عادته أن يخنس أي يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه.

القمّي: الخنّاس: اسم الشيطان[1].

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾: إذا غفلوا عن ذكر ربّهم.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: بيان للوسواس. في الكافي[2]، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ما من مؤمن إلّا ولقلبه أُذنان في جوفه، أُذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأُذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْه»[3][4].

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ٤.　　٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٣.

٣ ـ المجادلة: ٢٢.

٤ ـ لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي، بل عثرنا عليه في مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ٥٧١، س ٢٣، نقلاً عن العيّاشي.

والقمّي: عنه عليه السلام: ما من قلب إلّا وله أُذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الآخر شيطان مفتن، هذا يأمره، وذا يزجره، كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجنّ[١].

وقد مضى تفسير شياطين الإنس في سورة الأنعام[٢]. وقد سبق سبب نزول السورة وثواب تلاوتها في تفسير أُختها[٣].

تمّ كتاب الصافي واتفق لتاريخ «عام تمامه هذا الكلام» وكان التمام «في آخر العام» والحمد لله والصلاة على رسول الله وأهل بيته ومن انتفع بمواعظه، وفرغ من تسويده مؤلّفه أقلّ العباد عملاً، وأكثرهم زللاً، وأعظمهم رجاءاً وأملاً، المسيء الملقّب بمحسن محمّد بن مرتضى غفر الله له ذنوبه، وستر عيوبه، وكفّر عنه سيئاته، وضاعف حسناته، وحشره مع محمّد وأهل بيته المعصومين، وفي زمرتهم في عليين وجعلهم شفعاءه في يوم الدين، وعمّم نفع هذا الكتاب الذي هو في تفسير القرآن عماد وسناد لأُولي الألباب عامّة الطلّاب، وأشرك مؤلّفه في أجر انتفاعهم منه من غير أن ينقصهم من الأجر والثواب، إنّه بالإجابة جدير، وهو على كلّ شيء قدير.

**هذا وقد تمّ بعون الله ومنّه تحقيق هذا الكتاب ومقابلته مع النسخة الخطيّة، وتصحيحه واستخراج مصادره، وأقواله، وشرح مفرداته، وإخراجه بهذه الحلّة القشيبة خلال أربعة أعوام، وكان ذلك في ليلة العيد، الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٨ هـ.**

**قم المقدّسة**

**السيد محسن الحسيني الأميني**

❊ ❊ ❊

---

١ ـ تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٥٠، س ٧.

٢ ـ ذيل الآية: ١١٢، أُنظر ج ٣، ص ٨٦ ـ ٨٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ ـ ذيل سورة الفلق.

# الفهرس

## ﴿ سورة الطور ﴾

(٥٢)



## ﴿ سورة النجم ﴾

(٥٣)

## ﴿ سورة القمر ﴾
(٥٤)



## ﴿ سورة الرحمـٰن ﴾
(٥٥)

## ﴿ سورة الواقعة ﴾
(٥٦)



## ﴿ سورة الحديد ﴾
(٥٧)

## ﴿ سورة المجادلة ﴾
(٥٨)



## ﴿ سورة الحشر ﴾
(٥٩)

## ﴿ سورة الممتحنة ﴾
(٦٠)



## ﴿ سورة الصّفّ ﴾
(٦١)



## ﴿ سورة الجمعة ﴾
(٦٢)

## ﴿ سورة المنافقون ﴾
(٦٣)



## ﴿ سورة التغابن ﴾
(٦٤)



## ﴿ سورة الطلاق ﴾
(٦٥)

# ﴿ سورة التحريم ﴾

(٦٦)



# ﴿ سورة الملك ﴾

(٦٧)



# ﴿ سورة القلم ﴾

(٦٨)

## ﴿ سورة الحاقّة ﴾

(٦٩)



## ﴿ سورة المعارج ﴾

(٧٠)

## ﴿ سورة نوح ﴾

(٧١)



## ﴿ سورة الجنّ ﴾

(٧٢)



## ﴿ سورة المزّمّل ﴾

(٧٣)

## ﴿ سورة المدَّثِّر ﴾
(٧٤)



## ﴿ سورة القيامة ﴾
(٧٥)



## ﴿ سورة الإنسان ﴾
(٧٦)

## ﴿ سورة المرسلات ﴾

(٧٧)



## ﴿ سورة النبأ ﴾

(٧٨)



## ﴿ سورة النازعات ﴾

(٧٩)

## ﴿ سورة عبس ﴾
(٨٠)



## ﴿ سورة التكوير ﴾
(٨١)



## ﴿ سورة الانفطار ﴾
(٨٢)



## ﴿ سورة المطفّفين ﴾
(٨٣)

## ﴿ سورة الإنشقاق ﴾
(٨٤)



## ﴿ سورة البروج ﴾
(٨٥)



## ﴿ سورة الطارق ﴾
(٨٦)



## ﴿ سورة الأعلى ﴾
(٨٧)

## ﴿ سورة الغاشية ﴾
(٨٨)



## ﴿ سورة الفجر ﴾
(٨٩)



## ﴿ سورة البلد ﴾
(٩٠)



## ﴿ سورة الشمس ﴾
(٩١)

## ﴿ سورة القدر ﴾
(٩٧)



## ﴿ سورة البيّنة ﴾
(٩٨)



## ﴿ سورة الزلزلة ﴾
(٩٩)



## ﴿ سورة العاديات ﴾
(١٠٠)

## ﴿ سورة القارعة ﴾
(١٠١)



## ﴿ سورة التكاثر ﴾
(١٠٢)



## ﴿ سورة العصر ﴾
(١٠٣)



## ﴿ سورة الهُمَزة ﴾
(١٠٤)



## ﴿ سورة الفِيل ﴾
(١٠٥)



## ﴿ سورة قريش ﴾
(١٠٦)

## ﴿ سورة الماعون ﴾

(١٠٧)



## ﴿ سورة الكوثر ﴾

(١٠٨)



## ﴿ سورة الكافرون ﴾

(١٠٩)



## ﴿ سورة النصر ﴾

(١١٠)



## ﴿ سورة المسد ﴾

(١١١)



## ﴿ سورة الإخلاص ﴾

(١١٢)

## ﴿ سورة الفلق ﴾
(١١٣)



## ﴿ سورة الناس ﴾
(١١٤)



# مصادر التحقيق


١ ـ الإحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات القدس ـ إيران.

٢ ـ إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، منشورات دار الفكر ـ بيروت.

٣ ـ إرشاد القلوب: للشيخ أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، إيران ـ قم.

٤ ـ أسباب النزول: للواحدي النيسابوري، منشورات دار ومكتبة الهلال ـ بيروت.

٥ ـ أسرار الصلاة: للشهيد تَنِّيُّ.

٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار صادر ـ بيروت.

٧ ـ الإعتقادات في دين الإماميّة: للشيخ الصدوق، منشورات محلاتي إيران ـ قم.

٨ ـ اعلام الورى لأعلام الهدى: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران ـ قم.

٩ ـ اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، إيران ـ طهران.

١٠ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

١١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: منشورات دار الثقافة، إيران ـ قم.

١٢ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبدالله بن عمر البيضاوي، أُفست إيران.

١٣ ـ بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، إيران ـ طهران.
١٤ ـ البداية والنهاية: لابن كثير، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٥ ـ البرهان في تفسير القرآن: للعلامة السيد هاشم البحراني، منشورات اسماعيليان، إيران ـ قم.
١٦ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: لأبي القاسم الطبري، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها في النجف.
١٧ ـ بصائرالدرجات: للشيخ محمّد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، إيران ـ طهران.
١٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، منشورات دار الهداية، تحقيق مصطفى حجازي.
١٩ ـ التبيان: للشيخ الطوسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠ ـ تحف العقول: لابن شعبة الحراني، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.
٢١ ـ تفسير أبي السعود: للقاضي أبي السعود، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢ ـ تفسير البغوي: لحسين بن مسعود الفرّاء البغوي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
٢٣ ـ تفسير روح البيان: للعلّامة الشيخ إسماعيل حقي، طبع بيروت.
٢٤ ـ تفسير روح المعاني: للعلّامة الآلوسي البغدادي، منشورات دار إحياء التراب العربي، بيروت.
٢٥ ـ تفسير العياشي: لمحمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي، منشورات المكتبة العلميّة الإسلاميّة، إيران ـ طهران.
٢٦ ـ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلّامة حسن بن محمّد بن حسين القمّي النيسابوري، منشورات دار الجيل ـ بيروت.
٢٧ ـ تفسير غريب القرآن الكريم: للشيخ الطريحي، منشورات الزاهدي، إيران ـ قم.
٢٨ ـ تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمّد كاظم، إيران.
٢٩ ـ تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير، منشورات دار القلم.
٣٠ ـ تفسير القرآن الكريم: لصدر المتألهين الشيرازي، منشورات بيدار، إيران ـ قم.
٣١ ـ تفسير القمّي: لعلي بن إبراهيم القمّي، منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر،

إيران ـ قم.

٣٢ ـ تفسير الكبير للفخر الرازي: الطبعة الثالثة، إيران ـ قم.

٣٣ ـ تفسير الكبير المسمّى البحر المحيط: لأبي حيّان، منشورات مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي.

٣٤ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، منشورات مدرسة الإمام المهدي، إيران ـ قم.

٣٥ ـ التوحيد: للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ـ قم.

٣٦ ـ تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، إيران ـ طهران.

٣٧ ـ ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، إيران ـ قم.

٣٨ ـ جامع الأُصول: لابن أثير الجزري، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٣٩ ـ جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري، منشورات دار الجيل ـ بيروت.

٤٠ ـ الجامع الصغير للإمام السيوطي: منشورات دار الفكر، بيروت.

٤١ ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٢ ـ جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي، منشورات جامعة طهران، إيران ـ طهران.

٤٣ ـ الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام إيران ـ قم.

٤٤ ـ الخصال: للشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين، إيران ـ قم.

٤٥ ـ الدر المنثور: للإمام السيوطي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران ـ قم.

٤٦ ـ ديوان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي ـ قم.

٤٧ ـ الذريعة: للشيخ أغا بزرك الطهراني، منشورات دار الأضواء، بيروت.

٤٨ ـ روضة الواعظين: للفتال النيسابوري، منشورات الرضي، إيران ـ قم.

٤٩ ـ السرائر: لابن إدريس الحلي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ـ قم.

٥٠ ـ سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للمحدث الشيخ عباس القمي، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران ـ قم.

٥١ ـ سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني، منشورات دار إحياء السنّة النبويّة.

٥٢ ـ سنن الترمذي: لمحمّد بن عيسى بن سورة، منشورات دار الفكر ـ بيروت.

٥٣ ـ سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٥٤ ـ السيرة الحلبيّة: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، منشورات دار إحياء التراث العربي.

٥٥ ـ شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ـ طهران.

٥٦ ـ الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، منشورات دار العلم للملايين، بيروت.

٥٧ ـ صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، منشورات دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت.

٥٨ ـ الصحيفة الكاملة السجاديّة: لزين العابدين وسيّد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، إيران ـ طهران.

٥٩ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران ـ قم.

٦٠ ـ عدة الاصول: للشيخ الطوسي، منشورات مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، إيران.

٦١ ـ علل الشرائع: للشيخ الصدوق، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢ ـ عوالي اللآلي العزيزيّة: لابن أبي جمهور، منشورات العراقي ـ إيران.

٦٣ ـ عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، منشورات جهان، إيران ـ طهران.

٦٤ ـ كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران ـ قم.

٦٥ ـ فتح الباري لشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار المعرفة ـ بيروت.

٦٦ ـ كتاب الفهرست للنديم: لأبي الفرج محمّد بن إسحاق المعروف بالنديم.

٦٧ ـ القاموس المحيط: للشيخ الفيروزآبادي، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٦٨ ـ الكافي: للشيخ الكليني، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، إيران ـ طهران.

٦٩ ـ الكامل في التاريخ: لابن الأثير، منشورات دار صادر ـ بيروت.

٧٠ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: منشورات أدب الحوزة، إيران.

٧١ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: للعلّامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي فتح الإربلي، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

٧٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ـ قم.

٧٣ ـ كنز العمال: للعلّامة علي التقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان.

٧٤ ـ لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥ ـ مجازات النبويّة: للشريف الرضي، منشورات مكتبة البصيرتي، إيران ـ قم.

٧٦ ـ مجمع البحرين: للشيخ الطريحي، منشورات المكتبة المرتضويّة، إيران ـ قم.

٧٧ ـ مجمع البيان: للشيخ الطبرسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٨ ـ المجموع شرح المهذب: للإمام النوري، منشورات دار الفكر ـ بيروت.

٧٩ ـ محجة البيضاء: للفيض الكاشاني، منشورات جماعة العلماء بقم، إيران ـ قم.

٨٠ ـ المحاسن: لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، إيران ـ قم.

٨١ ـ مختصر بصائر الدرجات: للشيخ سليمان الحلي، منشورات الرسول المصطفى، إيران.

٨٢ ـ مستدرك وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران ـ قم.

٨٣ ـ مصابيح السنة: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة بيروت.

٨٤ ـ مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٥ ـ مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي، منشورات إسماعيل الأنصاري، إيران.

٨٦ ـ المصباح المنير: للفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران ـ قم.

٨٧ ـ معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، إيران ـ قم.

٨٨ ـ معجم البلدان: للشيخ الحموي الرومي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٩ ـ مفاتيح الغيب: لصدر الدين الشيرازي، منشورات مركز الثقافي، إيران.

٩٠ ـ مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات علامة، إيران ـ قم.

٩١ ـ من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، إيران ـ طهران.

٩٢ ـ الميزان في تفسير القرآن: للعلّامة الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، إيران ـ قم.

٩٣ ـ نور الثقلين: للعلّامة الحويزي، منشورات دار الكتب العلميّة إسماعيليان، إيران ـ قم.

٩٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد الجزري، ابن الأثير، منشورات المكتبة الإسلاميّة، بيروت.

٩٥ ـ نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، إيران ـ قم.

٩٦ ـ الوافي: للفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، اصفهان ـ إيران.

٩٧ ـ وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلاميّة، إيران ـ طهران.

* * *